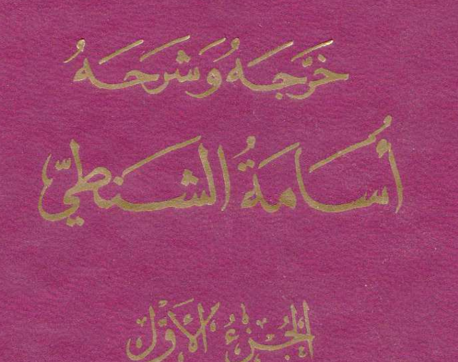






حديث خير القرون رواية ودراية



خرجه وشرحه

أسامة الشنطي

الجزء الأول






رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



حديث خير القرون

رواية ودراية

الجزء الأول



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية

Ministry Of Awqaf and Islamic Affairs
إدارة الثقافة الإسلامية

حديث خير القرون رواية ودراية

خرّجه وشرحه

أسامة الشنطي

الجزء الأول

هذه المادة حصرية لـ
إدارة الثقافة الإسلامية 2014
الريادة عالميا في العمل الإسلامي

يهدى ولا يباع

تم الحفظ والتسجيل بمكتبة الكويت الوطنية

رقم الإيداع: 113 / 2014

ردمك: 6 - 33 - 54 - 99966 - 978

الطبعة الأولى - دولة الكويت

يناير 2014م /ربيع الأول 1435 هـ

الآراء المنشورة في هذه السلسلة لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الثقافة الإسلامية

الموقع الإلكتروني: www.islam.gov.kw/thaqafa

تم الحفظ والإيداع بمركز المعلومات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رقم الإيداع: 31 / 2014



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تصدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين؛

قَدَّرَ الإسلامُ السابقين بالفضل، وثمَّنَ جهودهم في خدمة الدعوة إلى الله، والتضحية في سبيل تبليغها إلى القاصي والداني من أرض الله فقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

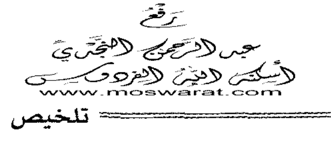
وقد استحق جيلُ الصحابة والتابعين وتابعيهم تزكية النبيِّ ﷺ حين وصفهم بالخيرية « خيرُ الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...» لما أسَّسوه في مجالات الفكر والحضارة والتمدُّنِ والتنمية من قواعد كانت صالحة للنهوض والانطلاق والبناء الحضاري الذي لم يزل مثالاً على العطاء الإيماني المتميز لسلفنا الصالح.

وَلَمّا كانت هذه الخيرية ذات شواهد وعلامات وأدلة وبراهين عقدية وعبادية وأخلاقية وعملية.. جاء هذا الكتاب «حديث خير القرون» ليقدِّمَ الشواهدَ والحيثيات الحديثية والأصولية وغيرها مِمّا يُبرهنُ على تلك الخيرية، وقد كان المؤلف مُوفقًا في سياق تلك الشواهد إلى أن يقدم العبرات والعظات والدروس المستفادة من حياة خير القرون... فجاء هذا الكتاب محاولة لإعادة إنتاج العقائد والقيم والأفكار الباعثة على استئناف الفعل الحضاري الإسلامي من جديدٍ في دُنيا الناس، فكما قيل في الأثر «لن ينصلح آخر هذا الزمان إلا بما صَلُحَ به أوّلُه».

ويسر إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت أن تقدم هذا الكتاب إلى جمهور القراء الكرام إسهاما منها في تعريف الأجيال المسلمة بمعالم القدوة والأسوة الحسنة على طريق الحياة وتحدياتها.. منوهةً بالجهود العلمية المشكورة لمركز البحوث والدراسات بمبرة الآل والأصحاب في دولة الكويت، سائلة المولى عز وجل أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجزي مؤلفه خير الجزاء...

والله من وراء القصد







تلخيص

تقوم فكرة هذا الكتاب على جمع شرح كامل لحديث نبوي شريف، احتوى على فقرات عدة، مما علّق فنوناً شرعية متعددة فيه، فالحديث هو قوله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**».

والفنون الشرعية المتعلقة به هي: علم الحديث، والأصولَيْن، والفقه، وكان لا بد من تناول مفرداته وشرحها لُغوياً، حتى يتم البحث فيه من كافة نواحيه، مع تذييل هذا الشرح بعرضٍ علميٍّ معاصر لما يتعلق بالسمنة وآثارها السلبية.

وحديثنا هذا-موضع البحث-خير مثال على ما أوتيه نبينا ﷺ من جوامع الكلم، فعبارته ﷺ في هذا الحديث قصيرة، لكن العلوم المتعلقة به كثيرة.

والمخاطَبون بهذا الكتاب شرائح مختلفة، فقد ينتفع به غير المتخصص، من أصحاب الثقافات المتنوعة، وقد يرى فيه طالب العلم مادةً متفرقةً جُمعت له في كتاب واحد، فتقصّر عليه طريقاً طويلاً ووقتاً ثميناً، وقد تُذكّر العالم بشيء من العلم كان قد طال عليه العهد به، وقد يجد فيه مؤاخذات تستدعي استدراكها، وهذا كلُّه في جانب الموافقين، وأما المخالفون، فقد يكون سبباً لهدايتهم إلى سواء السبيل، وإلا فخطوة في طريق إعادة النظر فيما ورثوه من معتقدات وأفكار، وإلا فالهداية أولاً وأخيراً بيد الله سبحانه وتعالى، من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم، والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يُقلِّبها كيف يشاء.

والحمد لله رب العالمين.



بعض ما قيل في فضل الصحابة ﭫ

- الصحابي الجليل سعيد بن زيد ﭬ:...**والله لمشهد شهده رجل يغبر فيه وجهه مع رسول الله ﷺ، أفضل من عمل أحدكم، ولو عُمِّر عمر نوح ﭖ.**

أخرجه أحمد (٣/ ١٧٥) بإسناد صحيح.

- الإمام الشافعي رحمه الله:... **وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم ما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين.**

المدخل إلى السنن الكبرى(١/ ١١١)

- هارون بن معروف رحمه الله: **ما بيننا وبين أصحاب محمد ﭖ إلا خير، قاتلوا على دين الله ﻷ، ما ينبغي ها هنا إلا الشكر لله عز و جل ثم لمحمد ثم لأصحابه ﭫ.**

السنة للخلال(٢/ ٤٩٧)

- معمر بن راشد رحمه الله: **أصحاب محمد ﭖ أصابتهم نفحة من النبوة.**

السنة للخلال(٢/ ٤٨٠)

- أبو حاتم ابن حبان: **وأما من شهد التنزيل، وصحب الرسول ﷺ**

فالثلب لهم غير حلال، والقدح فيهم ضد الايمان، والتنقيص لاحدهم نفس النفاق، لانهم خير الناس قرنا بعد رسول الله ﷺ بحكم من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﷺ.

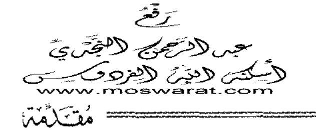
المجروحين (١/ ٣٦).

- أبوبكر البيهقي: **كل من روى عن النبي ﷺ ممن صحبه أو لقيه فهو ثقة؛ لم يتهمْه أحد -ممن يُحسن علم الرواية- فيما روى.**

تحقيق منيف الرتبة (ص٩٠)

- أبو المظفر السمعاني: **التعرض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله؛ بل هو بدعة وضلالة.**

كتاب الاصطلام بواسطة: فتح الباري(٤/ ٣٥٦).



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3][4].

أما بعد،

فلا ينازع أحد من أمة الإسلام في أن أَزِمَّة الفصاحة والبيان قد وُضعت

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١.

(٤) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، وهي تشرع بين يدي كل حاجة، وهي مأثورة عن رسول الله ﷺ. انظر ما ورد فيهامن أحاديث وتخريجها والتعليق عليها رسالة العلامة محدث العصر الشيخ الألباني رحمه الله التي هي بعنوان (خطبة الحاجة التي كان الرسول ﷺ يعلمها أصحابه).

بين يدي نبينا ﷺ، فكان ﷺ مع قِلَّة ما يتكلم به من مفردات، يأتي بما لم يأت به أحد من الأولين والآخرين بأشمل بيان وأكمله وأتمِّه، وأفصحِه وأنصحِه، وهذا من مقتضيات ما أوتيه ﷺ من **جوامع الكلم**[1]، لذا لا يُستغرب أبداً أن يُقام كتاب متكامل، يُقصَر على شرح حديثٍ واحدٍ من

(١) نص النبي ﷺ على أنه مما فُضِّل به على سائر الأنبياء أنه أوتي جوامع الكلم، فقال ﷺ: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأُحِّلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأُرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون».

أخرجه مسلم (٥٢٣)، وأخرج هو (١١٩٩) والبخاري (٧٠١٣) جزءًا من هذا الحديث، ألا وهو قوله ﷺ: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي».

ثم جاء عقب الحديث عند البخاري: **قال أبو عبد الله**: وبلغني أن جوامع الكلم: أن الله يجمع الأمور الكثيرة، التي كانت تكتب في الكتب قبله، في الأمر الواحد، والأمرين، أو نحو ذلك.

وقد عدّ الحافظ ابن حجر القائل هنا هو البخاري - وهو المتبادر والموافق لصنيع البخاري في سائر كتابه -، بينما اعتبره الحافظ ابن رجب من قول **الزهري**.

انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٥٣).

وللوقوف على بعض ما قيل في معنى جوامع الكلم: انظر: فتح الباري (١/ ٩٩).

وقد عرض الحافظ ابن رجب لبعض من جمع هذه الأحاديث، فقال رحمه الله: وجمع القاضي أبو عبد الله القضاعي من جوامع الكلم الوجيزة كتابا سماه: «الشهاب في الحكم والآداب»، وصنَّف على منواله قوم آخرون، فزادوا على ما ذكره زيادة كثيرة، وأشار الخطابي في أول كتابه «غريب الحديث» إلى يسير من الأحاديث الجامعة.

ثم بيّن الحافظ ابن رجب أن أصل الأربعين النووية إنما هي لابن الصلاح حيث جمع ستة وعشرين حديثاً من جوامع الكلم، زادها النووي إلى أربعين، وأكملها هو أي الحافظ ابن رجب إلى خمسين حديثاً.

انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٥٦).

أحاديثه ﷺ، تعددت فقراته، فكانت كلُّ فقرة منه تحتاج إلى طول بيان ومزيد شرح لمحتواها، مما أدَّى إلى تنوُّع؛ بل وشمول أصناف متعددة من علوم الشريعة لتغطية مباحث هذا الحديث المبارك.

وليس هذا الصنيع بدعاً من التأليف والتصنيف، بل هو جادة مطروقة سلكها كثيرٌ من أهل العلم، على مرِّ العصور، فأفرد عددٌ منهم عدداً من الأحاديث بشروح مطولة مستفيضة، تناولوا فيها علوماً عدة، وفتحوا -بصنيعهم هذا - الباب على مصراعيه للسير على منوالهم، مع اختلاف طرقهم في عرض مواد كتبهم.

وهذا العمل الذي أقدّم له، هو أقرب ما يكون من صنيع الحافظ العلائي في شرحه لحديث سهو النبي ﷺ في إحدى صلاتي العشي، وتسليمه من ركعتين، وهو المعروف بحديث ذي اليدين[1]، حيث تناول الحافظ العلائي هذا الحديث من كافة جوانبه ، فقسَّم كتابه إلى أبحاث سبعة، أولها: تراجم الرواة، والثاني: طرق الحديث، والثالث: الاشتقاق، والرابع: الإعراب والمعاني والبيان، والخامس: أصول الدين، والسادس: أصول الفقه وعلوم الحديث، والسابع جعله للمسائل الفقهية المستنبطة

(١) وسمّاه: نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذي اليدين من الفوائد، وقد طبع طبعتين: الأولى إعداد: كامل شطيب الراوي-مطبعة الأمة- بغداد١٩٨٦، رسالة ماجستير، والثانية بتحقيق: الشيخ بدر البدر- ط. دار ابن الجوزي-١٤١٦هـ.

من هذا الحديث[1]، وقُل مثل هذا -عزيزي القارئ- في شروح أئمة الإسلام لحديث أم زرع، الذي يُعدّ من أكثر الأحاديث التي أُفردت بالشرح، فهذا شرح القاضي عياض بتنوُّع مباحثه ماثلٌ بين أيدينا، سعى فيه لاستيفاء مقاصد هذا الحديث، فجاء شرحه أجمع وأوسع الشروح لهذا الحديث الشريف، وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر وهو يعدّد من تصدّى لشرحه من العلماء: وقد شرح حديثَ أم زرع: إسماعيلُ بن أبي أويس شيخ البخاري، رُوِّينا ذلك في جزء إبراهيم بن ديزيل الحافظ من روايته عنه[2]، وأبو عبيد القاسم بن سلاَّم في غريب الحديث، وذكر أنه نَقل عن عدة من أهل العلم لا يحفظ عددهم[3]، وتَعقَّب عليه فيه مواضع: أبو سعيد الضرير النيسابوري، وأبو محمد ابن قتيبة، كلٌّ منهما في تأليف مفرد، والخطّابي في شرح البخاري[4]، وثابت بن قاسم، وشرحه أيضا الزبير بن بكَّار، ثم أحمد بن عبيد بن ناصح، ثم أبو بكر بن الأنباري، ثم إسحاق

(١) وقد صُنف في عام (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) كتاب بعنوان: التعريف بما أفرد من الأحاديث بالتصنيف، للشيخ: يوسف العتيق عرض فيه صاحبه للأحاديث التي أفردت بالتأليف، أصدر منه جزءاً واحداً، ولم يكمله بحسب علمي، والله أعلم.

(٢) انظر (ص٧١) من الجزء المذكور، فقد نَقل عن إسماعيل بن أبي أويس شرحَ غريب حديث أم زرع.

(٣) انظر: غريب الحديث (٢/ ٢٨٩).

(٤) انظر: أعلام الحديث (٣/ ١٩٨٨).

الكاذي[1] في جزء مفرد، وذكر أنه جمعه عن يعقوب بن السكيت، وعن أبي عبيدة وعن غيرهما، ثم أبو القاسم عبد الحكيم بن حبان المصري، ثم الزمخشري في الفائق[2]، **ثم القاضي عياض وهو أجمعها وأوسعها وأخذ منه غالب الشراح بعده**[3].

وأنا في كتابي هذا، عرضت مادته في فصول ستة، يندرج تحتها أبحاث

---

(١) نسبة إلى كاذة قرية من قرى بغداد. انظر: معجم البلدان (٤/ ٤٢٨).

(٢) الفائق (٣/ ٤٩).

(٣) فتح الباري (٩/ ٢٥٦)، وكان سراج الدين ابن الملقِّن شيخ الحافظ ابن حجر، قد ذكر ثلاثة شروح لهذا الحديث، فقال رحمه الله: هذا الحديث عظيم حفيل، جم الفوائد، أُفرد بالتأليف، أفرده أبو القاسم ابن حبان، والقاضي، وابن قتيبة. اهـ من التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٤/ ٥٦١).

وانظر: مقدمة تحقيق **بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد** للقاضي عياض(د).

وألحق المحققون به: **شرح السيوطي لهذا الحديث**.

ومن الشروح المطبوعة لهذا الحديث:

١- **درة الضرع لحديث أم زرع** لمحمد بن عبد الكريم الرافعي، بتحقيق: الشيخ مشهور حسن سلمان.

و**شرح حديث أم زرع** لشمس الدين البعلي صاحب كتاب المطلع على أبواب المقنع، انظر: كتاب: البعلي اللغوي وكتاباه شرح حديث أم زرع والمثلث ذو المعنى الواحد، تحقيق: د.سليمان العايد، وقد ذكر في مقدمته للكتاب (ص٢٢) أن شرح البعلي لهذا الحديث عبارة عن رسالة صغيرة تقع في ثمان صفحات.

٢- **ربع الفرع في شرح حديث أم زرع** لابن ناصر الدين الدمشقي، بتحقيق: أبو الحسن الشبراوي.

وغير ذلك من الشروح.

عدة، وأول هذه الفصول هو: المتعلق بتخريج الحديث، وثانيها: المباحث اللغوية، ثم: الحديثية، فالرابع: المتعلق بالمباحث العقدية، ثم:المباحث الأصولية، فـ: المباحث الفقهية، وبه أختم دراستي لهذا الحديث، والحمد لله رب العالمين.

وأنا لم أعمد- ابتداءً - لجمع شرح شامل لهذا الحديث، وإنما عَرض لي هذا الأمر أثناء اشتغالي في عمل آخر، ألا وهو: **جمع المباحث الحديثية المتعلقة بالصحابة الكرام**، وكنت قد قطعت شوطاً في جمع مادته وتحرير مباحثه، وفي طريق سردي لأهم الأحاديث الـواردة في بيان عدالة الصحابة، جاء هذا الحديث ليحوِّل نظري واهتمامي إليه، فاستشرت بعض الأفاضل في ذلك، فوافقني على المضيِّ قُدماً بشرحه، وإرجاء ما بقي من العمل الأول، حتى أنهي مادة هذا الكتاب، فكان هذا الكتاب بحمد الله وتوفيقه ومدده وعونه، فهو المستعان لا رب سواه.

والذي صرف انتباهي لهذا الحديث هو تنوُّع مباحثه ومتعلقاته كما أشرت سابقاً، خاصة لتعلق موضوعه الأساس بصحابة نبينا ﷺ ورضي عنهم، فأداء جزء من حقوقهم علينا يتطلب منا أن نسعى دوماً لإظهار فضائلهم، والتحدُّث بمناقبهم، وإشهار أحوالهم، ودفع الباطل والإفك عنهم، **فبهم تكون القدوة، وبالسير على خطاهم وفي طريقهم تُحطُّ الرحال في الجنة، وهم أول من نفاخر بهم من هذه الأمة بعد نبينا ﷺ**، وكلُّ من نبغ

وظهر، ونفع وانتفع من هذه الأمة؛ يُقرُّ بفضلهم، ويترضى عنهم، ويدعو الله أن يحشر معهم، وكلما اقتربت الأمة من هديهم؛ ارتفعت في دنياها وآخرتها، وكلما ابتعدت عنهم انحدرت في مهاوٍ سحيقة، والواقع شاهدُ صدقٍ لا يكذب على ما وصلت إليه أمتنا من ذلٍّ وهوان، وخيبةٍ وخسران، حينما استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير، وطلبت هداها ممن ضلّ عن الهدى، وفتنت بحضارة غيرها، وأخذت أرذل ما فيها من أفكار نتنة، وأخلاق رذِلة، وتركت ما به تفوّقت على تلك الحضارات، فأصبحت أمةُ الإسلام منقادةً بعد أن كانت قائدة، ومُسيَّرةً بعد أن كانت لغيرها مُسيِّرة، فكانت كمن فقأت عينيها بيديها، واتبعت من لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنها شيئاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وعوداً على إظهار شيء من فضل الصحابة ﭬ، أقول: إن هذا الحديث قد نصّ نصاً واضحاً لا لَبس فيه على فضل جيل الصحابة، الذين عاصروا النبي ﷺ، ونهلوا من معينه الصافي، فأثبت فضلهم ﭬ على كلّ من أتى بعدهم من الأجيال والقرون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ثم أثبت فضل الجيلين التابعين لهم وهم: جيل التابعين وتابعي التابعين، وهذا الحديث كما يؤكد فضل هذه القرون السابقة إلى كلِّ خير، يؤكد كذلك ما قرَّره نبينا ﷺ من ازدياد السوء في هذه الأمة كلما تأخر زمانها، ففي صحيح البخاري من حديث الزبير بن عدي قال: «أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: اصبروا فإنه لا يأتي عليكم

زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم ﷺ»[1].

وقد توارد الثناء على صحابة النبي ﷺ من جهات الفضل كلِّها، وأول هذه الجهات وفي مقدَّمها وعلى رأسها كتاب الله ﷻ، وكم أثنى سبحانه وتعالى على صحابة النبي ﷺ ثناء طيِّباً عطراً، يغني عن كلِّ ثناء، فهو القائل سبحانه وتعالى في فضل هذه الأمة عموماً والصحابة خصوصاً: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

وقد نصّ على اختصاص هذه الآية بالصحابة الأجلاء حبرُ هذه الأمة وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما إذ يقول في تفسيرها: هم الذين هاجروا مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة[2].

وتبنى هذا الرأي غيرُ واحد من الأصوليين، منهم الآمدي، الذي نظر إلى أحقِّية الصحابة ﷺ بهذا الفضل لكونهم المخاطَبين بادئ ذي بدء بهذا النص، فقال: وهو خطاب مع الصحابة الموجودين في زمن النبي ﷺ[3].

بل نُقل اتفاق المفسرين على ورود هذه الآية في حقِّهم وفضلهم، ذكر

(١) صحيح البخاري (٧٠٦٨).

(٢) أخرجه أحمد (٣٣٢١) والنسائي في الكبرى (٦/ ٣١٣) والحاكم في المستدرك (٤/ ٨٦) من طريق سماك بن حرب عن سعيد بن جبير به، وإسناده حسن، كما في تخريج المسند.

(٣) الإحكام (١/ ٣٤٤).

هذا عنهم إمام الحرمين الجويني فقال رحمه الله: واتفق المفسرون على أن قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾: واردة في أصحاب رسول الله ﷺ، فإذاً هم معدَّلون بنصوص الكتاب، مُزكون بتزكية الله تعالى إياهم[1].اهـ.

ومن ثناء الله ﷻ عليهم قوله سبحانه وتعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾.

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: فالصحابة ﷺ خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم.

وقال مالك رحمه الله: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا.

وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظَّمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ، وقد نوَّه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة؛ ولهذا قال هاهنا: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾، ثم

(١) البرهان في أصول الفقه (١/ ٦٢١).

قال: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾، أخرج شطأه أي: فراخه، فآزره أي: شدَّه، فاستغلظ أي: شب وطال، ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ أي: فكذلك أصحاب محمد ﷺ آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع، ليغيظ بهم الكفار[١]. اهـ النقل من تفسير ابن كثير.

وأما النبي ﷺ فقد كثر ثناؤه على أصحابه ﵃ وتنوَّع، بين تخصيص وتعميم، وتبشير بالجنة، ومرافقتهم له ﷺ فيها، وحسنِ الخاتمة وتمامِ العلم والدين، وغيرِ ذلك من وجوه الثناء، والنهيِ عن الخوض في أعراضهم أو التعرُّض لهم بسب أو شتم، وما زالت الأمة في أمن وأمان واطمئنان مع وجودهم ﵃؛ فلما قُبضوا دبَّ الشر والخلاف والاختلاف في هذه الأمة، كما نصّ على ذلك نبينا ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي بردة ﵁ الذي جاء فيه: فرفع - أي رسول الله ﷺ - رأسه إلى السماء، وكان كثيراً مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «النجوم أَمَنَةٌ للسماء، فإذا ذهبن النجوم أتى السماءَ ما توعد، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، **وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**»[٢].

(١) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٣٦٢).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٣١).

قال القاضي عياض رحمه الله في شرح هذه الجملة الأخيرة التي تُبيِّن فضل بقاء الصحابة ﷺ: وقوله «**وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**»: يريد من ظهور البدع والتخالف والفتن وطلوع قرن الشيطان، وظهور الرُّوم وغيرهم عليهم، وتخريب المدينة مثله، وغير ذلك مما أنذر به، مما كان أكثره، وما بقي لا بد من كونه، فإنه لا يقول إلا حقاً، ودلائل بقاياه ظاهرة بينة[1].اهـ ما قاله رحمه الله.

ونعود إلى ذكر شيء من تنوِّع صور ثناء النبي ﷺ على أصحابه، حيث نراه ﷺ قد جمع بين عشرة من أكابر أصحابه-وكلُّهم كذلك-ضمن حديث واحد مبشراً لهم بالجنة، وذلك في الحديث الذي رواه عبد الرحمن ابن عوف ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»[2].

---

(١) إكمال المعلم (٧/ ٥٦٨).

(٢) أخرجه أحمد (١٦٧٥) وغيره، وكان قد أخرجه أحمد في موطن سابق من مسنده (١٦٢٩) وفي بدايته ذُكِرَ رجل كان يشتم علياً ﷺ، بحضرة المغيرة بن شعبة، فغضب سعيد بن زيد ﷺوذكر هذا الحديث، فذكر فيه أبا بكر وعمر وعلياً وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك ثم قال: وتاسع المؤمنين في الجنة، لو شئت أن أسمِّيه لسمَّيته، قال: فضجَّ أهل المسجد يناشدونه: يا صاحب رسول الله ﷺ من التاسع؟ قال: ناشدتموني بالله، والله عظيم، أنا تاسع المؤمنين ورسول الله ﷺ، العاشر، ثم أتبع ذلك يميناً. =

ولم تقتصر هذه البشرى على هؤلاء العشرة الأفاضل، بل بَشَّر النبيُّ ﷺ غيرَهم من الصحابة الكرام بهذه البشرى العظيمة، وذلك في أحاديث متفرقة[1].

ولم يكن هذا الحديث هو الوحيد في فضل هؤلاء العشرة الأفاضل، بل قد تواردت أحاديث أخر، تنصّ على فضائل متعدِّدة لكل واحد منهم، ويكفينا في مقدِّمتنا هذه أن نشير إلى فضيلةٍ واحدةٍ لكل من الخلفاء

= ثم ختم سعيد بن زيد حديثه قائلاً: **والله لمشهد شهده رجل يغبر فيه وجهه مع رسول الله ﷺ، أفضل من عمل أحدكم. ولو عمر عمر نوح** عليه السلام.

وإسناده صحيح.

وقد أجمع أهل العلم على ما جاء في هذا الحديث من كون العشرة المذكورين هم من أهل الجنة، وفي هذا يقول أبو المظفر الاسفراييني في كتابه التبصير في الدين (ص١٧٨): وأن تعلم أن من جملة ما اجتمع عليه المسلمون: أن عشرةً من أصحاب رسول الله كانوا من أهل الجنة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة الجراح رضي الله عنه أجمعين.اهـ.

بل كان ابن حزم يشهد لجميع من صحب النبي ﷺ بالجنة، مستدلاً على ذلك بالنصوص الواردة في الثناء على الصحابة، فقال رحمه الله: ثم نقطع على أنَّ كلَّ من صحِب رسول الله ﷺ بنية صادقة ولو ساعة فإنه من أهل الجنة، لا يدخل النار لتعذيب، إلا أنهم لا يُلحقون بمن أسلم قبل الفتح، وذلك لقول الله عز وجل: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾، ثم ساق ابن حزم بعض الآيات الدالة على فضل الصحابة رضي الله عنهم.

انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٢٢٥)، ونقل ذلك عنه: الحافظ ابن حجر في مقدمة الإصابة (١/ ١٦٣)، ولم يتعقبه بشيء.

(١) انظر: **من بُشّر بالجنة من غير العشرة**، للدكتور: محمد الغامدي، من مطبوعات: **مبرة الآل والأصحاب-الكويت**.

الأربعة الراشدين المهديين ﷺ، وأولهم: الصديق أبو بكر ﷺ، الذي قال فيه النبي ﷺ فيه: «إن أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقينَّ في المسجد بابٌ إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر»[1].

وثانيهم الفاروق عمر ﷺ، الذي شهد له النبي ﷺ بكمال الدين حينما قال:«بينا أنا نائم رأيت الناس يُعرضون وعليهم قُمُص؛ منها ما يبلغ الثديَ ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومرَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا: ماذا أوَّلت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين»[2].

وثالثهم الحَييُّ[3] ذو النورين[4] عثمان بن عفّان ﷺ، ختن النبي ﷺ على رقيَّة وأم كلثوم رضي الله عنهما، الذي تستحيي منه الملائكة[5]، والذي

(١) أخرجه البخاري (٤٦٦) ومسلم (٦٣٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٠٦) ومسلم (٦٣٤٠).

(٣) شهد له النبي ﷺ بهذا قائلاً: «إن عثمان رجل حييٌّ، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إليَّ في حاجته». انظر: صحيح مسلم (٦٣٦٣).

(٤) صح عن ابن عمرو رضي الله عنهما أنه قال: يكون في هذه الأمة اثنا عشر خليفة: أبو بكر أصبتم اسمه، وعمر بن الخطاب قرن من حديد أصبتم اسمه، وعثمان بن عفان ذو النورين أوتي كفلين من الرحمة، قتل مظلوماً، أصبتم اسمه.
أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٧١٦) وابن أبي عاصم (١١٥٤)، وأخرجه ابن سعد في طبقاته (٣/ ١٧٠) مقتصراً على الجملة الأولى الخاصة في أبي بكر، وصحّحه العلامة الألباني في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم، وانظر تحقيق: د. باسم الجوابرة على هذا الموطن من السنة لأبي عاصم (٢/ ٧٧٨).

(٥) صحيح مسلم (٦٣٦٢).

حفر بئر رومة وجهز جيش العسرة فنال بذلك المغفرة من الله ﷻ، كما نصّ على ذلك نبينا ﷺ[1].

وبقي من الأربعة الكرام ليث المشاهد ابن عم النبي ﷺ وختنه على فاطمة رضي الله عنها وهو علي بن أبي طالب ﷺ، الذي يكفي في بيان مناقبه ذكر شهادة النبي ﷺ له أنه يحب الله ورسوله، وأن الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ يحبانه[2]، فكان لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق[3].

وكانت مكانة صحابة رسول الله ﷺ محفوظةً في هذه الأمة، ولا زالت، لا ينازع في هذا إلا مخذول، ضل سعيه في الحياة الدنيا، فكانوا ومازالوا صفوة خلق الله بعد الأنبياء عليهم السلام، وهذا ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما- مرّة أخرى- يبيّن شيئاً من فضلهم ﷺ، فيقول في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾: هم أصحاب محمد ﷺ[4].

(١) مسند أحمد (٥١١) والنسائي (٣٦٠٧) وغيرهما، وقد قال الإمام البخاري في صحيحه في أول باب مناقب عثمان: وقال النبي ﷺ: «من يحفر بئر رومة فله الجنة»، فحفرها عثمان، وقال: «من جهّز جيش العسرة فله الجنة»، فجهزه عثمان.

(٢) وذلك في حديث فتحه لحصن خيبر، الذي أخرجه البخاري (٣٤٩٨) ومسلم (٦٣٧٦).

(٣) كما في صحيح مسلم (٢٤١) من قوله ﷺ: «والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى الأمى ﷺ إليَّ أن لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق».

(٤) قال الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٨٢): الذين اجتباهم لنبيِّه محمد ﷺ، فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدِّين الذي بعثه بالدعاء إليه، دون المشركين به، الجاحدين نبوّة نبيه. ثم أسند عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه ﷺ. =

وكلُّ فضل وثناء على أفراد هذه الأمة، سواء كان متعلقاً بعبادتهم أو أخلاقهم أو مناقبهم، فإن أصحاب النبي ﷺ أحقُّ الناس به وأهله، وأولُّ الناس دخولاً فيه وأَوْلاهم، فهم الذي تطمئن قلوبهم بذكر الله ﷻ كما قال مجاهد وسفيان بن عيينة في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[1]، وهم السفرة الكرام البررة في تفسير وهب ابن منبه لقوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾[2].

وكذلك، فقد توارد ثناء أهل العلم على صحابة النبي ﷺ، وأدرجوا ثناءهم هذا في معتقد أهل السنة، الذي ينبغي على كل مسلم أن يعتقده، وحذَّروا من سوء الأدب معهم أو انتقاصهم، وبيّنوا أن الذين انحدروا إلى هذه المنزلة المتدنية من الخُلُق والدين وتجرؤوا على تناول أصحاب النبي ﷺ، قد نادَوا على أنفسهم بالويل والثبور، كيف لا؟ وهم قد تجرؤوا على أقرب وأحبِّ الناس إلى رسول الله ﷺ، وببغضهم لهؤلاء الأفاضل الكرام قد أبغضوا صاحبَهم رسول الله صلى الله وعليه وسلم، شاء أولئك المحرومون أم أبَوا، أقرّوا بذلك أم أنكروا، بل إن بُغضَهم في حقيقة الأمر إنما يتعدى لله ﷻ، فهو الذي اختار هذه الزمرة الكريمة لصحبة نبيه ﷺ،

= وأسند الطبري ذلك عن سفيان الثوري أيضاً.

وروي هذا أيضاً عن السدي: انظر تفسير ابن كثير (٦/ ٢٠١).

(١) أسنده عنهما الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٣٣)، وعند ابن عبد البر بإسناده إلى مجاهد من طريق ابن أبي نجيح في تفسير هذه الآية قال: بمحمد ﷺ وأصحابه ﷺ. انظر: الاستيعاب (١/ ٦٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٢١).

وصنعهم على عينه سبحانه وتعالى، فكان مبغضوهم من أحق الناس بقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾.

ولهذا فَهِم أهل العلم المتقدمون أبعاد هذه الأقوال الشنيعة التي تتخذ من أصحاب رسول الله ﷺ غرضاً، وعلموا أنها إنما تهدف إلى القضاء على الإسلام، ولهذا لما سئل الإمام النسائي عن معاوية ﵁ أجاب قائلاً: إنما الإسلام كدارٍ لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة[1].

(١) تهذيب الكمال (١/ ٣٣٩)، والأثر ذكره ابن منظور في مختصره لتاريخ ابن عساكر (٣/ ١٠٣) وجاء فيه: خرج أبو عبد الرحمن من مصر في آخر عمره إلى دمشق، فسُئل بها عن معاوية بن أبي سفيان وما روي من فضائله؟ فقال: معاوية لا يرضى رأساً برأس حتى يفضل، فما زالوا يدفعون في حضنيه حتى أخرج من المسجد، ثم حُمل إلى مكة وتوفي بها سنة ثلاث وثلاث مئة وهو مقتول. قال: وهذه الحكاية لا تدل على سوء اعتقاد أبي عبد الرحمن في معاوية بن أبي سفيان، وإنما تدل على الكف عن ذكره بكل حال، فقد روي عن أبي عبد الرحمن النسائي أنه سئل عن معاوية بن أبي سفيان صاحب رسول الله ﷺ، ثم ذكره.

وقد اختلف في مصدر تخريج أثر النسائي، هل هو الحاكم أبو عبد الله، فقد سبق له ذكر في كلام المزي، وهذا الذي قال به الشيخ عبد الله السعد في فتح الواحد العلي(٧٨)، أو هو الحافظ بن عساكر، وقد مضى له ذكر أيضاً كما جاء معنا، وهو الذي ذكره الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في كتابه لمحات من تاريخ السنة (ص٤٣)، ولم يتضح لي أيُّ الوجهين أصوب، خاصة وأن كتاب الحاكم في حكم المفقود، والنص المذكور في مختصر تاريخ دمشق، لم أجده عند ابن عساكر، والله أعلم.

وكذا علموا بأنها تنبئ عن زندقة خفية في نفس صاحبها، فأطلق أبو زرعة الرازي مقولته العظيمة التي لاقت استحسان وقَبول من جاء بعده من أئمة العلم، حيث قال رحمه الله: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآنَ والسنن، أصحابُ رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة[1].

وهذا عبد الله بن مصعب، سأله أمير المؤمنين المهدي عمّن تجرّأ على أصحاب النبي ﷺ، قائلاً: يا أبا بكر، ما تقول فيمن يتنقص أصحاب رسول الله ﷺ؟، فأجابه عبد الله بن مصعب بقوله: زنادقة.

فأراد المهدي أن يقف على أصل هذا القول، ومن سبق عبد الله بن مصعب به من أئمة الإسلام، فقال: ما سمعت أحدًا قال هذا قبلك؟ فردّ عليه عبد الله بن مصعب مبيّناً وجه زندقتهم، قائلاً: هم قوم أرادوا رسول اللَّه بنقص، فلم يجدوا أحدًا من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسول اللّه ﷺ تصحبه صحابة السوء، وما أقبحَ بالرجل أن يصحبه صحابة

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في الكفاية (٤٩).

السوء، فلما سمع المهديُّ منه ذلك وافقه قائلاً: ما أراه إلا كما قلت[1].

وهذا الإمام مالك إمام دار الهجرة يفتي بأن من خاصم أصحاب رسول الله عليه وسلم ليس له في الفيء[2] حقٌّ، فيقول: من تنقَّص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أو كان في قلبه عليهم غِلٌّ فليس له حقٌّ في فيءِ المسلمين، ثم تلا قولَه تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾، حتى أتى قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا ﴾ الآية، ثم قال: فمن تنقَّصهم أو كان في قلبه عليهم غلٌّ فليس له في الفيء حق[3].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٤١٥)، وفي تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر (١/ ٧٦٦): وذكره- عبدالله بن مصعب الزبير بن بكار في النسب فقال: حدثني عمي مصعب عن أبيه قال: قال المهدي: ما تقول فيمن تنقص الصحابة؟ فقلت: زنادقة، لأنهم ما استطاعوا أن يصرِّحوا بنقص رسول الله ﷺ فتنقصوا أصحابه، فكأنهم قالوا كان يصحب صحابة السوء.

(٢) الفيء لغة: الرجوع، قال ابن فارس في معجم مقاييس (٤/ ٤٣٥): الفاء والهمزة مع معتل بينهما، كلمات تدل على الرجوع.

وقال الفيومي في المصباح المنير (٢/ ٤٨٦): فاء الرجل يفيء فيئا من باب باع رجع.... والجمع فيوء وأفياء، مثل بيت وبيوت وأبيات.

وأما اصطلاحاً فهو: وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد.

انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٨٢).

وقد بيّن شيخ الإسلام المناسبة التي تجمع بين المعنيين اللُّغوي والاصطلاحي فقال رحمه الله: وما لم يقاتلوا عليه فهو فيء؛ لأن الله أفاءه على المسلمين؛ فإنه خلق الخلق لعبادته وأحل لهم الطيبات ليأكلوا طيبا ويعملوا صالحاً، والكفار عبدوا غيره فصاروا غير مستحقين للمال، فأباح للمؤمنين أن يعبدوه وأن يسترقوا أنفسهم وأن يسترجعوا الأموال منهم، فإذا أعادها الله إلى المؤمنين منهم فقد فاءت أي رجعت إلى مستحقيها.اهـ من مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٦٣).

(٣) حلية الأولياء (٦/ ٣٢٧).

وعندما انتقص رجلٌ أصحاب رسول الله عليه وسلم، قرأ عليه الإمام مالك قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ﴾ حتى بلغ: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ﴾ [الفتح، آية ٢٩] ثم قال: من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته الآية(٤).

ونقل ذلك عنه الإمام القرطبي ثم علّق قائلاً: لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد ردَّ على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ الآية(٥).اهـ كلام القرطبي رحمه الله.

وهذا الإمام أحمد إمام أهل السنة رحمه الله يكشف حال من تطاول على أصحاب رسول الله ﷺ فيقول: من تنقَّص أحداً من أصحاب رسول الله فلا ينطوي إلا على بليَّة، وله خبيئة سوء؛ إذ قصد إلى خير الناس وهم أصحاب رسول الله، حسبك(٦).

وقد رأى شمس الأئمة السَّرَخْسيُّ الحنفيُّ أن من وصل إلى هذه الدرجة من الانحدار والانحطاط فإن علاجه لا يكون إلا بالسيف، فقال رحمه الله بعد أن ذكر شيئاً من ثناء الله ﷻ ورسوله ﷺ على الصحابة الكرام:

(٤) المصدر السابق (٦/ ٣٢٧).

(٥) تفسير القرطبي(١٦/ ٢٩٧).

(٦) السنة للخلال (٢/ ٤٧٧).

والشريعة إنما بلغتنا بنقلهم، فمن طعن فيهم فهو ملحدٌ، منابذٌ للإسلام، دواؤه السيف إن لم يتب[1].

وأما الإمام أحمد فقد أمر بضربه، وتورّع عن الإفتاء بقتله، نقل ذلك عنه شيخ الإسلام فقال في كتابه الصارم المسلول: فأما من سبَّ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بيته وغيرهم، فقد أطلق الإمام أحمد أنه يضرب ضرباً نكالاً، وتوقَّف عن قتله وكفره[2]، قال أبو طالب: سألت أحمد عمن شتم أصحاب النبي ﷺ قال: القتل أجبُن عنه، ولكن أضربه ضرباً نكالاً.

وقال عبد الله: سألت أبي عمَّن شتم رجلاً من أصحاب النبي ﷺ قال: أرى أن يضرب، قلت له: حدّ؟ فلم يقف على الحد، إلا أنه قال: يضرب، وقال: «ما أراه على الإسلام»[3].

(١) أصول السرخسي (٢/ ١٣٤).

(٢) انظر ما سيأتي في تفصيل هذه المسألة في الصفحة التالية.

(٣) كذا عزا شيخ الإسلام إلى عبد الله نقله عن الإمام أحمد إخراج ساب الصحابة من الإسلام بقوله: ما أراه على الإسلام، وعند الرجوع إلى المطبوع من مسائل عبد الله بن أحمد، نجد في طبعة المكتب الإسلامي: ما أراه إلا متهماً على الإسلام، ونصّ محققها على أنها زيادة يقتضيها السياق، ومثله في طبعة دار التأصيل - دار المودة - (٣٨٩)، والتي أعدّها للنشر: أحمد بن سالم المصري، جاءت هذه الكلمة، ولم يُشر إلى كونها زيادة.
ونجد في الطبعة التي حقَّقها د.علي سليمان المهنا(٣/ ١٢٩٣): ما أراه إلا على الإسلام، وأشار إلى زيادة كلمة متهماً في طبعة المكتب الإسلامي، ثم عزا إلى الإنصاف (١٠/ ٣٢٤) قوله: نقل عبد الله فيمن شتم صحابياً: القتل أجبن عنه ويضرب، وما أراه إلا على الإسلام.اهـ =

ثم نقل شيخ الإسلام عن الإمام أحمد ما جاء في عقيدته التي رواها الاصطخري وفيها: ثمَّ أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبُه وعقوبتُه، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة، وخلَّده الحبس حتى يموت أو يراجع[1]اهـ.[2]

هذا فيما يتعلق بشيء من فضل الصحابة وبعض حقوقهم علينا مما يناسب مقام التقديم لهذا الكتاب.

وكما أسلفت؛ فإن هذا الحديث أيضاً ينص بوضوحٍ لا لَبس فيه على فضل جيل التابعين، أولئك الأفاضل الأكارم الذين اجتباهم الله ﷻ لصحبة صحب النبي ﷺ، فكانوا خيرَ الناس في تلقِّي هذا الخير العميم

= قلت: والذي بين أيدينا من الإنصاف بطبعتيه (١٠/ ٣٢٤-الفقي) وطبعة التركي (٢٧/ ١٠٥): ما أراه على الإسلام، وكذا في الفروع بطبعتيه (٦/ ١٥٥) و(١٠/ ١٨٣)، وكذا في السنة للخلال (رقم ٧٨٢)، والسنة للالكائي (رقم ٢٣٨٦)، وهذا نقل شيخ الإسلام بين أيدينا يؤيد ذلك، وهو ما اعتمده القاضي أبو يعلى كما نقل شيخ الإسلام كلامه، وهذا كله يؤكد أن صحيح العبارة هو: **ما أراه على الإسلام**، والله أعلم.

هذا **بالنسبة لتحقيق رواية عبد الله عن أبيه رحمها الله**، وإلا فقد ذكر عن الإمام أحمد رواية أخرى في عدم تكفير من هذا حاله، فانظر لذلك: الموطن السابق من كتابي الفروع والإنصاف، وكذا ما مضى من كلام شيخ الإسلام من رواية أبي طالب عن الإمام أحمد، رحم الله الجميع.

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول (٥٦٧) أو (٣/ ١٠٥٥).

(٢) وانظر: تمام هذه العقيدة في طبقات الحنابلة (١/ ٣٠) لابن أبي يعلى.

من سنة النبي ﷺ، والمنقول لهم عن طريق الصحابة الأجلاء، والناظر في سير التابعين - خاصة المتقدمين زماناً منهم[1]- يقف على مدى ما خصَّهم الله ﷻ به من فضائل ومناقب، فسعيد بن المسيب مثلاً الذي يُعدُّ من أجلِّ التابعين، بل أجلّهم[2]، كان قد بلغ مبلغاً عالياً في العلم، كاد من خلاله أن يحيط بسنة النبي ﷺ، بل وآثار الصحابة الأجلاء، وكان يذكر ذلك عن نفسه فيقول: ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله ﷺ ولا أبو بكر وعمر منِّي، قال مسعر- وهو الراوي لهذا الخبر عن سعيد بن المسيب: وأحسبه قال: وعثمان ومعاوية[3].

وكان سعيد بن المسيب رحمه الله يعظِّم العلم ويرفع من شأنه ويرى أن طلبه من أفضل العبادات، فعند أبي نعيم في الحلية عن صالح بن محمد ابن زائدة: أن فتية من بني ليث كانوا عباداً، وكانوا يروحون بالهاجرة إلى المسجد، ولا يزالون يصلون حتى يصلى العصر، فقال صالح لسعيد بن المسيب: هذه هي العبادة! لو نقوى على ما يقوى عليه هؤلاء الفتيان، فقال سعيد: «ما هذه العبادة، ولكن العبادة التفقه في الدين، والتفكر في أمر الله تعالى»[4].

---

(١) سيأتي معنا الحديث عن فضلهم والمفاضلة بينهم في القسم الخاص المتعلق بهم في كتابنا هذا، إن شاء الله.

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ٤٤).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ١٢٠).

(٤) حلية الأولياء (٢/ ١٦٢).

هذا، مع ورع عظيم اشتهر به، وحرص على أداء العبادات على أكمل وجه، صار بسببه من أشهر من يضرب به المثل في المحافظة على صلاة الجماعة، بل وعلى إدراك تكبيرة الإحرام، فهو الذي نُقل عنه أنه ما فاتته الصلاة في جماعة مدة خمسين عاماً[1]، بل لم يفته شهود الأذان مدة أربعين عاماً[2]، ومع كلِّ ذلك كان يسرد الصوم سرداً[3]، رحمه الله تعالى.

وهؤلاء تلاميذ ابن مسعود ﷺ وعنهم: مسروق بن الأجدع، وعلقمة ابن قيس فقيه الكوفة ومقرؤها[4]، وابن أخيه الأسود بن يزيد[5]، فهؤلاء وغيرهم من أعلام التابعين هم وارثو علمه ﷺ، وناشرو فضله في الأرجاء، وبنقلهم علومه ﷺ قامت سوق العلم في الكوفة، وتبلورت معالم مدرسة الفقه فيها.

---

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٦٣) وأخرج أيضاً عنه أن ذلك كان أيضاً لمدة أربعين عاماً. انظر: الحلية (٢/ ١٦٢).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ١٦٢).

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٦٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٣).

(٥) وكما كانوا أئمة في العلم كانوا عباداً مجتهدين في طاعة الله، ففي سنن النسائي الكبرى (٦٨١٦) عن أبي بكر بن علي قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة، عن زائدة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: أتي عبد الله بشراب، فقال: ناوِل علقمة، قال: إني صائم، قال: ناوِل الأسود، قال: إني صائم، قال: ناوِل فلاناً، قال: إني صائم، فكلُّهم يقول: إني صائم، فقال عبد الله: فإني لست بصائم، فأخذ فشرب، ثم قال: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]. وقد ذكر هذا الأثر الدارقطني في سؤالات السلمي له (برقم ٢٢٣) إلا أنه سمى الثالث عبد الرحمن، وزاد رابعاً وهو الربيع بن خثيم، مصدِّراً ذكره للخبر بقوله: بلغني.

والحديث عن التابعين الأكارم يقودنا إلى ذكر شيء مما يتعلق باختلاف أهل الأمصار في تعيين أفضل التابعين، حيث ذهب أهل الكوفة إلى اعتبار أويس القَرَني خير التابعين، بينما نرى أهل البصرة أعطوا هذه المكانة للحسن البصري رحمه الله، وأما بالنسبة لأهل المدينة فسعيد بن المسيب هو السابق لهذا الشرف العظيم[1].

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن خير التابعين رجل يقال له: أويس، وله والدة، وكان به بياض، فمروه فليستغفر لكم»[2].

ولم يعتبر أهل العلم ما ذهب إليه كلٌّ من أهل البصرة وأهل المدينة مخالفة لما نقل عن النبي ﷺ في حقِّ أويس، وإنما عدّوا اختيارهم متعلقاً بعلم التابعي، لا بجمعه للفضل من كلِّ جهاته، وفي هذا يقول الإمام النووي بعد أن أشار إلى تقديم أهل المدينة سعيداً على أويس مع ورود الحديث بتفضيل الأخير منهما: والجواب أن مرادهم أن سعيداً أفضل في

---

(١) وقد نقل هذا التفصيلَ مستحسناً له -: الحافظُ ابن الصلاح حيث يقول في مقدمته: وأعجبني ما وجدته عن الشيخ أبي عبد الله ابن خفيف الزاهد الشيرازي في كتاب له قال: اختلف الناس في أفضل التابعين: فأهل المدينة يقولون : سعيد بن المسيب، وأهل الكوفة يقولون : أويس القرني، وأهل البصرة يقولون : الحسن البصري. انظر: مقدمة ابن الصلاح(١٧٩).

(٢) صحيح مسلم(٦٦٥٥).

العلوم الشرعية؛ كالتفسير والحديث والفقه ونحوها، لا في الخير عند الله تعالى[١].

وقال الحافظ العراقي بعد أن نقل بعضاً من أقوال أهل العلم في الثناء على سعيد بن المسيب وتقديمه على غيره من التابعين: وأظن من فضَّله على بقية التابعين إنما أرادوا في العلم، ثم ذكر حديث تفضيل أويس على غيره من التابعين[٢].

وقال في تعليقه على مقدمة ابن الصلاح: وقد يحمل ما ذهب إليه أهل المدينة وأحمد أيضاً على تفضيل سعيد بن المسيّب على سائر التابعين أنهم أرادوا أفضلية العلم لا الخيرية الواردة في الحديث، والله أعلم[٣].

وقال في شرحه لألفيته بعد أن ذكر حديث أويس القرني: فهذا الحديث قاطعٌ للنزاع، وأما تفضيل أحمد بن حنبل لابن المسيّب وغيره، فلعله لم يبلغه الحديث، أو لم يصح عنده، أو أراد بالأفضلية الأفضليةَ في العلم لا الخيرية، وقد تقدَّم في معرفة الصحابة أن الخطابيَّ نقل عن بعض شيوخه

(١) شرح النووي على صحيح مسلم(١٦/ ٩٥).

(٢) طرح التثريب(١/ ٩٩).

(٣) التقييد والإيضاح(٢/ ٩٨٣).

أنه كان يفرق بين الأفضلية والخيرية[1]، والله أعلم[2].

والاحتمال الذي ذكره الحافظ العراقي في إمكانية عدم علم الإمام أحمد بحديث أويس، اعترض عليه السخاوي قائلاً: وأما قول المصنِّف[3]: لعل أحمد لم يبلغه الحديث أو لم يصح عنده، فلا يحسن، فإنه قد أخرجه في مسنده من الطريق التي أخرجه مسلم منها بلفظ: «إن خير التابعين رجلٌ يقال له: أويس»، لكن قد أخرجه في المسند أيضاً بلفظ: «**إنَّ مِن خير التابعين**»، فقال: حدثنا أبو نعيم حدثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين: أفيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكره[4]، وكذا رواه جماعة عن شريك فزال الحَصْر[5].

---

(١) يشير الحافظ العراقي إلى قول الخطابي في معالم السنن (٤/ ٣٠٣): وكان بعض مشايخنا يقول: أبو بكر خير وعلي أفضل، وقال: وباب الخيرية غير باب الفضيلة، قال: وهذا كما تقول إن الحر الهاشمي أفضل من العبد الرومي والحبشي وقد يكون العبد الحبشي خيراً من هاشمي في معنى الطاعه لله والمنفعة للناس، فباب الخيرية متعد وباب الفضيلة لازم.

ذكر ذلك الخطابي عنه في باب التفضيل من كتابه معالم السنن.

وكان الحافظ العراقي في مبحث المفاضلة بين الصحابة من شرحه على ألفيته (٢/ ١٣٨) قد ذكر الجزء الأول من نقل الخطابي، ألا وهو قول ذلك الشيخ: أبو بكر خير وعلي أفضل.

ثم أتبعه العراقي بقوله: وهذا تهافت من القول.

(٢) شرح ألفية الحديث(٢/ ١٦٣).

(٣) أي الحافظ العراقي.

(٤) مسند أحمد (١٥٩٤٢)، وقد ضُعّف الحديث بكلٍّ من شريك النخعي ويزيد بن أبي زياد، انظر: تعليق محقق المسند(٢٥/ ٢٩٠).

(٥) فتح المغيث(٣/ ١٥٧)، وذلك لوجود (مِن) التبعيضية في الرواية الأخرى.

وهذا الذي قاله السخاوي وجيه، سواء في التنبيه على معرفة الإمام أحمد بالحديث كونه أخرجه في مسنده، أو في بيان احتمال عدم الحصر في تفضيل أويس على غيره، فإن لهذا الوجه نظائر في نصوص الشارع، والله أعلم[1].

وللوقوف على ما نُسب للإمام أحمد في تعيين خير التابعين، دعونا ننظر في اختلاف الروايات عنه، فقد نقل عنه رحمه الله أنه قال مرة: أفضل التابعين سعيد بن المسيب، فقال له رجل: فعلقمة والأسود؟ فقال: سعيد ابن المسيب، وعلقمة، والأسود.

وقال مرة أخرى: لا أعلم في التابعين مثل أبي عثمان النهدي وقيس بن أبي حازم.

وروي عنه أيضا أنه قال: أفضل التابعين قيس وأبو عثمان وعلقمة ومسروق، هؤلاء كانوا فاضلين ومن علية التابعين[2].اهـ ما نقل عن الإمام أحمد في تعيين أفضل التابعين[3].

---

(١) وقد ذكر السخاوي هنا أن ممن ألّف في فضل التابعين: سعيد بن أسد بن موسى، وكتابه هذا من مجلدين، وهو من مرويات الحافظ ابن حجر، التي ذكر إسناده لها في كتابه: المعجم المفهرس(٢٧٦).

(٢) مقدمة ابن الصلاح(١٧٩).

(٣) كذا وقع اختلاف يسير في التفضيل بين التابعيات، وللوقوف على شيءٍ من أقوالهم في ذلك: انظر: شرح التبصرة (٢/ ١٦٣) وفتح المغيث(٣/ ١٨٥)للسخاوي.

وسيأتي معنا-بحول الله- الحديث عن عدالتهم في مباحث الكتاب الآتية[١].

ثم يأتي بعد هؤلاء الأفاضل أتباعهم، الذين ورثوا علمهم وساروا على نهجهم، ونشروا ما تلقَّوه من خيرٍ عنهم، فكانوا خير خلف لخير سلف، واستحقوا بذلك أن يكونوا من خير القرون، وكان من أعلام هذه المرحلة وكبارها الإمام مالك وسفيان الثوري، ثم الطبقة الوسطى منهم زماناً كسفيان بن عيينة وإسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن علية، ثم الطبقة الصغرى منهم كيزيد بن هارون والشافعي وأبي داود الطيالسي وعبد الرزاق الصنعاني، وغيرهم[٢].

وبعد انقضاء هذه القرون المفضلة، بدأ النقص في أمة الإسلام يظهر جلياً، وفي حديثنا هذا ذكر النبي ﷺ صوراً من هذا الانحراف، كاستبدال الخيانة بالأمانة، والكذب بالصدق، كذلك فيما يتعلق بظهور صورٍ من الشهادات المذمومة، مع إشارة واضحة إلى ظهور الترف وربما البطر في هذه الأمة، ومن أوضح دلالاته فشو السِّمن بين الناس، وكانت هذه التحولات دليلاً آخر من الأدلة المتكاثرة على فساد الأمر كلَّما تأخَّر الزمان، فتحقَّق بذلك ما بيّنه لنا نبينا ﷺ مما مرّ معنا من حديث أنس رضي الله عنه.

(١) انظر: المبحث الخاص بالتابعين، وذلك في فصل المباحث الحديثية.

(٢) انظر: تقريب التهذيب(المقدمة).

وكما رأيت أخي القارئ الكريم؛ فإن مباحث كثيرة متنوعة تندرج تحت هذا الحديث العظيم، الذي قلّ لفظه وعظم نفعه، وهذا كلّه مما دفعني إلى التوسُّع في دراسته على النهج التالي:

خطة العمل في كتاب(شرح حديث: خير الناس قرني):

بدأت فيه بمقدمة وهي التي بين يديك عزيزي القارئ، ثم أتبعته بتمهيد جاء فيه ما يلي:

أولاً: ذكر الحديث كاملاً بجمع ألفاظه كلها في موطن واحد.

ثانياً: شرح هذا الحديث شرحاً إجمالياً ببيان المراد منه.

ثم قسمت الكتاب إلى بابين:

الباب الأول: حديث (خير القرون قرني): رواية. (تخريج الحديث)

وهو عبارة عن فصلين:

الفصل الأول: ذكرت فيه ترجمة مختصرة لكل من روى هذا الحديث من الصحابة الكرام رضوان الله عنهم، التالية أسماؤهم:

- أكثم بن جون.
- أنس بن مالك.
- بريدة بن الحصيب.
- جميلة بنت أبي جهل.
- سعد بنت تميم.
- سمرة بن جندب.

- عائشة أم المؤمنين.
- عبد الله بن مسعود.
- عمر بن الخطاب.
- عمران بن حصين.
- النعمان بن بشير.
- أبو برزة.
- أبو هريرة.
- رجل من الصحابة.
- وروي عنه ﷺ مرسلاً، رواه كلٌ من:
- جعدة بن هبيرة.
- عمرو بن شرحبيل.
- قتادة.
- عبد العزيز بن سعيد.

وأما الفصل الثاني: فذكرت فيه طرق حديث كل صحابي على حدة على التفصيل، ثم ذكرها مجملة، ثم التعليق على هذه الطرق، والحكم عليها، ثم أقوم بإلحاق شجرة كلِّ إسناد بجانبه.

هذا فيما يتعلق بالباب الأول، وأما:

الباب الثاني: فتناولت فيه **حديث خير الناس قرني: دراية**

واحتوى على **المباحث العلمية** الآتية:

الفصل الأول: الصحابة وعدالتهم:

أولاً: تعريف الصحابي.

ثانياً: عدالة الصحابي.

الفصل الثاني: المباحث اللغوية.

وفيه شرح المفردات التالية:

أ- خير.

ب- الناس.

ج- القرن.

د- ثم.

ه- يلونهم.

و- قوم.

ز- الشهادة.

ح- العهد.

ط- الكذب.

ي- الحلف.

ك- السِّمَن.

ل- أرذل.

م- أردى.

ن- اللغط.

س- الخيانة.

ع- الأمانة.

ف- النذر.

ص- الوفاء.

ق- اليمين.

ر- التمني.

الفصل الثالث: المباحث العقدية.

أ- تاريخ ظهور البدع.

ب- فضل الصحابة.

ج- المفاضلة بين الصحابة.

د- فضل التابعين.

ه- المفاضلة بين التابعين.

الفصل الرابع: المباحث الحديثية.

أ- معرفة المرسل.

ب- معرفة الحديث المعل.

ج- معرفة المضطرب من الحديث.

د- معرفة الموضوع.

ه- الرواية بالمعنى.

و- اختصار الحديث.

ز- المتواتر.

ح- التصحيف.

ط- مختلف الحديث.

ي- معرفة الصحابة.

ك- مبهم الصحابة.

الفصل الخامس: المباحث الأصولية.

أ- قبول مراسيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

ب- قبول خبر المجهول في القرون الثلاثة الأولى.

ج- دليل حجة الإجماع من جهة السنة.

د- الرد على من حصر الإجماع بعصر الصحابة، مستدلاً بالحديث.

هـ- لو تعارض إجماعان فالعمل بالأول زماناً.

و- الاحتجاج بالإجماع السكوتي إن كان في زمن الصحابة.

ز- حمل العام على بعض أفراده.

ح- تقليد الصحابي.

ط- الموقف من قول الصحابي.

ي- الاحتجاج بفهم السلف في التعامل مع الدليل.

الفصل السادس: المباحث الفقهية.

- موقف الشريعة من السمن.
- النذر:

- حكمه.
- حكم الوفاء به.

- الخيانة:

- خيانة الخائن.

- الشهادات:

- الشهادة قبل سؤالها.
- من رد شهادته لأدائها قبل أن تطلب منه، هل ترد سائر شهاداته أيضاً؟

- الشهادة مع الحلف.
- الضرب على الشهادة والعهد.

ثم أنهيت بحثي في هذا الكتاب بذكر:

الخاتمة

وفي ختام مقدمتي هذه أحبُّ أن أبيّن أني قد حرصت على تسهيل عبارة الكتاب وتيسيرها وتقريبها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وذلك لتناسب غير المتخصصين قبل المتخصصين، فضلاً عن بغضي أنا شخصياً لتشقيق الكلام والتقعُّر فيه، وتوعير طريق فهمه، ولا شك أن تيسير الكلام أمر مقصود، لحصول النفع المرجو الذي يطمح للحصول إليه كلُّ مشتغل بالتأليف، وقد عُدّ هذا من حُسن التصنيف، وفي مثل هذا يقول أبو هلال العسكري: **تقريب الحكمة حكمة ثانية، ويكسوها المحبة، ويوجد إليها الرغبة.**

وقول أبي هلال العسكري هذا جاء قبل تقديمه الاعتذار لقراء كتابه عن إمكانية وجود خلل أو زلل قائلاً: وأرجو أن أوافق الصواب في جميع ما ضمَّنت هذه الأبواب، وإن وُجد في فصوله خطلٌ أو تعرَّض فيه زللٌ أو تخلله خللٌ فغير بديع ولا قبيحٍ شنيعٍ، لأن النُّقصان منوط بالإنسان، لا يسلم منه خَلْقه وخُلُقه وقوله وفعله، وقد شمل العيبُ كلَّ شيء حتى

صارت في وجنة القمر سفعة، وقد قلت:

وفي كل شيء حين تخبر أمره معايب حتى البدر أكْلفُ أسْفعُ

والشيء إذا سلم جلُّه فقد حسن كله، وبالله التوفيق[1].

وما قاله بالنسبة لكتابه ينطبق انطباقاً تاماً على كتابي هذا الذي بين يديك عزيزي القارئ، فالخطأ والخلل والزلل - وقل ما شئت من مرادفات هذه المفردات -بي وبكتابي ألصق وأولى، وما ذكرت كلام العسكري لأقارن كتابي بكتابه، حاشا وكلاَّ، ولا خطر لي ببال، وإنما هو استئناس بجمال كلامه وحسن اعتذاره، وعليه جرت عادة كثير من المؤلفين في مقدماتهم لكتبهم.

وكم يعجبني أن أختم هذه المقدمة-التي طالت- بما ختم به ياقوت الحموي مقدمة معجمه الذي صنَّفه في تراجم الأدباء، حيث قال: على أنني معترف بقول يحيى بن خالد: لا يزال الرجل في فسحة من عقله ما لم يقل شعراً أو يصنّف كتاباً[2]، وقد كتب جعفر بن يحيى إلى بعض عماله، وقد وقف على سهو في كتاب ورد منه: «اتخذ كاتباً متصفِّحاً لكتبك،

(١) ديوان المعاني(١/ ١٧).

(٢) وفي محاضرات الأدباء (١/ ٦١) نسب الراغب الأصفهاني هذه المقولة للجاحظ، ثم زاد الراغب قائلاً: وقيل: من ألّف فقد استهدف؛ فإن أحسن فقد استشرف، وإن أساء فقد استقذف. وقيل: عرض بنات الصلب على الخطَّاب أسهل من عرض بنات الصدر على ذوي الألباب.اهـ.

فإن المؤلف للكتاب تنازعه أمور وتعتوره صروف تشغل قلبه وتشعّب فكرَه، من كلام ينسّقه، وتأليف ينظّمه، ومعنى يتعلّق به يشرحه، وحجة يوضحها. والمتصفّح للكتاب أبصر بمواضع الخلل من مبتدي تأليفه».

وأنا-والكلام ما زال لياقوت-فقد اعترفت بقصوري فيما اعتمدت عن الغاية، وتقصيري عن الانتهاء إلى النهاية، فأسأل الناظرَ فيه أن لا يعتمد العَنَت ولا يقصد قصدَ من إذا رأى حسناً ستره، وعيباً أظهره، وليتأمّله بعين الإنصاف لا الانحراف، فمن طلب عيبا وَجَدَّ وَجَد، ومن افتقد زلل أخيه بعين الرضى فَقَدْ فقد[1].اهـ كلام ياقوت رحمه الله.

(١) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، أو ما يعرف بمعجم الأدباء(١/ ١١)، وقال في تتمة كلامه البديع: فرحم الله امرءا قهر هواه، وأطاع الانصاف ونواه، وعذرنا في خطأ إن كان منا، وزلل إن صدر عنّا، فالكمال محال لغير ذي الجلال، فالمرء غير معصوم، والنسيان في الإنسان غير معدوم، وإن عجز عن الاعتذار عنا والتصويب، فقد علم أن كلّ مجتهد مصيب، فانّا وإن أخطأنا في مواضع يسيرة، فقد أصبنا في مواطن كثيرة، فما علمنا فيمن تقدّمنا من العلماء وأمّنا من الأئمة القدماء أحداً إلا وقد نُظم في سلك أهل الزلل، وأُخذ عليه شيء من الخطل، وهمُ همُ، فكيف بنا مع قصورنا واقتصارنا، وصرف جلّ زماننا في نهمة الدنيا وطلب المعاش، وتنميق الرياش، الذي مرادنا منه صيانة العرض، وبقاء ماء الوجه لدى العرض.

وإنما تصدَّيت لجمع هذا الكتاب لفرط الشّغف والغرام، والوجد بما حوى والهيام، لا لسلطان أجتديه، ولا لصدر أرتجيه، غير أني أرغب إلى الناظر فيه أن يترحّم عليّ، ويعطف جيد دعائه إليّ، فذلك ما لا كلفة فيه عليه، ولا ضرر يرجع به إليه، فربما انتفعت بدعوته، وفزت بها قد أمن هو من معرّته.اهـ كلامه رحمه الله.

قلت: وما رجاه رحمه الله في خاتمة كلامه، فأنا أرجوه، وأطمح وأطمع في نيله من أخ صالح يذكرني بدعوة صالحة في الغيب، ينال كلٌّ منا خيرها.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم برحمتك أستغيث، فأصلح لي شأني كلَّه ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين.

اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً، وأن تغفر لي ولوالدَيَّ وسائر عائلتي وجميع المسلمين.

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

والحمد لله رب العالمين.



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تمهيد

أولاً: ذكر متن الحديث كاملاً بجميع رواياته.

ثانياً: شرح الحديث شرحاً إجمالياً.

أولاً: ذكر متن الحديث كاملاً بجميع رواياته

١ - أكثم بن جون: خير القرون قرني.

٢- أنس بن مالك: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

٣- بريدة بن الحصيب: **خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون فيهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم.**

٤ - جميلة بنت عمرو بن هشام: مرَّ بنا رسول الله ﷺ فاستسقى، فقمت إلى كوز فسقيته، فسأله رجل عليه ثوبان أصفران عن شيء، فقال: **تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة، وتصل الرحم ثم قال: خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم.**

وفي لفظ: خير الناس.

وفي آخر: خير القرن قرني.

٥- سعد بن تميم: قيل: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: **أنا وأقراني، ثم القرن الثاني، ثم الثالث، ثم يجيء قوم يحلفون من قبل أن يستحلفون، ويشهدون من قبل أن يستشهدون، ويؤتمنون فلا يؤدُّون.**

وفي لفظ: **أنا وأصحابي.**

وفي لفظ: **أنا وقرني.**

وفي لفظ آخر: **أنا.**

٦- سمرة بن جندب: قيل: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: **أنا وأقراني، ثم القرن الثاني، ثم الثالث، ثم يجيء قوم يحلفون من قبل أن يستحلفون، ويشهدون من قبل أن يستشهدون، ويؤتمنون فلا يؤدُّون.**

٧- عبد الله بن مسعود: **خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته.**

قال إبراهيم: **وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار.**

٨- عائشة أم المؤمنين: قيل: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: **أنا وأقراني، ثم القرن الثاني، ثم الثالث، ثم يجيء قوم يحلفون من قبل أن يستحلفون، ويشهدون من قبل أن يستشهدون، ويؤتمنون فلا يؤدُّون.**

٩- أبو هريرة: قيل: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: **أنا وأقراني، ثم القرن الثاني، ثم الثالث، ثم يجيء قوم يحلفون من قبل أن يستحلفون، ويشهدون من قبل أن يستشهدون، ويؤتمنون فلا يؤدُّون.**

وفي رواية: سألنا رسول الله ﷺ: من خير الناس؟ قال: **أنا ومن معي،**

قيل: ثم من؟ قال: **الذين على الأثر**، قيل: ثم من؟ قال: **ثم الذين على الأثر**، قال: **فرفضهم في الرابعة**.

وفي أخرى: سئل رسول الله ﷺ، أي الناس خير؟ قال: **أنا ومن معي، ثم الذين على الأثر، ثم الذين على الأثر**. ثم كأنه رفض من بقي.

وفي أخرى: **خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الرابع أرذل إلى أن تقوم الساعة**.

١٠- عمر بن الخطاب: **خير أمتي القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني ثم الثالث، ثم ينشأ قوم تسبق أيمانهم شهادتهم، يشهدون من غير أن يستشهدوا لهم لغط في أسواقهم**.

وفي لفظ: **خير قرن القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم الرابع، لا يعبأ الله بهم شيئاً**.

وفي آخر: قام فينا رسول الله ﷺ كقيامي فيكم فقال: **خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم ينشأ قوم تسبق أيمانهم شهادتهم**.

١١- عمران بن حصين: **خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم** - قال عمران: لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة - قال النبي ﷺ: **«إن بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن»**.

وفي رواية: خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

وفي أخرى: خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم – قال: والله أعلم أذكر الثالث أم لا – ، ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون.

وفي لفظ آخر: خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، – قال: والله أعلم أذكر الثالث أم لا – ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن.

وفي لفظ آخر: خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، – قال: والله أعلم أذكر الثالث أم لا – ، ثم ينشؤ قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن.

وفي لفظ مختصر: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

وفي لفظ: خير هذه الامة القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

وفي لفظ: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يتسمنون؛ يحبون السمن، يعطون الشهادة قبل أن يسألوها.

وكذا: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون؛ ويحبون السمن، يعطون الشهادة قبل أن يُسألوها.

و: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم يجيء من بعدهم قوم يسمنون؛ ويحبون السمن، يعطون الشهادة قبل أن يسألوها.

و: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي أقوام يعطون الشهادة قبل أن يسألوها.

و: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يتسمنون ويحبون السمن، يعطون الشهادة قبل أن يسألوها.

١٢- رجل من أصحاب النبي ﷺ: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يتسمنون ويحبون السمن، يعطون الشهادة قبل أن يسألوها.

١٣- عبد العزيز بن سعيد: خيار أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم لا يزداد الأمر إلا شدة.

١٤-عمرو بن شرحبيل: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام يعطون الشهادة قبل أن يسألوها.

١٥-جعدة بن هبيرة: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الأخر أردى.

وفي لفظ: خير الناس قرني، ثم الذي يليه، ثم الآخرون أرذل.

وآخر: خير الناس قرني الذي أنا فيهم، ثم الذي يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الرابع أرذل إلى أن تقوم الساعة.

١٦-أبو برزة الأسلمي: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

وفي لفظ: خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، - فلا أدري أذكر الثالث أم لا - ، ثم يخلف قوم يظهر فيهم السمن، ويهريقون الشهادة ولا يسألونها.

١٧-النعمان بن بشير: خير الناس قرني الذي أنا فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم.

ثانياً: شرح الحديث شرحاً إجمالياً

تحدث النبي ﷺ في هذا الحديث عن فضل من عاصره من صحابته رضوان الله عليهم، وتقدُّمهم على من سواهم من سائر الأجيال، حيث بيّن النبي ﷺ علوَّ منزلتهم بتفضيلهم على من سواهم، ثم بيّن فضلهم أيضاً من ناحية أخرى وهي بتفضيل كلّ من كان أقرب منهم زماناً على من يأتي بعدهم، وهم أول الناس وأولاهم بهذا الشرف العظيم، ثم ذكر النبي ﷺ ما سيكون في هذه الأمة من اختلاف وبعدٍ عن جادة الصواب، وذلك كلّما تأخر الزمان، وذكر صوراً تدل على ما ورائها، تُظهر ما سيصل إليه أناس من هذه الأمة من انحطاط في خُلقهم ودينهم، فيفرِّطون في الأمانات، ويسارعون في الشهادات قبل أن يُدعوا إليها، أو يتجرؤون على شهادة الزور، على ما يأتي بيانه بإذن الله، ويتوسعون في النذور دون الوفاء بها، ويتوسعون أيضاً في المطاعم والمشارب، حتى تصبح السُّمنة من سيماهم الظاهرة التي لا تنفك عنهم، مع بيانه ﷺ لما سيؤول إليه حال الناس من انتشار الكذب -الذي هو أصل المصائب- فيهم.

هذا هو عرض إجمالي لما جاء في حديث النبي ﷺ، وسيأتي معنا تفصيل كلِّ ما ذكر هنا بحول الله وقوته.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الأول

حديث (خير الناس قرني):

روايةً: تخريج الحديث

- الفصل الأول: ذكر ترجمة مختصرة لكل من روى هذا الحديث من الصحابة الكرام رضوان الله عنهم.
- الفصل الثاني: ذكر طرق حديث كل صحابي على حدة على التفصيل، ثم ذكرها مجملة، ثم التعليق على هذه الطرق، والحكم عليها، ثم إلحاق شجرة كلِّ إسناد بجانبه.



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

ذكر ترجمة مختصرة لكل من روى هذا الحديث من الصحابة الكرام رضوان الله عنهم.



أقوم في هذا الفصل بالترجمة لكل من روى الحديث عن النبي ﷺ من الصحابة الكرام، فأذكر أولاً من رواه جملة، ثم أترجم لكلٍّ منهم على تفصيل يناسب حجم هذا الكتاب، منتقياً من تراجمهم ما أراه مناسباً، حريصاً على ذكر بعض الفوائد والغرائب، مع تحرير القول فيها، فأقول وعلى الله الاعتماد:

روى هذا الحديث عن النبي ﷺ، كلٌّ من الصحابة الكرام:

١-أكثم بن جون.

٢-أنس بن مالك.

٣-بريدة بن الحصيب.

٤-جميلة بنت أبي جهل.

٥-سعد بنت تميم.

٦-سمرة بن جندب.

٧-عائشة أم المؤمنين.

٨-عبد الله بن مسعود.

٩-عمر بن الخطاب.

١٠-عمران بن حصين.

١١-النعمان بن بشير.

١٢-أبو برزة.

١٣-أبو هريرة.

١٤-رجل من الصحابة.

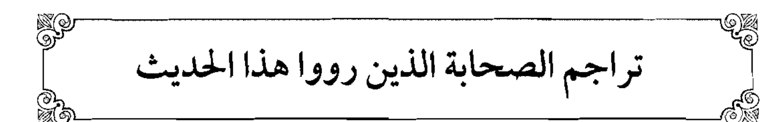
وروي عنه ﷺ مرسلاً، رواه كلٌ من:

١- جعدة بن هبيرة.

٢- عمرو بن شرحبيل.

٣- قتادة.

٤- عبد العزيز بن سعيد.



تراجم الصحابة الذين رووا هذا الحديث

١ - أكثم[1] بن جون، أو: ابن أبي الجون:

واسمه: عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أصرم[2]، وهو من ذرِّية عمرو ابن لُحيٍّ الخزاعي، أولّ من دعا الناس إلى عبادة الأوثان في جزيرة العرب، وكان أكثم ﷺمن أكثر الناس شبهاً بعمروٍ المذكور، أخرج ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺعن رسول الله ﷺ قال: «عُرضت عليَّ النار، فرأيت فيها عمرَو بن لحي بن قَمَعة ابن خِندف[3] يجر قُصْبَه في النَّار[4]، وكان أولَّ من غيَّر عهدَ إبراهيم وسيَّب

(١) قال الفيروزآبادي في القاموس(١٤٨٨): والأكثم : الواسع البطن، والشبعان، والطريق الواسع، والضخم من الأركاب.

(٢) أسد الغابة(١/ ٦٩).

(٣) بالخاء المعجمة المكسورة وآخره فاء. انظر: الإكمال(٣/ ١٩٤)لابن ماكولا.

(٤) جاء في صحيح البخاري(٤٦٢٤)عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: رأيت جهنم يحطِم بعضها بعضاً، ورأيت عمراً يجر قُصْبه، وهو أول من سيَّب السوائب».
وعند مسلم من حديث أبي هريرة (٧٣٧١): قال رسول الله -ﷺ: «رأيت عمرو بن لحيِّ بن قَمَعة بن خِندف-أبا بنى كعب هؤلاء-، يجر قُصْبه في النار».
والقصب بالضم: المعي وجمعه: أقصاب، وقيل: القصب : اسم للأمعاء كلها . وقيل: هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء.
قاله ابن الأثير في النهاية(٤/ ١١٠).

السوائب[1]، وكان أشبه شيء بأكثم بن أبي الجون الخزاعي»، فقال الأكثم: يا رسول الله هل يضرُّني شبهه ؟ فقال: إنك مسلم وهو كافر[2].

ووقع في بعض روايات الحديث، تشبيه أكثم بالدجال، وهو وهمٌ، نبَّه عليه ابن عبد البر قائلاً: وأما الخبر الذي ذُكر فيه أن رسول الله ﷺ: «أشبه من رأيت بالدجال أكثم بن الجون»، قال: يا رسول الله، أيضرُّني شبهه؟

---

(١) جاء في صحيح البخاري(٤٦٢٣)حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، قال: **البحيرة**: التي يمنع درُّها للطواغيت؛ فلا يحلبها أحد من الناس، **والسائبة**: كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء.

قال: وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قُصْبه في النار، كان أولَّ من سيَّب السوائب».

والوصيلة: الناقةُ البِكرُ تُبَكِّر في أول نتاج الإبل، ثم تثنِّي بعدُ بأنثى، وكانوا يسيِّبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر، **والحام**: فحل الإبل يضرب الضِّراب المعدود، فإذا قضى ضرابه وَدَعُوه للطواغيت وأعفَوه من الحمل، فلم يُحمل عليه شيء، وسمَّوه الحامي.

و قال لي أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهري سمعت سعيداً قال: يخبره بهذا، قال: وقال أبو هريرة: سمعت النبي ﷺ نحوه، ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة ﷺ: سمعت النبي ﷺ.اهـ.

قال الحافظ في الفتح(١٣/ ١٣): هكذا أورده متصلاً بالحديث المرفوع، وهو يوهم أنه من جملة المرفوع، وليس كذلك، بل هو بقية تفسير سعيد بن المسيّب، والمرفوع من الحديث إنما هو ذكر عمرو بن عامر فقط، وتفسير البحيرة وسائر الأربعة المذكورة في الآية عن سعيد بن المسيّب، ووقع في رواية الإسماعيلي من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الإسناد مثل رواية الباب، إلا أنه بعد إيراد المرفوع قال: وقال ابن المسيّب: والوصيلة الناقة إلخ، فأوضح أن التفسير جميعه موقوف، وهذا هو المعتمد، وهكذا أخرجه ابن مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصّلاً.اهـ.

(٢) صحيح ابن حبان(٧٤٩٠).

قال: «لا، أنت مؤمن وهو كافر»، وهذا لا يصح في ذكره الدجال هاهنا في قصة أكثم بن أبي الجون، وإنما يصح في ذلك ما قاله في عمرو بن لحي على ما تقدَّم، لا في الدجال، الله وأعلم[1].

وتابعه الحافظ ابن حجر فقضى بالوهم على هذا الحديث قائلاً: والمعروف في الذي شبَّه به ﷺ أكثم ابن عمرو بن لحي جد خزاعة لا الدجال، كذلك أخرجه أحمد وغيره[2].اهـ.

لكن ما عزاه الحافظ ابن حجر لأحمد، لا يُوجد فيه ذكر لأكثم، وإنما المذكور هو معبد بن أكثم، حيث جاء في الحديث[3]: «ورأيت فيها لحيَّ بن[4] يجر قُصْبه، وأشبه من رأيت به معبد بن أكثم»، قال معبد: أي رسول الله يخشى عليَّ من شبهه، فإنه والد؟ قال: «لا أنت مؤمنٌ وهو كافرٌ، وهو أولُّ من جمع العرب على الأصنام».اهـ.

ومعبد المذكور هنا هم ابن أم معبد، المرأة التي جاء ذكرها في هجرة

---

(١) الاستيعاب (١/ ١٤٢).

(٢) فتح الباري (٦/ ٤٨٨).

(٣) مسند أحمد (١٤٨٠٠).

(٤) كذا جاءت الرواية في طبعة الرسالة (٢٣/ ١١٠)، وقال المحققون: كذا الأصول، والصواب عمرو بن لحي، كما في نسخة السندي، ونسخة على هامش (س)، وهوكذلك في الصحيحين من حديث عائشة، وسيأتي من حديث أبي الزبير عن جابر برقم (١٥٠١٨).اهـ.
قلت: وهو في الطبعة الميمنية (٣/ ٣٥٣): لحي بن عمرو.

النبي ﷺ، وكانت تحت أكثم بن الجون، فولدت له معبداً ونصرة وبنتا يقال لها: خلدية[1].

ولم يجزم أبو نعيم بأن أكثم بن الجون هو أبو معبد المذكور في خبر الهجرة[2]، فالظاهر أن ذكر معبد في القصة وهمٌ من راويه عبد الله بن محمد ابن عقيل، وبه ضعّف محقق المسند هذا الحديث معلّلاً ذلك بتفرده[3].

وأما احتمال تعدُّد القصة، أي إخبار النبي ﷺ بذلك مرتين، مرّة لأكثم ومرة لمعبد المذكور، فهو بعيد[4]، والله أعلم.

وأكثم صاحب الترجمة شهد مع النبي ﷺ فتح خيبر، فكان هو الذي تابع ذلك الرجل الذي أخبر عنه النبي ﷺ أنه من أهل النار، مع شدة بلائه في قتاله الكفار، وقد سُمِّي أكثم في رواية الطبراني لهذا الحديث، وجاء فيه قول أكثم: قلنا: يا رسول الله، فلان يجري في القتال؟ قال: «هو في النار»، قال: قلنا: يا رسول الله، إذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولين جانبه في النار، فأين نحن؟ قال: «إنما ذلك إخبات النفاق، وهو في النار»، قال: كنا نتحفظ عليه في القتال، كان لا يمرُّ به فارس، ولا راجل إلا وثب عليه،

(١) انظر: الإصابة(٦/ ١٣٠).

(٢) معرفة الصحابة(١/ ٣٤٠).

(٣) المسند(٢٣/ ١١٠).

(٤) أشار إلى هذا الاحتمال الحافظ ابن حجر في الإصابة(١/ ٢٥٨).

فكثر عليه جراحه، فأتينا النبي ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، استشهد فلان، قال: «هو في النار»، فلما اشتدَّ به ألم الجراح أخذ سيفه فوضعه بين ثدييه، ثم اتكأ عليه حتى خرج من ظهره، فأتيت النبي ﷺ، فقلت: أشهد أنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنّة، وإنه لمن أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، وإنه من أهل الجنّة تدركه الشقوة أو السعادة عند خروج نفسه، فيختم له بها»[1].

ومن أخبار أكثم التي حفظتها لنا كتب السنة، ما روي أن النبي ﷺ أوصاه قائلاً: «يا أكثم! اغز مع غير قومك يحسُن خلقك وتكرُم على رفقائك، يا أكثم خيرُ الرفقاء أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة».

أخرجه ابن ماجه في سننه قائلاً: حدثنا هشام بن عمار ثنا عبد الملك

(١) المعجم الكبير(٨٦٩)، وأصل الحديث في الصحيحين دون ذكر أكثم، لكن فيه: وقال رجل: أنا صاحبه.

وذكر ابن الأثير هذا الحديث في ترجمة أكثم من كتابه أسد الغابة (١/ ١٣٣). وعليه اعتمد الجلال البلقيني في تسمية المبهم في رواية البخاري، فقال في كتابه الإفهام لما في البخاري من الإبهام (٢٨٠): فهذا قد يتفسّر به المبهم في قوله: فقال رجل من القوم: أنا صاحبه، فيقال: هو أكثم بن أبي الجون أو أكثم بن الجون.اهـ

والذي لم يجزم به البلقيني هو كونه ابن الجون أو ابن أبي الجون، لا أنه شخص آخر، يؤكد هذا قوله بعد ذلك في صفحة (٣٧٧) من كتابه المذكور: تقدّم أنه يحتمل أن يكون أكثم بن الجون أو ابن أبي الجون، فليحرّر.اهـ

ونصّ الحافظ ابن حجر على كونه أكثم بن أبي الجون الخزاعي. انظر: هدي الساري(١/ ٢٩٠).

محمد الصنعاني ثنا أبو سلمة العاملي عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال لأكثم بن الجون الخزاعي: فذكره[1].

وقد أعلّ أبو حاتم هذا الحديث قائلاً: أبو سلمة العاملي متروك الحديث، كان يكذب، والحديث باطل[2].

وبقي أن أنبّه إلى أنه قد جاء في إحدى روايات الحديث: اغز مع قومك، أخرج هذه الرواية بهذا اللفظ: ابن عساكر في تاريخه، ثم قال: والمحفوظ مع غير قومك، كما تقدم[3].اهـ.

وسبقه إلى مثل هذا التنبيه:الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب[4].

(١) سنن ابن ماجه(٢٨٢٧).

(٢) علل الحديث(٢٣٩٨).

(٣) تاريخ دمشق(١٥/ ١٢).

(٤) الاستيعاب(١/ ١٤٢).

٢ - أنس بن مالك ﷺ، أبو حمزة[١] الأنصاري:

وصفه الذهبي رحمه الله بقوله: الإمام، المفتي، المقرئ، المحدِّث، راوية الإسلام[٢]، خرَّج له البخاري دون مسلم ثمانين حديثاً، وانفرد له مسلم بسبعين حديثاً، واتفقا له على إخراج مائة وثمانية وعشرين حديثاً[٣].

وقد اختاره الله ﷻ لخدمة نبيه ﷺ، فكان رضي الله يفخر بذلك ويقصّ خبره قائلاً: كنت ابن عشر سنين مَقدَم رسول الله ﷺ المدينة، فكان أمهاتي يواظبنني[٤] على خدمة النبي ﷺ؛ فخدمته عشر سنين،

(١) روي أن النبي ﷺ هو الذي كنَّاه بهذه الكنية، أخرج هذا الخبر أحمد في مسنده (١٢٣٠٨) والترمذي في جامعه(٣٨٣٠)ونصه عن أنس أنه قال: كنّاني رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجتنيها. ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث جابر الجعفي عن أبي نصر.

وضعّفه الشيخ الألباني رحمه الله في تحقيقه للترمذي (٣٨٣٠).

(٢) سير أعلام النبلاء(٣/ ٣٩٦).

(٣) تذكرة الحفاظ(١/ ٤٥)، وقال في السير(٣/ ٤٠٦): مسنده ألفان ومئتان وستة وثمانون، اتفق له البخاري ومسلم على مئة وثمانين حديثا، وانفرد البخاري بثمانين حديثا، ومسلم بتسعين.

(٤) وجاء في الأدب المفرد(١٠٥١): يوطنني، وقد أشار إلى هذا الخلاف في الضبط الحافظ ابن حجر فقال: «يواظبنني» كذا للأكثر بظاء مشالة وموحدة ثم نونين من المواظبة، وللكشميهني بطاء مهملة بعدها تحتانية مهموزة بدل الموحدة من المواطأة وهي الموافقة، وفي رواية الإسماعيلي «يوطِّنَّني» بتشديد الطاء المهملة ونونين، الأولى مشدّدة بغير ألف بعد الواو ولا حرف آخر بعد الطاء من التوطين، وفي لفظ له مثله لكن بهمزة ساكنة بعدها النونان من التوطئة، تقول: وطأته على كذا، أي: حرَّضته عليه. اهـ من فتح الباري(٩/ ٢٣١). =

وتوفي النبي ﷺ وأنا ابن عشرين سنة[1].

ثم خصّه النبي ﷺ بدعوة مستجابة، أقرَّ بها عين أمِّه أم سليم رضي الله عنهما، يحدِّثنا عن ذلك أنس رضي الله عنه فيقول: دخل النبي ﷺ على أم سليم فأتته بتمر وسمن، قال: «أعيدوا سمنكم في سقائه وتمرَكم في وعائه فإني صائم»، ثم قام إلى ناحية من البيت فصلَّى غير المكتوبة، فدعا لأمِّ سليم وأهل بيتها، فقالت أم سليم: يا رسول الله إن لي خُوَيصَّة، قال: ما هي؟ قالت: خادمُك أنس، فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به، قال: «اللهم ارزقه مالاً وولداً وبارك له فيه».

ثم يتابع أنس حديثه مبيِّناً استجابة الله عز وجل دعاء نبيه ﷺ فيه، فقال رضي الله عنه: فإنِّي لمن أكثر الأنصار مالاً، وحدثتني ابنتي أُمَيْنة أنه دُفن لصلبي مقدم حَجَّاجٍ البصرة بضع وعشرون ومائة[2].

وعنه رضي الله عنه قال: جاءت بي أمي -أم أنس- إلى رسول الله ﷺ وقد أزَّرتني بنصف خمارها وردَّتني بنصفه، فقالت: يا رسول الله هذا أنيس ابنى؛ أتيتك به يخدمك فادع الله له، فقال:«اللهم أكثر ماله وولده».

= وانظر: مشارق الأنوار(٢/ ٢٨٥)فقد أشار إلى شيء من هذا الخلاف، واختار ضبطها بيواطئنني من المواطأة.

وجاء في مسند الحميدي(٢/ ٤٩٩): وكُنَّ أمهاتي يحثثني على خدمته.

(١) البخاري(٥١٦٦).

(٢) البخاري(١٩٨٢).

قال أنس: فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادُّون على نحو المائة اليوم[٣].

وكان رضي الله عنه مستجاب الدعاء، صحّ من خبره في ذلك ما رواه ثابتٌ البناني قائلاً: شكا قيِّم لأنس بن مالك في أرضه العطش، قال: فصلَّى أنس ودعا، فثارت سحابة حتى غشيت أرضَه، حتى ملأت صهريجه فأرسل غلامه، فقال: انظر أين بلغت هذه، فنظر فإذا هي لم تعد أرضه.

ورواه أيضاً عنه ثمامة بن عبد الله قائلاً: جاء أنساً أكَّارُ بستانه في الصيف فشكا العطش، فدعا بماء فتوضأ وصلَّى ثم قال: هل ترى شيئاً؟ فقال: ما أرى شيئاً، قال: فدخل فصلَّى ثم قال: في الثالثة أو في الرابعة: انظر، قال: أرى مثل جناح الطير من السحاب، قال: فجعل يصلِّي ويدعو حتى دخل عليه القيِّم فقال: قد استوت السماء ومطرت، فقال: اركب الفرس الذي بعث به بِشر بن شغاف فانظر أين بلغ المطر، قال: فركبه فنظر، قال: فإذا المطر لم يجاوز قصور المُسَيَّرين ولا قصر الغضبان[٤].اهـ.

---

(٣) أخرجه مسلم(٦٥٣١).

وجاء في معارف ابن قتيبة (٣٠٨): قال الحرمازي: ثلاثة من أهل البصرة لم يموتوا حتى رأى كل رجل منهم من صلبه مائة ذكر: خليفة بن بدر، وأبو بكرة، وأنس بن مالك.اهـ.

نقل ذلك الحافظ في فتح الباري (١١/ ١٤٥) ثم قال: وزاد غيره رابعاً وهو: المهلَّب بن أبي صفرة.اهـ.

(٤) أخرج الخبرين: ابن سعد في طبقاته(٧/ ٢١).

وقصر الغضبان، قال فيه ياقوت: الغضبان بلفظ ضد الراضي، قصر الغضبان في ظاهر البصرة، =

ونقل الحافظ الذهبي هذين الخبرين، ثم علَّق قائلاً: هذه كرامة بيِّنة ثبتت بإسنادين[1].

وكان أنس ﷺ من أشد الناس تعلُّقاً بالنبي ﷺ، بحيث كان دائم التذكر له بعد موته ﷺ، لا يكاد يغيب النبي ﷺ عن خاطره، بل وصل به الأمر أنه كان يقول: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي، ثم يبكي[2].

وكذلك كان ﷺ محبّاً لصحابة النبي ﷺ، خاصة الشيخين منهم- أبي بكر وعمر رضي الله عنهما-، فقد أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه عنه ﷺ أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: «وماذا أعددتَ لها؟» قال: لا شيء، إلا أني أحبُّ الله ورسوله ﷺ، فقال: «أنت مع من أحببت».

قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت»، قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم[3].

=وأظنه منسوباً إلى الغضبان بن القبعثرى البكري، وفي دعاء لأنس بالمطر لبستانه فلم يجاوز قصر الغضبان.

انظر: معجم البلدان(٤/ ٢٠٦)، وقبله قال أبو بكر الحازمي في كتاب الأماكن(ص٧٢١): بفتح الغين وبعد الضاد باء موحدة -: قصر الغضبان في ظاهر البصرة.

(١) سير أعلام النبلاء(٣/ ٤٠١).

(٢) الطبقات الكبرى(٧/ ٢٠).

(٣) صحيح البخاري(٣٦٨٨).

ولشدة قربه من رسول الله ﷺ، كان معظماً أشدَّ التعظيم من قبل التابعين، فعن جميلة مولاته قالت: كان ثابت إذا جاء قال أنس: يا جميلة ناوليني طيباً أمسُّ به يدي، فان ابن أم ثابت لا يرضى حتى يقبِّل يدي، ويقول: قد مسَّت يدَ رسول الله ﷺ[1].

واختلف في سنه ﷺ التي توفي عنها، فقيل عُمّر حتى بلغ مئة وسبع سنين، وقيل غير ذلك، وهذا الاختلاف أدى إلى اختلافهم في تحديد العام الذي توفي فيه[2].

ومع ذلك، فهو آخر من مات من أصحاب النبي، ﷺ بالبصرة[3]، وقيل: بل آخر أصحاب النبي ﷺ موتاً على الإطلاق[4].

---

(١) حلية الأولياء(٢/ ٣٢٧).

(٢) انظر للأمرين: تهذيب الكمال(٣/ ٣٧٦).

(٣) قاله الحسن البصري، انظر: طبقات ابن سعد(٧/ ٢٦).

(٤) سير أعلام النبلاء(٣/ ٣٩٦).

٣ - بُريدة بن الحصيب ﷺ، وبريدة لقب واسمه عامر[١]، ويكنى بأبي عبد الله، وقيل: أبي سهل[٢]، وأبي الحصيب وأبي ساسان، والمشهور أنه يكنى بأبي عبدالله[٣].

قيل إنه أسلم في هجرة النبي ﷺ، واستدل قائل هذا بالخبر الذي جاء فيه قدوم بريدة إلى الغميم لما كان النبي ﷺ هناك، «فأسلم هو ومن معه، وكانوا زهاء ثمانين بيتاً، فصلَّى رسول الله ﷺ العشاء، فصلُّوا خلفه، ثم رجع بريدة إلى بلاد قومه، وقد تعلم شيئاً من القرآن ليلتئذ، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد، فشهد معه مشاهده، وشهد الحديبية»[٤].

وقد جاء في خبر إسلامه تفصيل آخر -مع موافقته للخبر السابق في إسلامه زمن هجرة النبي ﷺ-، وهذا الخبر أخرجه ابن أبي خيثمة، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه أنه قال: كان النبي ﷺ لا يتطيَّر، ولكن يتفاءل،

---

(١) هكذا جاء الجزم في توضيح المشتبه (٣/ ٢٤٤)، وجاء في تهذيب الكمال (٣٥/ ٣٧) مصدّراً بـ: قيل، وجاء في تهذيب ابن حجر (١/ ٣٧٩): وحكى ابن السكن أن اسمه عامر.
أما في الاصابة فقال(١/ ٢٨٦): وقال أبو علي الطوسي أحمد بن عثمان صاحب ابن المبارك: اسم بريدة عامر وبريدة لقب.

(٢) نصّ على هذه الكنية: يحيى بن معين، انظر: تاريخ يحيى بن معين-رواية الدوري(٣/ ٩). ونقل مغلطاي عن كتاب الصريفيني أن تكنيته بأبي سهل وهم. انظر: إكمال تهذيب الكمال (٢/ ٣٧٤).

(٣) الاستيعاب(١/ ١٨٥).

(٤) الاستيعاب(١/ ١٨٥).

فركب بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم يتلقى النبيَّ ﷺ ليلاً، فقال له نبي الله ﷺ: «من أنت؟» قال: أنا بريدة، فالتفت إلى أبي بكر فقال:«يا أبا بكر برَد أمرنا ومَلَح»، قال: ثم قال: «ممن؟» قال: من أسلم، قال لأبي بكر: «سلِمنا»، قال: ثم قال: م«من؟» قال: من بني سهم، قال: «خرج سهمُك».

قال لنا أبو عمار: سمعت أوساً يحدِّث بهذا الحديث بعد ذلك، عن أخيه سهل بن عبد الله، عن أبيه عبد الله عن بريدة بعينه، فأعدت عليه قلت: من حدَّثك؟ قال: سهل أخي[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٢٦٠) عن حسين بن حريث، عن أوس بن عبد الله بن بريدة، عن الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن بريدة رضي الله عنه به.

وأخرجه من طريق ابن أبي خيثمة: ابن عبد البر في كتبه الثلاثة: الاستيعاب (١/ ١٨٥) والتمهيد (٢٤/ ٧٣) والاستذكار (٨/ ٥١٤)، وابن الجوزي في المنتظم (٣/ ٥٦).

وروي من غير طريق ابن أبي خيثمة، فقد رواه أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة (١/ ٣٣٨) عن الحسين بن حريث به.

وأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٤/ ٦٥) عن شيخه إبراهيم بن محمد بن الحسن، عن الحسين بن حريث به.

ورواه أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في الأنوار (١١٤٣) من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن محمود، عن الحسين بن حريث به. وجاء عنده «حرب» بدلاً من حريث.

وقد أُعِلَّ هذا الحديث براويه أوس، فقد قال فيه البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الدارقطني: متروك الحديث.

انظر على التوالي: التاريخ الكبير(٢/ ١٧)، الضعفاء والمتروكين للنسائي(٥٩)، الضعفاء والمتروكين للدارقطني(١٢١). =

وقيل: بل تأخر إسلامه إلى ما بعد بدر[1].

وصحّ عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة[2]، ليس منها غزوة بدر[3]، قيل: وغزوة أحد أيضاً[4].

وبعد انقضاء الغزوتين قدم على النبي ﷺ بالمدينة مهاجراً، وسكن

= فضلاً عن نفي الإمـام أحمد سماعَ عبد الله بن بريدة عن أبيه، كما في معجم الصحابة للبغوي(١/ ٣٤٥)، وقوله عن الحسين بن واقد راو هذا الخبر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه: ما أنكر حديثَ حسين بن واقد وأبي المنيب عن بن بريدة. انظر: العلل ومعرفة الرجال(٤٩٧).
ورُوي من غير هذه الطريق، فقد أخرج البزار في مسنده(٤٤٤٧)عن شيخه محمد بن معمر قال: نا يعقوب بن محمد قال: نا عبد العزيز بن عمران قال: نا أفلح بن سعيد عن سفيان بن فروة عن أبيه عن بريدة الأسلمي ﷺ، فذكره مختصراً.
ثم قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن النبي ﷺ إلا بريدة، ولا نعلم له طريقاً عن بريدة إلا هذا الطريق .
وعبد العزيز بن عمران قال فيه البخاري: منكر الحديث، وقال فيه النسائي: متروك الحديث، وقال الدارقطني: ضعيف الحديث، وجاء في الجرح والتعديل: متروك الحديث، ضعيف الحديث، منكر الحديث جداً، قلت: يكتب حديثه؟ قال: على الاعتبار، قال أبو محمد – أي ابن أبي حاتم-: كان في كتابنا عن أبى زرعة أحاديث لمحمد بن إسماعيل الجعفري عن عبد العزيز بن عمران؛ فامتنع أبو زرعة من قراءته وترك الرواية عنه.
انظر على التوالي: التاريخ الكبير (٦/ ٢٩)، ضعفاء النسائي (رقـم٣٩٣)، علل الدارقطني (١/ ٢٢٠) والجرح والتعديل (٥/ ٣٩٠).
والكلام على أسانيد هذا الحديث يطول، أكتفي بما أوردته في بيان وهائه، والله أعلم.

(١) الإصابة(١/ ٤١٨).

(٢) صحيح البخاري (٤٤٧٣) صحيح مسلم (٤٧٩٩).

(٣) تهذيب الكمال (٤/ ٥٤).

(٤) معرفة الصحابة (١/ ٤٣٠)، الإصابة (١/ ٤١٨).

البصرة بعدما قُبض النبي ﷺ، ثم خرج غازياً في خلافة عثمان إلى خراسان، فلم يزل بها حتى مات بمرو في خلافة يزيد بن معاوية وبقي ولده بها[١].

قال الحاكم: وكان بريدة يقول: إنه ربع الاسلام، روي عنه أن النبي ﷺ كان يسميه **بريدة الزائدة**[٢]، وذلك أنه كان إذا غزا أصحاب النبي ﷺ حمل بريدة أزواد ستة عشر أو سبعة عشر رجلاً منهم على ظهره، في سبيل الله تعالى [٣].

وكان فيه ﷺ مُزاحة[4]، وروي له أكثر من مئة وخمسين حديثاً[٥]، واختلف في تحديد سنة وفاته، فقيل: مات سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة اثنين وستين، نقل ذلك الذهبي، وقال: وهذا أقوى[٦].

---

(١) معجم الصحابة للبغوي (١/ ٣٣٧)، معرفة الصحابة (١/ ٤٣٠).

(٢) وجاء في الوافي للصفدي (٣/ ٣٧٠): بريدة الزاملة.

(٣) نقل ذلك: مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال (٢/ ٣٧٣).

(٤) انظر: مسند الطيالسي (٢/ ٦٢٨)، ووصفه بذلك العلامة مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال (٢/ ٣٧٢) قائلاً: كان مزاحاً.

ومُزاحة بضم الميم، قال في القاموس (٣٠٨): مزح كمنع مزحا ومزاحة ومزاحا بضمهما.

(٥) تاريخ الإسلام (٢/ ٦٢١).

(٦) سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٧٠).

٤ - جميلة بنت أبي جهل.

قيل: اسمها جويرية[١]، وقيل: هي التي خطبها علي بن أبي طالب ﵁، ورجَّح الحافظ أن التي خطبها علي ﵁ هي جويرية، وليست جميلة راوية هذا الحديث[٢].

قلت: وسيأتي معنا -بإذن الله- في الحكم على الحديث، أن حديثها لا يثبت، ويُبنى على هذا عدم وجود هذه المرأة، لأنهم إنما أثبتوا وجودها لوجود هذا الحديث الذي يروى عنها، فإذا بطل الحديث بطل وجود راويته، والله أعلم.

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٢٨٥).

(٢) الإصابة (٧/ ٥٥٩).

٥ - سعد بن تميم السكوني.

لم يرو عنه إلا ابنه بلال بن سعد، قاله الإمام مسلم[١]، وفي بيان خطأ البخاري: سعد بن تميم الاشعري الشامي، أبو بلال، روى عن بلال بن سعد، وانما روى عنه ابنه بلال بن سعد، وهو السكوني[٢].

أثبت له الصحبة: يحيى بن معين[٣]والبخاري[٤]، وأبو حاتم الرازي، حيث قال في ترجمة ابنه بلال: وكان أبوه سعد بن تميم أدرك النبي ﷺ[٥]، وقال في موطن آخر: والد بلال بن سعد له صحبة[٦].

---

(١) المنفردات والوحدان (رقم١٧).

(٢) بيان خطأ البخاري (ص٣٩).

قلت: والذي في تاريخ البخاري (٤/ ٦٤): سعد بن تميم الأشعري الشامي، نا سليمان، نا الوليد بن مسلم، نا عبد الله بن العلاء، وغيره سمعا بلال بن سعد، قال:...ثم ذكر حديثاً.
وقد نبّه العلامة المعلِّمي اليماني في تعليقه على بيان خطأ البخاري أن ما استدركه ابن أبي حاتم على البخاري ليس موجوداً في المطبوع من التاريخ، والله أعلم.

(٣) كما في سؤالات ابن الجنيد (٤٣٣).

(٤) نسب له إثبات الصحبة لسعد بن تميم: الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/ ٤٣ البجاوي) أو (٤/ ٢٤٦ - التركي)، وعند الرجوع إلى ترجمته في التاريخ الكبير (٤/ ٤٦) نجد أن البخاري لم ينص على صحبته، ولكنه أسند عنه حديثاً عن النبي ﷺ،كما مرّ معنا في الهامش السابق، ولعل هذا ما جعل الحافظ ابن حجر ينسب له القول بإثبات صحبته، والله أعلم.

(٥) الجرح والتعديل(١/ ٢٨٩).

(٦) الجرح والتعديل(٤/ ٨١).

وقال ابن حبان: يقال: إن له صحبة[1]، بينما جزم بذلك في موطن آخر من الثقات قائلاً: يروي عن أبيه، ولأبيه صحبة[2].

وقد رُوي أن النبيَّ ﷺ دعا لذريته، أخرج ذلك الطبراني في الكبير فقال: حدثنا محمد بن أبي حاتم المروزي، ثنا حبان بن موسى، ثنا ابن المبارك، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن بلال بن سعد، عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: «أين بنوك؟» قلت: ها هم أولاء، قال: «فائتني بهم».

فأمرت أهلي فألبستهم قمصاً بيضاء ثم أتيته بهم، فقال: «اللهم إني أعيذهم بك من الكفر والضلالة، ومن الفقر الذي يصيب بني آدم»[3].

قلت: هكذا جاءت الرواية هنا مرفوعة عن النبي ﷺ، لكنها جاءت بسياق مختلف عند الإمام أحمد في كتابه الزهد، حيث جاء عنده أن الدعاء كان من سعد رضي الله عنه عند احتضاره لأحفاده، فقال الإمام أحمد: حدثنا الوليد، حدثنا ابن جابر، قال: سمعت بلال بن سعد يقول: لما احتضر أبي سعد قال: يا بني أين بنوك؟ قال: فأمرت أهلي فألبستهم قمصاً بيضاً ثم أدنيتهم منه، فقبَّلهم وشمَّهم، ثم قال: اللهم إني أعيذهم

(١) الثقات (٣/ ١٥٣).

(٢) الثقات لابن حبان (٤/ ٦٦)، وكذا في مشاهير علماء الأمصار (رقم٨٨٠).

(٣) المعجم الكبير (٥٤٦٢)، وأخرجه عنه: أبو نعيم في معرفة الصحابة(٣/ ١٢٧٩).

بك من الكفر، وضلالة العمى، ومن النساء، والفقر الى بني آدم[1].

وقد مال الحافظ ابن حجر إلى تقديم هذه الرواية على السابقة، فقال بعد أن أشار إلى الطريقين السابقين: وكأن رفعه وهم، والله أعلم[2].

ولعل هذا ما جعل الحافظ أبا زرعة الدمشقي يشير إلى خبر دعاء النبي ﷺ لذرية سعد، لا على وجه الجزم، حيث قال في تاريخه[3]: ويقال إن رسول الله ﷺ مسح رأسه، ودعا له.

---

(١) الزهد (رقم٢٢٧٥)-دار الكتب العلمية.

(٢) الإصابة (٣/ ٤٨).

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١/ ٦٠٧).

٦ - سمرة بن جندُب[١] بن هلال الفزاري، أبو سعيد، وقيل: أبو عبد الرحمن[٢].

كان رضي الله عنه من علماء الصحابة[٣].

قال فيه ابن سيرين: كان سمرة ما علمت؛ عظيم الأمانة، صدوق الحديث يحبُّ الإسلام وأهله[٤].

وكان ابن سيرين والحسن وفضلاء أهل البصرة يثنون عليه، ويجيبون عنه[٥].

وُصف رضي الله عنه بالشدَّة على الخوارج، وقتل جماعة منهم[٦]، قال ابن عبد البر: وكان شديداً على الحرورية، كان إذا أتى بواحد منهم إليه قتله ولم يُقِله، ويقول: شر قتلي تحت أديم السماء، يكفِّرون المسلمين ويسفكون الدماء.

(١) بضم الدال وفتحها، انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٣٥).

(٢) معرفة الصحابة (١/ ٨١٠) لابن منده، وعند أبي نعيم في المعرفة(٣/ ١٤١٥)أبو سعد بدلاً من أبي سعيد، ويؤيد ما عند أبي نعيم، ما أخرجه البغوي في معجم الصحابة(٣/ ٢٠٧)عن أبي موسى هارون بن عبد الله أنه قال: سمرة بن جندب الفزاري، أبو سعد.اهـ.

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٣).

(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٤٦٠)، تهذيب الكمال (١٢/ ١٣٣).

(٥) الاستيعاب (٢/ ٦٥٣).

(٦) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٦) وتاريخ الإسلام (٢/ ٥٠٢) له.

ثم قال ابن عبد البر: فالحَرورية ومن قاربهم في مذهبهم يطعنون عليه؛ وينالون منه[1].

ومما يحسن ذكره في ترجمته للنظر فيه، بل ولردِّه، ما حُكي عنه رضي الله عنه من إصابته بالخرف في آخر عمره، والذي ذكر هذا ولم يسبقه إليه أحدٌ: القاضي عياض، إذ يقول في كتابه الشفا، وهو يعدّد بعض ما أخبر به النبي ﷺ من المغيَّبات التي ستحصل مستقبلاً: وقال ﷺ في جماعة فيهم أبو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة: «آخركم موتا في النار»، فكان بعضهم يسأل عن بعض، فكان سمرة آخرهم موتاً، **هرم وخرف** فاصطلى بالنار[2].اهـ.

ومن أجل كلام القاضي عياض هذا في سمرة رضي الله عنه، ذكره سبطُ ابن العجمي في كتابه الذي جمع فيه من رُمي بالاختلاط، وقال فيه: **سمرة ابن جندب الصحابي**، ذكره القاضي عياض في الشفا في فصل «ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب» أنه هرم وخرف[3].

ثم قال سبط ابن العجمي: **وأنا لم أر أحداً ذكره بذلك، بل ولا أعلم**

(١) الاستيعاب (٢/ ٦٥٣).

(٢) الشفا في التعريف بحقوق المصطفى (١/ ٣٣٩)، وشرح مُلاّ علي القاري كلمته هذه بقوله: بكسر الراء فيهما، أي أصابه خلل في بدنه وخبلٌ في عقله.
انظر: شرحه على الشفا (١/ ٦٨٩ ط. دار الكتب العلمية).
قلت: كذا قال، ولم يتعقبه، بل أثبت ذلك بشرحه لكلامه!

(٣) الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص١٦١).

أحداً من الصحابة خرف واختلط والله أعلم، إلا ما ذُكر عن بسر بن أرطاة فيما تقدم[1] على القول بأنه صحابي، وإلا ما يحتمل ما ذكرته في سفينة[2]. اهـ.

قلت: فعلى هذا، يبقى ما ذكره القاضي عياض رحمه الله مجرد دعوى، فهو رحمه الله لم يذكر مصدَره فيها، وكذا لم يذكر دليلاً له على هذا، إلا إذا كان قد توصّل إلى هذه النتيجة من الأخبار التي جاءت في صفة موت سمرة ﷺ، وهذا قد يفهم من كلامه، حيث قرن بين نسبته ﷺ للخرف ووقوعه في النار.

وما دام القاضي عياض قد ذكر طرفاً من سبب وفاته ﷺ، فلا بد من توفية المقام حقّه، بذكر ما يتعلق بهذا من أخبار، ولدفع القول بأنه أصيب بالخرف في نهاية حياته، مما أدى إلى وفاته بهذه الصورة، إن كان هذا هو الذي أوصل القاضي إلى نسبته إلى الخرف في آخر عمره، وأقول: لعلّ خبر وفاته ﷺ من أهم ما يذكر في ترجمته، إن لم يكن أهمَّها على الإطلاق، وسيتبيّن معنا بإذن الله أنه ﷺ لم يُصَب بشيء من خرفٍ أدى إلى وفاته بهذه الصورة، وقد جاء في كيفية وفاته ﷺ، ما أخرجه ابن أبي شيبة[3] -واللفظ

(١) المصدر السابق (ص ٦٩).

(٢) المصدر السابق (ص١٥٤).

(٣) مسند ابن أبي شيبة (٨٢٨).

له-، والبلاذري[1]، والطبراني في الكبير[2]، والطحاوي في المشكل[3]، وأبو نعيم[4]، والبيهقي[5] من طرق عن حماد بن سلمة، عن **علي بن زيد**، قال: حدثنا أوس بن خالد، قال: كنت إذا نزلت على سمرة بن جندب سألني عن أبي محذورة، وإذا قدمت على أبي محذورة سألني عن سمرة ابن جندب، فقلت لأبي محذورة: ما شأنك إذا قدمت عليك سألتني عن سمرة، وإذا قدمت على سمرة سألني عنك؟ فقال أبو محذورة: كنت أنا وأبو هريرة وسمرة في بيت، فجاء النبي ﷺ فأخذ بعضادتي الباب، فقال: «آخركم موتاً في النار»، قال: فمات أبو هريرة، ثم مات أبو محذورة، ثم مات سمرة.

ثم قال أبو بكر ابن أبي شيبة: زعموا أنه وقع في كانون.

قلت: مدار هذه الطرق على **علي بن زيد بن جدعان**، والناظر في ترجمته يجد أن أكثر أهل العلم على تضعيفه، منهم شعبة وأحمد بن

---

(١) أنساب الأشراف (٥/ ٢١١).

(٢) المعجم الكبير (٧/ ١٧٧).

(٣) مشكل الآثار (٥٠٨٩).

(٤) دلائل النبوة (٥٥٥).

(٥) قال الجوهري في الصِّحاح (٧/ ٣٩): والكانون والكانونة: الموقد.اهـ.

وأصل مادته من الكنّ، وهو ما يدل على الستر والصيانة. انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ١٢٣)، دلائل النبوة (٢٧٩٣).

حنبل وعلي بن المديني وابن سعد[1] وغيرهم.

وعلي بن زيد يروي هذا الحديث عن أوس بن خالد، ويعرف بأوس ابن أبي أوس، وأوس هذا قد حكم عليه ابن القطان بالجهالة[2]، وكذا صنع الحافظ في تقريبه[3].

كذلك، **روي الحديث عن أبي هريرة** رضي الله عنه: أخرج هذه الرواية عنه البخاري في التاريخ الأوسط[4]، وابن أبي خيثمة[5]، والطحاوي في المشكل[6]، والبيهقي في الدلائل[7]، من طريقين عن معاذ بن معاذ، عن شعبة عن أبي مسلمة، عن أبي نضرة، عن أبي هريرة قال: إن النبي ﷺ قال

(١) قال فيه شعبة: كان رَفّاعاً، كما في تاريخ البخاري الكبير (٦/ ٢٧٥)، وقال فيه أحمد: ليس بالقوي، وقال مرة: ليس بشيء، وقال ثالثة: ضعيف الحديث، انظر أقواله على التوالي: الجرح والتعديل (٦/ ١٨٦) والكامل (٦/ ١٨٦) وتهذيب الكمال (٢٠/ ٤٣٧)، وأما يحيى بن معين فله أقوال عدَّة في علي بن زيد كلها تدور حول توهينه، لعل من أشدِّها قوله فيه: ضعيف في كل شيء، انظر: تاريخ ابن أبي خيثمة (١/ ٤٩١)، وانظر تتمة كلامه في علي بن زيد: موسوعة أقواله (٣/ ٤١٨).

وانظر أيضاً للوقوف على كثير مما قيل فيه: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٣٧) للمزي، وتاريخ الإسلام (٣/ ٧٠٧) للذهبي.

(٢) انظر بيان الوهم والإيهام (٤/ ١٢١).

(٣) تقريب التهذيب (٥٧٤).

(٤) التاريخ الأوسط (٤٤٧).

(٥) تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٠٢٠).

(٦) مشكل الآثار (٥٧٧٦).

(٧) دلائل النبوة (٦/ ٤٥٨).

لعشرة من أصحابه فيهم سمرة: «آخركم موتاً في النار».

وإسناد هذا الطريق رجاله ثقات، إلاّ أنه تُكُلِّم في سماع أبي نضرة من أبي هريرة، فنفاه البيهقي قائلاً في تعليقه على هذا الطريق: رواته ثقات إلا أن أبا نضرة العبدي لم يثبت له عن أبي هريرة سماع، فالله أعلم[1].اهـ.

وتبعه على هذا الذهبي، فقال بعد أن ذكر هذه الرواية: هذا حديث غريب جداً، ولم يصح لأبي نضرة سماع من أبي هريرة، وله شويهد[2].

ثم ذكر طريق أنس بن حكيم التي ستأتي معنا.

إلاّ أن الحافظ العلائي أثبت سماعه من أبي هريرة قائلاً في ترجمته له: وقد سمع من ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وطبقتهم ﷺ[3].اهـ.

ولعلَّ ما حمل البيهقي على نفي سماعه من أبي هريرة، هو ما جاء في بعض الروايات من تحديثه عن أبي هريرة ﷺ بواسطة، فقد أخرج النسائي روايته عن رجل عن أبي هريرة[4]، ثم ألحقها بروايته عن الطُّفاوي عن أبي هريرة[5]، ولعله هو المبهم في الإسناد السابق، وكذا جاءت الروايتان على

(١) دلائل النبوة (٦/ ٤٥٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٥).

(٣) جامع التحصيل (٢٨٧).

(٤) سنن النسائي (٥١١٧).

(٥) المصدر السابق (٥١١٨).

التوالي عند الترمذي[1]، وكذا أخرجه أبو داود في سننه عنه قوله: حدثني شيخ من طُّفاوة قال: تثوَّيت أبا هريرة بالمدينة...[2] ثم ذكر حديثاً طويلاً.

وأما ابن ماجه فأخرج له رواية متصلة عن أبي هريرة من طريق الجريريِّ[3]، وقد أشار ابن أبي خيثمة في كون أبي نضرة يروي عن أبي هريرة بواسطة، فقال بعد أن أخرج الحديث السابق: وقد أدخل الجُريريُّ بينه وبين أبي هريرة «الطُّفاوي»، في حديث آخر[4].اهـ. ثم ذكر الحديث المشار إليه آنفاً، المخرج في السنن.

وقدّم الدارقطني في العلل الرواية التي فيها زيادة الطُّفاوي بين أبي نضرة وأبي هريرة على الرواية التي لا يوجد فيها ذكر للطُّفاوي[5].

وروي عن أبي هريرة من طريقين أخريين، الأولى أخرجها الطبراني في الأوسط[6] من طريق أبي مروان الغساني، عن يونس بن عبيد، عن علي بن زيد، عن أبي أويس قال: كنت تاجراً بالمدينة، قلت: أقدم فإذا قدمت المدينة لقيني أبو هريرة فسألني عن سمرة بن جندب، وإذا قدمت

(١) سنن الترمذي (٢٧٨٧).

(٢) سنن أبي داود (٢١٧٤).

(٣) سنن ابن ماجه (١٦٥٨).

(٤) تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٠٢٤).

(٥) انظر: علل الدارقطني (٩/ ٣٤).

(٦) المعجم الأوسط (٦٢٠٦).

البصرة سألني سمرة عن أبي هريرة فقال أبو هريرة: كنا سبعة في بيت، فدخل علينا رسول الله ﷺ فقال: «آخركم موتاً في النار»، فلم يبق إلا أنا وسمرة.

ثم قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن يونس بن عبيد إلا أبو مروان يحيى بن أبي زكريا الغساني، تفرَّد به محمد بن حرب.اهـ.

وقد مضى الكلام على حال كلٍّ من علي بن زيد، وأبي أويس، وفي الإسناد أيضاً: أبو مروان الغسّاني الذي أشار الطبراني إلى تفرِّده بهذه الرواية، وهو وإن كان روى له البخاري حديثاً واحداً متابعة، إلا أن يحيى بن معين لم يعرفه[1]، وضعَّفه أبو داود[2]، وكذا ابن حبان قائلاً: كان ممن يروي عن الثقات المقلوبات، حتى إذا سمعها مَن الحديث صناعته لم يشك أنها مقلوبة، لا يجوز الرواية عنه لِما أكثر من مخالفة الثقات فيما يروي عن الأثبات[3].

والطريق الثانية أخرجها البيهقي في الدلائل[4] من طريق يونس بن عبيد عن الحسن البصري عن **أنس بن حكيم** قال: كنت أَمُرُّ بالمدينة فألقى أبا هريرة فلا يبدأ بشيء يسألني حتى يسألني عن سمرة، فإذا أخبرته

(١) الجرح والتعديل (٩/ ١٤٦).

(٢) تهذيب التهذيب (١١/ ١٧٥).

(٣) المجروحين (٢/ ٣٨٥).

(٤) دلائل النبوة (٦/ ٤٥٨).

بحياته وصحته فرِح، فقال: إنا كنا عشرة في بيت، وإن رسول الله ﷺ قام فينا فنظر في وجوهنا وأخذ بعضادتي الباب ثم قال: آخركم موتا في النار.

وأنس بن حكيم هذا حكم عليه بالجهالة الإمام ابن المديني[1]، وابن القطان الفاسي[2].

وروي الحديث أيضاً عن رجل يقال له: **حجر**، أخرج هذه الرواية كلٌّ من: الإمام البخاري في التاريخ الأوسط[3] وابن أبي حاتم في العلل[4] والدولابي[5] والطحاوي[6] من طرق عن شريك عن عبيد الله بن سعد قال: حدثني رجل من أهل سوقنا من الحَمَّالين يقال له: حُجْر[7]، قال: جئت إلى أبي هريرة فقال: قال لي النبي ﷺ ولحذيفة وسمرة: «آخركم موتاً في النار».

---

(١) قال علي بن المديني: والذين روى عنهم الحسن البصري من المجهولين: أحمر السدوسي، وأسيد بن المتشمس، **وأنس بن حكيم الضبي**، وجون بن قتادة البصري، وحبيب السلمي عن عمر، وحكيم بن دينار، وحنتف بن السجف، ودغفل بن حنظلة، وسعد مولى أبي بكر، وعتي بن ضمرة السعدي، وعمرو بن تغلب، وقبيصة بن حريث.

انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢٤٥).

(٢) بيان الوهم والإيهام (٤/ ١٣٥).

(٣) التاريخ الأوسط (٤٤٦).

(٤) علل الأحاديث (١٠١١).

(٥) الكنى والأسماء (٢/ ٧٥٦).

(٦) مشكل الحديث (٥٠٩٠).

(٧) ويكنى بأبي عمارة، كما في سند الدولابي.

وعبيد الله بن سعد لا يعرف عنه شيء، وكذا صاحب الحديث، وهو **حُجْر**، فهو أولى بالوصف بالجهالة.

وبقيت طريق مرسلة لهذا الحديث، وهي من طريق عبد الرزاق، عن معمر قال: سمعت ابن طاووس وغيره يقولون: قال النبيُّ ﷺ لأبي هريرة وسمرة بن جندب ولرجل آخر: «آخركم موتاً في النار»، فمات الرجل قبلهما، وبقي أبو هريرة وسمرة، فكان الرجل إذا أراد أن يغيظ أبا هريرة يقول: مات سمرة، فاذا سمعه غشي عليه وصعق، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة، فقتل سمرة بشرا كثيراً[1].

وأخرج البيهقي الروايات السابقة لهذا الحديث، وأخرج أيضاً أثر ابن سيرين في الثناء على سمرة، وقد مرَّ معنا في أول ترجمته، ثم قال البيهقي:

بهذا[2]، وبصحبة رسول الله نرجو له بعد تحقيق قول رسول الله ﷺ، وقد قال بعض أهل العلم: إن سمرة مات في الحريق، فصدق بذلك قول رسول الله ﷺ، ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ثم ينجو بإيمانه فيخرج منها بشفاعة الشافعين، والله أعلم.

---

(١) أخرج هذا الأثر عن عبد الرزاق: البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٥٩)، وذكره: الذهبي في السير (٣/ ١٨٥) وابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ٢٢٧).

وعلّق البيهقي على هذه الطريق قائلاً: هذا مرسل وهو يؤكد ما قبله.

(٢) أي بما جاء في أثر ابن سيرين من ذكر عظيم أمانة سمرة وصدق حديثه وحبّه للإسلام وأهله.

ثم تابع البيهقي قائلاً: وبلغني عن هلال بن العلاء الرَّقي أن عبد الله ابن معاوية حدَّثهم عن رجل قد سمَّاه: أن سمرة استجمر، فغفل عنه أهله حتى أخذته النار[1]. اهـ كلام البيهقي بتمامه.

وكان البيهقي قد أعلّ طرق الحديث كلاًّ على حدة، ثم قال كلامه المذكور آنفاً.

وأخذ بتضعيفه لطرق الحديث الحافظ ابن كثير قائلاً: وقد ضعّف البيهقي عامَّة هذه الروايات لانقطاع بعضها وإرساله[2]، ثم نقل قول البيهقي السابق.

قلت: **ولعل مجموع ما مرّ معنا من الطرق، يظهر أن للقصة أصلاً، ويتم ظهور معناها إذا وقفنا على الطريقة التي توفي فيها سمرة بن جندب**، إذ بها يتبين أن المراد هو نار الدنيا لا الآخرة، وقد أشار إليه البيهقي في كلامه السابق، وكذا ابن أبي شيبة، كما مر معنا في أول ترجمته.

وخبر موته أخرجه ابن سعد في طبقاته[3]، فقال: أخبرنا وهب بن جرير بن حازم، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت أبا يزيد المدني، قال: لما مرض سمرة بن جندب مرضه الذي مات فيه؛ أصابه بردٌ شديد،

(١) دلائل النبوة (٦/ ٤٦٠).

(٢) البداية والنهاية (٦/ ٢٢٧).

(٣) الطبقات الكبرى (٧/ ٥٠).

فأُوقدت له نار، فجعل كانوناً[1] بين يديه، وكانوناً خلفه، وكانوناً عن يمينه، وكانوناً عن يساره. قال: فجعل لا ينتفع بذلك، ويقول: كيف أصنع بما في جوفي، فلم يزل كذلك حتى مات.

وإسناد هذه الرواية في أقل أحواله حسن، فجرير بن حازم وابنه وهب ثقتان، وفي جرير كلام يتعلق باختلاطه، إلا أنه لم يحدِّث في اختلاطه؛ كون أولاده حجبوه، وأبو يزيد المدني، سئل عنه الإمام أحمد فقال: أى شيء يسأل عن رجل روى عنه أيوب[2]، وقد وثّقه يحيى بن معين والذهبي[3]، فقول الحافظ ابن حجر فيه: مقبول[4]: غير مقبول، والله أعلم.

وأوضح من هذه الرواية في سياق قصة وفاته ﷺ ما أخرجه الطحاوي[5] عن ابن أبي داود: حدثنا مروان بن جعفر: حدثنا داود بن المحبّر البكراوي، عن زياد بن عبيد الله بن الربيع الزيادي قال: قلنا لمحمد ابن سيرين: يا أبا بكر أخبرنا عن سمرة، وما الذي كان من أمره، وما قيل

(١) قال الجوهري: والكانون والكانونة: الموقد.
انظر: الصحاح (٧/ ٣٩)، وأصل مادته من الكن وهو ما يدل على الستر والصيانة. انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ١٢٣).

(٢) سؤالات أبي داود له (١٦٣).

(٣) الكاشف (٦٩٠٢)

(٤) تقريب التهذيب (٨٤٥٢)، وقد تعقّبه صاحبا تحرير التقريب في حكمه هذا، واعتبرا أبا يزيد صدوقاً حسن الحديث. انظر: تحرير التقريب (٤/ ٢٩٧).

(٥) شرح مشكل الآثار (١٤/ ٢١٦).

فيه؟ فقال: إن سمرة كان أصابه كزازٌ[1] شديدٌ، فكان لا يكاد يدفأ، فأُتي بقِدر عظيمة، فملئت ماءً وأوقد تحتها، واتخذ هو فوقها مجلساً فكان يصعد إليه فيجد حرارتها فتدفئه، فبينما هو كذلك إذ خُسف به.

إلاّ أن إسناد هذه الطريق متهافت، لوجود داود بن المحبر، والذي اتهمه بالكذب والوضع غير واحد من أئمة الإسلام[2].

فحديثه على هذا لا قيمة له.

ومع ذا، فإن الطحاوي رحمه الله أخرج الحديث ليستدل به على أن المراد هي نار الدنيا لا الآخرة.

وكان الطحاوي قد قال في كلام له سابقٍ على ذكره لهذا الأثر: فتأمَّلنا هذه الآثار لطلب الوقوف على المراد بها، فوجدنا قوله ﷺ ما قد ذكر عنه فيها لمن قال له مما قد ذكر فيها محتملاً: أن يكون أراد بالنار التي ذكرها نار الدنيا، فيكون ذلك فضيلةً للذي وقع ذلك القول عليه من أصحابه، لأنه يكون بذلك من الجنس الذي قد أخبر ﷺ عليه أنهم من شهداء أمته، على ما ذكرناه عنه فيما تقدم منا في كتابنا هذا، واحتمل أن يكون على نار الآخرة فيكون ذلك عقوبةً للذي وقع ذلك القول عليه؛ مما كان منه في الدنيا ثم

---

(١) الكُزاز كغراب ورمان: داء من شدة البرد أو الرعدة منها وقد كُزَّ بالضم فهو مكزوز. القاموس المحيط (٦٧٢).

(٢) انظر: الميزان (٢/ ٢٠)، إكمال تهذيب الكمال (٤/ ٢٦٣).

ردَّه الله أمره إلى ما يرد إليه أمور الموحِّدين من عباده ممن يدخله النار، ولهذا اهتم أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم الذين كان خاطبهم بذلك القول حين كان بعضهم يسأل عن حياة من سواه منهم، وعن موته، ليعلم بما يقف عليه من حقيقة ذلك سلامته من ذلك المعنى؛ أو وقوعه به، فلما كان آخرهم موتاً سمرة عُلم أنه المقصود بها في تلك الآثار إليه كان موته في النار؛ لا أنه من أهل النار[1]، ثم ساق الطحاوي الأثر السابق.

ولكن الخبر من هذه الطريق لا يصح كما مرّ معنا، ولعل في الأثر الأول المروي عن أبي يزيد المدني وما فيه من إشارة إلى طلب سمرة مزيداً من الدفء حتى توفي بذلك، يكفي في توضيح المراد من إخبار النبي ﷺ بكونه يموت في النار، والله أعلم.

وبعد كلِّ ما مضى، أحبُّ أن أختم ترجمتي لهذا الصحابي الجليل بذكر ما جاء في حبِّه للجهاد في سبيل الله، وأن هذا الأمر قد ظهر فيه مبكراً، حتى قبل أن يبلغ السنَّ التي يسمح فيها بالقتال في الحروب، فقد أخرج أبو نعيم عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، أن أمَّ سمرة بن جندب، مات عنها زوجها، وترك ابنه سمرة حتى يبلغ، فتزوجَّها رجل من الأنصار على

---

(١) شرح المشكل(١٤/ ٢١٥).

وانظر: غريب الحديث للخطابي (٢/ ٥٤٢)فقد قال أيضاً بهذا التوجيه، ونقل أثر ابن سيرين في ذلك.

ذلك قال: فكان منه في الدار، وكان النبي ﷺ يعرضُ غلمان الأنصار كل عام، ومن بلغ منهم بعثه، قال: فعرضهم ذات عام، فمرَّ به غلام فأجازه في البعث، وعرض عليه سمرة من بعده فردَّه، قال سمرة: يا رسول الله أجزت هذا ورددتني! ولو صارعتُه لصرعتُه، قال رسول الله ﷺ: «فدونك فصارعْه»، قال: فصارعته فصرعته، فأجازني في البعث[1].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ١٤١٦): حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا هشيم، قال: أنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، به.

وقد تابع إبراهيمُ بن عبد الله الهروي: يعقوبَ بن إبراهيم، فرواه عن هشيم به، أخرج هذه الرواية: البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٢).

٧ - أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما.

ولدت رضي الله عنها في الإسلام، وهي أصغر من فاطمة رضي الله عنها بثماني سنين[١]، تزوَّجها النبي ﷺ قبل الهجرة، بسنتين، وقيل: بثلاث، وهي بنت ست سنين، وقيل: بنت سبع، كما ذكر ذلك ابن عبد البر، ثم قال: وابتني بها بالمدينة، وهي ابنة تسع، **لا أعلمهم اختلفوا في ذلك**[٢].

وكانت رضي الله عنها أحبَّ النساء إلى النبي ﷺ، وفي هذا يقول عمرو بن العاص رضي الله عنه: إنَّ النبيَّ ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي الناس أحبُّ إليك؟ قال: «عائشة»، فقلت: مِن الرجال؟ فقال: «أبوها» قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر بن الخطاب»، فعدَّ رجالاً[٣].

وبهذا الحديث-بروايتيه عن أنس وعمرو بن العاص-استدل ابن حزم على تفضيل عائشة رضي الله عنها على جميع خلق الله عدا الأنبياء والملائكة، حتى على أبيها الصديق رضي الله عنه، وعدّ الذهبيُّ قولَه هذا خرقاً للإجماع، فقال: ومن عجيب ما ورد أن أبا محمد بن حزم، **مع كونه أعلمَ أهل زمانه**، ذهب

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٩).

(٢) الاستيعاب (٤/ ١٨٨١).

(٣) صحيح البخاري (٣٦٦٢)، صحيح مسلم (٦٣٢٨).

إلى أن عائشة أفضل من أبيها، وهذا مما خرق به الإجماع[1].

ومع ما قاله الذهبي من كون ابن حزم قد تفرّد بهذا القول، إلاّ أن الذهبيَّ -كغيره من علماء الإسلام- كان من أشدّ الناس تعظيماً لأم المؤمنين عائشة، ومعرفة لجليل قدرها، وممّا جاء في ترجمته لها ممّا يدلل على مزيد تعظيمه لها، ما جاء في ترجمته لها، قوله رحمه الله: فأحبَّ ﷺ أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته، **فمن أبغض حبيبَي رسول الله ﷺ، فهو حريٌّ أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله.اهـ.**

بل إن مكانة عائشة رضي الله عنها كانت وما زالت محفوظة مصونة، لم يتعرض لمحاولة النيل منها إلا الزنادقة على مرّ التاريخ، وقد صحّ عن علي ﷺ، أنه كان يثني عليها رضي الله عنها أشدَّ الثناء، فعن عاصم ابن كليب، عن أبيه قال: انتهينا إلى علي ﷺ، فذكر عائشة، فقال: خليلة رسول الله ﷺ[2].

ولما أورد الحافظ الذهبيُّ هذا الأثر أتبعه بقوله: هذا حديث حسن، ومصعبٌ فصالح لا بأس به، **وهذا يقوله أمير المؤمنين في حق عائشة مع**

(١) تاريخ الإسلام (٢/ ٥٠٧).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٢/ ٢٠)، وحسنه الذهبي كما هو مذكور في أعلى الصفحة، وحسنّه كذلك: الزركشي في كتابه الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة (٤١).

ما وقع بينهما، فرضي الله عنهما[1].اهـ كلام الذهبي رحمه الله.

وهذا عمار بن ياسر ﷺ، كان من أقرب الناس لعلي ﷺ، وقائداً من قاداته في معركة الجمل، ومع ذلك زجر رجلاً تجرَّأ على الطعن في السيدة عائشة ووصفه بأقبح الأوصاف، فعن عمرو بن غالب: إن رجلا نال من عائشة عند عمار بن ياسر، فقال: اغرب مقبوحاً منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ[2]!

فرضي الله عن أم المؤمنين عائشة ولعن الله من طعن فيها، وهي التي كانت تقول: لا يبغضني إنسان في الدنيا الا تبرأت منه في الاخرة[3].

ومع كمال فضلها وأفضليتها، كانت كذلك أفقهَ نساء الأمة على الإطلاق[4]، ومن أعلم الناس بالفرائض، ولمّا سئل مسروق رحمه الله: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ فأجاب قائلاً: والذي لا إله غيره؛ لقد رأيت الأكابر من أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض[5].

قلت: ولم يكن توسُّعها في علوم الشريعة هو مبلغ علمها، وإن كانت العلوم الشرعية هي أشرف العلوم، بل إن باعها كان واسعاً في علوم أُخر

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٧٧).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٧٠٧).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد (ص٣١٠رقم١٧٨٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥).

(٥) أخرج ذلك عنه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢٨٤٢).

عظيمة، فهذا عروة بن الزبير رحمه الله، وهو من أقرب الناس لها، فهو ابن اختها أسماء رضي الله عنها يقول: ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة[1].

وكان يقول لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه لا أعجب من فهمك، أقول: زوجة رسول الله ﷺ وبنت أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس، أقول: ابنة أبي بكر وكان أعلم الناس، أو: ومن أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو؟ ومن أين هو؟ قال: فضربت على منكبه؛ وقالت: أي عُرَيَّة، إن رسول الله ﷺ كان يَسقَم عند آخر عمره، أو في آخر عمره، فكانت تَقدَم عليه وفود العرب من كل وجه، فتنعت له الأنعات وكنت أعالجها له، فمن ثَمَّ[2].

ولسعة اطِّلاعها وعظيم علمها قال الحافظ الذهبي رحمه الله: ولا أعلم في أمة محمد ﷺ؛ بل ولا في النساء مطلقاً امرأة أعلم منها[3].

وكان مسروق رحمه الله من أشد الناس ثناءً على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ومن أكثر الناس إجلالاً لها وتعظيماً لشأنها، فهو القائل عنها بعد وفاتها: لولا بعض الأمر لأقمت على عائشة المناحة[4].

(١) ذكر هذا الأثر غير واحد من أهل العلم، أقدمهم وفاة فيما وقفت عليه: ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/ ١٨٨٣)، ثم نقله من جاء بعده ممن ترجم لعائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٤٣٨٠) بإسناد صحيح، انظر هامش تحقيق المسند.

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٤٠).

(٤) العلل ومعرفة الرجال (٢٨٤٣).

توفيت رضي الله عنها سنة سبع وخمسين، روي ذلك عن عروة[١]، وقيل: ثمان وخمسين. والأول الصحيح[٢].

وحزن الناس على موتها حزناً شديداً رضي الله عنها، ورضي الله عن عبيد بن عمير الذي بيّن حال الناس في موقفهم من أم المؤمنين حينما قدم عليه رجل بعد وفاتها رضي الله عنها، فسأله عبيد: كيف رأيت وَجْدَ الناس على عائشة؟ قال: والله ما رأيتهم وجدوا عليها كلَّ ذاك، فقال عبيد: **إنما يحزن على عائشة من كانت عائشة له أُمّاً رضي الله عنها**[٣].اهـ.

وصدق رحمه الله، وقد روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه خبراً كهذا الخبر تماماً، فجاء في الوفيات لابن خلكان: ولما ماتت بكى عليها ابن عمر رضي الله عنه، فبلغ ذلك معاوية فقال له: أتبكي على امرأة فقال: إنما يبكي على أم المؤمنين بنوها، وأما من ليس لها بابن؛ فلا[٤].

وقد عُدّت السيدة عائشة من الستة المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ[٥]،

(١) انظر: الاستيعاب (٤/ ١٨٨٥).

(٢) انظر: تقريب التهذيب (٨٦٣٣).

(٣) العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٤١٢).

(٤) وفيات الأعيان (٣/ ١٦)، ولم أره مسنداً، والله أعلم.

(٥) جاء في مقدمة ابن الصلاح (٣٩٩): قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: ستة من أصحاب النبي ﷺ أكثروا الرواية عنه وعُمِّروا: أبو هريرة، وابن عمر، وعائشة، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وأنس، وأبو هريرة أكثرهم حديثاً، وحمل عنه الثقات.

وبلغ مسندها: ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، اتفق لها البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين[1].

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٩).

٨ - عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمن[١] الهذلي المكي المهاجري البدري الهذلي[٢].

الإمام الحبر، فقيه الامة[٣]، كان من السابقين الاولين، من النجباء والنقباء والرفقاء[٤]، أسلم مبكِّراً، قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم[٥]،

(١) روي أن النبي ﷺ كان قد كنَّاه هذه الكنية، قبل أن يكون له ولد، ففي معجم الطبراني الكبير(٨٤٠٥) حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أبو كريب، ثنا عبيد الله بن موسى، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أبي هاشم، عن إبراهيم، عن علقمة عن عبد الله: أن رسول الله ﷺ كنَّاه أبا عبد الرحمن، ولم يولد له.

ومن طريق الطبراني: أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤/ ١٧٦٧)، وأخرجه الحاكم عن أحمد بن يعقوب الثقفي، عن محمد بن عبد الله الحضرمي به.

وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٧٠): رجاله رجال الصحيح، وصحّح إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٥٨٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦١).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦١).

(٤)-جاء في سنن الترمذي (٣٧٨٥)من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: قال النبي ﷺ: إن كلَّ نبي أعطي سبعة نجباء رفقاء، أو قال: وأعطيت أنا أربعة عشر، قلنا من هم؟ قال: أنا وابناي وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان والمقداد وأبو ذر وعمار وعبد الله بن مسعود .

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن عليٍّ موقوفاً.اهـ.

قلت: وهذه الأوصاف مجتمعة كان أبو نعيم قد صدّر بها ترجمة ابن مسعود رضي الله عنه في كتابه: معرفة الصحابة(٤/ ١٧٦٥).

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد(٣/ ٨٩)، ونَصُّ كلامه: أسلم عبد الله وعبيد الله وأبو أحمد بنو جحش قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

وكان يقول عن نفسه: لقد رأيتني سادس ستة، وما على ظهر الارض مسلم غيرنا[1].

بشَّره النبي ﷺ باستجابة دعائه، وأرشد الأمَّة إلى حسن قراءته، فعنه ﵁ قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد وهو بين أبي بكر وعمر، وإذا ابن مسعود يصلي وإذا هو يقرأ النساء، فانتهى إلى رأس المائة فجعل ابن مسعود يدعو وهو قائم يصلِّي، فقال النبي ﷺ: «اسأل تعطه، اسأل تعطه»، ثم قال: «من سرَّه أن يقرأ القرآن غضّاً كما أُنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد»، فلما أصبح غدا إليه أبو بكر ليُبشِّره، وقال له: ما سألت الله البارحة؟ قال: قلت: اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقةَ محمد في أعلى جنة الخلد، ثم جاء عمر، فقيل له: إن أبا بكر قد سبقك، قال: يرحم الله أبا بكر، ما سبقتُه إلى خيرٍ قط إلا سبقني إليه[2].

وكما بشّره النبي ﷺ باستجابة دعائه، بشّره كذلك بعِظم منزلته وثقل موازينه من الأعمال الصالحة يوم القيامة، فقد أخرج الإمام أحمد في

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٨٩٨)، ومن طريقه: ابن حبان في صحيحه (٧٠٦٢)، والطبراني في إحدى طريقيه (٩/ ٦٥)، والحاكم (٣/ ٣٥٤)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٢٦) ومعرفة الصحابة (٤/ ١٧٦٧).

وأخرجه الطبراني (٩/ ٦٥) أيضاً عن محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أبو كريب به.

قال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وصحّحه الشيخ شعيب في تعليقه على صحيح ابن حبان.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤٣٤٠).

مسنده عن علي رضي الله عنه أنه قال: أمر النبي ﷺ ابن مسعود فصعد على شجرة أمره أن يأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله بن مسعود حين صعد الشجرة فضحكوا من حموشة[1] ساقيه، فقال رسول الله ﷺ: «ما تضحكون؟ لرِجْلُ عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد»[2].

وروي أن النبيَّ ﷺ نفَّله سيف أبي جهل وذلك في غزوة بدر، أخرج هذا الخبر: أبو داود في سننه من طريق أبي عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: نفَّلني رسول الله ﷺ يوم بدر سيف أبى جهل، كان قتله[3].

وكان رضي الله عنه من أشبه الناس هدياً بالنبي ﷺ، قال البِتِّي: كان يقال: ما رأينا رجلاً قط أشبه هدياً بعلقمة من النخَعي، ولا رأينا رجلاً أشبه هدياً

(١) أي دقة ساقيه، يقال أحمش الساقين أي دقيقها. انظر: النهاية لابن الأثير(١/ ٤٤٠).

(٢) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد (٢٣٧) وأحمد في المسند (٩٢٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٢٣٢) وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٥٥) وأبو يعلى (٥٣٩) - ومن طريقه الضياء في المختارة (٢/ ٤٢١) -والطبراني في الكبير (٨٥١٦) - ومن طريقه أيضاً الضياء في المختارة (٢/ ٤٢٢) - وغيرهم من طرق عن أم موسى عن عليٍّ رضي الله عنه به.

وحسّنه الضياء في المختارة، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٨٨-٢٨٩): رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح، غير أم موسى وهي ثقة.

(٣) وقد ضُعِّف هذا الحديث بعدم سماع أبي عبيدة من أبيه، ولاختلاط أبي إسحاق السبيعي، انظر: ضعيف أبي داود-الأم (٢/ ٥٣٤) للعلامة الألباني رحمه الله.

وقد رواه أيضاً من طريق أبي إسحاق: أبو نعيم في معرفة الصحابة(٤/ ١٧٧١)، ثم قال: رواه الأعمش وشعبة والثوري وزيد بن أبي أنيسة وإبراهيم بن يوسف وكثير عن إسحاق عن أبي عبيدة، ورواه زيد بن أبي أنيسة وأبو وكيع عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله نحوه.اهـ.

بابن مسعود من علقمة، ولا كان رجل أشبه هدياً برسول الله ﷺ من ابن مسعود[1].

وكان ﷺ من أقرب الناس إلى النبي ﷺ، وكان من أكثر الناس دخولاً على النبي ﷺ، فقد روي أن النبي ﷺ قال له: «إذنُك عليَّ أن ترفع الحجاب، وأن تسمع سوادي حتى أنهاك»[2].

وهو أول من وَلي القضاء في الكوفة[3].

وكان ﷺ من أعلم الناس بكتاب الله ﷻ، وهو القائل: والله الذي لا إله غيره ما أُنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أُنزلت، ولا أُنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أُنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه[4].

---

(١) العلل ومعرفة الرجال (١٩٨٣)، وعنه: ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣٩١٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٢٠) وابن ماجه (١٣٩) وأبو يعلى (٥٣٥٦) وفي نهايته عنده: قال الحسن: السواد: السرار.
وصحّحه العلامة الألباني في تعليقه على سنن ابن ماجه.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في العلل ومعرفة الرجال(٣٠٢٩) عن عثمان بن أبي شيبة، عن إسماعيل بن أبان الورّاق، عن القاسم بن معن، عن مجالد، عن الشعبي، من قوله.
ورواه عن عبد الله: محمد بن خلف في أخبار القضاة (٢/ ١٨٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٠٠٢).

ولغزارة علمه، وواسع فقهه، كان كبار تلاميذه لا يقدِّمون عليه أحداً في العلم، ويؤثرونه على غيره من الصحابة، ومن هذا قول الإمام الكبير شيخ الكوفة[1] أبي وائل شقيق بن سلمة: ما أعدل به أحداً[2].

اتفقا له في الصحيحين على أربعة وستين حديثاً، وانفرد له البخاري بإخراج واحد وعشرين حديثاً، ومسلم بإخراج خمسة وثلاثين حديثاً، وله عند بقيٍّ[3] بالمكرر ثماني مئة وأربعون حديثا[4].

وقبل أن أختم ترجمته بذكر ما يتعلّق بوفاته، أنبِّه بما نبَّه عليه أهل العلم من كونه رضي الله عنه ليس من ضمن العبادلة من الصحابة رضي الله عنهم، فقد سأل مهنا الإمام أحمد فقال: مَن العبادلة؟ قال: عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الله بن عمرو، ثم قال مُهنَّا: عبد الله بن مسعود؟ فأجابه الإمام أحمد: ليس عبدالله بن مسعود من العبادلة[5].

---

(١) وصفه بهذه الأوصاف: الحافظ الذهبي في السير (٤/ ١٦١).

(٢) العلل ومعرفة الرجال (٤٤٩).

(٣) أي ابن مخلد، وفي كتاب بقي بن مخلد ومقدمة مسنده للدكتور أكرم ضياء العمري ص(٢٥) جاء عدد أحاديث ابن مسعود عند بقي بن مخلد (٨٤٨) حديثاً، أي زاد عما ذكره الذهبي أربعة أحاديث.

(٤) سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦٢).

(٥) بحر الدم (١/ ٩١).

توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين، قال ابن سعد: ثم قدم المدينة في خلافة عثمان بن عفان فمات بها، فدفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة[١].

ولما جاء نعيه رضي الله عنه، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: ما ترك بعده مثله[٢].

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٤٩).

(٢) التاريخ الكبير (٥/ ٢).

٩ - عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قال ابن عبد البر: قال الزبير: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وذلك أن قريشاً كانت إذا وقعت بينهم حرب وبين غيرهم بعثوا سفيراً، وإن نافرهم منافرٌ أو فاخرهم مفاخرٌ رضوا به، بعثوه منافراً ومفاخراً.

فكان إسلامه عزاً ظهر به الإسلام بدعوة النبي ﷺ(١)، وهاجر، فهو من المهاجرين الأولين(٢)، وشهد بدراً وبيعة الرضوان، وكلَّ مشهد شهده

(١) دعا النبي ﷺ فقال: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب»، قال: وكان أحبهما إليه عمر.

أخرجه الترمذي (٥/ ٦١٧) فقال: حدثنا محمد بن بشار و محمد بن رافع، قالا: حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا خارجة بن عبد الله الأنصاري، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر.

وأخرج الترمذي أيضاً في سننه (٥/ ٦١٨) وفي العلل الكبير (٦٩٢) عن أبي كريب، حدثنا يونس بن بكير، عن النضر أبي عمر، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «اللهم أعز الإسلام بأبي جهل ابن هشام أو بعمر»، قال: فأصبح فغدا عمر على رسول الله ﷺ، فأسلم.

ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد تكلَّم بعضهم في النضر أبي عمر، وهو يروي مناكير من قبل حفظه.

وقال الترمذي في العلل: سألت محمداً عن هذا الحديث؟ فقال: النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز، ضعيف ذاهب الحديث.اهـ.

قلت: وكلام أهل العلم فيه يدور حول معنى ترك حديثه وعدم جواز الرواية عنه.

انظر: الكامل لابن عدي (٨/ ٢٥٧) وميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ٢٦٠).

(٢) وكانت هجرته مبكرة، حتى عُدَّ من أوائل من وصل المدينة من المهاجرين، قال البراء: كان=

رسول الله ﷺ، وتوفي رسول الله ﷺ، وهو عنه راض، ووَلِي الخلافة بعد أبي بكر، بويع له بها يوم مات أبو بكر ﷺ باستخلافه له سنة ثلاث عشرة، فسار بأحسن سيرة وأنزل نفسَه من مال الله بمنزلة رجل من الناس، وفتح الله له الفتوح بالشام، والعراق، ومصر، وهو دوَّن الدواوين في العطاء، ورتَّب الناس فيه على سوابقهم، كان لا يخاف في الله لومة لائم،

=أولّ من قدم المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، ثم قدم بلال وسعد وعمار بن ياسر، **ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب رسول الله ﷺ**.

ورافقه في هجرته: عيَّاش بن أبي ربيعة، كما في طبقات ابن سعد (٣/ ٢٧١).

وما اشتهر من كونه هاجر جهراً وتحدى قريشاً لا يصح، والله أعلم، وقد أسند هذا عنه: ابن عساكر في تاريخه (٤٤/ ٥٢) عن علي ﷺ، وفيه يقول: ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفياً إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما همَّ بالهجرة تقلَّد سيفَه وتنكَّب قوسه وانتضى في يده أسهماً واختصر عَنَزته، ومضى قِبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعاً متمكناً، ثم أتى المقام فصلَّى متمكِّناً ثم وقف على الحِلَق واحدة واحدة، فقال لهم: شاهت الوجوه، لا يُرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكلَه أمه أو يوتم ولده أو يرمل زوجه فليلقني وراء هذا الوادي، قال علي ﷺ: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علّمهم وأرشدهم ومضى لوجهه.

وقد ضعَّف هذه القصة: العلامة الألباني في رده على البوطي، حيث قال: جزمه بأن عمر ﷺهاجر علانيةً اعتماداً منه على رواية علي المذكورة، وجزمه بأن علياً رواها؛ وليس صواباً، لأن السند بها إليه لا يصح، وصاحب «أسد الغابة» لم يجزم أولاً بنسبتها إليه ﷺ، وهو ثانياً قد ساق إسناده بذلك إليه لتبرأ ذمته؛ ولينظر فيه من كان من أهل العلم، وقد وجدت مداره على الزبير ابن محمد بن خالد العثماني: حدثنا عبد الله بن القاسم الأملي (كذا الأصل ولعله الأيلي) عن أبيه بإسناده إلى علي، وهؤلاء الثلاثة في عداد المجهولين، فإن أحداً من أهل الجرح والتعديل لم يذكرهم مطلقاً، فهل وجدهم الدكتور وعرف عدالَتهم وضبطَهم حتى استجاز لنفسه أن يجزم بصحة الرواية عن علي؟ أم شأنه فيها كشأنه في غيرها؟ اهـ كلام الشيخ الألباني رحمه الله، انظر: دفاع عن الحديث النبوي (ص٤٢).

وهو الذي نوَّر شهر الصوم بصلاة الإشفاع فيه، وأرَّخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس إلى اليوم، وهو أوَّل من سُمِّي بأمير المؤمنين لقصة نذكرها هنا إن شاء الله تعالى.

وهو أول من اتخذ الدِّرة، وكان نقش خاتمه «كفى بالموت واعظاً يا عمر»، وكان آدم شديد الأدمة، طوالاً، كث اللحية، أصلع أعسر يسر، يخضب بالحناء والكتم.

إلى أن قال ابن عبد البر: هكذا ذكره زرُّ بن حبيش وغيره، بأنه كان آدم شديد الأدمة، وهو الأكثر عند أهل العلم بأيَّام الناس وسيَرهم وأخبارهم، ووصفه أبو رجاء العطاردي، وكان مغفَّلاً، فقال: كان عمر بن الخطاب طويلاً جسيماً أصلع شديد الصلع، أبيض شديد حمرة العينين، في عارضه خفة، سَبَلَتُه كثيرة الشعر في أطرافها صُهبة[1].اهـ النقل من كتاب ابن عبد البر.

وكان رضي الله عنه من أعلم الصحابة وأكابر المفتين، وإلى قوله يرجع الناس، وعنه يصدرون، فعن مسروق رحمه الله أنه قال: كان ستة من أصحاب النبي ﷺ يُفتون الناس، فيأخذون بفتياهم، فإذا قالوا قولاً انتهوا إلى قولهم: عمر، وعبد الله بن مسعود، وعلي، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأبو موسى، وكان ثلاثة منهم يدَعون قولهم لقول ثلاثة، كان عبد الله

(١) نقله ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١١٤٦).

يدع قولَه لقول عمر، وكان أبو موسى يدع قولَه لقول عليٍّ، وكان زيدٌ يدع قوله لقول أُبيٍّ[1].

وعن مجاهد قال: إذا اختلف الناس في شيءٍ فانظروا ما صنع عمر فخذوا به[2].

وكان ﷺ قد رأى رؤيا فُسِّرت بكونه يقتل على يد رجل أعجمي، وذلك قبل مقتله بأيام، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن معدان ابن أبي طلحة أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نبي الله ﷺ وذكر أبا بكر قال: إني رأيت كأنَّ ديكاً نقرني ثلاث نقرات، وإني لا أراه إلا حضور أجلي[3].

وجاء في غير هذه الطريق: أن عمر بن الخطاب ﷺ قام على المنبر يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر رسول الله ﷺ، وذكر أبا بكر ﷺ، ثم قال: رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلي، رأيت كأنَّ ديكاً نقرني نقرتين، قال: وذكر لي أنه ديك أحمر، فقصصتها على أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر رضي الله عنهما فقالت: يقتلك رجل من العجم[4].

---

(١) العلل ومعرفة الرجال (١٨٣٧)، وانظر في بيان أهل الفتوى من الصحابة: الإحكام لابن حزم (٦/ ٢٣٣)، وإعلام الموقعين (٢/ ٢٢٧).

(٢) العلل ومعرفة الرجال (٢١٨٠).

(٣) صحيح مسلم (١٢٨٦).

(٤) أخرجها أحمد (٨٩).

فقُتل ﷺ على يد مجوسي نكرة يقال له أبو لؤلؤة، لعنه الله في الدارين، غدر به في صلاة الفجر، وطعنه بخنجر مسموم، وطعن معه عدداً من الصحابة ﷺ، قبل أن يقتل نفسه بخنجره[1]، فعليه من الله ما يستحق، وبقتل عمر ﷺ انكسر الباب[2]، ووقع السيف على أمة الأسلام وأقبلت إليها الفتن والابتلاءات، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

واختلف في سنِّه ﷺ حين استشهاده، فقيل: كان ابن ثلاث وستين، وهو قول الجمهور[3]، وروي ذلك عن أنس ومعاوية رضي الله عنهما، فأما عن أنس فهو قوله: قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وعمر وهو ابن ثلاث وستين[4].

وأما خبر معاوية ﷺ، فعن جرير قال: كنا قعودا عند معاوية فذكروا

---

(١) انظر خبر مقتله بطوله في صحيح البخاري (٣٧٠٠).

(٢) أخرج البخاري في صحيحه (٥٢٥) ومسلم (١٤٤) عن شقيق قال: سمعت حذيفة قال: كنا جلوساً عند عمر ﷺ، فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا كما قاله، قال: إنك عليه أو عليها لجريء، قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره؛ تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي، قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر، قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها باباً مغلقا، قال: أيُكسر أم يفتح، قال: يكسر، قال: إذاً لا يغلق أبداً.

قلنا: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم كما أن دون الغد الليلة، إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط، فهِبنا أن نسأل حذيفة، فأمرنا مسروقاً فسأله، فقال: الباب عمر.

(٣) فتح المغيث (٤/ ٣٧٩).

(٤) صحيح مسلم (١١٤).

سني رسول الله ﷺ فقال معاوية: «قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة، ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين»[1].

وفي رواية عنه أنه سمع معاوية، يخطب فقال: «مات رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين[2].

وقيل في سنِّه التي استشهد عنها غير ذلك من الأقوال، ومن هذه

---

(١) صحيح مسلم (١١٩)، وكان مسلم قد أسند عن عبد الله بن عتبة أنه قال بمثل قول معاوية.

(٢) صحيح مسلم (١٢٠)، وهو الذي صحّحه المزيِّ، نازع الحافظ ابن حجر في هذا قائلاً: فيه نظر، فهو وإن ثبت في الصحيح من حديث جرير عن معاوية أن عمر قتل وهو بن ٦٣ سنة، فقد عارضه ما هو أظهر منه، فرأيت في أخبار البصرة لعمر بن شبة قال لنا أبو عاصم: ثنا حنظلة بن أبي سفيان: سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن ابن عمر: سمعت عمر قبل أن يموت بعام، يقول: أنا ابن سبع وخمسين أو ثمان وخمسين، وإنما أتاني الشيب من قبل أخوالي بني المغيرة.

قلت -والكلام للحافظ-: فعلى هذا يكون يوم مات ابن ٥٨ أو ٥٩، وهذا الإسناد على شرط الصحيح، وهو يرجح من الأول بأنه عن عمر نفسه، وهو أخبر بنفسه من غيره، وبأنه عن آل بيته وآل الرجل أتقن لأمره من غيرهم.اهـ من تهذيب التهذيب (٧/ ٤٤١).

قلت: والخبر أسنده أبو نعيم في معرفة الصحابة (رقم١٥٥) وفيه: سمعت عمر يقول قبل موته بسنتين أو ثلاث: **أنا ابن تسع، أو ثمان، وخمسين.**

وأخرجه كذلك ابن عساكر (٤٤/ ٤٧١) من غير طريقي أبي نعيم وعمر بن شبة، وفي إحدى رواياته: سمعت عمر بن الخطاب يقول قبل موته بسنتين **أو ثلاث** أنا ابن سبع وخمسين أو ثمان وخمسين.

ولعل هذا التفاوت في الروايات، يضعف الاستدلال بالخبر في مقابل تقوية ما ثبت عن أنس ومعاوية وعبد الله بن عتبة، وغيرهم، والله أعلم.

الأقوال: أنه كان ابن سبع وخمسون سنة، ونقل ذلك عن نافع حث يقول: قُتل عمر وله سبع وخمسون.

قال عبد الله بن الإمام أحمد بعد أن روى هذا الأثر: هذا الصحيح في قتل عمر[1].

وترجمة عمر ﷺ وسيرته تحتمل مجلداً، بل مجلدات، وما ذكرته مجرد إشارات لمسيرة هذا الإمام العظيم، فرضي الله عنه وأرضاه وجمعنا وإياه مع نبينا ﷺ في الفردوس الأعلى.

(١) العلل ومعرفة الرجال (٦١١٥).

انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٣١٧).

١٠. عمران بن حصين، أبو نجيد[١] الخُزاعي رضي الله عنه.

أسلم هو وأبو هريرة رضي الله عنهما عام خيبر[٢]، وغزا مع النبي ﷺ غير مرة[٣]، وأرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى البصرة لِيُفَقِّه أهلها[٤]، فقام بذلك خير قيام، واتفق قول الحسن - وهو البصري -ومحمد - وهو ابن سيرين -، أنه لم ينزل البصرة من أصحاب النبي ﷺ مثل أبي بكرة، وعمران بن حصين[٥].

وكان رضي الله عنه معظِّماً لسنة النبي ﷺ، لا يقدِّم عليها شيئاً من أراء البشر، ويحثُّ الناس على اتباعها والعمل بها، وعدم معارضتها بأهوائهم، فعن أبي قتادة أنه قال: كنا عند عمران بن حصين في رهطٌ منَّا، وفينا بشير بن كعب؛ فحدثنا عمران يومئذ قال: قال رسول الله ﷺ: الحياء خيرٌ كله، قال: أو قال: الحياء كلُّه خير، فقال بشير بن كعب: إنا لنجد فى بعض الكتب أو الحكمة أنَّ منه سكينةً ووقاراً لله؛ ومنه ضعف، قال: فغضب عمران حتى احمرتا عيناه وقال: ألا أَراني أحدِّثك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه،

(١) يكنى بذلك لابنه نجيد، الاستيعاب (٣/ ١٢٠٨).

(٢) تهذيب الكمال (٢٢/ ٣٢٠)، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٠٨) فقال: أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت، سنة سبع.

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٠٩).

(٤) معرفة الصحابة (٤/ ٢١٠٨) لأبي نعيم.

(٥) العلل ومعرفة الرجال (٣٠٤١).

قال: فأعاد عمران الحديث، قال: فأعاد بشير، فغضب عمران، قال: فما زلنا نقول فيه: إنه منَّا يا أبا نجيد، إنه لا بأس به[١].

وبقي رضي الله عنه حريصاً على اتِّباع السنة والعمل بها حتى مماته، جاء عن الحسن رحمه الله أنه قال: أوصى عمران بن حصين فقال: إذا متُّ فخرجتم بي فأسرعوا المشي، ولا تُهَوِّدوا بي كما تُهوِّد[٢] اليهود والنصارى، ولا تتبعوني ناراً ولا صوتاً، قال: وكان أوصى لأمَّهات أولادٍ له بوصايا، فقال: أيتما امرأة منهن صرَخت عليَّ فلا وصية لها[٣].

وكان رضي الله عنه من أشدِّ الناس توكُّلاً على الله وتسليماً لقضائه وقدره، فحينما عاده مطرِّف في مرضه الذي طال به واشتد عليه، قال له: إني لأدع إتيانك لما أراك فيه، فأجابه عمران رضي الله عنه بقوله: فلا تفعل، فوالله إنَّ أحبَّه إليَّ أحبُّه إلى الله تعالى، قال جرير: وكان سقى[٤] بطنه فمكث على سرير منقوب ثلاثين سنة[٥].

(١) صحيح مسلم (١٦٦).

(٢) قال أبو بكر الأنباري في كتابه الزاهر (٣٩٩): يقال قد هوَّدَ الرجل يُهَوِّد تهويداً: إذا مشى مشياً ساكناً.

وقال الجوهري في الصحاح (٢/ ٥٥٨): والتهويد: المشي الرويد، مثل الدبيب، وأصله من الهوادة.

(٣) الطبقات الكبرى (٧/ ١١).

(٤) يقال سقى بطنه واستسقى وبه سقي، وهو أن يقع الماء الأصفر في بطنه، ولا يكاد يبرأ.

انظر: أساس البلاغة للزمخشري (٤٦٤) والمصباح المنير للفيّومي (٢٨١).

(٥) الزهد لابن المبارك (رقم ٤٦١) وأحمد في الزهد (رقم٨٠٤).

ومن فضائله ومناقبه المروية في أخباره تسليم الملائكة عليه، وبقاء هذا الكرامة مستمرة معه، حتى اكتوى بسبب مرضه المذكور آنفاً، بعد أن امتنع عن الكيِّ مدة ثلاثين سنة، ثم فعله مُضطراً[1]، فلما عاد إلى الإمساك عن الكيِّ، عاد تسليم الملائكة عليه، وكان ذلك قبل موته بقليل.

فعن مطرِّف أنه قال: قال لي عمران بن حصين: أشعرت أنه كان يسلَّم عليَّ، فلما اكتويت انقطع التسليم، فقلت: أمِن قِبل رأسك كان يأتيك التسليم أو من قِبل رجليك؟ قال: لا؛ بل من قِبل رأسي، فقلت: لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك، فلما كان بعدُ قال لي: أشعرت أن التسليم عاد لي، قال: ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات[2].

بل رُوي أن الملائكة كانت تصافحه، فعن قتادة رحمه الله أنه قال: إن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى، فتنحَّت[3].

روى له صاحبا الصحيحين مئة وثمانين حديثاً، اتفقا له على تسعة أحاديث، وانفرد البخاري بأربعة أحاديث، ومسلم بتسعة[4]، وأخرج

---

(١) يقول محمد بن سيرين: سقا بطن عمران بن الحصين ثلاثين سنة، كلُّ ذلك يُعرض عليه الكي فيأبى أن يكتوي، حتى كان قبل وفاته بسنتين فاكتوى. انظر: الطبقات الكبرى (٤/ ٢٨٨).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (رقم٧٩٩) وابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٨٩) واللفظ له.

(٣) الطبقات الكبرى (٤/ ٢٨٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥١٢).

له كذلك سائر أصحاب الكتب الستة[١].

توفي ﷺ سنة اثنتين وخمسين[٢].

(١) تهذيب الكمال (٢٢/ ٣٢١).

(٢) الوفيات لابن قنفذ (ص٦٦).

١١. النعمان بن بشير بن سعد، الأنصاري الخزرجي، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه[١]، رضي الله عنهما.

قال ابن سعد: وأمُّه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة من بني الحارث بن الخزرج، ويكنى النعمان أبا عبد الله، وكان أول مولود من الأنصار ولد بالمدينة بعد هجرة رسول الله ﷺ، ولد في شهر ربيع الآخر على رأس أربعة عشر شهراً من هجرة رسول الله ﷺ، هذا في رواية أهل المدينة، وأما أهل الكوفة فيروون عنه رواية كثيرة يقول فيها: سمعت رسول الله، ﷺ، فدلَّ على أنه أكبر سنّاً مما روى أهل المدينة في مولده[٢].اهـ.

وأما ابن عبد البر فقال: ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثمان سنين، وقيل بست سنين، والأول أصحُّ إن شاء الله تعالى، لأن الأكثر يقولون: إنه ولد هو وعبد الله بن الزبير عام اثنين من الهجرة في ربيع الآخر، على رأس أربعة عشر شهراً من مَقْدَم رسول الله ﷺ المدينة[٣].

وعلى ما مضى من كلام ابن سعد، اختلف أهل الأمصار في إثبات أو نفي سماع النعمان بن بشير من رسول الله ﷺ، وقد نقل هذا الخلافَ يحيى

---

(١) تهذيب الكمال (٢٩/ ٤١١).

(٢) الطبقات الكبرى (٦/ ٥٣).

(٣) الاستيعاب (٤/ ١٤٩٦).

ابن معين حيث قال: أهل المدينة يقولون لم يسمع النعمان بن بشير من النبي ﷺ، وإنما يروي أحاديثَ النعمان عن النبي ﷺ: الكوفيون والشاميون[1].

وكان يحيى بن معين قد ذكر تفصيلاً أدقَّ من هذا فيما يتعلق برواية النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ، فقال: ليس يروى النعمان بن بشير عن النبي ﷺ حديثاً فيه: سمعت النبي ﷺ إلا في حديث الشعبيِّ، فإنه يقول فيه: سمعت النبي ﷺ: «إن في الجسد مضغة»[2]، والباقي من حديث النعمان إنَّما هو عن النبي ﷺ، ليس فيه سمعت[3].

(١) تاريخ يحيى بن معين (٣/ ٢٣٠) الدوري.

(٢) وهو الحديث الشهير الذي أخرجه البخاري (٥٢) ومسلم (٤١٧٨) عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال: سمعته يقول: **سمعت رسول الله ﷺ يقول وأهوى النعمان بإصبعيه إلى أذنيه** -: «إنَّ الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهنَّ كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكلِّ ملك حِمى، ألا وإنَّ حِمى الله محارمه،ألا وإنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب».

(٣) تاريخ يحيى بن معين (٣/ ١٥١)الدوري.

قلت: ومع ذلك فقد وُجدت بعض الأحاديث التي صرّح فيها النعمان بالسماع من النبي ﷺ، كالحديث الذي أخرجه الطيالسي في مسنده (٧٩٠) حدثنا شعبة عن مجالد عن الشعبي قال: قال النعمان بن بشير: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا إن مثل المؤمنين ومثل توادهم وتحابهم وتراحمهم مثل الجسد، إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى.

والحديث في الصحيحين: البخاري (٦٠١١) ومسلم (٦٧٥١) من طريق زكرياء-وهو بن أبي زائدة-عن عامر قال: سمعته يقول: سمعت النعمان بن بشير يقول: قال رسول الله ﷺ، فذكره.

-وعلى ما سبق من كلام ابن معين إن كان ثمّة وهم في إثبات صيغة السماع، فيكون من مجالد، ويكون صواب الرواية ما جاء في الصحيحين بصيغة: قال رسول الله ﷺ. والله أعلم. =

ومع كلِّ ما سبق، بالنسبة لرواية النعمان عن رسول الله ﷺ، فقد عُدّ من

= ومن الأخبار التي جاء فيها نسبة سماع النعمان بن بشير ﷺ من النبي ﷺ ما ذكره السيوطي في الدر المنثور(٢/ ٢٢٦)من أن كلاً من ابن أبي حاتم وابن عساكر قد أخرجا عن النعمان قوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، لا يبالون من خالفهم حتى يأتي أمر الله»، قال النعمان : فمن قال إني أقول على رسول الله ما لم يقل فإن تصديق ذلك في كتاب الله تعالى.اهـ.

والذي وجدته في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ١٧) هو عدم تصريح النعمان بالسماع، بل قوله: قال رسول الله ﷺ:...، ثم ذكر الحديث، ولم اجده في المطبوع من تاريخ دمشق، وإنما وجدته في مختصره (١/ ١٠٥) بالصيغة التي روى بها ابن أبي حاتم حديثه، فالله أعلم بأصل نقل السيوطي.

وأخرج البزار في مسنده (٣٢٥٤) وعنه: النحّاس في الناسخ والمنسوخ (١/ ١٦٣) من طريق **السري بن إسماعيل**، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ أنه قال: الخمر من خمسة.

قلت: هكذا جاءت صيغة تحديث النعمان عن النبي ﷺ بـ(عن)، بينما ذُكر عن السري بن **إسماعيل** أنه أخطأ في هذا الرواية فجعل النعمان مصرِّحاً بسماع هذا الحديث من النبي ﷺ، والذي بيّن هذا ما جاء في الجرح والتعديل (٤/ ٢٨٢) في ترجمة سريِّ بن إسماعيل النهدي أنه روى حديثاً عن عامر - وهو الشعبي قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «الخمر من خمسة».

قال ابن أبي حاتم: نا صالح ابن أحمد بن محمد بن حنبل: نا علي-يعني ابن المديني-قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: كلَّمت السَّرِيَّ بن **إسماعيل** مرة، فسمعته يقول: حدثنا عامر قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: **سمعت النبي ﷺ يقول**: «الخمر من خمسة، فتركته».

ثم شرح ابن أبي حاتم هذا بقوله: يعني ترك السَّريَّ فلم يحمل عنه لإنكاره ما حدَّث به عن الشعبي، لأن الثقات يروون عن أبي حيَّان التيمي، عن الشعبي، عن ابن عمر، عن عمر قوله: إن الخمر نزل تحريمها يوم نزل وهي من خمسة.اهـ.

قلت: هكذا جاء هنا أن الذي ترك السَّري هو يحيى بن سعيد - أي القطان - كما هو معروف، بينما جاء الخبر عند ابن عدي في الكامل (٣/ ٤٥٦) أن هذه القصة حصلت مع يحيى بن معين، مع أنه جاء أيضاً في الكامل ترك يحيى بن سعيد القطان له، بل وتكذيبه له، لكن القصة التي ذُكرت بذاك التفصيل الوارد في الجرح والتعديل صاحبها يحيى بن معين في كامل ابن عدي، فاقتضى التنويه، والله أعلم.

وأما طريق أبي حيّان التيمي التي ذكرت في كلام ابن أبي حاتم فقد أخرجها كلٌّ من البخاري (٥٥٨٨) ومسلم (٥٣٦٧) وغيرهما، والله أعلم.

الصحابة الصبيان باتفاق، كما قال الذهبي رحمه الله[1].

وكان رضي الله خطيباً مفوَّهاً، فعن سماك بن حرب: أن معاوية استعمل النعمان بن بشير على الكوفة، وكان والله من أخطب من سمعت من أهل الدنيا يتكلم[2].

مسنده مئة وأربعة عشر حديثا، اتفق الشيخان له على خمسة أحاديث، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بأربعة[3]، وروى له سائر الجماعة[4].

توفي مقتولاً بعد وفاة يزيد بن معاوية، ففي تاريخ دمشق عن أبي مُسهر قال: كان النعمان بن بشير على حمص عاملاً لابن الزبير، فلما عرفه أهل حمص خرج هارباً، فاتبعه خالد بن خلي الكلاعي فقتله[5]، وكان ذلك سنة ستين[6]، وقيل: أربع وستين أو: خمس وستين[7].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤١١).

(٢) الطبقات الكبرى (٦/ ٥٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤١١).

(٤) تهذيب الكمال (٢٩/ ٤١١).

(٥) تاريخ دمشق (٦٢/ ١٢٦).

(٦) معجم الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٦٥٨).

(٧) انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٤١١).

١٢. أبو هريرة، الدوسيُّ، اليمانيُّ رضي الله عنه.

الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، سيد الحفاظ الأثبات[١]، وهو أول صاحب حديث[٢].

اختلف في تعيين اسمه على أقوال كثيرة، قال ابن عبد البر: اختلفوا في اسم أبي هريرة واسم أبيه اختلافاً كثيراً، لا يُحاط به ولا يُضبط في الجاهلية والإسلام، ثم ذكر ابن عبد البر ما قيل في اسمه من أقوال، ثم قال رحمه الله: مُحالٌ أن يكون اسمه في الإسلام عبد شمس، أو عبد عمرو، أو عبد غنم، أو عبد نهم، وهذا إن كان شيء منه فإنَّما كان في الجاهلية، وأمَّا في الإسلام فاسمه عبد الله أو عبد الرحمن، والله أعلم، على أنه اختلف في ذلك أيضا اختلافاً كثيراً.

وواصل ابن عبد البر كلامه قائلاً: ومثل هذا الاختلاف والاضطراب لا يصح معه شيء يُعتمد عليه، إلا أن عبد الله أو عبد الرحمن هو الذي سكن إليه القلب في اسمه في الإسلام، والله أعلم، وكنيته أولى به على ما كناَّه رسول الله ﷺ.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٧٨).

(٢) قال ابن الصلاح في مقدمته(٣٩٩-ط. فحل): بلغنا عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال: رأيت أبا هريرة في النوم وأنا بسجستان أصنف حديث أبي هريرة، فقلت: إنِّي لأحبُّك، فقال: أنا أولُّ صاحب حديث كان في الدنيا.

ثم ختم ابن عبد البر كلامه المتعلق باسم أبي هريرة بقوله: وقد يُمكن أن يكون له في الجاهلية اسمان: عبد شمس وعبد عمرو، وأما في الإسلام فعبد الله أو عبد الرحمن.

ثم نقل ابن عبد البر عن أبي أحمد الحاكم قوله: أصحُّ شيء عندنا في اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر.

ثم تابع ابن عبد البر قائلاً: ذكر ذلك في كتابه في الكنى، وقد غلبت عليه كنيته فهو كمن لا اسم له غيرها، وأولى المواضع بذكره الكنى، وبالله التوفيق[1].اهـ كلام ابن عبد البر رحمه الله.

وقد جاء في سبب تكنيته ما رواه الترمذي في جامعه عن عبد الله بن رافع قال: قلت لأبي هريرة، لم كُنِّيت أبا هريرة؟ قال أما تفرَقُ مني؟ قلت: بلى والله إني لأهابك، قال: «كنت أرعى غنم أهلي، فكانت لي هريرةٌ صغيرةٌ فكنت أضعها بالليل في شجرة، فإذا كان النهار ذهبت بها معي فلعبت بها، فكَنَّوني أبا هريرة».

ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب[2].

وروي عنه أيضاً أنه كان ينهى عن تكنيته بذلك ويطلب من الآخرين

(١) الاستيعاب (٤/ ١٤٦٨-١٤٧٠).

(٢) سنن الترمذي (٣٨٤٠)، وقد حسّن إسناده العلامة الألباني في تعليقه على الترمذي.

أن يكنُّوه بأبي هرٍّ، لأن النبي ﷺ كنّاه بذلك، فكان يقول: لا تكنُّوني أبا هريرة، كنَّانى رسول الله ﷺ أبا هر، قال: ثكلتك أمك أبا هر، والذكر خير من الأنثي[1].

روى عن النبي ﷺ الكثير الطيِّب[2]، وحديثه في مسند بقيٍّ بن مخلد أكثر من خمسة آلاف حديث[3]، وقد رُوي عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره[4].

جاء في صفته رضي الله عنه أنه كان آدم، بعيد ما بين المنكبين، ذا ضفيرتين، أفرق الثّنيتين، يُصفِّر لحيته ويُعفيها، ويُحفى شاربه، وكان مزّاحا[5].

---

(١) تاريخ دمشق (٦٧/ ٣١٣).

(٢) تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٦٧).

(٣) قاله الذهبي في معرفة القراء الكبار (١/ ٤٣).

قلت: جاء في كتاب بقي بن مخلد وكتابه المسند للدكتور أكرم ضياء العمري أن أحاديث أبي هريرة عند بقي عددها (٥٣٧٤)، وأنّ عددها في مسند أحمد (٣٨٩٧).

قلت: وعدد أحاديث أبي هريرة في مطبوعة الرسالة للمسند (٣٨٦٥) أي دون العدد الذي ذكره د. أكرم بقليل، والله أعلم.

(٤) دلائل النبوة (٦/ ٢٠٢)، وقال بهذه المقولة أيضاً: البيهقي نفسه في السنن الكبرى (١/ ٢٤١) معتبراً ذلك من أوجه ترجيح رواية أبي هريرة على من خالفه، وانظر لمناقشته في الترجيح بهذا الوجه: تلخيص الحبير (١/ ١٥١).

(٥) كذا ذكره ابن قتيبة في المعارف (٢٧٨) بغير إسناد، وهو مأخوذ من مجموعة آثار، تجد أسانيدها عند ابن سعد في طبقاته (٤/ ٣٣٤).

وأمه هي: ميمونة بنت صبيح[1]، دعا النبي ﷺ لها بهداية قلبها، فدخلت الإسلام، بعد أن كانت من أشدِّ الناس بغضاً للنبي ﷺ، روى الإمام مسلمٌ في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام فتأبى عليَّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهديَ أُمَّ أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهد أم أبي هريرة»، فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مُجافٍ، فسمِعَتْ أُمِّي خشَفَ قدَمَي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمِعْتُ خضخضةَ الماء، قال: فاغتسَلت ولبست درعَها وعجِلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله! أبشِر، قد استجاب الله دعوتك وهدى أُمَّ أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً، قال قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحبِّبَني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحبِّبهم إلينا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللهم

---

(١) كذا سماها الطبراني في المعجم الكبير (٢٥/ ٤٠)، ولم يعزه إلى أحد، وذكر في ترجمتها هذا الخبر الوارد في إسلامها، وليس فيه تسميتها، وأما الحافظ ابن حجر فقد ذكرها باسم أميمة، فقال: أميمة بنت صبيح أو صفيح، بموحدة أو فاء مصغراً بن الحارث والدة أبي هريرة، اختلف في اسمها، فجاء عن أبي هريرة أنه ابن أميمة، وترجم الطبراني في النساء: ميمونة بنت صبيح، أم أبي هريرة، وساق قصة إسلامها، لكن لم تقع مسماة في روايته.
ثم ذكرها الحافظ أيضاً في باب ميمونة. انظر: الإصابة (٧/ ٥١٢) (٨/ ١٣٢).

حبِّب عُبيدك هذا - يعني أبا هريرة - وأُمَّه إلى عبادك المؤمنين»، وحبِّب إليهم المؤمنين، فما خُلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبَّني[1].

وقد تحقّق دعاء النبي ﷺ له، وصدق ﷺ فيما قاله، إذ ما عرف على مرِّ التاريخ من أضمر أو أظهر عداءً لأبي هريرة ﷺ، إلا أن يكون مفتوناً في دينه والعياذ بالله، وقد فتح باب الشرِّ على مصراعيه المدعو محمود أبو رية، بعد أن اقتات من موائد المستشرقين وممن كان على نهجهم من بعض المنتسبين للإسلام، وليسوا منه في شيء، فنفث سمومَه في كتاب سماه زوراً وبهتاناً: أضواء على السنة النبوية، وأفرد كتاباً آخر خصّصه للطعن في أبي هريرة ﷺ[2]، ولكن ردّ الله ﷻ كيدَه في نحره، وكان عاقبة أمره خُسراً، فلم يلق جهدَه إلا الخسران، وباء بإثمه وإثم كلِّ من قال بقوله من بعده.

وقد قيَّض الله ﷻ من علماء هذه الأمة من تصدّى للردِّ عليه، خاصة في كتابه أضواء على السنة المحمدية، فكشفوا زيفه، وأظهروا كذبه وبهتانه، فالحمد لله على فضله وإحسانه[3].

---

(١) صحيح مسلم (٢٤٩١).

(٢) سمّاه: شيخ المضيرة أبو هريرة.

(٣) من أوائل من ألف في الرد عليه: الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في كتابه: ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية، وكذا العلامة المعلمي اليماني في كتابه: الأنوار الكاشفة، وغيرهما من علماء الإسلام رحمهم الله جميعاً.

١٣. أبو برزة الأسلمي.

اختلف في اسمه على أقوال عدة، ذكرها الخطيب في تاريخه قائلاً: وأبو برزة الأسلمي، واسمه نضلة بن عبيد، ذكر ذلك عدَّةٌ من العلماء، وقال الهيثم بن عدي: هو خالد بن نضلة، وزعم الواقدي أن ولده يقولون: اسمه عبد الله بن نضلة(١)، وقال محمد بن سعد(٢)، وأحمد بن سيار المروزي: اسمه نضلة بن عبد الله بن الحارث بن حِبال بن ربيع بن دِعبل، وقال ابن سيار: دُعَيل(٣) بن أنس بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفْصى بن حارثة، وهكذا نسبه خليفة بن خياط وسماه(٤)، غير أنه

---

(١) الطبقات (٥/ ٢٠٢ ت: د. علي محمد عمر).

(٢) ونص ما قاله في الطبقات في الموطن السابق: واسمه فيما ذكر محمد بن عمر عن بعض ولد أبي برزة: عبد الله بن نضلة، وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي وغيره من أهل العلم: اسمه نضلة بن عبيد الله ، وقال بعضهم: ابن عبيد اله بن الحارث بن حِبال بن ربيعة بن دِعبل بن أنس ابن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفصى، وإلى دعبل البيت.
هو قول ابن سعد: وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي وغيره من أهل العلم: اسمه نضلة بن عبد الله، وقال بعضهم: نضلة بن عبيد بن الحارث بن جيال بن ربيعة بن دعبل بن أنس بن خزيمة ابن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفصى.

(٣) قال د. بشار معروف في تعليقه على تاريخ بغداد في هذا الموطن: في م: دعبل وهو تصحيف، إذ لا تحصل به المغايرة لرواية ابن سعد، وهو مجوّد التقييد والضبط في ب ١.

(٤) قال خليفة في طبقاته (ص١٨٤): وأبو برزة الاسلمي اسمه: نضلة بن عبد الله بن الحارث بن حبال ابن أنس بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم.

أسقط ربيعاً ودِعبلاً فلم يذكرهما[1]. اهـ كلام الخطيب رحمه الله.

وقد رُوي أنه هو الذي قتل ابنَ خطل[2] الذي أباح النبيُّ ﷺ دمَه في فتح مكة، جزم بذلك الإمام أبو داود[3]، وأخرج هذا الخبر: ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق سليمان التيمي، عن أبي عثمان ؛ أن أبا برزة قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة[4].

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده من طريق جابر بن عمرو الراسبي قال: سمعت أبا برزة الأسلمي يقول: قتلتُ عبدَ العزى بن خطل[5] وهو متعلِّق بستر الكعبة[6].

---

(١) تاريخ بغداد (١/ ٥٣٥)، ونقل أيضاً الخلاف في اسمه غير واحد من أهل العلم، منهم ابن عساكر في تاريخه (٦٢/ ٨٣)، والحافظ المزي في تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٠٨) الذي أنهى كلامه بقوله: ويقال غير ذلك في اسمه وفي نسبه، وهو معروف بكنيته.

(٢) وسيأتي ذكره والتعريف به في مبحث تعريف الصحابي، وسيأتي تعريف باسمه بعد قليل.

(٣) بعد أن أخرج حديث أنس (٢٦٨٧) أن رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال: اقتلوه.
قال أبو داود: ابن خطل اسمه عبد الله وكان أبو برزة الأسلمي قتله.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٨٠٧٠)، وإن كان قد أخرج قبل ذلك عن مصعب بن سعيد عن أبيه (٣٨٠٦٨) قوله ضمن خبر طويل: فأما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة، فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار، فسبق سعيد عمارا، وكان أشبَّ الرجلين فقتله، وأما مقيس ابن صبابة فأدركه الناس في السوق فقتلوه.

(٥) هو المعروف بعبد الله بن خطل، قال الحافظ ابن كثير: ويقال: إن اسمه عبد العزى بن خطل. ويحتمل أنه كان كذلك، ثم لما أسلم سمي عبد الله. اهـ من البداية والنهاية (٦ / ٥٥٨).

(٦) مسند أحمد (١٩٧٩٤) وقد حُسِّن إسناده لحال جابر الراسبي، انظر: تعليق الشيخ شعيب على المسند (٤/ ٤٢٣).

ومن نقل الخلاف في تعيين قاتل ابن خطل: الحافظُ ابن حجر، فقال بعد أن ذكر أثر ابن أبي شيبة السابق: وإسناده صحيح مع إرساله، وله شاهدٌ عند ابن المبارك في «البر والصلة» من حديث أبي برزة نفسه[1]، ورواه أحمد من وجه آخر، **وهو أصحُّ ما ورد في تعيين قاتله، وبه جزم البلاذُري وغيره من أهل العلم بالأخبار**، وتُحمل بقية الروايات على أنهم ابتدروا قتله، فكان المباشِرُ له منهم أبا برزة، ويحتمل أن يكون غيره شاركه فيه، فقد جزم ابن هشام في السيرة بأن سعيد بن حريث وأبا برزة الأسلمي اشتركا في قتله... إلى آخر كلامه رحمه الله[2].

أما الحافظ الذهبي فلم يجزم بذلك، بل قال في ترجمة أبي برزة: قيل إنه قتل ابن خطل يوم الفتح، وهو تحت أستار الكعبة[3].

هذا فيما يتعلق بدوره في قتل ابن خطل، أما بالنسبة لوفاته، فقد قال خليفة بن خياط: أتى خُراسان ومات بعد أربع وستين، بعدما أُخرج ابن زياد من البصرة[4].

وقد روي في خبر وفاته أنه أوصى أن يُوضع في قبره جريدتان، فروى قتادة عنه أنه كان يحدث: أن رسول الله ﷺ مرَّ على قبر وصاحبه يعذَّب،

(١) أخرجه في البر والصلة (برقم٢٧٣) وهو بنفس الإسناد والمتن الذي جاء عند أحمد في مسنده.

(٢) فتح الباري (٦/ ٦٩)وأشار أيضاً إلى الاختلاف في تعيين قاتله في (١٢/ ١٠٠).

(٣) تاريخ الإسلام (٢/ ٥٥٣).

(٤) الطبقات (ص١٨٤).

فأخذ جريدة فغرسها في القبر، وقال: عسى أن يرفّه عنه ما دامت رطبة، فكان أبو برزة يوصي: إذا متُّ فضعوا في قبري معي جريدتين.

قال – قتادة –: فمات في مفازة بين كرمان وقومس، فقالوا: كان يوصينا أن نضع في قبره جريدتين، وهذا موضع لا نصيبهما فيه.

فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ركب من قبل سجستان، فأصابوا معهم سعفاً، فأخذوا منه جريدتين فوضعوهما معه في قبره[1].

وبذكري لشيءٍ من ترجمة أبي برزة الأسلمي ﷺ أكون قد أنهيت هذا المبحث المتعلق بتراجم الصحابة الذين رووا هذا الحديث، ولم ألتزم في سياق الترجمة نهجاً معيَّناً، بل حرصت على أن أذكر في ترجمة كلِّ واحدٍ منهم بعض ما ذكر في أخبارهم من فوائد أو غرائب، أو مسائل بحاجة إلى شيء من التحقيق، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه (١/ ٥٣٦) ومن طريقه ابن عساكر (٦٢/ ١٠٠)، ولا يصح لعلتين: جهالة الشاه بن عمار والنضر بن المنذر، والثاني: عنعنة قتادة، فإنهم لم يذكروا له رواية عن أبي برزة، ثم هو مذكور بالتدليس فيخشى من عنعنته في مثل إسناده هذا.
أفاده العلامة الألباني رحمه الله في أحكام الجنائز (٢٠٢).
قلت: **أما سماع قتادة من الصحابة**، فأثبت الإمام أحمد سماعه من أنس ﷺ، دون غيره من الصحابة، قال ابن أبي حاتم: أخبرنا حرب بن إسماعيل فيما كتب إليَّ قال: قال أحمد بن حنبل: ما أعلم قتادة روى عن أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا عن أنس ﷺ، قيل: فابن سرجس؟ فكأنه لم يره سماعاً.
انظر: المراسيل (رقم٦١٩) لابن أبي حاتم.



الفصل الثاني

ذكر طرق حديث كل صحابيٍّ على حدة بالتفصيل، ثم ذكرها مجملة، ثم التعليق على هذه الطرق، والحكم عليها، ثم إلحاق شجرة كلِّ إسناد بجانبه.



التخريج:

روى هذا الحديث عن النبي ﷺ، الصحابة الكرام التالية أسماؤهم:

١-أكثم بن جون.

٢-أنس بن مالك.

٣-بريدة بن الحصيب.

٤-جميلة بنت أبي جهل.

٥-سعد بنت تميم.

٦-سمرة بن جندب.

٧-عائشة أم المؤمنين.

٨-عبد الله بن مسعود.

٩-عمر بن الخطاب.

١٠-عمران بن حصين.

١١-النعمان بن بشير.

١٢-أبو برزة.

١٣-أبو هريرة.

١٤-رجل من الصحابة.

وروي عنه ﷺ مرسلاً، رواه كلٌ من:

١-جعدة بن هبيرة.

٢-عمرو بن شرحبيل.

٣-قتادة.

٤- عبد العزيز بن سعيد.

حديث أكثم بن جون رضي الله عنه

١- تفصيل طرق حديث أكثم بن جون رضي الله عنه.

أخرج حديثه ابن عساكر في تاريخه (٦٧/ ٣٧): أخبرتنا أم المجتبى بنت ناصر[1] قالت: قرئ على إبراهيم بن منصور[2]: أنا أبو بكر المقرئ[3]: أنا

(١) ذكرها أبو سعد السمعاني في التحبير قائلاً: أم المجتبى العلوية: أم المجتبى فاطمة بنت السيد ناصر بن الحسن بن الحسين بن طلحة العلوي من أهل أصبهان، امرأة علوية معمرة، سمعت أبا الطيب عبد الرزاق بن شمة، وأبا عثمان العيار، وأبا القاسم إبراهيم بن منصور وغيرهم، كتبت عنها بأصبهان، وماتت في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة.

انظر: التحبير في المعجم الكبير (٢/ ٤٣٤)وزاد في المنتخب من معجم شيوخه (٤/ ١٩١٦) قوله فيها: ومن جملة ما كتبت عنها: كتاب الأربعين لأبي بكر ابن المقرئ، بروايتها عن أبي الطيب، عنه، وجزء من حديث أبي بكر منصور بن حيد، بروايتها عنه.

(٢) هو: إبراهيم بن منصور بن إبراهيم بن محمد، أبو القاسم السُّلمي الكَرّانيّ الْأصبهانيّ المعروف بسبْط بحْرُوَيه، وكَرَّان: بفتح الكاف والراء مع التشديد وفي آخرها النون وهي محلة كبيرة، روى المترجَم له مسند أبي يعلى عن أبي بكر ابن المقرئ، روى عنه الحسين بن عبد الملك الخلّال، وسعيد بن أبي الرّجاء، وجماعة، قال يحيى ابن منده في تاريخه: كان رحمه الله صالحًا عفيفًا، ثقيل السَّمع. (ت٤٥٥هـ).

انظر: الأنساب (١١/ ٦٤)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٥٦)، وقال ياقوت في معجم البلدان (٤/ ٤٤٤): قال أبو سعد: قرية بالشام، وهو غلط منه فاحش، لأني سألت عنها بالشام فلم ألق من يعرفها، إنما كران بليدة بفارس ثم من نواحي دارابجرد قرب سيراف.اهـ.

قلت: والذي وجدته في الأنساب وكذا في التحبير (١/ ٢٠٨) والمنتخب (١/ ٦٤٧) جعل هذه النسبة إلى محلة في أصبهان، والله أعلم.

(٣) هو: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني ابن المقرئ، الحافظ المصنف، الجوال الصدوق، مسند الوقت، صاحب المعجم والرحلة الواسعة، (ت٣٨١هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٩٨).

أبو يعلي[1]: نا أبو همام: حدثني سعيد الزبيدي: حدثني حُيي بن مخمر: حدثني أبو عبد الله الدمشقي قال: سمعت أكثم بن الجون يقول: قال سمعت رسول الله ﷺ: «**خير القرون قرني**».

قلت: وفي هذا الإسناد: **سعيد بن عبد الجبار الزبيدي**، كذَّبه جرير الضبي[2]، وقال فيه أحمد بن حنبل: حدّث بأحاديث مناكير[3]، وقال فيه ابن المديني: لم يكن بشيء، كان حدَّثنا بشيء فأنكرنا عليه بعد ذلك، فجحد أن يكون حدَّثنا[4]، وقال أبو حاتم: ليس بقويٍّ، مضطرب الحديث[5]، وقال فيه النسائي: ليس بثقة[6]، وضعَّفه الدارقطني[7]، وقال فيه البيهقي[8]: من مجاهيل شيوخ بقية، ينفرد بما لا يتابع عليه، وختم ابن عديٍّ ترجمته بقوله: ولسعيد غير ما ذكرت من الحديث قليل، وعامة حديثه الذي يرويه عن الضعفاء وغيرهم مما لا يتابع عليه[9].اهـ.

---

(١) هو الإمام الحافظ صاحب المسند، أحمد بن علي بن المثنى، شهرته تغني عن التعريف به، (ت٣٠٧هـ).

(٢) التاريخ الكبير (٣/ ٤٩٥)، الجرح والتعديل (٤/ ٤٧).

(٣) سؤالات المروذي (١٤٨).

(٤) الكامل (٣/ ٣٨٦).

(٥) الجرح والتعديل (٤/ ٤٧).

(٦) الضعفاء والمتروكين (٢٦٦).

(٧) في كتابه السنن (١/ ٣٧).

(٨) السنن الكبرى (٤/ ٢٦٢).

(٩) الكامل (٣/ ٣٨٦).

وفي الإسناد أيضاً **أبو همام**، الراوي عن سعيد الزبيدي، وهو الوليد بن شجاع السكوني، وكان أعلى شأناً من شيخه سعيد، وعبارات أئمة النقد في حقه أخفّ، فقد تكلَّم فيه الإمام أحمد(١)، وسئل عنه مرة فقال: اكتبوا عنه(٢)، وقال أبو حاتم: صدوق يكتب حديثه، ولا يحتج به(٣)، وقال صالح جزرة: تكلَّموا فيه(٤)، وقال ابن معين: لا بأس به، ليس هو ممن يكذب(٥). ووثَّقه الحافظ في التقريب(٦).

وأما حُييّ بن مخمر، فلم أجد من ترجمه(٧)، سوى ما جاء في إكمال ابن ماكولا من قوله فيه: شامي، روى عن أبي عبد الله الدمشقي عن أكثم ابن الجون، روى حديثه أبو يعلى الموصلي عن الوليد بن شجاع عن سعيد الزبيدي عنه(٨).

(١) تاريخ بغداد (١٥/ ٦١٦) وفيه: قال البرقاني: قال لي أبو بكر الإسماعيلي: لهذا الحديث تكلَّم أحمد بن حنبل في أبي همام لما رواه عن ابن وهب، قلت له: لأي معنى؟ قال: لأنه قال هذا الحديث، لم يروه عن ابن وهب إلا الكبار.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الجرح والتعديل(٩/ ٧).

(٤) ميزان الاعتدال(٤/ ٣٤٠).

(٥) معرفة الرجال(١/ ٩٣).

(٦) تقريب التهذيب(٢/ ٢٨٦).

(٧) وكذا قال العلامة الألباني من كونه لم يقف له على ترجمة، سوى ما جاء في الإكمال، كما سيأتي في الهامش التالي. انظر: السلسلة الضعيفة (٦١٨٠).

(٨) الإكمال (٢/ ٥٨٢)، وكان ابن ماكولا قد ضبط اسم حُييّ بقوله: بضم الحاء المهملة ويجوز =

قلت: وقد أخرج حديثَه أبو نعيم في معرفة الصحابة، وسُمِّي في إحدى روايات الحديث عنده بعبد الله بن مخمر[1]، وكذا أخرج حديثَه البيهقي في السنن الكبرى[2].

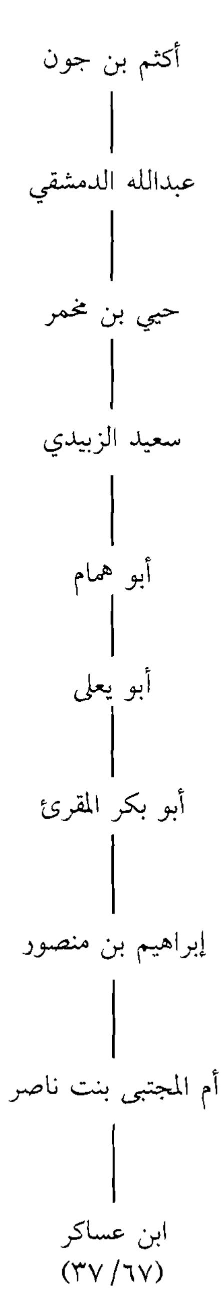
=كسرها، ويائين الآخرة منهما مشددة.

ثم ضبط في موطن لاحق من كتابه (٧/ ١٧٥) اسم مخمر فقال: أما مخمر بكسر الميم الأولى وسكون الخاء المعجمة وفتح الميم الثانية، وابن يونس يقول: مخمر بضم الميم الأولى وكسر الميم الثانية.اهـ.

(١) معرفة الصحابة (١/ ٣٤٠).

(٢) السنن الكبرى(٩/ ١٥٧).

شجرة إسناد حديث أكثم بن جون



حديث أنس بن مالك رضي الله عنه

* تفصيل طرق حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

أخرج حديثه البزار في مسنده (٧٢٧٩) فقال: حدثنا محمد بن صدران، حدثنا يوسف بن عطية، حدثنا قتادة، عن أنس؛ أن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**».

ثم قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن قتادة، عن أنس إلا يوسف بن عطية، ويوسف لم يكن بالقوي، وإنما يُكتب من حديثه ما لا يُحفظ عن غيره.اهـ.

قلت: وإضافة إلى ما ذكره البزار في شأن يوسف، فقد ضعَّفه غير واحد من أهل الحديث، كأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين(١)، وقال فيه يحيى بن معين: ليس بشيء(٢)، وقال فيه ابن حبان: يقلِّب الأخبار، ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة، لا يجوز الإحتجاج به(٣)، وذكره الدارقطني في الضعفاء(٤).

(١) الجرح والتعديل (٩/ ٢٢٦)، وقال أبو حاتم أيضاً: منكر الحديث.

(٢) تاريخ الدوري (٤/ ٢٠٩).

(٣) كتاب المجروحين (٢/ ٣٩٤).

(٤) الضعفاء(٦٠٢).

وعامة كلام أهل العلم فيه على هذا المنوال، وتفرده بهذا الطريق يضْعِفها، وقد حكم عليها عمرو بن علي الفلاس بالبطلان، وبيّن أن الحديث لا يصح عن أنس بن مالك، إنما هو حديث عمران بن حصين ﷺ، حيث قال في يوسف بن عطية: كثير الوهم والخطأ، سمعته يقول: ثنا قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني»، فكان يهم، وما علمته كان يكذب، وقد كتبت عنه، وانما رواه قتادة عن زرارة عن عمران ابن حصين[1]. اهـ.

والراوي عنه: محمد بن إبراهيم بن صدران، وربما نُسب إلى جدِّه[2] كما هو حاله هنا، وهو من شيوخ أبي داود والترمذي والنسائي، الذي قال فيه: لا بأس به[3]، بينما صرّح بتوثيقه أبو داود[4]، وقال فيه أبو حاتم: صدوق بصري[5].

(١) الكامل (٧/ ١٥٣).

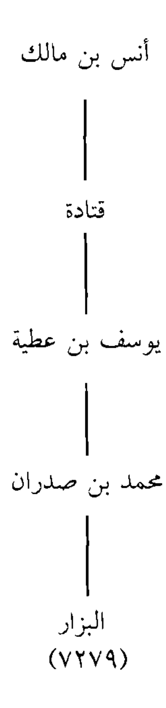
(٢) تهذيب الكمال (٢٤/ ٣١٦).

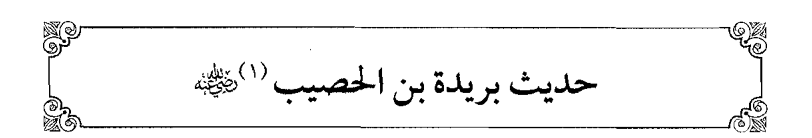
(٣) مشيخة النسائي (برقم ٣٤).

(٤) سؤالات الآجري (برقم ١٢٢٢)، وهو منسوب عنده إلى جده: صدران.

(٥) الجرح والتعديل (٧/ ٢٩٠).

شجرة إسناد حديث أنس بن مالك رضي الله عنه





حديث بريدة بن الحصيب[1] رضي الله عنه

تفصيل طرق حديث بريدة بن الحصيب:

مدار هذا الحديث على سعيد بن إياس الجُرَيري، رواه عنه أربعة من أصحابه:

- حمَّاد بن سلمة.
- إسماعيل بن علية.
- عبد الأعلى بن عبد الأعلى.
- عبد الوهّاب الخفّاف.

وأبدأ بذكر أول هذه الطرق وهي:

طريق حماد بن سلمة، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن عبد الله بن موله، عن بريدة به.

عبد الله بن محمد، أبو بكر ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ).

المصنف (٣٢٤١٤) حدثنا عفَّان[2] قال: ثنا حمَّاد بن سلمة، عن

(١) وهو عامر بن الحصيب، وإنما اشتهر ببريدة، ولهذا قدمت ذكره بما اشتهر به.

(٢) الإمام الحافظ محدّث العراق، عفّان بن مسلم بن عبد الله، أبو عثمان البصري الصفَّار، بقية الأعلام، قال عبد الله بن الإمام أحمد: سمعت أبي يقول: عفَّان أثبت من عبد الرحمن بن مهدي،=

الجريري، عن أبي نضرة، عن عبد الله بن مولة قال: كنت أسير مع أبي بردة الأسلمي فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خير هذه الأمة القرن الذي بُعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون فيهم قوم تسبق شهادتهم أيمانَهم، وأيمانهم شهادتَهم**».

وأخرجه عن ابن أبي شيبة بإسناده ومتنه: ابن أبي عاصم في السنة(١٤٧٤).

أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

المسند (٢٣٠٢٤) حدثنا عفّان حدثنا حمّاد بن سلمة عن **الجريري** عن أبي نضرة عن عبد الله بن مولة قال: كنت أسير مع بريدة الأسلمي فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خير هذه الأمة القرن الذين بعثت أنا فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم**».

وقال عفَّان مرة: «**القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**».

= قلت له: أثبت من عبد الرحمن بن مهدي؟! قال: نعم، إلا أن عبد الرحمن رجل ثقة خيار صالح مسلم، وعبد الرحمن عبد الرحمن، وقال فيه أبو حاتم: ثقة متقن أمين.

انظر: العلل ومعرفة الرجال (٥٨٤٧)، الجرح والتعديل (٧/ ٣٠)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٤٢).

محمد بن هارون، أبو بكر الروياني (ت٣٠٧هـ).

المسند (٥٤) حدثنا ابن اسحاق[1]، أنا عفّان بن مسلم، حدثنا حمّاد ابن سلمة، عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة، عن عبدالله بن مولة قال: كنت أسير مع بريدة الاسلمي، وهو يقول: اللهم ألحقني بقرني الذي منه، قال: قلت: وأنا قال: فدعا له، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خير هذه الامة القرن الذي بُعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم**».

قال: وقال عبدالله بن مسعود[2]: «**يفشو اليهم السمن**».

أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ).

شرح معاني الآثار (٥٦٧٢) حدثنا ابن مرزوق[3]، قال: ثنا عفَّان، قال:

---

(١) هو: محمد بن إسحاق بن جعفر، ويقال: محمد بن إسحاق بن محمد، أبو بكر الصاغاني، أحد الثقات الحفاظ الرحالين، وأعيان الجوالين، سُئل عنه الدارقطني، فقال: ثقة، وفوق الثقة، وهو وجه مشايخ بغداد.

انظر: سؤالات السلمي (٣٧٦)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٩٦).

(٢) يشير إلى رواية ابن مسعود ﷺ للحديث، وسيأتي معنا في مسنده.

(٣) إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموي، أبو إسحاق البصري، نزيل مصر، مولى عثمان بن عفّان، قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه وهو ثقة صدوق، وقال الدارقطني: ثقة، إلا أنه كان يخطىء، فيقال له، فلا يرجع، وقال أبو سعيد ابن يونس في تاريخ الغرباء: توفي بمصر، وصلَّى عليه بكَّار القاضي، وكان عَمِي قبل وفاته بشيء يسير، وكان ثقة ثبتاً، (ت٢٧٠هـ). =

ثنا حمَّاد بن سلمة الجريري، عن أبي نضرة، عن عبدالله بن مولة قال: كنت أسير مع بريدة الأسلمي وهو يقول: اللهم ألحقني بقرني الذي أنا منه ثلاثاً، وأنا معه فقلت: وأنا، فدعا لي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم تسبق شهاداتهم أيمانهم، وأيمانهم شهاداتهم**».

وأخرج مثله بالإسناد نفسه: في **شرح مشكل الآثار (٦/ ٢٦٠)** قائلاً بعد كلامٍ له: **وما قد حدثنا إبراهيم ابن مرزوق...**

أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني(ت٤٣٠هـ).

حلية الأولياء (٢/ ٧٨) حدثنا أبو بحر بن[1] محمد بن الحسن[2]، ثنا

= انظر: الجرح والتعديل (٢/ ١٣٧)، تهذيب الكمال (٢/ ١٩٧)، إكمال تهذيب الكمال (١/ ٢٩٠).

(١) كذا في الحلية، بزيادة (ابن)، وهو خطأ، وسيأتي معنا في الهامش التالي أنه محمد بن الحسن، وهو من الرواة عن محمد بن غالب المعروف بتمتام، كما في تاريخ الذهبي (٨/ ٢٠٦)، وهو شيخه في هذا الإسناد، والله أعلم.

(٢) محمد بن الحسن بن كوثر بن علي أبو بحر البربهاري، قال حمزة السهمي: سألت أبا الحسن الدارقطني عن أبي بحر محمد بن الحسن بن كوثر البربهاري فقال: كان له أصل صحيح وسماع صحيح، وأصل ردي فحدث بذا وبذاك فأفسده.

وترجمه الخطيب في تاريخه، وقال: وسألت أبا نعيم عنه، فقال: كان الدارقطني يقول لنا: اقتصروا من حديث أبي بحر على ما انتخبته، حسب. (ت٣٦٢هـ).

انظر: سؤالات حمزة للدارقطني (رقم١٠٤)، تاريخ بغداد (٢/ ٦١٣).

محمد بن غالب بن حرب[1] ثنا عفّان ثنا حمّاد بن سلمة ثنا الجريري عن أبي نضرة عن عبد الله بن موءلة عن بريدة الأسلمي عن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني الذي أنا فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

من طريق إسماعيل بن عُليَّة، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن عبد الله ابن موله، عن بريدة به.

أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

المسند (٢٢٩٦٠) حدثنا إسماعيل[2]، عن الجريري، عن أبي نضرة ،عن عبدالله بن مولة قال: بينما أنا أسير بالأهواز، إذا أنا برجل يسير بين يديَّ على بغل أو بغلة، فإذا هو يقول: اللهم ذهب قرني من هذه الأمة فألحقني بهم، فقلت: وأنا، فأدخل في دعوتك؟ قال: وصاحبي هذا إن أراد ذلك،

(١) محمد بن غالب بن حرب أبو جعفر الضبي التمار المعروف بالتمتام من أهل البصرة، سئل عنه الدارقطني؟ فقال: ثقة مأمون، إلا أنه كان يخطئ، وكان وهم في أحاديث، وقال الذهبي: كان مكثراً ثقةً حافظاً.

انظر: سؤالات السهمي (رقم٩) تاريخ بغداد (٤/ ٢٤٢)تاريخ الإسلام (٦/ ٨١٩).

(٢) هو: الإمام العلامة الحافظ الثبت: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، مولاهم، أبو بشر البصرى، المعروف بابن علية، أخرج له الجماعة، قال شعبة: إسماعيل بن إبراهيم ريحانة الفقهاء، وقال: ابن علية سيد المحدثين، وقال الإمام أحمد: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة، وقال يحيى بن معين: كان ثقة مأموناً صدوقاً مسلماً ورعاً تقياً. (ت١٩٣هـ).

انظر: تاريخ يحيى بن معين رواية ابن محرز()، الجرح والتعديل (٢/ ١٥٤)، تهذيب الكمال (٣/ ٢٣).

ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي قرني منهم، ثم الذين يلونهم**،- قال: ولا أدري أذكر الثالث أم لا-؟ **ثم تخلف أقوام يظهر فيهم السِّمن، يهريقون الشهادة ولا يسألونها**».

قال: وإذا هو بريدة الأسلمي.

من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن عبد الله بن موله، عن بريدة به.

أحمد بن عمرو، أبو بكر بن ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

السنة (١٤٧٣) حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف[١]، حدثنا عبد الأعلى عن الجريري، عن أبي نضرة، عن عبد الله بن مولة القشيري، عن بريدة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«**خير أمتي من هم قرني ثم الذين يلونهم**».

قال أبو بكر: وفيه عن يزيد بن الأخنس وعمرو بن السعدي[٢].

(١) يحيى بن خلف الباهلى، أبو سلمة البصرى المعروف بالجوبارى، وهو لقب له، أخرج له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، (ت٢٤٢هـ)، وثقه البزار، كما في كشف الأستار (رقم٧٨) ولم أجده في المطبوع من مسنده، وذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٢٦٨)، وانظر: تهذيب الكمال (٣١/ ٢٩٢) وإكماله (١٢/ ٣٠٣) لمغلطاي.

(٢) كذا عقّب ابن أبي عاصم تخريجه لهذا الحديث بهذا التعليق، ولم يتضِّح لي مراده، ولم ينبّه العلامة الألباني في تخريجه للسنة على معناه، وكذا د. باسم الجوابرة في تحقيقه للسنة، والله أعلم.

من طريق عبد الوهاب بن عطاء، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن عبد الله بن موله، عن بريدة به.

أحمد بن مروان، أبو بكر الدينوري (ت٣٣٣هـ).

المجالسة وجواهر العلم (٢٠٠٢) حدثنا أحمد[١]، نا يحيى بن أبي طالب[٢]، نا عبد الوهَّاب، أنا **الجريري**، عن أبي نضرة، عن عبد الله بن مولة؛ قال: بينا أنا أسير بالأهواز على دابة لي، فإذا بين يديَّ رجل على دابة له وهو يقول: اللهم، ذهب قرني من هذه الأمة، اللهم ألحقني بهم، فلحقته، فقلت له: وأنا معك يرحمك الله، قال: اللهم، وصاحبي هذا إن أراد ذلك، ثم قال لي: يا ابن أخي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خير أمتي قرن بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**،-قال الجريري: ولا أدري ذكر الثالثة أم لا؟-**ثم يظهر فيهم السمن، ويرهقون الشهادة ولا يسألونها**».

قال: فإذا الرجل بريدة.

وكرَّره الدِّينوري في المجالسة برقم (٢٩٢٧).

---

(١) هو صاحب كتاب المجالسة، أحمد بن مروان الدينوري، (ت٣٣٣هـ).

(٢) هو يحيى بن أبي طالب واسمه جعفر بن عبد الله بن الزبرقان.

* **إجمال طرق حديث بريدة بن الحصيب:**

أخرجه أحمد (٢٢٥١٤) وابن أبي شيبة (٣٢٩٥٤)-ومن طريقه ابن أبي عاصم (١٤٧٧)-عن عفَّان، وأخرجه الروياني (٥٤) عن ابن إسحاق، والطحاوي في كتابيه: شرح المعاني (٤٠٤٥) وشرح المشكل (٢٤٦٦) عن إبراهيم بن مرزوق، والدينوري في المجالسة (١٣٠٦) عن محمد بن غالب ابن بحر، ثلاثتهم(ابن إسحاق وابن مرزوق ومحمد بن غالب)عن عفّان، عن حمّاد بن سلمة، عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة، عن عبد الله بن موله، عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه به.

وتوبع حماد بن سلمة، تابعه: تابعه كلٌّ من **إسماعيل بن علية وعبد الأعلى بن عبد الأعلى، وعبد الوهّاب بن عطاء**، أما إسماعيل بن علية فقد أخرج روايته أحمد في مسنده (٢٢٩٦٠) عن الجريري به.

وأما **عبد الأعلى** فقد أخرج روايته ابن أبي عاصم(١٤٧٦) عن أبي سلمة، عن يحيى بن خلف، عن عبد الأعلى، عن الجُريري به.

وأما رواية **عبد الوهّاب بن عطاء**، فقد أخرجها الدينوري (٢٠٠٢-٢٩٢٧) عن يحيى بن أبي طالب، عن عبد الوهّاب به.

أربعتهم (حمّاد بن سلمة وإسماعيل بن علية وعبد الأعلى بن عبد الأعلى

وعبد الوهّاب الخفَّاف) عن سعيد بن إياس الجريري، عن أبي نضرة، عن عبد الله بن موله، عن بريدة بن الحصيب ﷺ به.

والجُريريُّ: سعيد بن إياس، ثقة اختلط بأخرة، ففي توثيقه قال الإمام أحمد[١]: الجريري محدِّث أهل البصرة، ووثَّقه كذلك يحيى بن معين[٢].

وأما بالنسبة لاختلاطه، فقد أثبته غيرُ واحد من أهل العلم، منهم أبو حاتم الذي قال فيه[٣]: تغيَّر حفظه قبل موته، فمن كتب عنه قديماً فهو صالح، وهو حسن الحديث.

وحدّد ابن حبان زمن اختلاطه فقال[٤]: كان قد اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين.

إلا أنَّ اختلاطه اعتبر يسيراً، ولمّا ترجمه الذهبي قال فيه: أحد العلماء الثقات تغيّر قليلاً، ولذلك ضعَّفه يحيى القطان، ووثَّقه جماعة[٥].اهـ.

ومع ما سبق، إلا أن جماعة من أهل العلم أنكروا اختلاطه - حتى لو

---

(١) الجرح والتعديل(٤/ ٢).

(٢) تاريخ الدوري(٤/ ٨٢).

(٣) الجرح والتعديل(٤/ ١).

(٤) الثقات(٦/ ٣٥١).

(٥) ميزان الاعتدال(٢/ ١٢٧).

كان يسيراً -، كيزيد بن هارون، الذي قال[1]: سمعت من الجريري سنة اثنتين وأربعين ومائة، وهي أولُّ سنة دخلت البصرة، ولم ننكر منه شيئاً، وكان قيل لنا: إنه قد اختلط، وسمع منه إسحاق الأزرق بعدنا.

وسأل الإمام أحمد إسماعيل بن علية فقال[2]: أكان الجريري اختلط؟ قال: لا، كبر الشيخ وَرَقَّ.اهـ.

ويقال أيضاً على ما سبق من نسبة الاختلاط له، ولو كان يسيراً، فالمردود من رواياته ما كان من طريق سماع المتأخرين عنه في اختلاطه، لكن الرُّواة عنه هنا قد نقل عن ثلاثة منهم أنهم سمعوا منه في فترة مبكرة من حياته، أي قبل تغيِّره بزمن طويل، وفي هذا يقول العجلي بعد أن سَمّى بعضَ من سمع منه بعد اختلاطه[3]: **إنما الصحيح عنه حماد بن سلمة وإسماعيل بن علية، وعبد الأعلى أصحُّهم سماعاً، سمع منه قبل أن يختلط بثماني سنين**.اهـ.

ولم أقف على من نص على رواية عبد الوهّاب عن الجريري، إلاّ أن أبا داود صاحب السنن كان قد وضع ضابطاً يعرف به حال من روى عن الجريري، هل كان قبل اختلاطه إن ثبت، أو بعده، فقال رحمه الله:

(١) الطبقات الكبرى (٧/ ٢٦١).

(٢) العلل ومعرفة الرجال (٣/ ٣٠٢).

(٣) الثقات (١/ ٣٤٩).

أرواهم عن الجريري: إسماعيل بن علية، وكل من أدرك أيوب فسماعه من الجريري جيد.اهـ[1].

قلت: وعليه ينظر: هل أدرك عبد الوهاب أيوبَ السختياني، فيكون بذلك جيد السماع من الجريري، أم لا، فيحكم على روايته بعدم الصحة، أو بالتوقف على أقلِّ الأحوال.

لكننا، ومع ثبوت سماع الثلاثة منه قبل اختلاطه، نرى أن اضطراباً ما قد حصل في روايات هذا الحديث، إذ إن أشهر رواياته هو ما جاء بإثبات فضيلة أربعة قرون، وهي أكثر روايات حمَّاد بن سلمة لهذا الحديث، وروي عنه الاقتصار على ثلاثة قرون في رواية أبي نعيم عنه، ووقع الشك في رواية إسماعيل بن علية في عدد القرون، هل نصّ على اثنين أو ثلاثة، وكذا زاد في هذه الطريق ذكر ظهور السِّمن، وعبّر عن حرصهم على الشهادة والتسابق فيها بقوله: يهريقون الشهادة ولا يسألونها، والشك هنا من الجريريِّ نفسه، كما جاء مصرّحاً به في رواية عبد الوهاب الخفّاف عنه، حيث جاءت متوافقة تماماً مع رواية إسماعيل بن علية عنه، وعلى هذا قد يكون هذا الاختلاف ناتجاً عن اختلاطٍ يسير من الجريري في فترة مبكرة من تحديثه، ، حيث أن إسماعيل بن علية سمع منه قديماً، أو قلّة ضبطٍ من

(١) انظر للتوسع في حال سعيد الجريري: مرويات المختلطين في الصحيحين (٦٤) وما بعدها للدكتور جاسم العيساوي، وقد استفدت منه في النقول المذكورة، فجزاه الله خيراً.

الجريري في هذا الحديث، والله أعلم، مع أننا نرى أن في رواية عبد الأعلى عنه الاقتصار على ذكر قرنين، وعبد الأعلى هو أصحُّهم سماعاً منه كما مضى معنا من كلام العجلي. وسيأتي معنا في روايات قادمة للحديث أن الشكَّ في عدد القرون قد وقع من غير واحد من الثقات، والله تعالى أعلم.

وينظر أيضاً فيما عقّب به الإمام أحمد بعد إخراجه للحديث من طريق الجريري، حيث رواه من طريق شيخه عفّان عن حماد بن سلمة به، وذكر فيه أربعة قرون، ثم بيّن الإمام أحمد أن عفان رواه مرّة بذكر خمسة قرون، وعلى هذا أقول: ينظر في مصدر هذه الزيادة هل هي من عفّان أم حماد بن سلمة أم من الجريري نفسه؟ وهو أقوى الاحتمالات، ويليه في القوة الاحتمال السابق له المتعلق بحماد بن سلمة، لما نقل في تراجم الثلاثة من تفاوت في ضبطهم، والله أعلم.

ثم أعود إلى الحديث عن من بقي من رجال السند، فأقول: شيخ الجريري هنا هو: أبو نضرة: منذر بن مالك العَوَقي، صاحب أبي سعيد الخدري، وثّقه يحيى بن معين[1]، وأبو زرعة[2]، والنَّسائي[3]، وفيه كلامٌ يسيرٌ لا يضرُّ، لكونه لا يعدو أمرين:

---

(١) تاريخ يحيى بن معين(٣٦٥٣)رواية الدوري.

(٢) الجرح والتعديل(٨/ ٢٤١).

(٣) تهذيب الكمال(٢٨/ ٥١٠).

الأول: أن يتعلق بحال الراوي عنه كما جاء في كلام ابن عدي، حيث قال في ختام ترجمته له: ولأبي نضرة العبدي حديث صالح عن أبي سعيد الخدري، وعن جابر بن عبد الله وغيرهما، **وإذا حدَّث عنه ثقةٌ فهو مستقيم** الحديث، ولم أر له شيئاً من الأحاديث المنكرة، لأني لم أجد له إذا روى عنه ثقةٌ حديثاً منكراً، فلذلك لم أذكر له شيئاً[1].اهـ.

والثاني: أن يتعلق نقدهم له بشيءٍ أُخِذ عليه مما لا علاقة له **بضبطه؛ بل بعدالته عند بعض أهل العلم وليس عند جميعهم**، وبهذا وجّه الحافظ ابن منده عدم رواية البخاري عنه، حيث قال بعد أن أخرج حديثاً من طريقه: أخرجها مسلم بن الحجاج، وهي صحيحة على رسم الجماعة، وتركها البخاري لأن نضرة[2] لم يخرج عنه لمذهبه، ومحله الصدق[3].اهـ.

ومذهبه المشار إليه هو أنه كان عريفاً[4] لقومه، ذكر ذلك عنه يحيى بن معين[5]، وكذا فعل الحافظ في ترجمته له في تهذيبه، حيث قال:

---

(١) الكامل(٦/ ٣٦٧).

(٢) كذا في المطبوع من إيمان ابن منده، والصواب: أبا نضرة.

(٣) كتاب الإيمان(١/ ١٦٢).

(٤) قال في القاموس المحيط (ص:٨٣٦): والعريف: رئيس القوم، سمي لأنه عرف بذلك، أو النقيب، وهو دون الرئيس.

(٥) تاريخ يحيى بن معين (٤٣٦٨) رواية الدوري.

وأورده العقيليُّ في الضعفاء[1] ولم يذكر فيه قدحاً لأحد، وكذا أورده بن عديٍّ في الكامل وقال: كان عريفاً لقومه[2]، وأظنُّ ذلك لما أشار إليه ابن سعد، ولهذا لم يحتج به البخاري[3].اهـ كلام الحافظ ابن حجر.

وإشارة ابن سعد التي أشار إليها الحافظ، هي ما أسنده في طبقاته عن صالح بن راشد أنه قال: رأيت على أبي نضرة عمامة سوداء[4].

قلت: والسَّواد كان شعار العباسيين، والله أعلم.

مع التنبيه إلى ما ذُكر في ترجمته مما قد يفهم منه تهوين ابن عون من شأنه، فقد جاء في الكامل عن زكريا بن أبي زائدة أنه قال: قيل لابن عون: أبو نضرة، قال: قد رأينا أبا نضرة[5].

وأوضح منه ما جاء في ضعفاء العقيلي، عن يحيى بن سعيد حيث

---

(١) الضعفاء للعقيلي (٤/ ١٩٩-٢٠٠).

(٢) ترجمه ابن عدي في الكامل (٦/ ٣٦٧) كما مرّ معنا العزو له قريباً، لكنِّي لم أجد ما نسبه له الحافظ ابن حجر من قوله في أبي نضرة: أنه كان عريفاً لقومه، وكذا لم أجده في مختصر الكامل للمقريزي (رقم١٨٤٨)، والله أعلم.

(٣) تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٦٨)، ولم أجد ما عزاه لابن عدي في ترجمته لأبي نضرة، فالله أعلمن ثم وجدت الحافظ مسبوقاً بهذا العزو لابن عدي من الذهبي في كتابيه الميزان(٤/ ١٨١) والمغني في الضعفاء (١/ ٦٩)..

(٤) الطبقات الكبرى (٧/ ٢٠٨).

(٥) الكامل(٦/ ٣٦٧).

يقول: جاء التيميُّ يوماً إلى ابن عون فقال التيميُّ: حدثنا أبو نضرة، فقال ابن عون: قد رأيتُ أبا نضرة، فقال له التيميُّ: فإن كنتَ رأيتَ أبا نضرة فمه؟ فسكت ابن عون.

وكذا عن شعبة إذ يقول: أتاني سليمان التيميُّ وابن عون يعزِّياني بأمي، فقال التيميُّ: حدثنا أبو نضرة، فقال ابن عون: قد رأيت أبا نضرة، فقال التيمي: فمه؟ أو فما رأيت[1]؟

فإن كان أريد به غمزٌ في أبي نضرة من قِبل ابن عون، فلم يظهر لي سبب ذلك، وإلا فالعبارة غير أكيدة الدلالة في ذلك[2]، والله أعلم. وأما شيخه عبد الله بن مَوَلَه[3]، فما رأيت أحداً تكلَّم فيه، سوى في تفرد

(١) ضعفاء العقيلي(٤/ ١٩٩).

(٢) مع التذكير بما مرّ معنا من كلام الحافظ ابن حجر في كون العقيلي أورد أبا نضرة في ضعفائه، ولم يذكر فيه قدحاً لأحد.

وهي تماماً عبارة الذهبي في الميزان (٤/ ١٨١) حيث قال: **وأورده العقيلي في الضعفاء، وما ذكر شيئا يدل على لينه**، وكذا ذكره صاحب الكامل، ولم يذكر شيئا أكثر من أنه كان عريفا لقومه، ولكن ما احتج به البخاري.اهـ.

فالحافظان الذهبي وابن حجر رحمهما الله لم يعتبرا ما جاء هنا قدحاً في أبي نضرة، لكن عند التأمل قد يظهر نوع غمز من ابن عون فيه، ويؤيد هذا إقتصار العقيلي على إيراد هذا الأثر في ترجمته لأبي نضرة في كتابه الذي خصّصه لذكر المتكلّم فيهم من الرواة، والله أعلم.

(٣) ضبطها الحافظ في تقريب التهذيب (٣٦٤٧) بقوله: مَوَلَه: بفتحات. بينما قال الخزرجي في خلاصته (٢١٦): عبد الله بن مُوَلَه بضم أوله وفتح الواو واللام.

أبي نضرة بالرواية عنه[1]، وترجم له كلٌّ من البخاري وابن أبي حاتم، فلم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً[2]، اللهمَّ، إلا ما كان من الإمام البخاري من إثبات سماعه من بريدة في حديثه الذي يخبر فيه أنه غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات، وتبعهما - كعادته - ابن حبان فترجم لمن كان هذا حاله في كتابه الثقات، وسكت عن بيان حاله[3].

---

(١) كالذهبي في ميزان الاعتدال(٢/ ٥١١)حيث اقتصر في ترجمته له بقوله: ما روى عنه سوى أبي نضرة.اهـ.

وهو الذي خصّص كتابه أيضاً لذكر من تُكُلِّم فيه من الرواة، ولولا أن هذه التفرد مؤثرٌ لما اقتصر عليه الذهبي في ترجمته له، والله أعلم.

(٢) التاريخ الكبير (٥/ ١٩١)، الجرح والتعديل (٥/ ١٦٨).

(٣) الثقات (٥/ ٤٨).

شجرة أسانيد حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه

- بريدة بن الحصيب
  - عبدالله بن مونه
    - أبو نضرة
      - الجريري
        - عبدالوهاب ابن عطاء
          - يحيى بن أبي طالب
            - أحمد المجالسة (٢٢٠٢) (٢٩٢٧)
        - عبدالأعلى بن عبدالأعلى
          - أبو سلمة يحيى ابن خلف
            - ابن أبي عاصم (١٤٧٣)
        - إسماعيل بن عطية
          - أحمد بن حنبل (٢٢٩٦٠)
        - حماد بن سلمة
          - عفان
            - محمد بن غالب
              - أبو بحر
                - أبو نعيم (٢/٧٨)
            - ابن مرزوق
              - الطحاوي شرح المعاني (٥٦٧٢) شرح مشكل (٦/١٠١)
            - ابن أبي شيبة (٣٢٤١٤)
            - ابن إسحاق
              - الرويلي (٥٤)
            - أحمد بن حنبل (٢٣٠٢٤)

حديث جميلة بنت أبي جهل

رُوي هذا الحديث عن جميلة بنت أبي جهل من طريقين، زِيد في إحداهما رجل مبهم، مع تماثل باقي الإسنادين، لكن في الحديث علّة خفية، تقضي بأن الحديث ليس من رواية جميلة، وسيأتي بيان ذلك، وأبدأ بذكر ما يتعلق بتفصيل الطرق عن جميلة:

تفصيل طرق حديث جميلة بنت أبي جهل:

عبد الله بن عميرة، عن رجل، عن زوج بنت أبي جهل، عن جميلة بنت أبي جهل

أحمد بن عمرو، أبو بكر ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

السنة (١٤٧٩) حدثنا يحيى بن حكيم[١]، ثنا أبو بحر، ثنا شعبة، عن سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن رجل، عن زوج بنت أبي جهل، عن بنت أبي جهل، أن رسول الله ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم**».

---

(١) هو الحافظ الإمام المأمون، يحيى بن حكيم المقوم، ويقال: المقوّمي، أبو سعيد البصري، أخرج له أبو داود والنسائي وابن ماجه، قال فيه أبو داود: كان حافظاً متقناً، وقال النسائي: ثقة حافظ، (ت٢٥٦هـ).

انظر: سؤالات أبي عبيد الآجري (رقم٩٦٧)، مشيخة النسائي (رقم١٥٦)، تهذيب الكمال (٣١/ ٢٧٣) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٩٨).

الآحاد والمثاني (٣١٦٩) حدثنا يحيى بن حكيم المقوم، نا أبو بحر، نا شعبة، عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن رجل، عن زوج بنت أبي جهل، عن بنت أبي جهل، رضي الله عنها قالت: مر بنا رسول الله ﷺ فاستسقى فقمت إلى كوز فسقيته فسأله رجل عليه ثوبان أصفران فقال: «**تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة، وتصل الرحم**» ثم قال: «**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم**».

ومن طريقه **أبو نعيم في المعرفة**(٧٥٥٠) عن شيخه عبد الله بن محمد، عن ابن أبي عاصم بالإسناد والمتن نفسه الذي ذكره في الآحاد والمثاني.

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

المعجم الكبير (٦٥٨) حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة، ثنا يحيى بن حكيم المقوم، ثنا البكراوي، ثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن عبد الله ابن عميرة، عن رجل، عن زوج بنت أبي جهل، عن بنت أبي جهل، قالت: مرَّ بنا رسول الله ﷺ فاستسقى، فقمت إلى كوزٍ فسقيته، فسأله رجل عليه ثوبان أخضران فقال: «**تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة**. قال: ثم قال: **خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم**».

ثم قال الطبراني: **وهم شعبة في إسناد هذا الحديث.**

عبد الله بن عميرة، عن زوج بنت أبي جهل، عن جميلة بنت أبي جهل:

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

المعجم الكبير(٥٤٠) حدثنا زكريا بن يحيى الساجي، ثنا محمد بن بشار، ثنا عبد الرحمن بن عثمان أبو بحر البكراوي، ثنا شعبة، عن سماك ابن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن زوج بنت أبي **جهل**، عن ابنة أبي جهل، أن النبي ﷺ قال: «**خير القرن قرني**».

قلت: الإسناد الأول قد زيد فيه رجلٌ مبهمٌ لم يُسمَّ؛ بين كلٍّ من عبد الله ابن عميرة وزوج بنت أبي جهل، ولعل هذا ما جعل الطبرانيَّ ينسب الوهم فيه إلى شعبة، والله أعلم.

وأبو بحر الراوي عن شعبة هذا الحديث، هو: عبد الرحمن بن عثمان، ضعفه يحيى بن معين[1]، وقال فيه أبو حاتم: ليس بقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به[2]، وقال فيه ابن عدي: له أحاديث غرائب عن شعبة وعن غيره من البصريين، وهو ممن يكتب حديثه[3].

وأما ابن حبان فقال فيه: منكر الحديث، ممن يروي المقلوبات عن

---

(١) تاريخ الدوري(٤/ ٢٠٩).

(٢) الجرح والتعديل(٥/ ٢٦٤).

(٣) الكامل(٤/ ٢٩٦).

الأثبات، ويأتي عن الثقات ما لا يشبه أحاديثهم، لا يجوز الاحتجاج به[1].

وفي الإسناد أيضاً: عبد الله بن عميرة، قال فيه إبراهيم الحربي: لا أعرفه[2]، وذكره ابن عدي والعقيلي في الضعفاء[3].

مع التذكير بأن في إحدى طريقي الطبراني زيادة راوٍ مجهول كما مرّ معنا، فإن صحّ هذا الطريق، فيضاف إلى علل هذه الأسانيد وجود راوٍ مجهول في أحدها، فضلاً عن كون زوج بنت أبي جهل نفسه - الراوي عنها في كلا الطريقين -، لا يعرف، إذ لم يذكره أحدٌ بجرح ولا بتعديل، بل ولا حتى بتعريف به، وهذا كلّه مما يوهن من أمر حديث جميلة بنت أبي جهل، والله أعلم.

هذا ما كنت قد ذكرته أولاً، بعد النظر في ظاهر الأسانيد والبحث في أحوال رواة هذا الحديث، لكن بقي مشكلاً عندي قول الطبراني في نسبة الوهم لشعبة في هذا الإسناد، فبحثت عن كلامٍ لأهل العلم في ذلك فلم أجد، لكن وجدت الطبرانيَّ وضع حديث جميلة بنت أبي جهل في مسند دُرَّة بنت أبي لهب، ووجدت أيضاً الطبرانيَّ قد ذكر قبلَ حديث جميلة هذا حديثاً لدُرَّة بنت أبي لهب بالإسناد نفسه، لكن بدلاً من أن يكون الراوي

(١) كتاب المجروحين (١/ ٤٨٣).

(٢) الإكمال لابن ماكولا (٦/ ٢٧٩).

(٣) الكامل (٤/ ٢٣٢)، ضعفاء العقيلي (٢/ ٢٨٤).

هنا هو شعبة، كان شريكاً، حيث رواه عن سماك ببقية الإسناد، وهذا هو الحديث بسنده ومتنه:

(٦٥٧) حدثنا علي بن عبد العزيز، ومحمد بن النضر الأزدي، قالا: ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني(ح)

وحدثنا عبيد بن غنام، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة(ح)

وحدثنا أحمد بن مسعود المقدسي[1]، ثنا الهيثم بن جميل[2]، قالوا: ثنا شريك، عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن زوج درة بنت أبي لهب عنها، قالت: كنت عند عائشة، فجيء برجل إلى النبي ﷺ، كان ناداه وهو على المنبر فقال: يا رسول الله! أيُّ الناس خير؟، قالت: فأتى الرجل فأخذ فقال: يا رسول الله ليس لي ذنبٌ، أمرني فلان، فقال رسول الله ﷺ: «**خير الناس أتقاهم، وآمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم**».

---

(١) أحمد بن مسعود المقدسي الخيَّاط، آخر من سمعه منه الطبراني، ترجم له ابن عساكر في تاريخه (٦/ ١٠)، وذكر حديثاً من طريقه، وكذا ترجمه الذهبي في تاريخه (٦/ ٥٠١).

(٢) الحافظ الثبت الكبير الهيثم بن جميل، أبو سهل الأنطاكي، وثقه الإمام أحمد والدارقطني والعجلي، بينما هو عند ابن عدي: ليس بالحافظ يغلط على الثقات، وقال أيضاً: ويغلط الكثير على الثقات كما يغلط غيره، وأرجو أنه لا يتعمد الكذب.

انظر: العلل ومعرفة الرجال(٥٦٢٩)، الثقات (١٩٢١) للعجلي، الكامل (٨/ ٣٩٩)، سنن الدارقطني (٥/ ٣٠٧)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٩٦)، التنكيل (٢/ ٧٤٤) وفيه دفع العلامة المعلمي لما قاله ابن عدي في حق الهيثم، والله أعلم.

فأعدت النظر في كل ما سبق، ووصلت إلى ما يلي:

الذي أراه في أسانيد هذا الحديث، أن خلطاً قد وقع موضعين: الأول: في تعيين راوية الحديث، والثاني: في متن هذا الحديث، وعليه يحمل توهيم الطبراني لشعبة في روايته لهذا الحديث، وتفصيل ما أراه كالآتي:

الحديث لا يَصِحُّ عن ابنة أبي جهل، وإنما راويةُ هذا الحديث هي ابنة أبي لهب، واسمها درَّة، وقد وهم شعبة في ذلك، فأبدل إحداهما بالأخرى، يؤيد ذلك وجوه:

- أن الطبراني إنما روى هذا الحديث في مسند درة بنت أبي لهب، لكن من حديث ابنة أبي جهل، ثم أشار إلى وهم شعبة في السند.

نعم، كان قد رواه في مسنَد أفرده لجميلة بنت أبي جهل، في موطن سابق من المعجم[1]، كما مرّ معنا، لم يذكر فيه غير هذا الحديث، لكنه عاد وذكره في مسند درة بنت أبي لهب، كأنه يريد أن يُلفت الانتباه أن الحديث حديث درة بنت أبي لهب، لا حديث جميلة.

- أن الهيثمي قال في مجمع الزوائد: وعن بنت أبي لهب قالت: مرَّ بنا رسول الله ﷺ فاستسقى، فقمت إلى كوز فسقيته، فسأله رجل عليه ثوبان أخضران، فقال: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة

(١) المعجم الكبير(٢٤/ ٢١٠برقم٥٤٠).

وتؤتي الزكاة، ثم قال: خير القرون أمتي ثم الذين يلونهم.

ثم قال: رواه الطبرانيُّ، وفيه من لم يسم[1].

- أن ابنة أبي جهل المذكورة لا تُعرف إلا بهذا الحديث، وهو إن كان متنه مختلفاً عن متن حديث درة بنت أبي لهب، إلا أنه لا مناسبة فيه ظاهرة لقول النبي ﷺ في آخره: خير القرن قرني.

بل عند النظر في متني الحديث نجد أن شاهد الحديث يكاد يكون موجوداً في حديث ابنة أبي لهب، حيث سئل النبي ﷺ عن خير الناس فقال:..الحديث.

- أن الإسناد في كلا الحديثين واحد، فهو عن سماك عن عبد الله ابن عميرة عن زوج إحداهما، وإنما اختُلف في الرواة عن سماك، فحديث ابنة أبي جهل هو من رواية شعبة، وحديث دُرَّة بنت أبي لهب من رواية شريك عن سماك.

أقول ما مضى وأنا أعلم حالَ كلٍّ من أبي بحرٍ الراوي عن شعبة، وعبدالله بن عميرة الراوي عن زوج إحداهما، وحالَ شريكٍ أيضاً في الإسناد الثاني، فهو لا يصل إلى مرتبة شعبة ولا يدانيه، لكن لأن هذا الأمر أعني: الخطأ في الأسماء، قد عُرف به شعبة، حيث قيل فيه إن أكثر غلطه

(١) مجمع الزوائد(٩/ ٤٤٢).

كان في أسماء الرجال[1]، ولهذا ذهبت إلى ما ذهبت إليه، ولولا أن الطبراني نسب شعبة للوهم لما تجرَّأت على ذلك، بل ولما خطر ببالي.

فإن قيل: فقد رواه كلٌّ من ابن أبي عاصم، وأبي نعيم، بل والطبرانيُّ نفسُه عن جميلة بنت أبي جهل، ووجودها في هذا الإسناد جعل من ألّف في الصحابة ومنهم أبو نعيم يفرد ترجمة لجميلة بناءً على هذا الحديث، فهل يُعقل أن لا يكون الحديث حديثَها؟!

فالجواب: أن يقال: إن ما حصل من هؤلاء العلماء الأجلاء إنما هو استرواح في رواية ما وجدوه مسنداً، حيث لم يكن من مقاصد كثيرٍ منهم، البحث في صحة الرواية، فوجدوا الحديث مروياً عن جميلة، فتواردوا على ذكره في مسندها، ثم ترجموا لها في كتب الصحابة، حيث إنها روت حديثاً عن النبي ﷺ، ويكفي هذا في إثبات صحبتها، فكيف بوجودها!

(١) من ذلك قول الدارقطني في العلل (١١/ ٣١٤): كان شعبة رحمه الله يغلط في أسماء الرجال لاشتغاله بحفظ المتن.

لكن اعتبر هذا قليل الصدور منه، كما نصّ على ذلك العجلي، إذ يقول في ثقاته: وكان يخطئ في بعض الأسماء، وقال أيضاً: كان يخطئ في أسماء الرجل قليلاً. انظر: الثقات (رقم٧٢٨)، وكذا قال الذهبي في الكاشف (٢٢٧٨) حيث يقول: ثبت حجة، ويخطئ في الأسماء قليلاً.

ومن أشهر الأمثلة التي أخذت عليه، غلطه رحمه الله في اسم خالد بن علقمة، حيث جعله مالك بن عرفطة.

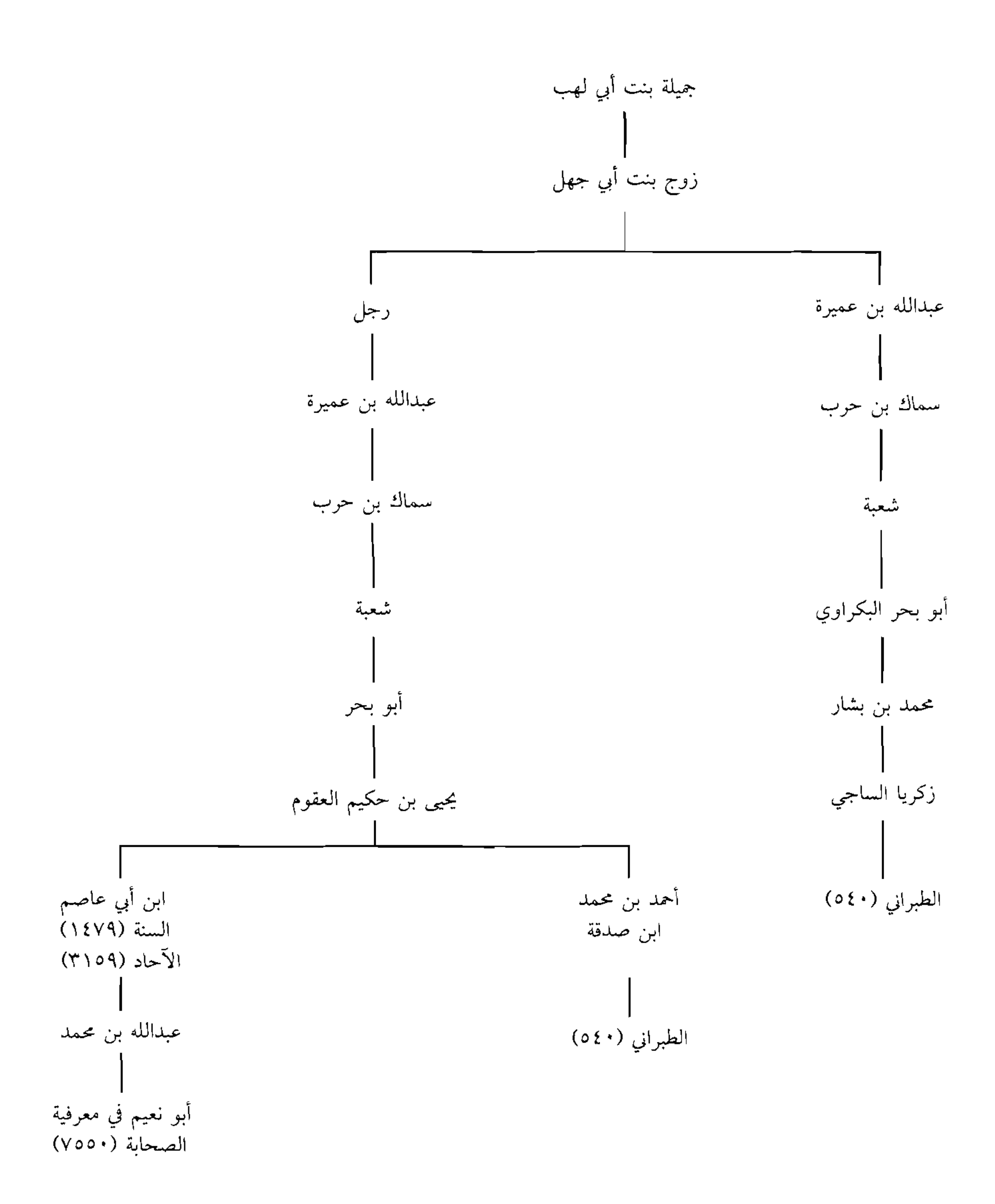
انظر: التاريخ الكبير (٣/ ١٦٣)، تحفة الأشراف (٧/ ٤١٧)، وانظر: الوهم في روايات علماء الأمصار (٢٥٦) فقد ذكر هذين المصدرين وغيرهما في معرض بيانه لخطأ شعبة في الأسماء.

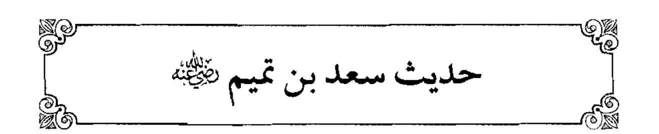
ولو تأملوا قليلاً، كما فعل الطبراني لوقفوا على علّة الحديث، خاصة أن أبا نعيم وهو من تلاميذ الطبراني، لم يرو هذا الحديث عن الطبراني، وإنما رواه عن ابن أبي عاصم، ولعله لو وقف على كلام الطبراني في توهيم شعبة لتنبَّه لذلك، ولشرح كلام الطبراني المقتضب، والله تعالى أعلم.

ويبنى على هذه النتيجة أيضاً عدم وجود صحابية تدعى جميلة بنت أبي جهل لأنها لم تعرف إلا بهذا الحديث، فإن لم يثبت حديثها لم يثبت وجودها، وهذا ما جعل من ترجم لها في كتب الصحابة يضع احتمالاً أن تكون هي نفسها جويرية بنت أبي جهل، وهذا أيضاً ما جعل الحافظ يرجِّح أنها ليست هي التي أراد علي رضي الله عنه أن يخطبها على فاطمة رضي الله عنها، لكن لا يجدون عنها ما يذكرونه غير ذلك، والله أعلم.

هذا ما ظهر لي بعد تأمُّلٍ في هذا الحديث، فإن كان صواباً فالفضل لله وحده لا شريك له، وإن كان خطئاً وضلالاً فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم.

شجرة أسانيد حديث جميلة بنت أبي جهل





حديث سعد بن تميم رضي الله عنه

تفصيل طرق حديث سعد بن تميم من حيث الأسانيد:

مدار هذا الحديث على صدقة بن خالد الذي رواه عن عمرو بن شراحيل، عن بلال بن سعد، عن أبيه سعد بن تميم، وقد روي عن صدقة ابن خالد من طرق، تفصيلها كما يلي:

المعلى بن منصور، عن صدقة بن خالد به:

عبد الله بن محمد، أبو بكر ابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ).

المسند (٧٢٤) نا المعلى بن منصور[1] قال: نا صدقة بن خالد، عن عمرو ابن شراحيل، عن بلال بن سعد، عن أبيه وكانت له صحبة، قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «**أنا وأقراني، ثم القرن الثاني، ثم الثالث، ثم يجيء قوم يحلفون من قبل أن يستحلفون، ويشهدون من قبل أن يستشهدون، ويؤتمنون فلا يؤدُّون**».

أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ).

---

(١) العلامة الحافظ الفقيه معلى بن منصور، أبو يعلى الرازي، أخرج له الجماعة، كان للإمام أحمد موقف من رواياته، بينما وثّقه يحيى بن معين، ويعقوب بن شيبة، وغيرهما. (ت٢١١هـ).
انظر: تاريخ يحيى بن معين رواية الدارمي (رقم٨١٦)، تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٩١) للوقوف على ما جاء عن الإمام أحمد فيه، وانظر كذلك: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٦٥).

معرفة الصحابة (٣٢١٠) حدثناه المُقرئ، ثنا الحضرمي، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا معلى، ثنا صدقة، به.

علي بن الحسن، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

تاريخ دمشق (٥٩/ ٣٧٩) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي[1]، أنا أبو الحسين بن النَّقُّور[2]، أنا عيسى بن علي[3]، أنا أبو القاسم البغوي[4]، نا

(١) الشيخ الإمام المحدِّث المفيد المسنِد: أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي الدمشقي المولد البغدادي الوطن، صاحب المجالس الكثيرة، قال السمعاني: قرأت عليه الكتب الكبار والاجزاء، وسمعت أبا العلاء العطار بهمذان يقول: ما أعدل بأبي القاسم ابن السمرقندي أحدا من شيوخ العراق وخراسان، وقال عمر البسطامي: أبو القاسم إسناد خراسان والعراق، وقال ابن عساكر: كان مكثراً ثقة صاحب نسخ وأصول وكان دلّالا في الكتب، وسمعته غير مرة يقول: أنا أبو هريرة في ابن النَّقور-يعني لكثرة ملازمته له-، وقال الحافظ السلفي: ثقة، وله أنس بمعرفة الرجال دون معرفة أخيه الحافظ أبي محمد، (ت٥٣٦هـ).

انظر: تاريخ دمشق (٨/ ٣٥٧)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٨)، طبقات الشافعية للسبكي (١/ ٥٢١).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النَّقُّور ، أبو الحسين البغدادي البزاز، قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً، وكان أبو محمد التميمي يقول: حديث ابن النقور سبيكة ذهب، (ت٤٧٠هـ).

انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٤٠)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٢٨٨)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٧٢).

(٣) عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجرّاح، أبو القاسم ابن الوزير أبي الحسن، البغدادي، قال الخطيب: وكان ثبت السماع، صحيح الكتاب. (ت٣٩١هـ).

انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٥١٥)، تاريخ الإسلام (٨/ ٧٠٥)

(٤) هو: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزُبان بن سابور، أبو القاسم البغوي الأصل البغدادي، مسند الدنيا وبقية الحفاظ، ابن بنت أحمد بن منيع، قال الخطيب: كان ثقةً ثبتاً مكثراً=

أبو خيثمة[1]، نا معلى بن منصور، نا صدقة بن خالد القرشي، **نا عمرو ابن شرحبيل**، عن بلال بن سعد، عن أبيه -وكان قد أدرك النبي ﷺ- قال: قيل يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «**أنا وأصحابي**»، قال: ثم ماذا؟ قال: «**ثم القرن الثاني**»، قال: قلنا: ثم ماذا؟ قال: «**القرن الثالث**»، قال: «**ثم يجيء قوم يشهدون من قبل أن يستشهدوا، ويحلفون من قبل أن يستحلفوا، ويؤتمنون فلا يفوا**».

ثم قال ابن عساكر: **كذا قال: ابن شرحبيل؛ وهو خطأ، ورواه ابن بطة عن البغوي فقال: ابن شراحيل؛ وهو الصواب**[2].

من طريق هشام بن عمار عن صدقة بن خالد به.

= فهماً عارفاً، وقال الدارقطني: ثقة جبل، إمام من الأئمة، ثبت، أقل المشايخ خطأً، وترجم له ابن عدي ترجمة حطّ عليه فيها، مما دفع الحافظ الذهبي إلى الرد عليه قائلاً: قد بالغ ابن عديّ من الحطِّ على البغوي، ولم يقدر أن يُخرّج له ممّا غلط فيه سِوَى حديثين، (ت٣١٧هـ).

انظر: الكامل (٥/ ٤٣٧ دار الكتب العلمية)، سؤالات السلمي (رقم٢١٣)، تاريخ بغداد (١١/ ٣٢٥)، تاريخ الإسلام (٧/ ٣٢٣).

(١) هو: الحافظ الحجة زهير بن حرب بن شداد، أبو خيثمة الحَرَشِيُّ النسائي، أحد أعلام الحديث، أخرج له الجماعة إلا الترمذي، وثّقه يحيى بن معين والنسائي والخطيب وغير واحد من أئمة الحديث، وقال أبو عمرو الداني: هو من علية أصحاب الحديث وأئمتهم، ومتقدميهم في الحفظ، والضبط، والصدق، والأمانة. (ت٢٣٤هـ).

انظر: تاريخ بغداد (٩/ ٥٠٩)، تهذيب الكمال (٩/ ٤٠٢)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٨٩)، إكمال تهذيب الكمال (٥/ ٨٤).

(٢) وسيأتي مزيد بيان لما قاله ابن عساكر هنا.

أحمد بن عمرو، أبو بكر ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

السنة (١٤٧٨) حدثنا هشام بن عمار[١]، **حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عمرو بن شراحيل** عن بلال بن سعد عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله أيُّ أمتك خير؟ قال: «**أنا وأقراني**»، قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**القرن الثاني**»، قلنا ثم ماذا؟ قال: «**القرن الثالث**».

وأخرج مثله بالإسناد في **الآحاد والمثاني**(٢٤٥٦).

عبدالباقي، أبو الحسين ابن قانع (ت٣٥١هـ).

معجم الصحابة (٤٥١) حدثنا **عبدان الأهوازي**[٢]، نا هشام بن عمار، **نا صدقة بن خالد، نا عمرو بن شراحيل العنسي**، عن بلال بن سعد، عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله أي أمتك خير؟ قال: «**أنا وأقراني**»، قلت: ثم

---

(١) الإمام الحافظ العلامة المقرئ عالم أهل الشام، هشام بن عمّار بن نصير بن ميسرة بن أبان، أبو الوليد السلمي، أخرج له البخاري والأربعة، وثَّقه يحيى بن معين وقال النسائي: لا بأس به، وقال الدارقطني: صدوق كبير المحل، (ت٢٤٥هـ).

انظر: سؤالات ابن الجنيد (رقم٥١٩)، مشيخة النسائي (رقم١١٣)سؤلات الحاكم للدراقطني (رقم٥٠٧)، تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٤٢)سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٢٠).

(٢) عبدان بن أحمد بن موسى بن زياد، أبو محمد الأهوازي الجواليقي الحافظ، واسمه: عبد الله، فَخُفِّف، قال فيه أبو علي الحافظ: كان يحفظ مائة ألف حديث، ما رأيت في المشايخ أحفظ منه، ووصفه ابن حبان بالعُسر فقال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن موسى بعسكر مكرم-وكان عسراً نكداً-، وقال فيه الذهبي: كان أحد الحفاظ الأثبات، (ت٣٠٦هـ).

انظر: صحيح ابن حبان (١٣/ ٤٩٤)، تاريخ الإسلام (٧/ ١٠٤)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٧٢).

ماذا يا رسول الله؟ قال: «ثم القرن الثاني». قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «ثم القرن الثالث، ثم يكون قوم يحلفون ولا يستحلفون، ويشهدون ولا يستشهدون ويؤتمنون ولا يؤدون».

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

المعجم الكبير (٥٤٦٠) حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو[1]، ثنا أبو مسهر[2](ح):

وحدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي[3] وعبدان بن أحمد، قالا: ثنا هشام

(١) الشيخ الإمام الصادق محدث الشام: عبد الرحمن بن عمرو بنِ عبد الله بن صفوان بن عمرو النَّصري-بنون-، أبو زرعة الدمشقي، أخرج له أبو داود من بين الستة، قال فيه ابن أبي حاتم: كان رفيق أبي وكتب عنه وكتبنا عنه وكان صدوقا ثقة، ثم نقل عن أبيه قوله فيه: صدوق.
قال فيه ابن حبان: كان من علماء أهل بلده بالحديث والجمع له، وقال الخليلي: من الحفاظ الثقات، (ت٢٨١هـ).
انظر: الجرح والتعديل (٥/ ٢٦٧)، الثقات (٨/ ٣٨٤)، الإرشاد (٢/ ٤٨٢)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣١١).

(٢) الإمام شيخ الشام عبد الاعلى بن مُسهِر بن عبد الاعلى بن مُسهِر الغساني ، أبو مُسهِر الدمشقي، أخرج له الجماعة، قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: رحم الله أبا مُسهِر، ما كان أثبته، وجعل يطريه، ووثَّقه يحيى بن معين، وقال: إذا حدثت في بلدة فيها مثل أبى مُسهِر فينبغي للحيتي أن تحلق، وقال أبو حاتم: إمام، (ت٢١٨هـ).
انظر: سؤالات أبي داود (رقم٢٨٥)، الجرح والتعديل (٦/ ٢٩)، الثقات (٨/ ٤٠٨)، تهذيب الكمال (١٦/ ٣٦٩)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٢٨).

(٣) أَحمد بن المُعلَّى بن يزيد الأسدي أبو بكر الدمشقي القاضي، ختن دحيم، قال النسائي: لا بأس به، (ت٢٨٦هـ).
انظر: مشيخة النسائي(رقم ٢٣)، تهذيب الكمال (١/ ٤٨٥).

ابن عمار قالا: ثنا صدقة بن خالد، ثنا عمرو بن شراحيل العنسي، عن بلال بن سعد عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله أي أمتك خير؟ قال: «**أنا وأقراني**»، قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم القرن الثاني**»، قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم القرن الثالث**»، قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم يكون قوم يحلفون ولا يستحلفون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويؤتمنون ولا يؤدون**».

محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن المقرئ (ت٣٨١هـ).

المعجم (٨٩) حدثنا محمد بن حامد اليحياوي[1]، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد القرشي، حدثنا عمرو بن شراحبيل، عن بلال بن سعد، عن أبيه سعد قال: قلت: يا رسول الله: من خيار أمتك؟ قال: «**أنا وأقراني**». قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم القرن الثاني**»، قال: قلنا: ثم ماذا؟ قال: «**القرن الثالث**»، قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم يكون قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويحلفون ولا يستحلفون، ويؤتمنون ولا يؤدون**».

تمّام بن محمد، أبو القاسم الرازي (ت٤١٤هـ).

---

(١) محمد بن حامد بن عبد الله ويقال بن حامد بن أحمد أبو عبد الله اليحياوي القرشي من أهل دمشق، قال أبو أحمد الحاكم: فيه نظر، (ت٣١٦هـ).
انظر: تاريخ دمشق (٥٢/ ٢٤٩)، تاريخ الإسلام (٧/ ٣١٢).

(١٥٣٠) أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم[١]، نا عمي أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن[٢]، نا هشام بن عمار (ح).

وأخبرنا أبو زرعة محمد[٣] وأبو بكر أحمد[٤] ابنا عبد ا لله بن أبي دجانة النَّصري، قالا: نا إبراهيم بن عبد الرحمن بن دحيم، نا هشام بن عمار (ح).

وحدثني أبو الطيب أحمد بن محمد بن أبي زرعة[٥]، نا إبراهيم بن دحيم، نا هشام بن عمار، نا صدقة بن خالد، نا عمرو بن شراحيل عن بلال بن سعد عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله! أي أمتك خير؟ قال:

(١) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥/ ١٤٧) فقال بعد أن ذكر اسمه: روى عن أبي هشام اسماعيل بن عبد الرحمن الكناني الدمشقي، وأبيه أبي الحسن عمرو بن عبد الرحمن، وعمه ابراهيم بن دحيم، روى عنه تمام بن محمد وأبو عبد الله بن منده، ثم ذكر حديثاً من طريق تمّام عنه.

(٢) إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ابن دُحيم، كان ثقة، (ت في حدود ٣٠٠هـ). انظر: تاريخ الاسلام (٦/ ٩١٢).

(٣) هو: محمد بن عبد الله بن عبد الله أبي دجانة بن عمرو بن عبد الله بن صفوان، أبو زرعة النصري، ذكره ابن عساكر في تاريخه (٥٣/ ٣٥١)، وترجمه الذهبي في كتبه تذكرة الحفاظ (٣/ ١٣٨) وتاريخ الإسلام (٨/ ١٧٠) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٠) وقال في الأخير منها: الإمام، المحدث..ابن ابن أخي الحافظ أبي زرعة الدمشقي الكبير، وفيه: مات قبل الستين والثلاثمائة.

(٤) هو: أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن عمرو ابن عبد الله بن صفوان، أبو بكر ابن أبي دجانة النّصري الشاهد، (ت٣٥٦هـ)، قال ابن عساكر: كان ثقة مأموناً، وفي تاريخ الإسلام للذهبي: قال الكتاني: كان ثقة مأموناً. انظر: تاريخ دمشق (٧١/ ٢٣٣)، تاريخ الإسلام (٨/ ٩٤).

(٥) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبي زرعة بن عمرو بن عبد الله أبو الطيب النصري. انظر: تاريخ دمشق (٥/ ٣٩٧).

«**أنا وأقراني**». قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم القرن الثاني**». قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم القرن الثالث**». قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم يكون قوم يحلفون ولا يستحلفون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويؤتمنون ولا يؤدّون**».

أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ).

معرفة الصحابة (٣٢٠٩) حدثنا **عبد الله بن جعفر**[1]، ثنا إسماعيل ابن عبد الله[2]، ح وحدثنا سليمان بن أحمد[3]، ثنا أبو زرعة[4]، قال: ثنا أبو

---

(١) عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، أبو محمد الأصبهاني، ترجمه أبو نعيم في أخبار أصبهان، وذكر شيئاً من أخباره الدالة على عبادته وفضله، وروى من طريقه عدة أحاديث، وترجمه قبله أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان بأخصر من ترجمة أبي نعيم له، (ت٣٤٦هـ).
انظر: طبقات المحدثين بأصبهان (٤/ ٢٣٧)، تاريخ أصبهان (٢/ ٤٠)، تاريخ الإسلام (٧/ ٨٣٤).

(٢) إسماعيل بن عبد الله بن مسعود بن جبير بن عبد الله بن كيسان أبو بشر العبدي، يعرف بسمُّويه، قال أبو الشيخ: كان ممن يحفظ ويذاكر، وكان قد دخل الشام ومصر والعراق، وكان ممن يتفقه ويكتب الشروط، وكان حافظاً متقناً، وغرائبُ حديثه تكثر، ثم ساق شيئاً من غرائبه، وقال أبو نعيم: كان من الحفاظ والفقهاء، (ت٢٧٧هـ). انظر: طبقات المحدثين بأصبهان (٣/ ٦٤)، تاريخ أصبهان (١/ ٢٥٤).

(٣) هو الإمام الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة.

(٤) هو الحافظ الإمام أبو زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو، صاحب التاريخ، مرَّ شيءٌ من ترجمته فيما مضى (ت٢٨١هـ).

مسهر عبد الأعلى بن مسهر، ح وحدثنا أبو عمرو ابن حمدان[1]، ثنا الحسن ابن سفيان[2]، ثنا ابن عمار، قالا: ثنا صدقة بن خالد، حدثني عمرو بن شراحيل، عن بلال بن سعد بن تميم السكوني، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله: أي الناس خير؟ قال: «**أنا وأقراني**»، قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم القرن الثاني**»، قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم القرن الثالث**»، قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم يكون قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويحلفون ولا يستحلفون، ويؤتمنون ولا يؤدون**».

رواه معلى بن منصور[3]، عن صدقة.

(١) محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان، أبو عمرو ابن الزّاهد أبي جعفر الحيري النَّيسابوري الزّاهد المقرئ المحدّث النّحوي، كان المسجد فِراشه نيّفاً وثلاثين سنة، ثم لما عمي وضَعُف نقلوه إلى بعض أقاربه بالحيرة من نيسابور، (ت٣٧٦هـ).

انظر: الأنساب (٤/ ٣٢٦)، تاريخ الإسلام (٨/ ٤٣١)، طبقات الشافعية (٣/ ٦٩).

(٢) الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان الشيباني النسوي، أبو العباس الحافظ، صاحب المسند، قال ابن أبي حاتم: هو صدوق، قال الذهبي: ثقة مسند، ما علمت به بأساً، (ت٣٠٣هـ).

انظر: الجرح والتعديل (٣/ ١٦)، تاريخ الإسلام (٧/ ٦٦)، ميزان الاعتدال (١/ ٤٩٢).

(٣) مضت ترجمته.

(٣٢١٠) حدثناه المقرئ، ثنا الحضرمي[١]، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة[٢]، ثنا معلى، ثنا صدقة، به.-

• **حلية الأولياء (٥ / ٢٣٣)**: حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا إسماعيل بن عبد الله، ثنا أبو مسهر، ح. وحدثنا إبراهيم بن أحمد المقرئ، ثنا أبو عمران الجوني[٣]، ثنا هشام بن عمار قالا: ثنا صدقة بن خالد، حدثني عمرو بن

---

(١) هو: الشيخ الحافظ الصادق، محدث الكوفة، أبو جعفر، محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، الملقب بمطيّن، قال فيه الدارقطني: ثقة جبل، وقال فيه ابن أبي يعلى: أحد الحفاظ والأذكياء الأيقاظ صنف المسانيد، وقال السمعاني: كان من ثقات الكوفيين.

وقد جاء في سبب تلقيبه بمطيّن، ما رواه الحاكم في معرفة علوم الحديث عن أبي محمد أحمد بن عبد الله المزني قال: سمعت أبا جعفر الحضرمي يقول: كنت ألعب مع الصبيان في الطين، وقد تطيَّنت وأنا صبي لم أسمع الحديث؛ إذ مرَّ بنا أبو نعيم الفضل بن دكين وكان بينه وبين أبي مودة، فنظر إلي فقال: يا مطيَّن يا مطيَّن! قد آن أن تحضر المجلس لسماع الحديث، فلما حُملت إليه بعد ذلك بأيام فإذا هو قد مات. (توفي مطين سنة ٢٩٧هـ).

انظر: سؤالات حمزة السهمي (رقم ٢)، معرفة علوم الحديث (٢٨٩)، تاريخ بغداد (٤/ ٣٦٠)، طبقات الحنابلة (١/ ٣٠٠)، الأنساب للسمعاني (٥/ ٣٣٠)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤١).

(٢) هو الإمام العلم سيد الحفاظ وصاحب الكتب الكبار: المسند والمصنف والتفسير: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم، أبو بكر بن أبى شيبة الكوفي، حديثه في الكتب الستة إلا الترمذي، قال عمرو الفلاس: ما رأيت أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة، وكذا قال أبو زرعة، ووثقه الإمام أحمد وأبو حاتم.

انظر: العلل ومعرفة الرجال (١٦٥٨)، الجرح والتعديل (٥/ ١٦٠)، سير أعلام النبلاء (١١/ ١٢٢)

(٣) هو الإمام الثقة عبد الملك بن حبيب، أبو عمران الجَوْني، أخرج له الجماعة، وثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: صالح، وقال النسائي: لا بأس به.

انظر: الجرح والتعديل (٥/ ٣٤٦)، تهذيب الكمال (١٨/ ٢٩٩)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٥٥).

شراحيل، عن بلال بن سعد بن تميم السكوني، عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «**أنا وأقراني**» قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم القرن الثاني**» قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**القرن الثالث**» قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم يكون قوم يحلفون ولا يستحلفون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويؤتمنون ولا يؤدون**» رواه معلى بن منصور، عن صدقة، مثله

علي بن الحسن، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٢٦) أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن العباس[1] أنبأنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن[2] أنبأنا، وأخبرتنا أم الخير فاطمة بنت علي بن المظفر[3] قالت: أخبرنا عبد الغافر بن محمد بن

(١) تميم بن أبي سعيد بن أبي العبّاس، أبو القاسم الجرجانيّ، المؤدِّب، قال ابن السمعاني: كان شيخاً صالحاً، ثقةً مسنداً، مكثراً من الحديث، وكان يعلم الصبيان وقال الذهبي: كان مسند هراة في زمانه، (ت٥٣١هـ).

انظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (١/ ٥٠٨)، معجم شيوخ ابن عساكر (١/ ٢٠٠)، تاريخ الإسلام (١١/ ٥٤٥).

(٢) ذكره ابن عساكر في تاريخه (٥٤/ ١٠٧) فقال: محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب أبو سعيد الهمذاني، ثم ذكر عمن روى، ومن روى عنه، ثم أخرج ابن عساكر أثراً معلولاً من طريقه.

(٣) فاطمة بنت علي بن المظفر بن الحسين البغدادي أم الخير، قال أبو سعد السمعاني: امرأة صالحة من أهل القرآن والخير، وكانت تعلم القرآن للجواري، وكانت من المعمَّرات، ثم ذكر ما سمع منها من كتب كصحيح مسلم وغريب الخطابي.

وجاء في المنتخب من السياق: امرأة صائنة صالحة، كانت تشتغل بتعليم الصبيان، سمع منها=

عبد الغافر[1] ثنا الحاكم أبو أحمد[2] أنا محمد بن مروان -هو ابن

=الطبقة من الطلبة، (ت٥٠٣هـ).

انظر: التحبير في المعجم الكبير (٢/ ٤٣٠)، المنتخب من سياق تاريخ نيسابور (٤٥٩).

(١) قال حفيده الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر: هو الشيخ الجد، الثقة، الأمين، الصالح، الصَيِّن، الدَّيِّن، المحظوظ من الدنيا والدين، الملحوظ من الحق تعالى بكل نعمى، كان يذكر أيام أبي سهل الصعلوكي، ويذكره، وما سمع منه شيئا، وسمع من الخطابي بسبب نزوله عندهم حين قدم نيسابور، ولم تكن مسموعاته إلا ملء كُمَّين من الصحيح والغريب، وأعداد قليلة من المتفرقات من الأجزاء، ولكنه كان محظوظاً مجدوداً في الرواية، حدث قريباً من خمسين سنة منفرداً عن أقرانه، مذكوراً، مشهوراً في الدنيا، مقصوداً من الآفاق، سمع منه الأئمة والصدور، وقد قرأ عليه الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ (صحيح مسلم) نيِّفاً وثلاثين مرة، وقرأه عليه أبو سعد البحيري نيِّفاً وعشرين مرة، هذا سوى ما قرأه عليه المشاهير من الأئمة.

استكمل خمساً وتسعين سنة، وطعن في السادسة والتسعين، وألحق الأحفاد بالأجداد، وعاش في النعمة عزيزاً مكرماً في مروءة وحشمة إلى أن توفي رحمه الله تعالى في خامس شوال سنة ثمان وأربعين وأربع مائة بنيسابور.اهـ.

نقل كلامه بتمامه: الحافظ الذهبي في السير (١٨/ ٢٠)، وتاريخ الإسلام (٩/ ٧٠٩)، ونحوه-باختصار-: النووي في شرحه على صحيح مسلم (١/ ٩)، ونص كلام الحافظ عبد الغافر في جده-باختصار يسير موجود في المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (٣٩٥).

(٢)-هو محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أبو أحمد النيسابوري الكرابيسي الحاكم، الحافظ، صاحب التصانيف، وهو الحاكم الكبير، قال فيه أبو عبد الله الحاكم: محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق القاضي أبو أحمد الحافظ إمام عصره في الصنعة، وكان من الصالحين الثابتين على سنن السلف، المعتصمين بسنن المصطفى ﷺ، الذابين عن حريمهم والمنصفين فيما يعتقده في أهل بيته وصحابته،شهد نيسابور سنة خمس عشرة وثلاثمائة فعدله أبو عمرو الحيري، ولم يزل من المقبولين إلى أن قُلِّد القضاء في مدن كثيرة بخراسان، وإنما سمع الحديث أول ما سمع وهو ابن نيف وعشرين سنة، فسمع بنيسابور ثم رحل إلى طبرستان ثم دخل الري وسمع ببغداد وسمع بالحجاز وسمع بالجزيرة والشام، وصنَّف رحمه الله على كتاب البخاري ومسلم في الصحيح، وعلى كتاب أبي عيسى الترمذي، وصنف كتاب الأسامي والكنى، والعلل، والمخرج على كتاب المزني، وكتاب الشروط، وكان عارفاً بها، وصنَّف الشيوخ والأبواب، (ت٣٧٨هـ).

انظر: تاريخ دمشق (٥٥/ ١٥٦)، تاريخ الإسلام (٨/ ٤٦٠)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٧١).

خزيمة[1]- **ثنا هشام بن عمار، ثنا صدقة بن خالد ثنا عمرو بن شراحيل** عن بلال بن سعد عن أبيه قال: قلت: **يا رسول الله أي أمتك خير؟** قال: «**أنا وأقراني**»، قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم القرن الثاني**»، قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم يكون قوم يحلفون ولا يستحلفون ويشهدون ولا يستشهدون ويؤتمنون ولا يؤدون**».

ثم قال ابن عساكر:

(٥٢/ ٢٤٨) ومما وقع لي عالياً من حديثه ما أخبرنا أبو الفرج سعيد

---

(١) هو محمد بن خريم بن عبد الملك بن مروان، وخزيمة هنا تصحيف عن خريم، ونصّ الذهبي أن الحاكم اعتاد أن ينسبه إلى جد جد، فقال في السير: وقد كان أبو أحمد الحاكم يغلط في نسبه وينسبه إلى جدِّ جدِّه. اهـ

قلت: وهو تماماً ما صنعه هنا، ولهذا نصّ ابن عساكر على أنه ابن خريم، ومحمد بن خريم المذكور هنا نص أهل العلم على سماعه من هشام بن عمار، وعلى سماع أبي أحمد الحاكم، وقد ترجم له كلٌّ من ابن عساكر في تاريخه (٥٢/ ٣٩٦) والذهبي في سيره(١٤/ ٤٢٨) مفتتحاً ترجمته بوصفه بالإمام المحدث الصدوق مسنِد الشام، بينما اكتفى في تاريخه(٧/ ٣١٣) بقوله: وهو صدوق مشهور، خاتماً ترجمته بذلك.

وممن ترجم له الخطيب في تالي تلخيص المتشابه (٢٦٨) مفرّقاً بينه وبين محمد بن خزيم، ولله الأمر من قبل ومن بعد، والحمد لله رب العالمين.

وبسبب التصحيف الواقع في اسمه، لم أهتد إلى المقصود في الإسناد، حتى ذكر لي أحد الإخوة احتمال أن يكون مصحّفاً عن خريم، فيكون المذكور هنا هو محمد بن خريم بن عبد الملك بن مروان، فلمّا رجعت إلى ترجمته وجدت فيها ما ذكرته آنفاً، وعلمت أنه المذكور هنا، فجزى الله صاحبنا خير الجزاء، والحمد لله أولاً وآخراً.

ابن أبي الرجاء[1] أنبأنا منصور بن الحسين[2] وأحمد بن محمود[3]، قالا أنبأنا أبو بكر بن المقرئ[4]، حدثنا محمد بن حامد اليحياوي الدمشقي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد القرشي، حدثنا عمرو بن شراحيل، عن بلال بن سعد، عن أبيه سعد، قال: قلت يا رسول الله: مَن خيار أمتك؟ قال: «أنا وأقراني»، قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «ثم

(١) سعيد بن أبي الرجاء-وهو محمد-بن أبي منصور-وهو بكر-بن أبي الفتح بن بكر بن الحجاج، أبو الفرج الأصبهاني، الصَّيرفيّ، الخلّال، السِّمْسار في الدُّور.، قال أبو سعد السمعاني: كان شيخاً صالحاً كثير السماع، واسع الرواية معمَّراً. (ت٥٣٢هـ). انظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (٢/ ٨٥١)، تاريخ الإسلام (١١/ ٥٧٠).

(٢) منصور بن الحسين بن علي بن القاسم بن محمد بن رواد، أبو الفتح التاني، قال يحيى بن منده: صاحب أصول، كتب الحديث، كان من أروى الناس عن ابن المقرىء (ت٤٥٠هـ).
انظر: إكمال الإكمال لابن نقطة (١/ ٣٦٠)، وقال ابن نقطة في التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/ ٤٥٣): حدث عن أبي بكر ابن المقرئ معجم شيوخه، وكتاب المسند لأبي حنيفة جمع ابن المقرئ أيضاً، حدث بهما عنه سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي...إلى أن قال: قال سعيد بن أبي الرجاء: أنبا أبو الفتح بن القاسم وكان من الثقات.

(٣) هو: أحمد بن محمود بن أحمد بن محمود، أبو طاهر الثقفي الأصبهاني المؤدب، قال أبو زكريا يحيى ابن منده-وقد حدّث عنه-: شيخٌ صالح ثقة، واسع الرّواية، صاحب أصول، حسن الخط، مقبول، متعصّب لأهل السُّنّة، (ت٤٥٥هـ).
انظر: تاريخ الإسلام (١٠/ ٥٦)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٢٤).

(٤) هو: صاحب معجم الشيوخ: الشيخ الحافظ الجوّال الصدوق، مسند الوقت: محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان، أبو بكر المعروف بابن المقرئ الأصبهاني، قال أبو نعيم: محدِّث كبير ثقة أمين، صاحب مسانيد وأصول، وقال ابن عساكر: أحد المكثرين الرحالين والمحدثين المشهورين...إلى أن قال: وكان مكثراً ثقة، (ت٣٨١هـ).
انظر: تاريخ أصبهان (٢/ ٢٦٨)، تاريخ دمشق (٥١/ ١٢٤)، التقييد لمعرفة رواة الأسانيد (١/ ٢٧)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٩٨).

القرن الثاني»، قال: قلنا ثم ماذا؟ قال: «**القرن الثالث**»، قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم يكون قوم يشهدون ولا يستشهدون ويحلفون ولا يستحلفون ويؤتمنون ولا يؤدون**».

من طريق أبي مسهر عن صدقة بن خالد به.

أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ).

شرح معاني الآثار (٥٦٦٩) حدثنا ابن أبي داود[1]، قال: ثنا أبو مسهر، قال: **ثنا صدقة بن خالد، قال: حدثني عمرو بن شراحيل**، عن بلال بن سعد، عن أبيه قال: قلنا: يا رسول الله أي أمتك خير؟ قال: «**أنا وقرني**»، قال: قلنا: ثم ماذا؟ قال: «**ثم القرن الثاني**»، قال: قلنا: ثم ماذا؟ قال: «**القرن الثالث**»، قال: قلنا: ثم ماذا؟ قال: «**ثم يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويحلفون ولا يستحلفون، ويؤتمنون ولا يؤدون**».

وأخرج مثله بالإسناد نفسه في **شرح مشكل الآثار(٢٤٦٩)**.

---

(١) هو: الإمام الحافظ المتقن: إبراهيم بن سليمان بن داود أبو إسحاق بن أبي داود الأسدي المعروف بالبَرَلُسِّي، قال فيه أحمد بن عمير الدمشقي -المعروف بابن جوصا-: كان من أوعية الحديث، وقال أبو سعيد بن يونس: كان إبراهيم أحد الحفاظ المجودين الثقات الأثبات، (ت٢٧٠هـ).
انظر: تاريخ دمشق (٦/ ٤١٦)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٦١٢)، وضبط ابن نقطة: البَرَلُسِّي فقال: بفتح الباء المعجمة بواحدة والراء وضم اللام وكسر السين المهملة، ثم قال في صاحب الترجمة: وكان ثقة متقنا حافظا للحديث.
انظر: إكمال الإكمال (١/ ٥٠٢).

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

المعجم الكبير (٥٤٦٠) حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو، ثنا أبو مسهر (ح).

عبد الجبار بن عبد الله، أبو علي الخولاني (ت٣٧٠هـ).

تاريخ داريا (١/ ٩٣) أخبرنا أحمد بن عمير[١]، حدثنا محمد بن عوف بن سفيان[٢]، وأحمد بن عبد الواحد بن عبود[٣]، وابن عمرو[٤]،

(١) هو حافظ الشام: أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصا -بالجيم-، أبو الحسن، مولى بني هاشم، ويقال: مولى محمد بن صالح الكلابي الدمشقي، قال أبو علي الحافظ: سمعت أحمد بن عمير الدمشقي، وكان من أركان الحديث (ت٣٢٠هـ).

انظر: الإكمال (٣/ ٢٠٠) لابن ماكولا، تاريخ دمشق (٥/ ١١٣)، تاريخ الإسلام (٧/ ٣٦٣).

(٢) هو الإمام الحافظ المجوِّد محدّث حمص: محمد بن عوف بن سفيان، أبو جعفر الطائي الحمصي، قال الخلال فيه: حافظ إمام في زمانه، معروف بالتقدم في العلم والمعرفة على أصحابه، سمع من أبي المغيرة وأهل الشام والعراق وكان أحمد بن حنبل يعرف له ذلك ويقبل منه ويسأله عن الرجال من أهل بلده، وسمع منه أحد بن حنبل فيما بلغني عن أبيه حديث الهزار.

وثّقه النسائي، وقال فيه أبو حاتم: صدوق، وقال ابن عدي: هو عالم بأحاديث الشام صحيحها وضعيفها، وكان أحمد بن عمير بن جوصاء عليه اعتماده ومنه يسأل وخاصة حديث حمص، (ت٢٧٢ أو٢٧٣هـ).

انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٥٣)، مشيخة النسائي (رقم١٩٦هـ)، الكامل (١/ ٢٣١)، طبقات الحنابلة (١/ ٣١٠)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٦١٣).

(٣) هو أحمد بن عبد الواحد بن واقد التميمي، أبو عبد الله الدمشقي، المعروف بابن عبود، قال النسائي: صالح لا بأس به، (ت٢٥٤هـ).

انظر: مشيخة النسائي (رقم١٥)، تهذيب الكمال (١/ ٣٩٣).

(٤) هو الحافظ أبو زرعة الدمشقي، صاحب التاريخ، وقد مرّت ترجمته.

قالوا: حدثنا أبو مسهر، **حدثنا صدقة بن خالد، عن عمرو بن شراحيل العنسي**، عن بلال بن سعد، **عن** أبيه، أنه قال: يا رسول الله أي أمتك خير؟ قال: «**أنا وقرني**»، قال: قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم القرن الثاني**»، قال: قلنا: ثم ماذا يا رسول الله ؟ قال: «**ثم القرن الثالث**»، قال: قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «**ثم يكون قوم يحلفون ولا يستحلفون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويؤتمنون ولا يؤدون**».

قال ابن عبود: **يشهدون**-أول[1]-.

أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ).

حلية الأولياء (٥/ ٢٣٣) حدثنا عبدالله بن جعفر، **ثنا** اسمعيل بن عبدالله، **ثنا** أبو مسهر (ح).

علي بن الحسن، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

تاريخ دمشق (١٤/ ١٠٩) أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر[2]، أنا

---

(١) أي بدأ بذكر إقدامهم على الشهادة قبل إقدامهم على الحلف.

(٢) المحدّث المستملي: زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن المرزبان، أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن النَّيْسابوريّ، الشّحّاميّ، الشُّرُوطيّ -بضم الشين المعجمة والراء وبعدهما الواو وفي آخرها الطاء المهملة، هذه النسبة لمن يكتب الصكاك والسجلات، لأنها مشتملة على الشروط-، قال أبو سعد السمعاني: كان مكثرا متيقظا، ورد علينا مرو قصداً للرواية بها، وخرج معي إلى أصبهان لا شغل له إلا الرواية بها، وازدحم عليه الخلق، وكان يعرف الأجزاء، وجمع ونسخ وعمّر، قرأت عليه «تاريخ نيسابور» في أيام قلائل، كنت أقرأ فيه سائر النهار، وكان =

الشيخ أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين الخازن السجزي[1]- قدم علينا، أنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن سلوان المازني المعروف بابن القمَّاح[2] بدمشق (ح).

= يكرم الغرباء، ويعيرهم الأجزاء، ولكنه كان يخل بالصلوات إخلالا ظاهراً وقت خروجه معي إلى أصبهان، فقال لي أخوه وجيه: يا فلان، اجتهد حتى يقعد، لا يفتضح بترك الصلاة، وظهر الأمر كما قال وجيه، وعرف أهل أصبهان ذلك، وشغّبوا عليه، وترك أبو العلاء أحمد بن محمد الحافظ الرواية عنه، وأنا فوقت قراءتي عليه «التاريخ» ما كنت أراه يصلي، وعرّفنا بتركه الصلاة أبو القاسم الدمشقي، قال: أتيته قبل طلوع الشمس، فنبّهوه، فنزل لنقرأ عليه، وما صلى، وقيل له في ذلك، فقال: لي عذر، وأنا أجمع الصلوات كلها، ولعله تاب، والله يغفر له، وكان خبيراً بالشروط، وعليه العمدة في مجلس الحكم. اهـ. (ت٥٣٣هـ).

انظر: الأنساب (٨/ ٨٦)، تاريخ الإسلام (١١/ ٥٩١)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١١)، وقد نقل الجزء المتعلق بتركه للصلاة: ابن الجوزي في كتابه المنتظم، ثم عقَّب قائلاً: ومن الجائز أن يكون به مرض، والمريض يجوز له الجمع بين الصلوات، فمن قلة فقه هذا القادح رأى هذا الأمر المحتمل قدحاً. انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ٣٣٧)، وفي المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (٢٥٤): ثقة الدين شيخ مشهور، ثقة معتمد من بيت العلم والزهد والورع والحديث والبراعة في علم الشروط والأحكام، وأبوه أبو عبد الرحمن بارع وقته.اهـ.

(١) الحسين بن يحيى بن الحسين بن الحسين، أبو عبد الله الخازن السجزي، قال عنه السمعاني: عفيف مستور، قرأ الكثير، وقدم نيسابور، ولم يتفق لي السماع منه.

انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (١/ ٢١٥)، تاريخ دمشق (١٤/ ١٠٩).

(٢) بفتح القاف وتشديد الميم وفي آخرها الحاء المهملة، هذه النسبة إلى بيع القمح وشرائه، وهو الحنطة، ويقال للحنطة بديار مصر: قمح، قاله ابن السمعاني، وترجمه ابن عساكر في تاريخه فذكر روايته عن الفضل بن جعفر التميمي، ثم ذكر من روى عنه ومنهم الخطيب البغدادي، ثم قال: حدثنا عنه الشريف النسيب-وستأتي ترجمته في الهامش التالي-: وذكر أنه ثقة، وقال: لم يكن عنده غير جزء واحد، ووثّقه أبو بكر الحداد، (ت٤٤٧هـ).

انظر: الأنساب (١٠/ ٤٧٨)، تاريخ دمشق (٥٤/ ٤٠٠)، تاريخ الإسلام (٩/ ٧٠٠).

وأخبرناه عالياً: أبو القاسم علي بن إبراهيم[1]، أنا أبو عبد الله بن سلوان[2]، أنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي[3]، أنا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم الهاشمي[4]، نا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر، نا **صدقة بن خالد، نا عمر[5] بن شراحيل**، عن بلال بن سعد، عن أبيه قال: قلنا يا رسول الله، أي أمتك خير؟ قال: «**أنا**»، قال: ثم ماذا؟ قال: «**ثم القرن الثاني**»، قال: ثم ماذا؟ «**ثم القرن الثالث**»، قال: ثم ماذا؟ قال: «**ثم**

---

(١) هو الشريف النسيب: علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن بن الحسين-وهو أبو الجن-بن علي ابن محمد بن علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم الحسيني، خطيب دمشق في أيام المصريين، قرأ القرآن العظيم بحرف أبي عمرو بن العلاء، وكان مكثراً ثقة وله أصول بخطوط الوراقين وخرج له أبو بكر الخطيب فوائده عن شيوخه في عشرين جزءا وكان متسنِّناً، وسبب تسننه مؤدبه أبو عمران الصقلي وكثرة سماعه للحديث، وقال الذهبي: كان صدراً نبيلاً، مرضياً ثقة محدثاً مهيباً سنياً ممدوحاً بكل لسان، (ت٥٠٨هـ).

انظر: تاريخ دمشق (٤١/ ٢٤٤)، تاريخ الإسلام (١١/ ١١٥).

(٢) وهو ابن القمّاح الذي مضت ترجمته قبل الهامش السابق.

(٣) هو الشيخ المسند الصادق: الفضل بن جعفر بن محمد بن أبي عاصم، أبو القاسم التميمي الدمشقي المؤذّن الطّرائفي، قال أبو محمد-عبد العزيز-الكتاني: كان ثقةً نبيلًا، حدثنا عنه عدة، (ت٣٧٣هـ).

انظر: تاريخ الإسلام (٨/ ٣٩٣)، سير أعلام النبلاء(١٦/ ٣٣٨).

(٤) هو المحدِّث العلم الثقة عبد الرحمن بن القاسم بن الفَرَج بن عبد الواحد. أبو بكر الهاشمي الدمشقي المعروف بابن الرواس، راوي نسخة أبي مسهر.

انظر: تاريخ الإسلام (٦/ ٩٧٥)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٠٥).

(٥) كذا في المطبوع، والصواب عمرو بن شراحيل كما في سائر الروايات، وسيأتي مزيد بيان بإذن الله.

يأتون، قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويحلفون ولا يستحلفون، ويؤتمنون ولا يؤدون».

ثم قال ابن عساكر: **واللفظ لحديث زاهر.**

(٤٦/ ٧٢) أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي -غير مرة-، أنا أبو عبد الله محمد بن علي بن سلوان، أنا الفضل بن جعفر، أنا عبد الرحمن ابن القاسم ابن الرواس، نا أبو مسهر، **نا صدقة بن خالد، نا عمرو بن شراحيل، عن بلال بن سعد،** عن أبيه قال: قلنا يا رسول الله، أيُّ أمتك خير؟ قال: «**أنا وأقراني**»، قال: ثم ماذا؟ قال: «**ثم القرن الثاني**»، قال: ثم ماذا؟ قال: «**ثم القرن الثالث**»، قال: ثم ماذا؟ قال: «**ثم يأتون، قوم يشهدون ولا يستشهدون ويحلفون ولا يستحلفون ويؤتمنون ولا يؤدون**».

إجمال طرق حديث سعد بن تميم رضي الله عنه:

أخرج حديثَه كلٌّ من: ابن أبي شيبة في المسند(٧٢٤)عن **المعلّى بن منصور**، ومن طريق ابن أبي شيبة: أبو نعيم في المعرفة(٣٢١٠)عن المُقرئ-وهو محمد بن محمد بن أحمد-عن الحضرمي- وهو محمد بن عبد الله[(١)]- عنه به.

وأخرجه أيضاً: ابن أبي عاصم في السنة (١٤٨١)والآحاد والمثاني(٢٤٥٦)عن **هشام بن عمار.**

(١) كما سمّاهما في غير ما إسناد في المعرفة، انظر على سبيل المثال (٤٢١٢-٤٩٦٦).

ورواه من طريق هشام بن عمار كلٌّ من: الطبراني في الكبير(٥٤٦٠) عن أحمد بن المعلى وعبدان بن أحمد، ورواه عن عبدان أيضاً: ابن قانع(٥١٣).

وأخرجه من طريق هشام أيضاً: ابن المقرئ في معجمه(٨٩)عن محمد ابن حامد اليحياوي عن هشام بن عمار-ومن طريق ابن المقرئ أخرجه: ابن عساكر في تاريخه(٥٢/ ٢٤٨)عن سعيد بن أبي الرجاء عن منصور بن الحسين وأحمد ابن محمود عن ابن المقرئ بالإسناد.

وأخرجه كذلك من طريق هشام بن عمار: أبو نعيم في الحلية (٧١٨١) عن إبراهيم بن أحمد المقرئ عن أبي عمران الجوني، وفي المعرفة(٣٢٢٢) عن أبي عمرو بن حمدان عن الحسن بن سفيان، وتمام في فوائده(١١٧٢) عن أبي الطيب وعبد الرحمن بن عمرو دحيم ومحمد وأحمد ابني عبد الله، أربعتهم عن إبراهيم بن دحيم، عن هشام بن عمار به.

وأخرجه أيضاً: ابن عساكر(٢٠/ ٢٢٦) عن أبي القاسم تميم بن أبي سعيد وفاطمة بنت علي عن محمد بن عبد الرحمن وعبد الغافر بن محمد عن الحاكم أبي أحمد عن محمد بن مروان بن خزيمة.

كلهم (إبراهيم بن دحيم ومحمد بن حامد اليحياوي وأحمد بن العلى وعبدان وابن أبي عاصم وأبو عمران الجوني والحسن بن سفيان ومحمد بن مروان) عن هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد به.

وأخرجه أيضاً: أبو مسهر-عبد الأعلى بن مسهر (ت٢١٨هـ)-في جزئه(١٠)، ومن طريقه الطحاوي في كتابيه: شرح المعاني(٢٤٦٩) وشرح المشكل (٢٤٦٩)عن ابن أبي داود.

وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير(٥٤٦٠) عن أبي زرعة عبد الرحمن ابن عمرو، ومحمد بن عوف بن سفيان.

وأخرجه عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا (١/ ٩٣) عن أحمد بن عمير، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٣٣) والمعرفة (٣٢٠٩) عن عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن عبد الله.

وأخرجه أيضاً ابن عساكر في تاريخه(١٤/ ١٠٩)عن أبي القاسم زاهر بن طاهر، عن أبي عبدالله بن الحسين الخازن، وعن أبي القاسم علي بن إبراهيم، كليهما-أعني الخازن وعلي إبراهيم-، عن أبي عبد الله بن سلوان، عن الفضل بن جعفر التميمي، عن عبد الرحمن بن القاسم.

كلهم(عبد الرحمن بن القاسم وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو وأحمد ابن عبد الواحد ومحمد بن عوف بن سفيان وإسماعيل بن عبد الله وابن أبي داود)عن أبي مسهر عن صدقة بن خالد به.

هؤلاء الثلاثة (المعلى بن منصور وهشام بن عمار وأبو مسهر)رووه عن صدقة بن خالد عن عمرو بن شرحبيل عن بلال بن سعد عن أبيه(سعد

ابن تميم) وكانت له صحبة[1]، قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «**أنا وأقراني، ثم القرن الثاني، ثم الثالث، ثم يجيء قوم يحلفون من قبل أن يستحلفون، ويشهدون من قبل أن يستشهدون، ويؤتمنون فلا يؤدُّون**». واللفظ لابن أبي شيبة.

وقبل الحديث عن رجال الإسناد، أقول: اتفقت الروايات على ذكر ثلاثة قرون مفضلة، إلا في إحدى روايات ابن عساكر من طريق هشام ابن عمار، فقد اقتصر فيها على ذكر قرنين، فإن لم يكن ثمة سقطٌ في المتن[2]، فلعل وهماً ما وقع من أحد رجال الإسناد.

وعند النظر في الإسناد، نجد أن مداره على صدقة بن خالد، وإمامةُ صدقة في الحديث تغني عن النظر في حاله، ومع ذلك لا نخلي هذا المقام من ذكر قول الإمام أحمد فيه[3]: ثقة ثقة، وعلى هذا القول نقتصر، وهذه الصيغة كما هو معلوم هي أعلى مراتب التوثيق، وقوله هذا دليل على إمامته، وينبئ عما ورائه من أقوال غيره من الأئمة النقاد، وقد أخرج له البخاريُّ في صحيحه.

---

(١) سيأتي الحديث عما يتعلق بإثبات صحبته.

(٢) وكذا جاءت الرواية في مختصر ابن منظور لتاريخ دمشق (٩/ ٢٣٣)، بالاقتصار على ذكر قرنين.

(٣) العلل ومعرفة الرجال (١/ ٣٠٠).

ويبقى النظر فيمن هو فوقه في هذا الإسناد، فشيخه **عمرو بن شراحيل** ترجمه كلٌّ من البخاري وابن أبي حاتم[1]، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وكذا فعل ابن حبان في الثقات[2]، ونقل الذهبي توثيقَه عن أبي زرعة الدمشقي، ثم قال: وكان قدرياً[3].

وقد نبّه الحافظ ابن عساكر إلى وهم مَن حذف الألف من اسمه، وأبدل الياء باءً، فصيّره شرحبيلاً بدلاً من شراحيل، ونسب الوهم في ذلك إلى عيسى بن علي، وذكر أن ابن بطة قد رواه عن البغوي على الجادة والصواب.

وروي على الوهم - أيضاً - في مطبوعة معجم ابن المقرئ، وظنِّي أن الخطأ مطبعيٌّ، وليس تصحيفاً في الإسناد، لأن ابن عساكر قد رواه من طريق ابن المقرئ، على الصواب أي (شراحيل)، والله أعلم.

وأما بلال بن سعد، فقد كان قليل الحديث[4]، ووثّقه كلٌّ من ابن سعد[5]

(١) التاريخ الكبير (٦/ ٣٤٢)، الجرح والتعديل (٦/ ٢٤٠).

(٢) الثقات (٧/ ٢٢٤).

(٣) تاريخ الإسلام (٣/ ٩٤)، ولم أر توثيقه في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، والله أعلم.

(٤) سير أعلام النبلاء (٥/ ٩١).

(٥) الطبقات الكبرى (٧/ ٤٦١).

والعجلي[1]، وأثنى عليه الذهبي[2]، وذكره ابن حبان في الثقات قائلاً: كان عابداً زاهداً يقصُّ[3]، وفي هذا يقول أبو زرعة الدمشقي: وكان قاصّاً حسن القصص[4].

أما أبوه **سعد بن تميم** فقد جاء النصُّ في بعض الأسانيد هنا على إثبات صحبته، وكذا ممن أثبت صحبته من الأئمة: كلٌّ من ابن معين[5] وأبي حاتم[6]، وابن حبان[7] والعجلي[8]، وابن عساكر[9]، والذهبي[10]، وجاء

(١) معرفة الثقات (١/ ٢٥٥).

(٢) تاريخ الإسلام (٣/ ٢١٢)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٩٠).

(٣) الثقات (٤/ ٦٦).

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١/ ٦٠٧).

(٥) سؤالات ابن الجنيد (رقم٤٣٣).

(٦) الجرح والتعديل (٤/ ٨١).

(٧) مشاهير علماء الأمصار (١٨٥) حيث قال: ولأبيه صحبة. وكذا أثبت صحبته في ترجمته لابنه بلال في الثقات (٤/ ٦٦) إلا أنه موطن سابق في الثقات (٣/ ١٥٣) في ترجمة سعد نفسه كان قد قال: يقال: لأبيه صحبة.اهـ

قلت: هكذا بصيغة التشكيك، والله أعلم.

(٨) معرفة الثقات (١/ ٢٥٥).

(٩) تاريخ دمشق (١٠/ ٤٨٠).

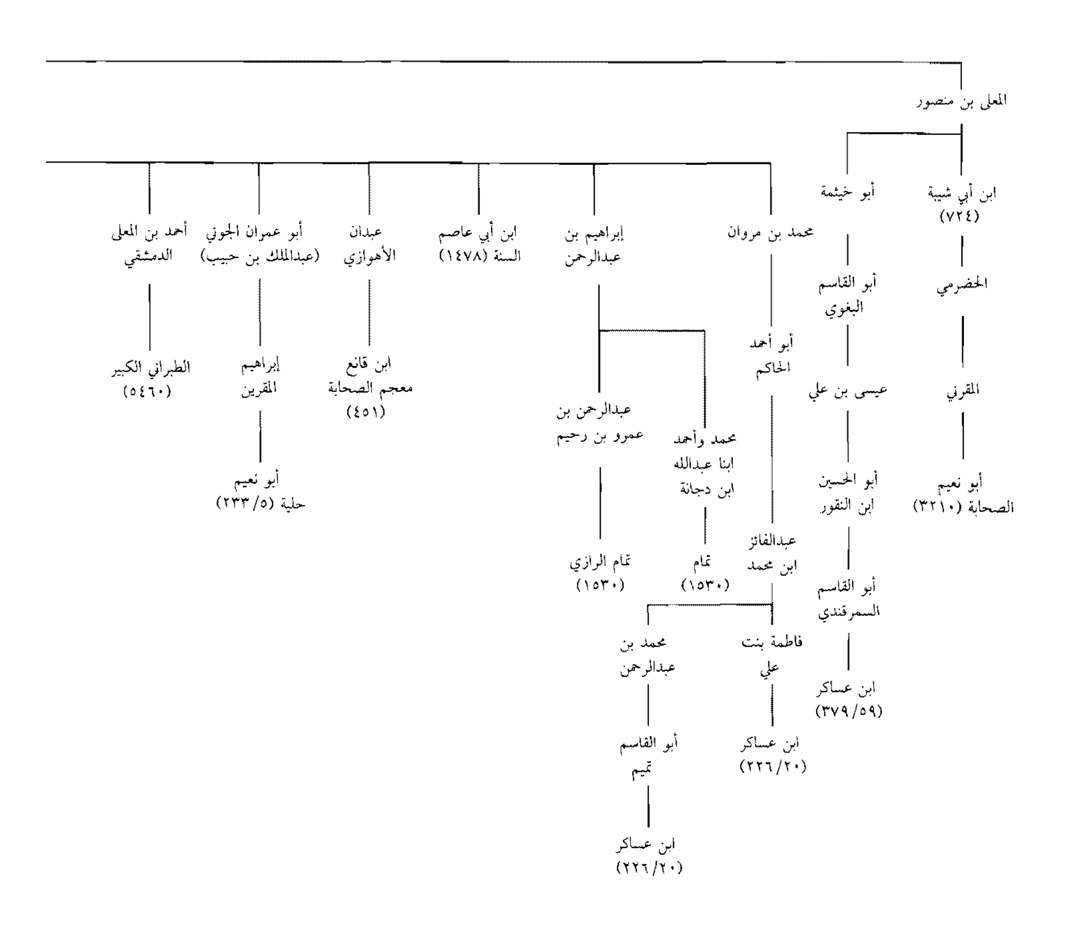
(١٠) تاريخ الإسلام (٣/ ٢٢)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٩٠).

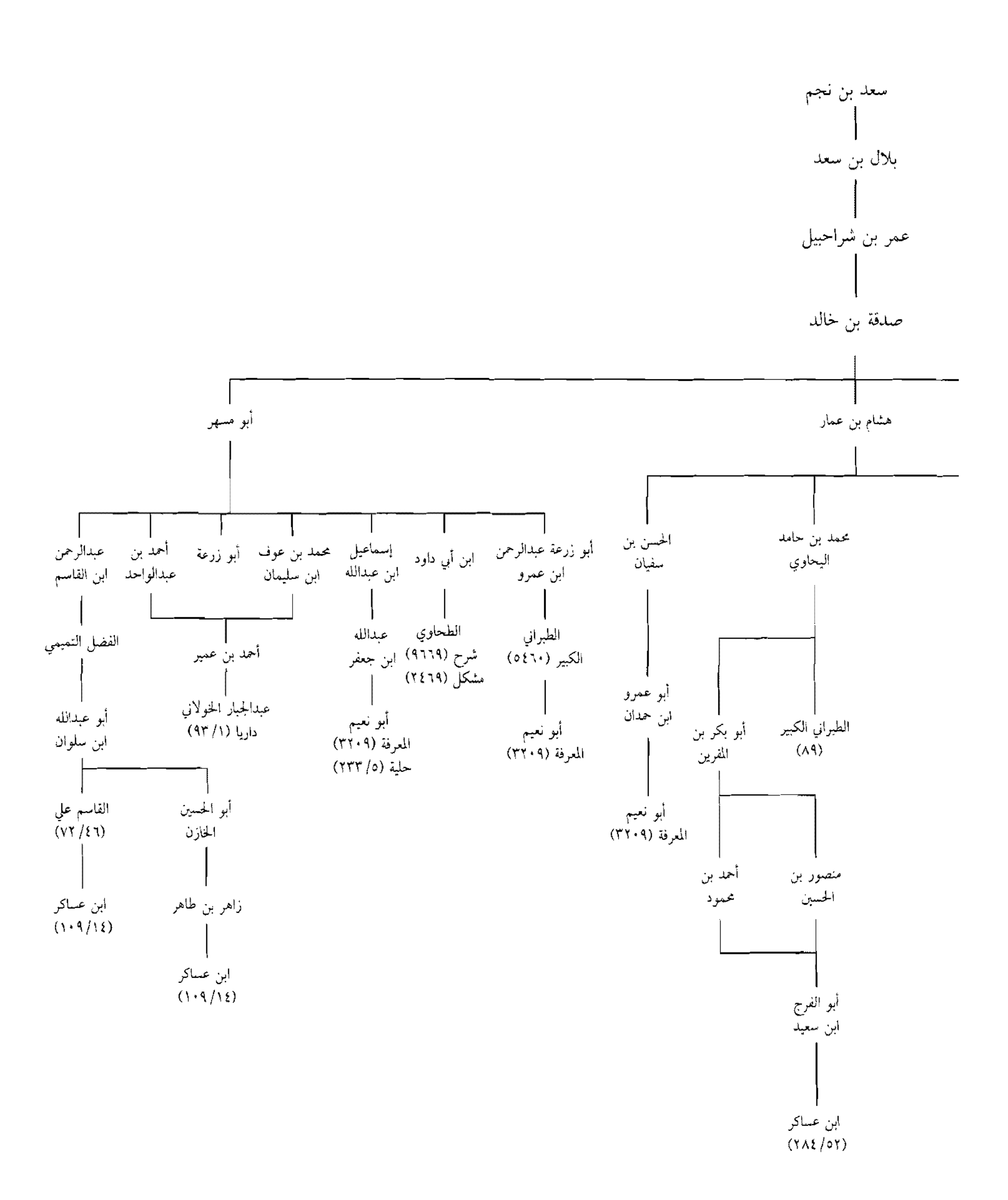
في تاريخ أبي زرعة الدمشقي[1]: وكان سعدٌ قد أدرك النبي ﷺ، ويقال إن رسول الله ﷺ مسح رأسه، ودعا له[2].

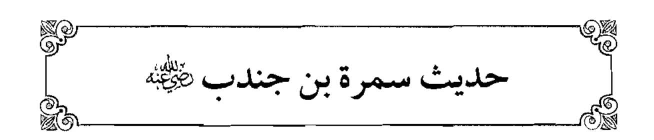
(١) تاريخ أبي زرعة (١/ ٦٠٧).

(٢) انظر ما مرّ معنا في ترجمة سعد بن تميم في التعليق على هذا الحديث.

شجرة أسانيد حديث سعد بن تميم




سعد بن نجم
بلال بن سعد
عمر بن شراحبيل
صدقة بن خالد
هشام بن عمار
أبو مسهر
محمد بن حامد اليحاوي
الحسن بن سفيان
أبو زرعة عبدالرحمن ابن عمرو
ابن أبي داود
إسماعيل ابن عبدالله
محمد بن عوف ابن سليمان
أبو زرعة
أحمد بن عبدالواحد
عبدالرحمن ابن القاسم
الطبراني الكبير (٨٩)
أبو بكر بن المقرين
أبو عمرو ابن حمدان
أبو نعيم المعرفة (٣٢٠٩)
الطبراني الكبير (٥٤٦٠)
أبو نعيم المعرفة (٣٢٠٩)
الطحاوي شرح (٩٦٦٩) مشكل (٢٤٦٩)
عبدالله ابن جعفر
أبو نعيم المعرفة (٣٢٠٩) حلية (٥/٢٣٣)
أحمد بن عمير
عبدالجبار الخولاني داريا (١/٩٣)
الفضل التميمي
أبو عبدالله ابن سلوان
أبو الحسين الخازن
القاسم علي (٤٦/٧٢)
زاهر بن طاهر
ابن عساكر (١٤/١٠٩)
ابن عساكر (١٤/١٠٩)
منصور بن الحسين
أحمد بن محمود
أبو الفرج ابن سعيد
ابن عساكر (٥٢/٢٨٤)



حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه

* تفصيل طرق حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه:

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

المعجم الصغير

(٩٦) حدثنا أحمد بن محمد الصيدلاني البغدادي[١]، حدثنا محمد بن عبدالله بن محمد بن عيشون الحراني[٢]، حدثنا محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني[٣]، حدثنا سلاّم بن أبي مطيع، عن قتادة، عن الحسن، عن سعد بن هشام، عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي القرن الذي بعثت منهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

(١) أحمد بن محمد الصيدلاني حدث عن إسحاق بن وهب الواسطي، وعبد الله بن محمد بن عيشون الحراني.

روى عنه: أبو القاسم الطبراني، وعلي بن عمر السُّكري.

وذكر علي أنه سمع منه في سنة ثلاث وثلاث مائة، قاله الخطيب، وفي تاريخ الذهبي: بقي إلى (٣٠٤هـ).

انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٣٤٠)، تاريخ الإسلام (٧/ ٧٥)، إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني (١٨٣).

(٢) قال ابن أبي حاتم: محمد بن عيشون الحراني، روى عن محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني، أدركته ولم يقض لي السماع منه.

انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٥٣).

(٣) ستأتي ترجمته.

ثم قال الطبراني: لم يروه عن قتادة، إلا سلاّم بن أبي مطيع، تفرد به محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني.

ومن طريقه أخرجه أبو بكر الخطيب في تاريخه (٦/ ٣٤٠).

* **إجمال الطرق لحديث سمرة بن جندب رضي الله عنه:**

أخرجه الطبراني في الصغير(٣٨)-ومن طريقه الخطيب في تاريخه (٦/ ٣٤٠)- فقال الطبراني: حدثنا أحمد بن محمد الصيدلاني البغدادي، حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن عيشون الحراني، حدثنا محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني، حدثنا سلاّم بن أبي مطيع، عن قتادة، عن الحسن، عن سعد بن هشام، عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير أمتي القرن الذي بعثت منهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»**.

ثم قال الطبراني: لم يروه عن قتادة، إلا سلاّم بن أبي مطيع، تفرد به محمد بن سليمان بن أبي داود الحراني.اهـ.

قلت: وسلاّم بن أبي مطيع: هو من رجال الصحيحين، وثَّقه الإمام أحمد وقال فيه[1]: صاحب سنة.

ووثّقه كذلك أبو داود[2]، وقال فيه مرة أخرى: كان يقال: هو أعقل

(١) العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٤٢).

(٢) سؤالات أبي عبيد (١٣٣١).

أهل البصرة[1]، ووثقه كذلك: النسائي[2].

وقال فيه أبو حاتم: صالح الحديث[3].

وقال البزَّار: من خيار الناس وعقلائهم[4].

لكن عابه ابن عدي في روايته عن قتادة خاصة، فقال في ترجمته: ليس بمستقيم الحديث عن قتادة خاصة، ثم ختمها بقوله: ولم أر أحداً من المتقدمين نسبه الى الضعف، وأكثر ما في حديثه أن روايته عن قتادة فيه أحاديث ليست بمحفوظة؛ لا يرويها عن قتادة غيره، ومع هذا كله فهو عندي لا بأس به وبرواياته[5].اهـ.

وقال فيه ابن حبان: سيء الأخذ، كثير الوهم، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد[6].

قال الحاكم: منسوب إلى الغفلة وسوء الحفظ[7].

(١) المصدر السابق (٨١٢)، وتتمة كلامه: وكان في السنة، ثم قال أبو داود: هو القائل: لئن ألقى الله بصحيفة الحجاج أحبُّ إليَّ من أن ألقى الله بصحيفة عمرو بن عبيد.

(٢) تهذيب الكمال (١٢/ ٣٠٠).

(٣) الجرح والتعديل (٤/ ٢٨٥).

(٤) مسند البزار، حديث رقم (٤٥٧٨).

(٥) الكامل (٣/ ٣٠٨).

(٦) كتاب المجروحين (١/ ٣٧٩).

(٧) ميزان الاعتدال (٢/ ١٨١).

واعتمد الحافظ ابن حجر توثيقَه مع ما قيل فيه بشأن روايته عن قتادة، فقال: ثقة صاحب سنة، وفي حديثه عن قتادة ضعف(١).

إلا أن المعلِّمي اليماني رحمه الله اعتمد توثيقه مطلقاً، وردَّ ما قيل في حقه، سواء من حيث نسبته للغفلة، أو في ضعف روايته عن قتادة، فقال رحمه الله: هذا الرجل من رجال الصحيحين، منسوب إلى العقل لا إلى الغفلة، فكأن الحاكم صحَّف، قال أبو داود: كان يقال: هو أعقل أهل البصرة، وقال البزار: كان من خيار الناس وعقلائهم، وقال أحمد وأبو داود: ثقة، وقال ابن عدي: لم أر أحداً من المتقدمين نسبة إلى الضعف، وأكثر ما فيه أن روايته عن قتادة فيها أحاديث ليست بمحفوظة، وهو مع ذلك كله لا بأس به، فكأن ابن حبان رأى بعض حديثه عن قتادة غريباً فأطلق(٢).اهـ.

قلت: وما قاله المعلِّمي رحمه الله قد يستقيم في توجيه جزء من كلام الحاكم، إلا أن الحاكم أكّد جرحه له بقوله: وسوء الحفظ، وقد يقال إن الحاكم قد نقل جرحه عن غيره، لأنه قال: منسوب إلى الغفلة وسوء الحفظ، ولم يقل: كان مغفَّلاً سيء الحفظ، والله أعلم.

والراوي عنه هو: **محمد بن سليمان بن أبي داود الحرَّاني**، قال فيه أبو

---

(١) تقريب التهذيب (٢٧١١).

(٢) التنكيل (١/ ٤٢٣).

حاتم: منكر الحديث[1]، وضعّفه الدارقطني[2]، وقال النسائي: لا بأس به[3]، ونقل الذهبي عنه توثيقه له[4]، ووثّقه أيضاً مسلمة بن القاسم[5].

وأما ابن حبان فقد ذكره في الثقات، وقال: يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه[6].

والحسن هو البصري، الإمام الزاهد العابد المعروف، لم يُعَب عليه في الرواية بشيء؛ إلا ما قيل في تدليسه وإرساله، وأكثره فتِّش فوُجد مسنداً، وفي هذا يقول أبو زرعة: كل شيء قال الحسن: قال رسول الله ﷺ، وجدت له أصلاً ثابتاً، ما خلا أربعة أحاديث[7].

وقبله قال ابن المديني: مرسلات يحيى بن أبي كثير، شبه الريح، ومرسلات الحسن البصري التي رواها عنه الثقات صحاح، ما أقلَّ ما يسقط منها[8].

---

(١) الجرح والتعديل (٧/ ٢٦٧).
(٢) سؤالات البرقاني (رقم١٩١).
(٣) السنن الكبرى (١٤٥٨).
(٤) تاريخ الإسلام (٥/ ٤٣٨).
(٥) تهذيب التهذيب (٩/ ٢٠٠).
(٦) الثقات (٩/ ٦٩).
(٧) الإرشاد (٢/ ٦٨٠).
(٨) تهذيب الكمال (٦/ ١٢٤).

وقد اختصر الذهبي ترجمته في الكاشف بقوله: كان كبير الشأن، رفيع الذِّكر، رأساً في العلم والعمل[1].اهـ.

وشيخه في هذا الحديث هو سعد بن هشام، «كان من عباد التابعين والمواظبين على الغزو، قُتل بأرض مكران غازيا[2]»، وثَّقه النسائي[3]، وأخرج له الجماعة[4]، وهو يرويه هنا عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، والحسن قد سمع من سعد، كما صرّح بذلك في غير ما حديث[5]، وفي عدم رواية الحسن هنا مباشرة عن سمرة وجه لمن نفى عنه السماع مطلقاً، أو حصر إثبات سماعه منه، في حديث العقيقة خاصة الذي أخرجه البخاري، أو أثبت له السَّماع في حديث العقيقة وبعض الأحاديث الأخرى المعدودة، وممن ذهب إلى إثبات مطلق سماعه من سمرة، الحافظ العلائي، ونقل هذا المذهب عن علي ابن المديني والبخاري، حيث قال في كتابه جامع التحصيل: وأما روايته عن سمرة بن جندب؛ ففي صحيح البخاري سماعه منه لحديث العقيقة[6]، وقد روى عنه نسخة كبيرة غالبها في السنن

---

(١) الكاشف (١/ ٣٢٤).

(٢) مشاهير علماء الأمصار (١٤٧).

(٣) التعديل والتجريح (٣/ ١١٠٧).

(٤) تهذيب الكمال (١٠/ ٣٠٧).

(٥) انظر على سبيل المثال: مصنف عبد الرزاق(٤٧١٣) وعنه: أحمد في مسنده (٢٥٣٤٦) والنسائي (١٧٢٢)حيث جاء فيه عن الحسن قال: أخبرني سعد بن هشام..فذكر الحديث.

(٦) أخرجه في كتاب (العقيقة) باب (إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة) برقم (٥٤٧٢) فقال: =

الأربعة، وعند علي ابن المديني أنَّ كلَّها سماع[1]، وكذلك حكى الترمذي عن البخاري نحو هذا[2]، وقال يحيى بن سعيد القطان وجماعة كثيرون: هي كتاب[3]، وذلك لا يقتضي الانقطاع، وفي مسند أحمد بن حنبل: ثنا

= حدثني عبد الله بن أبي الأسود حدثنا قريش بن أنس عن حبيب بن الشهيد قال: أمرني ابن سيرين أن أسأل الحسن ممن سمع حديث العقيقة، فسألته فقال: من سمرة بن جندب.

وأما الحديث بتمامه فقد أخرجه كلٌ من: أحمد (٢٠١٨٨و٢٠١٩٣) والترمذي (١٥٢٢) والنسائي(٤٢٢٠) وابن ماجه (٣١٦٥)ولفظه: **كلُّ غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمى.**

(١) قال علي بن المديني وهو يعدّد سماع الحسن البصري من الصحابة ﷺ: لم يسمع الحسن من مجاشع بن مسعود السلمي، وليس عن الحسن مروية صحيحة عن عمران بن حصين من وجه صحيح، أما أحاديث سمرة فهي صحاح، وقد سمع عبد الله بن المغفل ولم يسمع من عبد الله بن عباس.

انظر: المعرفة والتاريخ(٢/ ٥٢)، وانظر الهامش القادم ففيه نقل البخاري عن علي بن المديني ذلك.

(٢) ترتيب علل الترمذي الكبير (١٥٣): قال الترمذي: سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: حديث الحسن عن سمرة محفوظ، وحديث الحسن عن سعد ابن هشام، عن عائشة هو حسن.

انظر: ترتيب علل الترمذي الكبير(١٥٣).

وقال في موطن آخر من كتابه المذكور(٣٨٦): قال محمد: وسماع الحسن من سمرة بن جندب صحيح، **وحكى محمد عن علي بن عبد الله أنه قال مثل ذلك.**

(٣) جاء في المعرفة والتاريخ (٣/ ١١) قال يحيى في أحاديث سمرة التي يرويها الحسن: سمعنا أنها من كتاب، وقال الباجي في كتابه التعديل والتجريح (١/ ٣٠٣): وحديث قتادة عن الحسن عن سمرة اختلف فيه أهل العلم بالحديث، فقال أحمد بن هارون البرديجي الحافظ وغيره ليس بصحيح لأنه من كتاب، ولا يحفظ عن الحسن عن سمرة حديث يقول فيه من وجه صحيح غير حديث العقيقة.اهـ.

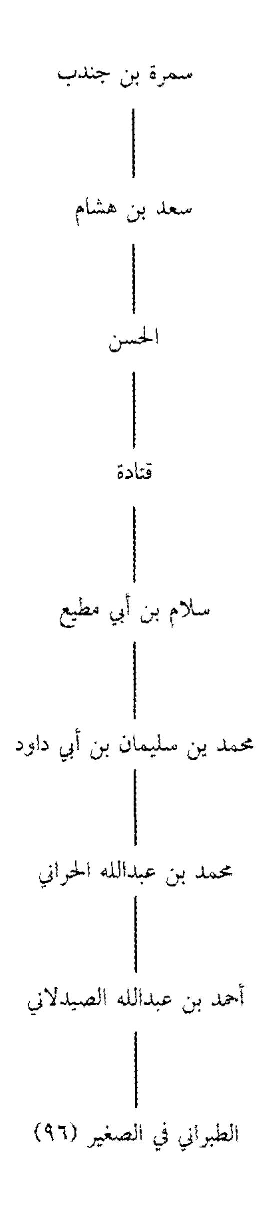
وانظر: تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي (٣/ ٥٧٦) ففيه زيادة في عبارة البرديجي متعلقة بحديث العقيقة.

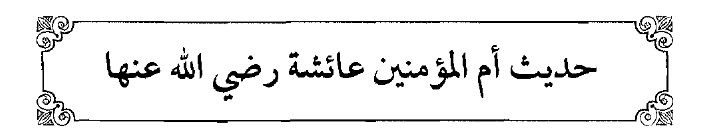
هشيم عن حميد الطويل قال: جاء رجل إلى الحسن البصري، فقال: إن عبداً له أبق وإنه نذر إن قدر عليه أن يقطع يده، فقال الحسن: حدثنا سمرة قال: قلَّما خطبنا رسول الله ﷺ خطبة إلا أمر فيها بالصدقة ونهى فيها عن المثلة[1]. **وهذا يقتضي سماعه من سمرة لغير حديث العقيقة والله أعلم**[2].اهـ.

(١) مسند أحمد (٢٠١٣٦).

(٢) جامع التحصيل (١٦٥).

شجرة أسانيد حديث سمرة بن جندب





حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

* تفصيل طرق حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

المسند (٢٥٢٣٣) حدثنا حسين بن علي[1]، عن زائدة[2]، عن السدي[3]، عن عبد الله البهي، عن عائشة قالت: سأل رجل رسول الله

---

(١) الحسين بن علي بن الوليد، أبو عبد الله ويقال: أبو محمد الجعفي مولاهم، الكوفي، أخرج له الجماعة، بلغ من فضله أن الإمام سفيان بن عيينة قبّل يده، وكان يقول: عجبت لمن مرَّ بالكوفة فلم يقبل بين عيني حسين الجعفي، وقال فيه الإمام أحمد: ما رأيت أفضل من حسين الجعفي، وسعيد بن عامر، وكان رحمه الله من أروى الناس عن زائدة، (ت٢٠٣ أو ٢٠٤هـ).
انظر: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٩٦)، ثقات العجلي (١/ ٣٠٢)، تهذيب الكمال (٦/ ٤٤٩).

(٢) الإمام الثبت الحافظ، زائدة بن قدامة، أبو الصلت الثقفي الكوفي، أخرج له الجماعة، سئل الإمام أحمد فقيل له: أيما أحب إليك شريك عن أبي إسحاق، عن البهي، أو زائدة، عن السُّدي، عن البهي؟ قال: زائدة، عن السُّدي، عن البهي أحب إلي، كان زائدة إذا حدث بالحديث يتقنه، وكان شريك لا يبالي كيف حدث، وكان الإمام أحمد يعتبره واحداً من أربعة، هم حفاظ الحديث، فقد كان يقول: حفاظ الحديث، أوالمتثبتين في الحديث أربعة: سفيان الثوري، وشعبة، وزهير، وزائدة.
وقد جاء في ترجمته: أنه كان لا يحدّث أحداً حتى يسأل عنه، فإن كان صاحب سنة حدّثه وإلا لم يفعل.
انظر: العلل ومعرفة الرجال (٢٦١١)، (٣٨٥٥)، الثقات للعجلي (١/ ٣٦٧)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٧٥).

(٣) الإمام المفسّر إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور، السُّدِّي، أحد موالي قريش، أخرج له الستة إلا البخاري، قال فيه يحيى القطان: لا بأس به، ما سمعت أحداً يذكر السدي إلا بخير وما تركه أحد، ثم قال روى عنه شعبة وسفيان وزائدة.
وثّقه الإمام أحمد، وقال مرّة: مقارب الحديث، صالح. =

ﷺ: أيُّ الناس خير؟ قال: «**القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث**».

عبد الله بن محمد، أبو بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ).

المصنف (٣٢٤٠٩) حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن **السدي**، عن **عبد الله البهي**، عن عائشة قالت: سأل رجل رسول الله ﷺ: أيُّ الناس خير؟ قال: «**القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث**».

ومن طريق ابن أبي شيبة: رواه مسلم في صحيحه (٦٦٤١) وقرنه بشجاع بن مخلد، وقال: واللفظ لأبى بكر.

ومن طريق مسلم عن ابن أبي شيبة، رواه: قوام السنة-إسماعيل بن محمد بن الفضل- الأصبهاني (٣/ ٦٨١).

ومن طريق ابن أبي شيبة رواه أيضاً: ابن أبي عاصم في السنة (١٤٧٨)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٧٨) وقال: رواه أبو سعيد الخدري[1] وأبو برزة الاسلمي وسمرة بن جندب وسعد أبو بلال بن سعد في آخرين عن النبي ﷺ نحوه.

= وقد جاء في سبب تلقيبه بالسُّدِّي أنه كان يبيع الخُمُر يعنى المقانع وهو ما تغطى به المرأة رأسها بسُدة المسجد، يعنى باب المسجد، وقيل: لأنه كان يجلس بالمدينة في موضع يقال له السُّد، (ت١٢٧هـ).

انظر: الجرح والتعديل (٢/ ١٨٤)، الأنساب للسمعاني (٧/ ١٠٩) مع تعليق محققه، وانظر أيضا: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٤).

(١) لم أقف على روايته للحديث، والله أعلم.

* إجمال طرق حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٩٤٩) وعنه الإمام مسلم (٢٥٣٨) قارناً له مع شجاع ابن مخلد، مختاراً للفظ ابن أبي شيبة، ورواه قوام السنة (٣/ ٦٨١) عن مسلم من طريق ابن أبي شيبة وحده.

ورواه عن ابن أبي شيبة أيضاً: ابن أبي عاصم في السنة (١٤٧٨) وأبو نعيم في الحلية (١٦٠٥). وأخرجه أيضاً: أحمد في المسند (٢٤٧٠٨)، كلاهما:(ابن أبي شيبة والإمام أحمد)عن حسين الجعفي، عن زائدة، عن السدي، عن عبد الله البهي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رجل رسول الله ﷺ: أي الناس خير؟ قال: «**القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني ثم الثالث**».

وعبد الله البهي الراوي عن عائشة رضي الله عنها، وثَّقه ابن معين[1]، وجاء في طبقات ابن سعد: وكان ثقةً معروفاً قليل الحديث[2]، ونسبه أبو حاتم إلى الاضطراب في الحديث، فقال: ونفس البهي لا يُحتج بحديثه، وهو مضطرب الحديث[3].اهـ.

---

(١) رواية ابن محرز(١٠٣).

(٢) الطبقات الكبرى(٦/ ٢٩٩).

(٣) العلل(٢/ ٤٨).

وقد تُكُلِّم في روايته عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقال ابن أبي حاتم: كتب إليَّ عليٌّ ابن أبي طاهر: حدثنا أحمد بن محمد الأثرم قال: قال عبدالله[1] أحمد بن حنبل: عبدالله بن البهي سمع من عائشة؟ ما أرى في هذا شيئاً، إنما يروي عن عروة.

وقال في حديث زائدة عن السدي عن البهي قال: حدثتني عائشة في حديث الخمرة، وكان عبد الرحمن[2] قد سمعه من زائدة، فكان يدع فيه: حدثتني عائشة، وينكره[3].

نقل ما سبق العلائي في كتابه جامع التحصيل، ثم عقّب قائلاً: أخرج مسلم لعبد الله البهي عن عائشة رضي الله عنها حديثاً، **وكأن ذلك على قاعدته**[4].اهـ[5].

وحديث عبد الرحمن بن مهدي المشارُ إليه في الكلام السابق، أخرجه أحمد في مسنده قائلاً: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا زائدة عن السدي،

(١) هكذا جاء في النسخة، وكأنه وصفٌ لأحمد بن حنبل، وليس المقصود هنا هو عبد الله بن الإمام أحمد، وسيأتي ما يؤكد أن القول لأحمد، خاصة أن الراوي له هنا هو الأثرم، الذي يعدُّ من أخص تلاميذ الإمام أحمد.

(٢) أي ابن مهدي، كما سيأتي في كلام العلائي في جامع التحصيل.

(٣) المراسيل (٤٢٠).

(٤) أي الاكتفاء بالمعاصرة مع إمكانية اللقاء.

(٥) جامع التحصيل (٢١٨)، وصدّر نقله بقوله: سُئل أحمد بن حنبل، وهذا يؤكد ما سبق أن الكلامه له، لا لغيره.

عن عبد الله البهي، عن عائشة: أن النبي ﷺ قال للجارية وهو في المسجد: «**ناوليني الخمرة**»، قالت: أراد أن يبسطها فيصلي عليها، فقالت: إني حائض، فقال: «**إن حيضتها ليست في يدها**»[1].

بينما نرى أن غير عبد الرحمن بن مهدي رواه بصيغة التحديث بين عائشة رضي الله عنها والبهي، كأبي الوليد الطيالسي، الذي أخرج روايته الدارمي في مسنده فقال: أخبرنا أبو الوليد الطيالسي، ثنا زائدة، ثنا إسماعيل السدي، عن عبد الله البهي، قال حدثتني عائشة:..فذكر حديث الخُمرة[2].

وهذا الحديث هو الذي جعل أبا حاتم يحكم على أحاديث البهيِّ بالاضطراب، وذلك حينما سأله ابنه عن حديث ؛ رواه ثابت بن عبيد، عن القاسم، عن عائشة، أن النبي ﷺ قال لها: ناوليني الخمرة، قلت: إني حائض، قال: إن حيضك ليس في يدك.

ورواه عبد الله البهي، عن عائشة، عن النبي ﷺ، نحوه.

فقال أبو حاتم: حديث ثابت عن القاسم عن عائشة أحبُّ إلي، وذلك أن البهيَّ يدخل بينه وبين عائشة عروة، وربما قال: حدثتني عائشة، ونفس البهيِّ لا يحتج بحديثه، وهو مضطرب الحديث[3].

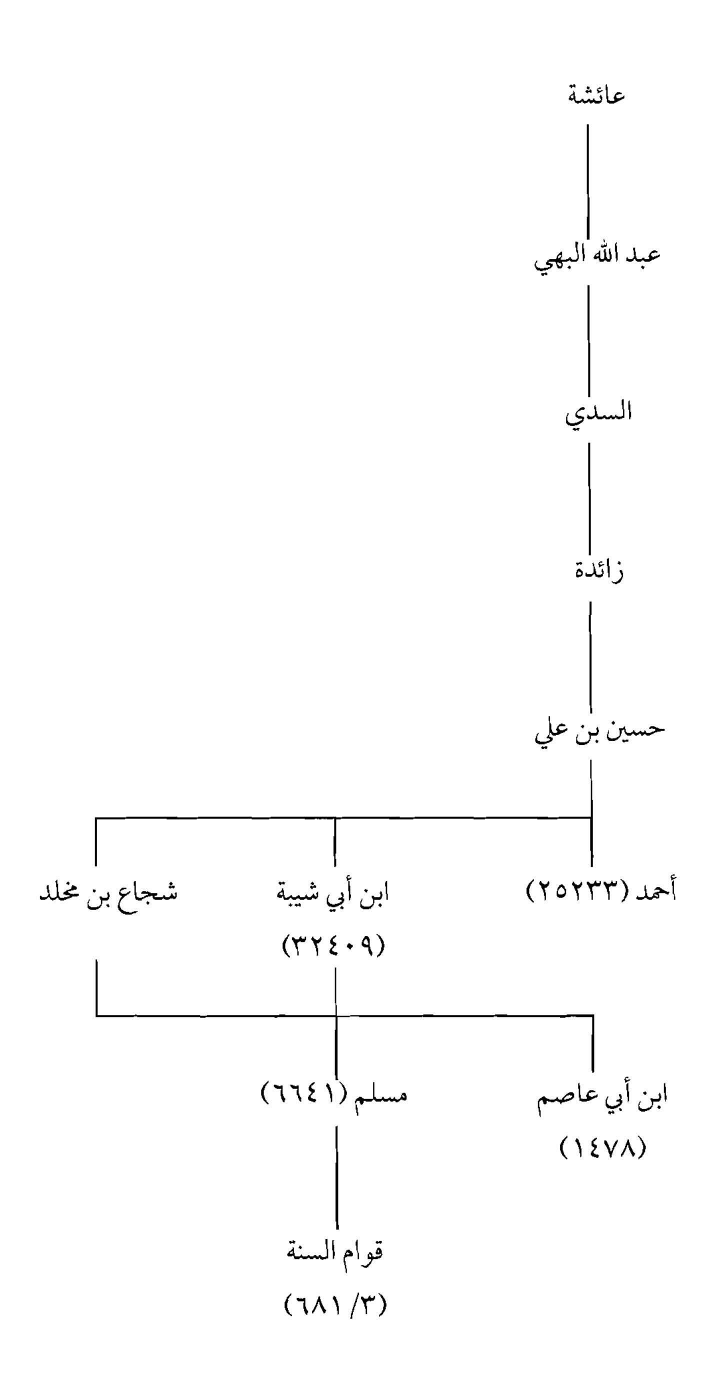
(١) مسند أحمد(٢٥٤٦٠).

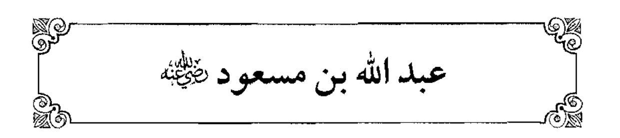
(٢) سنن الدارمي(٧٩٨).

(٣) علل الحديث(٢/ ٤٧-رقم٢٠٦).

وخلاصة الكلام على إسناد هذا الطريق، أن غير واحد من الأئمة نفى سماع عبد الله البهي من عائشة بناءً على إدخاله عروة بن الزبير بينه وبين عائشة في بعض الأحاديث، وهو ما جعل عبد الرحمن بن مهدي يترك لفظ سماعه من عائشة، وعليه قام نفي الإمام أحمد وأبي حاتم الرازي، بل زاد أبو حاتم نسبة البهي للاضطراب في حديثه، وهذا ما يجعل في إثبات هذه الطريق نظراً، والله أعلم.

شجرة أسانيد حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها





عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

لما كانت طرق حديث ابن مسعود كثيرة ومتشعبة، كان لا بد من زيادة تفصيل في ذكرها وبيانها، فأقول: نجد في حديث عبد الله بن مسعود أنه روي عنه من طريق منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة عنه.

وقد روي عن منصور من طريق كلٍّ من: **سفيان الثوري، وأبي الأحوص، وجرير**، وسأبدأ بذكر من رواه عن الثوري عن منصور بهذا الإسناد:

منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

حديث الثوري ،عن منصور، عن إبراهيم عن عبيدة السلماني، عن عبد الله بن مسعود

١. أحمد بن حنبل (ت١٤٢هـ).

• المسند(٤١٣٠) حدثنا عبد الرحمن[1]، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثلاثاً أو أربعاً، ثم يجيء**

(١) هو الإمام الحافظ أبو سعيد: عبد الرحمن بن مهدي، شهرته تغني عن التعريف به.

قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته».

قال: وكان أصحابنا يضربونا ونحن صبيان على الشهادة والعهد.

٢. **محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري (ت٢٥٦هـ)**.

- **صحيح البخاري** -كتاب الشهادات-باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد.

(٢٦٥٢) حدثنا محمد بن كثير[1]، أخبرنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»**.

قال إبراهيم: وكانوا يضربوننا على الشهادة، والعهد.

- كتاب أصحاب النبي ﷺ باب فضائل أصحاب النبي ﷺ.

(٣٦٥١) حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله ﷺ، أن النبي ﷺ، قال: «**خير الناس قرني،**

---

(١) الحافظ الثقة: محمد بن كثير، أبو عبد الله العبدي، أخرج له الجماعة، قال فيه الإمام أحمد: ثقة، لقد مات على سنة، وكان يحيى بن معين يتكلم به، ويقول: لم يكن يستأهل أن يكتب عنه، ذكر ذلك الذهبي عنه، ثم عقّب قائلاً: الرجل ممّن طفر القنطرة، وما علمنا له شيئاً منكراً يليّن به.
انظر: سؤالات ابن الجنيد (رقم٣٤٤)، سير أعلام النبلاء (١٠ / ٣٨٤)، إكمال تهذيب الكمال (١٠/ ٣٢٢).

ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته».

قال إبراهيم: وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد، ونحن صغار.

• **التاريخ الكبير (١/ ١٨٨)** محمد بن كثير قال: أخبرنا سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم»**-فذكر الحديث-**«ثم يجئ قوم يشهدون ولا يستشهدون»**.

قال إبراهيم: فكان أصحابنا ينهونا أن نحلف بالشهادة والعهد.

٣. مسلم بن الحجاج، أبو الحسين النيسابوري (ت٢٦١هـ).

• الصحيح (٢١١)-م-(٢٥٣٣) وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة(ح)، وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا عبدالرحمن حدثنا سفيان: كلاهما عن منصور بإسناد أبي الأحوص وجرير بمعنى حديثهما، وليس في حديثهما: سئل رسول الله ﷺ.

٤. أحمد بن عمرو، أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ).

• المسند (١٧٧٨) حدثنا محمد بن المثنى قال: نا يحيى بن سعيد قال: نا سفيان عن منصور.

٥. أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ).

- **السنن الكبرى** (٥٩٨٨) أخبرنا عمرو بن علي قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا سفيان قال: حدثني منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم تسبق أيمانهم شهادتهم، وشهادتهم أيمانهم**».

٦. الهيثم بن كليب، أبو سعيد الشاشي (ت٣٣٥هـ).

- **المسند** (٧٩٢) حدثنا علي بن عبد العزيز، نا أبو حذيفة موسى بن مسعود، نا سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير هذه الأمة قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يسبق أيمانهم شهاداتهم، وشهاداتهم أيمانهم**».

٧. أحمد بن محمد بن زياد، أبو سعيد ابن الأعرابي (ت٣٤٠هـ).

- **المعجم** (٨٦٢) نا الرمادي، نا يزيد بن أبي حكيم، نا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**».

قال إبراهيم: وكانوا يضربونا على الشهادة والعهد ونحن صبيان.

٨. محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ).

• الصحيح

كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين- ذكر البيان بأن خير هذه الأمة الصحابة ثم التابعون.

(٧٢٢٢) أخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي، حدثنا محمد بن كثير العبدي، أخبرنا سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**».

٩. أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ).

• حلية الأولياء (٧/ ١٢٦) ثنا سليمان بن أحمد[1]، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، (ح) وثنا فاروق الخطابي، ثنا محمد بن محمد بن حيان، ثنا محمد بن كثير، قالا: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**».

(١) لم أجده عند الطبراني في معاجمه من هذه الطريق، والله أعلم.

قال إبراهيم: كانوا يضربون على العهد، والشهادة ونحن صغار.

ثم قال أبو نعيم الأصفهاني: حديثا عبيدة متفق عليهما، وكذلك حديث أبي وائل متفق عليه.

١٠. أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ).

- **المدخل إلى السنن الكبرى (٤٤)** أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، أخبرني أبو النضر الفقيه، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا محمد بن كثير العبدي، أنبأ سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**».

ثم قال البيهقي: رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن كثير، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سفيان.

١١. يوسف بن عبد الله، أبو عمر ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ).

- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٢)**: وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، قال حدثنا أبي، قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا منصور وسليمان الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله بن مسعود

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**خير الناس قرني**».

١٢. الحسين بن مسعود، أبو محمد البغوي (ت٥١٦هـ).

- **الأنوار في شمائل النبي المختار**

باب: في فضيلة من لقيه صلى الله تعالى عليه وسلم من أصحابه، أو لقي أحداً من أصحابه.

(١٢٤٤) أخبرنا عبد الواحد المليحي، أنا أحمد النعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا محمد بن كثير، نا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**». صحيح

١٣. عبد الكريم بن محمد، أبو القاسم الرافعي (ت٦٢٣هـ).

التدوين في أخبار قزوين (١/ ١١٩) قرأت على أبي بكر بن الخليل، عن أبي عمرو المقري، عن إبراهيم العجلي، أنبأ الكشميهني، أنبأ محمد ابن يوسف، أنبأ محمد بن إسماعيل، ثنا محمد بن كثير، أنبأ سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء**

قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته».

قاله قال إبراهيم: وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار.

ثم قال الرافعي: وهذا الحديث أصل في بيان فضيلة الصحابة والتابعين.

ثم قال الرافعي: قوله: «يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه **شهادته**»: يجوز أن يريد به أنهم لا يحتاطون ولا يتدبرون، بل يتبادر المبادر منهم إلى اليمين في مظنة اليمين وإلى الشهادة في مظنة الشهادة فيكاد لمبادرته وقلة مبالاته يسبق شهادته يمينه وبالعكس.

*** إجمال طرق الحديث:**

أما طريق الثوري:

فقد رواه عنه كلٌّ من:

أ- **محمد بن كثير:**

رواه عنه البخاري في صحيحه (٢٦٥٢-٣٦٥١)، والتاريخ الكبير (٥٧٥)، ومن طريق البخاري: البغوي في الأنوار (١٢٤٤) عن عبد الواحد المليحي، عن أحمد النعيمي، عن محمد بن يوسف، عن البخاري به.

وروي أيضاً من طريق محمد بن يوسف، لكن من رواية الكشميهني

عنه، أخرج هذه الطريق الرافعي في التدوين (١/ ١١٩) عن إبراهيم العجلي، عن الكشميهني به.

ورواه أيضاً من طريق محمد بن كثير عن الثوري، كلٌّ من: ابن حبان (٧٢٢٢) عن الفضل بن حباب به.

والبيهقي (٤٤) في المدخل عن الحاكم عن أبي النضر، عن عثمان بن سعيد به.

وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٢٦) عن فاروق الخطابي، عن محمد بن حيان، عن محمد بن كثير به.

ب- عبد الرحمن بن مهدي:

رواه عنه الإمام أحمد (٤١١٣)، ورواه أيضاً عنه بندار ومحمد بن المثنى، أخرج روايتهما الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٣).

ج- يحيى بن سعيد القطان:

أخرج روايته: النسائي في الكبرى (٥٩٨٨) عن عمرو الفلاس عنه، وتابع عمرو بن الفلاس في روايته عن القطان كلٌّ من: محمد بن المثنى، وأبي خيثمة، أما محمد بن المثنى فقد رواه عنه البزار (١٧٧٨)، وأما رواية أبي خيثمة فقد أخرجها: ابن عبد البر في الاستيعاب عن عبد الوارث بن سعيد، عن قاسم بن أصبغ، عن ابن أبي خيثمة، عن أبيه، عن يحيى القطان.

د- **يزيد بن أبي حكيم.**

أخرج روايته ابن الأعرابي في معجمه (٨٦٢) عن الرمادي عنه.

هـ- **الفضل بن دكين.**

أخرج روايته أبو نعيم في الحلية (٧/ ١٢٦) عن الطبراني، عن علي بن عبد العزيز عنه.

و- **موسى بن مسعود.**

رواها الشاشي في مسنده (٧٩٢) عن علي بن عبد العزيز عنه.

كلهم (يحيى القطان وابن مهدي ومحمد بن كثير وأبو نعيم ويزيد بن أبي حكيم ومصعب بن ماهان وموسى بن مسعود) عن الثوري، عن منصور به.

واتفقت الروايات كلها على إثبات ثلاثة قرون مفضلة من غير شك، إلا في رواية عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان، فقد جاء فيها: ثلاثاً أو أربعاً، مخالفاً بذلك كلاًّ من محمد بن كثير ويحي القطان وموسى بن مسعود ويزيد بن أبي حكيم وأبي نعيم، الذين رووه من غير شك، والله أعلم.

وقد رواه مختصراً مقتصراً على إثبات قرن واحد: ابن عبد البر في الاستيعاب، وذلك من طريق يحيى القطان.

شجرة الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود:

- عبدالله بن مسعود — عبيدة السلماني — إبراهيم — منصور — الثوري
  - موسى بن مسعود — علي بن عبدالعزيز — الشاشي (٧٩٦)
  - مصعب بن داهك — جمعة بن أبي سليمان — مرشد بن موسى — محمد بن أبي الخطيب الكندي — الدارقطني العلل (٥/٤١٩)
  - الفضل بن دكين — علي بن عبدالعزيز — سليمان الطبراني — إبراهيم الحلية (٧/٢٩٣)
  - إسماعيل بن أبي حكيم — الروادي — ابن الأعرابي (٨٦٢)
  - يحيى القطان
    - محمد بن المثنى — البزار (١٧٨٨)
    - الفارسي — النسائي الحكم (٥٩٨٨)
    - أبو خيثمة — ابن أبي خيثمة — قاسم بن أصبغ — عبدالواحد بن سفيان — ابن عبدالبر (الاستيعاب)
  - عبدالرحمن بن مهدي
    - أحمد (٤١٣٠)
    - بندار — مسلم (٢٥١٣)
    - محمد بن المثنى — مسلم (٢٥١٣)
  - محمد بن كثير
    - محمد بن حيان — فاروق الخطابي — أبو نعيم الصحابة (٧/١٢٦)
    - عثمان بن سعيد — أبو النضر الفقيه — الحاكم — البيهقي (المدخل ٤٤)
    - الفضل بن حباب — يحيى بن حيان (٧٢٣٣)
    - الفارسي (٢٦٥١-٢٦٥٢) نظم (١/١٨٨)
      - الكشميهني — إبراهيم العجلي — أبو بكر بن الفضيل — الرواقي التدوين (١/١١٦)
      - أحمد التميمي — عبدالواحد المليحي — البغوي الأنوار (١٢٤٤)

وبعد أن انتهيت من ذكر طرق الثوري عن منصور، سأذكر الآن طرق حديث جرير عن منصور:

- **حديث جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله**

١. مسلم بن الحجاج، أبو الحسين النيسابوري (ت٢٦١هـ).

الصحيح (٢١١)-(٢٥٣٣) حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق ابن إبراهيم الحنظلي(قال إسحاق: أخبرنا، وقال عثمان: حدثنا) جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبدالله قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس خير؟ قال: «**قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه، وتبدر يمينه شهادته**».

قال إبراهيم: كانوا ينهوننا ونحن غلمان عن العهد والشهادات.

٢. أحمد بن زهير، أبو بكر ابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ).

التاريخ (٣٦٣٩) حدثنا أبي، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبد الله؛ قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس خير؟ قال: «**قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**».

قال إبراهيم: كانوا ينهونا ونحن غلمان عن العهد والشهادات.

٣. أحمد بن عمرو، أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ).

المسند (١٧٧٧) حدثنا يوسف بن موسى[1]، قال نا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».

ثم قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم له طريقا عن عبد الله إلا هذا الطريق.

*** إجمال طرق الحديث:**

وأما رواية جرير عن منصور:

فقد رواها عن جرير كلٌّ من:

أ- إسحاق بن راهويه.

---

(١) يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان، أبو يعقوب الكوفي المعروف بالرازي، لم يرو عنه من الستة: مسلم والنسائي، وعنه سأل أبو عوانة الرازي يحيى بنَ معين عنه فقال: صدوق، اكتب عنه، وقال النسائي: لا بأس به.
وهو صدوق عند أبي حاتم، وقال الخطيب: وقد وصف غير واحد من الأئمة يوسف بن موسى بالثقة، واحتج به البخاري في صحيحه، وقال فيه الذهبي: كان من أوعية العلم، قد كتب عنه يحيى بن معين والكبار، (ت٢٥٣هـ).
انظر: الجرح والتعديل(٩/ ٢٣٢)، تاريخ بغداد(١٦/ ٤٤٥)سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٢٢).

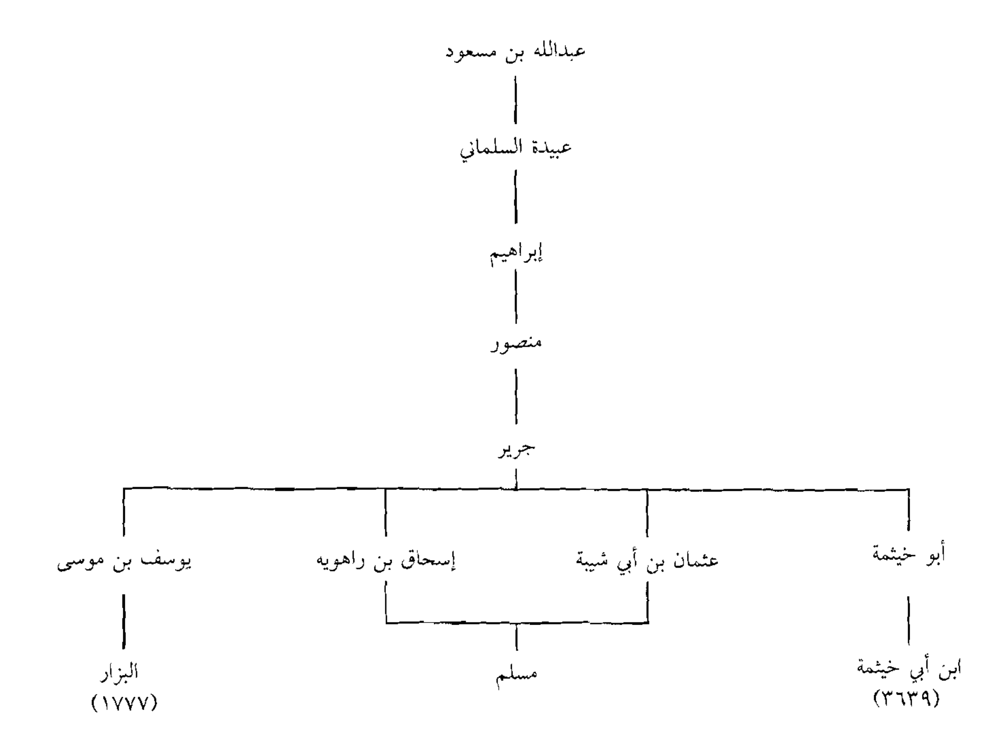
ب- عثمان بن أبي شيبة.

وقد أخرج روايتهما عنه: مسلم في الصحيح برقم(٢٥٣٣).

ج- أبو خيثمة زهير بن حرب: وأخرج روايته عنه: ابنه في تاريخه(٢٥٣٣).

د- يوسف بن موسى: وأخرج روايته عنه: البزار في مسنده(١٧٧٧).

شجرة جرير عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود:



والآن أذكر طرق حديث أبي الأحوص عن منصور:

- **حديث أبي الأحوص، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود:**

١. مسلم بن الحجاج، أبو الحسين النيسابوري (٢٦١هـ).

- **الصحيح (٢١٠)-(٢٥٣٣)** حدثنا قتيبة بن سعيد[1]، وهناد بن السري[2]، قالا: حدثنا أبو الأحوص[3]، عن منصور، عن إبراهيم بن

---

(١) شيخ الإسلام المحدث الإمام الثقة الجوال راوية الإسلام: قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف، أبو رجاء الثقفي مولاهم البلخي البغلاني، أخرج له الستة، وثقه يحيى بن معين وأبو حاتم والنسائي حيث قال: ثقة مأمون(ت٢٤٠هـ).

انظر: مشيخة النسائي (رقم١٠٤)، الجرح والتعديل (٧/ ١٤٠)، سير أعلام النبلاء (١١/ ١٣).

(٢) الإمام الحجة القدوة، زين العابدين، هنَّاد بن السَّري بن مصعب بن أبى بكر بن شبر بن صُعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد، أبو السري التميمي الدارمي الكوفي، صاحب كتاب الزهد، أخرج له الستة إلا البخاري، فلم يخرج له في الصحيح-اتفاقاً لا اجتناباً، كما قال الذهبي-، وإنما أخرج له في خلق أفعال العباد، سئل الإمام أحمد: عمن نكتب في الكوفة، فقال: عن هناد، وثقه النسائي، وقال فيه أبو حاتم: صدوق، (ت٢٤٣هـ).

انظر: مشيخة النسائي (رقم١٠٦)، الجرح والتعديل (٩/ ١٢٠)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٦٥).

(٣) الإمام الثقة الحافظ سلاّم بن سليم، أبو الأحوص الحنفي مولاهم الكوفي، أخرج له الجماعة، قال عبد الله بن أحمد: حدّث عنه أحمد بن حنبل وهو حي، إشارة إلى توثيقه له، بل نصّ على توثيقه، ووثقه يحيى بن معين وأبو زرعة وغيرهما، وقال العجلي: كوفي ثقة، وكان صاحب سنة واتباع، وكان إذا ملئت داره من أصحاب الحديث قال لابنه أحوص: يا بني قم، فمن رأيت في داري يشتم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فأخرجه، ما يجيء بكم إلينا؟! (ت١٧٩هـ).

انظر: العلل ومعرفة الرجال (رقم٣١٠)، بحر الدم (رقم١٢٠٨)، الثقات للعجلي (١/ ٤٤٤)، الجرح والتعديل (٤/ ٢٥٩)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٨١).

يزيد، عن عبيدة السلماني، عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته».

ثم قال مسلم: لم يذكر هناد القرن في حديثه، وقال قتيبة: «ثم يجئ أقوام».

٢. محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ).

• الصحيح-ذكر البيان بأن قوله ﷺ: «خير الناس قرني، أراد به الصحابة الذين كانوا قبله وبعده».

(٧٢٢٣) أخبرنا محمد بن عبد الله بن الجنيد[١]، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا أبو الأحوص، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته».

• ذكر البيان بأن عموم هذا الخطاب أريد به بعض الأمة لا الكل:

---

(١) ترجمه ابن حبان في ثقاته (٩/ ١٥٥) فقال: محمد بن عبد الله بن الجنيد من أهل بست، يروي عن علي بن حجر، كتبنا عنه نسخاً حساناً، وكان شيخا صالحاً، (ت٣٠٣هـ، أو٣٠٤هـ).

(٧٢٢٧) أخبرنا الحسن بن سفيان[1]،حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو الأحوص، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**».

٣. علي بن الحسن، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

• تبيين كذب المفتري (١٤٧) (ح) وأخبرنا به الشيخ أبو القاسم إسمعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي، قال: أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البزاز، قالا: أنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير، قال: أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا داود بن عمرو الضبي، قال: ثنا سلام أبو الأحوص، قال: ثنا منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبد الله قال: رسول الله ﷺ: «**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**».

---

(١) الحافظ الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النُّعمان، أبو العباس الشّيْبانيّ النَّسويّ، قال ابن أبي حاتم: هو صدوق، ووثقه الدارقطني، قال الذهبي: روى عنه ابن حبّان فأكثر، وذكره في «الثّقات»، وقال: كان ممن رحل وصنّف، وحدّث على تيقظ، مع صحة الدّيانة والصّلابة في السنة، (ت٣٠٣هـ).

انظر: الجرح والتعديل (٣/ ١٦)، تاريخ الإسلام (٧/ ٦٦)، ولم أجد ما عزاه الذهبي لابن حبان في ثقاته، وكذا قال د. بشار عواد في تحقيقه لتاريخ الإسلام.

قال إبراهيم: فكنا ننهى أن نحلف بالعهد والشهادات.

ثم قال ابن عساكر: هذا حديث متفق على صحته، رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير العبدي عن سفيان بن سعيد الثوري عن منصور، ورواه مسلم في صحيحه عن قتيبة بن سعيد وهناد بن السري عن أبي الأحوص سلام بن سليم الكوفي، **إلا أنهما لم يذكرا «ثم الذين يلونهم الثالثة»، كما ذكرها داود بن عمرو الضبي في حديثه.**

قلت: كذا قال ابن عساكر، مع أن النسخة التي بين أيدينا من صحيح مسلم فيها إثبات القرون الثلاثة من رواية كلٍّ من قتيبة بن سعيد وهناد بن السري، وكذا أخرج ابن حبان هذا الحديث من طريق قتيبة وفيه القرون الثلاثة، إلا أن مسلماً نص بعد تخريجه للحديث من طريقيهما أن هناداً لم يذكر القرن، فلعل سقطاً وقع هنا، وكان تمام كلام مسلم: لم يذكر القرن الثالث، والله أعلم.

* إجمال طرق الحديث:

روى هذا الحديث عن أبي الأحوص، كلٌّ من:

أ- عبد الله بن أبي شيبة.

رواه عنه: ابن حبان في صحيحه (٧٢٢٧) عن الحسن بن سفيان عنه.

ب- قتيبة بن سعيد.

رواه عنه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٣)، وكذا أخرج هذه الرواية عنه: ابن حبان في صحيحه (٧٢٢٣) عن محمد بن عبد الله بن الجنيد عنه.

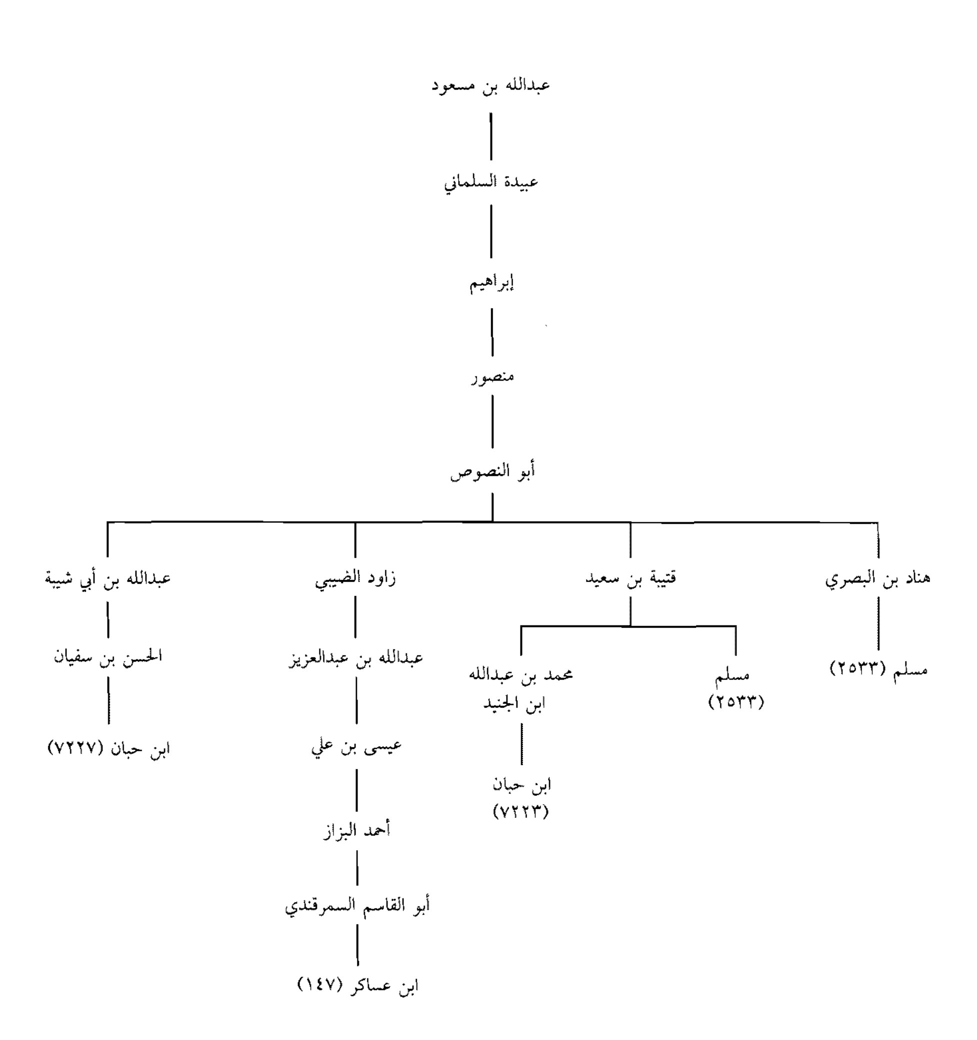
ج- هناد بن السري.

رواه عنه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٣) بالإسناد السابق.

د- داود بن عمرو الضبي.

أخرج روايته ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (١٤٣) عن شيخه أبي القاسم إسمعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البزاز عن أبي القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز عنه به.

شجرة أبي الأحوص عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود:



وبهذا يكون القارئ الكريم قد وقف على طرق منصور، **عن إبراهيم عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود**، ورأى القارئ أن ثلاثة من الرواة رووه عن منصور، هم: **سفيان الثوري، وجرير، وأبو الأحوص، وعبيدة بن حميدة.**

والآن ننتقل إلى الحديث عمن تابع منصوراً في هذا الحديث عن إبراهيم، فنجد أنه قد توبع من كلٍّ من الأعمش، وابن عون.

وأبدأ بذكر طرق حديث: **الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله ابن مسعود:**

* **من طريق أبي معاوية عن الأعمش به:**

أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

• **المسند** (٣٥٩٤) حدثنا أبو معاوية[1]، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم

---

(١) الإمام الحافظ الحجة، محمد بن خازم، أبو معاوية السعدي الكوفي الضرير أحد الأعلام، عمي في الرابعة من عمره فأقاموا عليه مأتماً، كان من أثبت الناس في الأعمش، وكان إذا سئل عن أحاديث الأعمش يقول: قد صار حديث الأعمش في فمي علقماً أو أمرَّ من العلقم لكثرة ما يردد عليه حديث الأعمش، وقال الإمام أحمد: أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظا جيداً، وقال العجلي: كوفي ثقة، وكان يرى الإرجاء، وكان لين القول أي في الإرجاء كما فسّرها الخطيب -، ووثقه غير واحد، (ت١٩٤هـ).

انظر: العلل ومعرفة الرجال (رقم٦٨٨ورقم ٧٢٦)، الثقات للعجلي(١/ ٢٣٦)، تاريخ بغداد (٣/ ١٣٥)، تهذيب الكمال (٢٥/ ١٢٣)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٧٣).

عن عبيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي بعد ذلك قوم تسبق شهاداتهم أيمانهم، وأيمانهم شهاداتهم»**.

ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (٤٩/ ٥٢) عن أبي القاسم الحصين[1]،

---

(١) هو هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحصين، أبو القاسم الشيباني الهمذاني، ثم البغدادي الكاتب، حدَّث بالمسند عن أبي علي الحسن بن علي بن المذهب، قال ابن السمعاني: شيخ ثقة، دين، صحيح السماع، واسع الرواية، عمِّر حتى صار أسند أهل عصره، ورحل إليه الطلبة، وازدحموا عنده، حدث «بمسند أحمد» وأحاديث أبي بكر الشافعي، واليشكريات، وهو آخر من حدث بهذه الكتب، وقال ابن الجوزي: وعمر حتى صار سيد أهل عصره، فرحل إليه الطلبة وازدحموا عليه، وكان ثقة صحيح السماع، وسمعت منه مسند الإمام أحمد جميعه، والغيلانيات جميعها، وأجزاء المزكي، وهو آخر من حدث بذاك، (ت٥٢٥هـ).

انظر: المنتظم (١٧/ ٢٦٨)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/ ٤٧٥)، تاريخ الإسلام (١١/ ٤٤٠).

قلت: ولم أر من نصّ على أن اسمه الحصين، كما جاء في إسناد ابن عساكر وإنما حصين من أجداده، وكل من ترجم له سماه بهبة الله، حتى ابن عساكر في معجم شيوخه (٢/ ١٢٢٤)، فالظاهر أن الصواب ابن الحصين، ويكون ابن عساكر قد نسبه إلى جده الأبعد، وسقطت (ابن) من مطبوعة تاريخ ابن عساكر، والله أعلم.

ثم تأكّد لديّ ما كنت قد ذكرته، لأن ابن عساكر يروي له في مواطن كثيرة من تاريخه، ويسميه: أبا القاسم بن الحصين.

انظر على سبيل المثال (٣/ ٢٧-٣٨-٤٠) وغير ذلك مما لا يحصر.

عن أبي علي بن المذهب[1]، عن أحمد بن جعفر -وهو القطيعي[2]-،

(١) الإمام العالم مسند العراق، أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن وهب التميمي، البغدادي الواعظ ابن المُذهب، قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان يروي عن ابن مالك القطيعي مسند أحمد بن حنبل بأسره، وكان سماعه صحيحا إلا في أجزاء منه، فإنه ألحق اسمه فيها، وكذلك فعل في أجزاء من فوائد ابن مالك، وكان يروي عن ابن مالك أيضا كتاب الزهد لأحمد بن حنبل، ولم يكن له به أصل عتيق، وإنما كانت النسخة بخطه، كتبها بأخرة، وليس بمحل للحجة.اهـ.
قال ابن نقطة بعد أن نقل كلام الخطيب السابق: ولم ينبه الخطيب من أي مسند هي، ولو فعل ذلك لكان قد أتى بالفائدة، وقد ذكرنا في صدر هذه الترجمة أن مسندي فضالة بن عبيد وعوف بن مالك لم يكونا في كتاب أبي علي، وكذلك أحاديث من مسند جابر بن عبد الله لم توجد في نسخته، رواها الحراني عن أبي بكر بن مالك، ولو كان يلحق اسمه كما زعم لألحق ما ذكرناه أيضاً، قال الخطيب: وكان يروي عن ابن مالك كتاب الزهد لأحمد بن حنبل ولم يكن له به أصل عتيق، وإنما كانت النسخة بخطه كتبها بآخره، وليس بمحل للحجة، والعجب أن الخطيب يرد قولَه بفعله، وذلك أنه قال: إنه روى كتاب الزهد من غير أصل وليس بمحل للحجة، ويروي عنه من الزهد في مصنفاته.اهـ كلام ابن نقطة.
قلت: وفي سير الذهبي بإسناده إلى السلفي، قال: سألت شجاعاً الذهلي عن ابن المذهب، فقال: كان شيخنا عسراً في الرواية، سمع حديثاً كثيراً، ولم يكن ممن يعتمد عليه في الرواية، فإنه خلط في شيء من سماعه، ثم قال السلفي: كان متكلماً فيه.
إلى أن قال الذهبي في ختام ترجمته: وقد مر في ترجمة ابن غيلان :أن الرشيدي استجاز أبا علي (مسند الإمام أحمد)، فأبى أن يكتب له الإجازة إلا بعشرين دينارا سامحه الله -، وأما قول ابن نقطة: ولو كان ممن يلحق اسمه: لا شيء، فإن إلحاق اسمه من باب نقل ما في بيته إلى النسخة، لا من قبيل الكذب في ادعاء السماع، وفي ذلك نزاع، وما الرجل بمتهم.اهـ.
هذا ما قاله الذهبي في السير، وقال في الميزان: الظاهر من ابن المذهب أنه شيخ ليس بالمتقن، وكذلك شيخه ابن مالك، ومن ثَمَّ وقع في المسند أشياء غير محكمة المتن ولا الإسناد، والله أعلم، (ت٤٤٤هـ).
انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٣٩٣)، الأنساب للسمعاني (١٢/ ١٦٦-مادة: مذهبي)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/ ٢٣٣)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٤٠)، ميزان الاعتدال (١/ ٥١٢).

(٢) أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب، أبو بكر القطِيعي البغدادي، قال فيه الدارقطني: ثقة، زاهد، قديم، سمعت أنه مجاب الدعوة. وقال الخطيب: كان كثير الحديث، روى عن =

عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه به.

أحمد بن عمرو، أبو بكر ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

• **السنة (١٤٦٦) حدثنا ابن نمير[١]، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».**

محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ).

السنن (٣٨٥٩) حدثني هناد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة -هو السلماني- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول

= عبد الله بن أحمد: المسند والزهد والتاريخ والمسائل وغير ذلك، وكان بعض كتبه غرق فاستحدث نسخها من كتاب لم يكن فيه سماعه، فغمزه الناس، إلا أنا لم نر أحداً امتنع من الرواية عنه. وفي تاريخ الخطيب أيضاً عن أبي الحسن ابن الفرات، قال: كان ابن مالك القطيعي مستوراً صاحب سنة كثير السماع من عبد الله بن أحمد وغيره، إلا أنه خلط في آخر عمره وكف بصره وخرف، حتى كان لا يعرف شيئا مما يقرأ عليه.

نقل القول الأخير الذهبي ثم قال: فهذا القول غلو وإسراف، وقد كان أبو بكر أسند أهل زمانه، (ت٣٦٨هـ).

انظر: سؤالات السلمي (رقم ١٤)، تاريخ بغداد (٥/ ١١٦)، ميزان الاعتدال (١/ ٨٨).

(١) الحافظ الثقة الإمام عبد الله بن نمير، أبو هشام الهمداني الخارفي مولاهم الكوفي، روى له الجماعة، قال فيه ابن سعد: كان ثقة كبير الحديث صدوقاً، وقال فيه أبو حاتم: كان مستقيم الأمر، ووثقه الدارقطني، (ت١٩٩هـ).

انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٩٤)،الجرح والتعديل (٥/ ١٨٦)، علل الدارقطني(٤/ ٣٣٨)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٤٤).

الله صلى الله ﷺ: **«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم من بعد ذلك تسبق أيمانهم شهاداتهم أيمانهم»**.

ثم قال الترمذي: وفي الباب عن عمر وعمران بن حصين وبريدة، وهذا حديث حسن صحيح.

محمد بن الحسين، أبو بكر الاجري (ت٣٦٠هـ).

الشريعة (١١٥١) وحدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار[١] قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الحساني[٢] قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»**. وذكر الحديث.

محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي(٣٥٤هـ).

---

(١) محمد بن مخلد بن حفص أبو عبد الله الدوري العطار، قال فيه الدارقطني: ثقة مأمون، وقال الخطيب: كان أحد أهل الفهم موثوقاً به في العلم، متسع الرواية، مشهوراً بالديانة، موصوفاً بالأمانة مذكوراً بالعبادة.(ت٣٣١هـ).

انظر: سؤالات السهمي (رقم٢٠)، تاريخ بغداد (٤/ ٤٤٩)، تاريخ الإسلام (٧/ ٦٥١).

(٢) محمد بن إسماعيل بن البختري الحساني، أبو عبد الله الواسطي الضرير، روى له من الستة الترمذي وابن ماجه، قال فيه أبو حاتم: صدوق، وقال أحمد بن سنان: صدوق عندنا ليس به بأس، وقال فيه الباغندي: كان خيرا مرضيا صدوقاً، ووثقه الدارقطني، (ت٢٥٨هـ).

انظر: الجرح والتعديل (٧/ ١٩٠)، تاريخ بغداد (٢/ ٣٥٩).

الصحيح (٧٢٢٨) أخبرنا الحسين بن عبد الله القطان[1] حدثنا نوح ابن حبيب[2] حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادتهم إيمانهم، وإيمانهم شهادتهم**».

*** من طريق وكيع عن الأعمش:**

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ).

المسند (٤٢١٧) حدثنا وكيع حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم**».

(١) الحسين بن عبد الله بن يزيد القطّان، أبو عبد الله الرَّقّي المالكي الجصّاص الأزرق، وثقه الدارقطني.

انظر: سؤالات حمزة (رقم٢٧٦)، تاريخ ابن عساكر (١٤/ ٩١).

(٢) نوح بن حبيب القومسي، أبو محمد البذشي هذه النسبة الى بذش وهي قرية على فرسخين من بسطام وهي من قومس-، روى له من الستة: أبو داود والنسائي، قال الإمام أحمد: لم يكن يكاتبني، إن الخير عليه لبيّن، فسأله المروذي: أكتب عنه، قال: نعم. وقال فيه النسائي: لا بأس به، (ت٢٤٢هـ).

انظر: العلل ومعرفة الرجال رواية المروذي (رقم٢٨٥)، الجرح والتعديل (٨/ ٤٨٦)، مشيخة النسائي (رقم١٠٧)، الأنساب للسمعاني (٢/ ١٢١)، تهذيب الكمال (٣٠/ ٣٩).

* **من طريق أبي حمزة ابن ميمون عن الأعمش:**

محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري (ت٢٥٦هـ).

الصحيح (٦٤٢٩)حدثنا عبدان[1]، عن أبي حمزة[2]، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله ﷺعن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم».

* **من طريق عبد الحميد الحماني عن الأعمش:**

الهيثم بن كليب، أبو سعيد الشاشي (ت٣٣٥هـ).

---

(١) الإمام الحافظ محدِّث مرو: عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد، أبو عبد الرحمن الأزدي العتكي المروزي المعروف بعبدان، أخرج له الستة إلا ابن ماجه، وسمع منه البخاري كثيراً، قال الإمام أحمد: ما بقيت الرحلة إلا لعبدان بخراسان، وقال الحاكم: هو إمام بدله في الحديث، (ت ٢٢١هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٨/ ٣٥٢)، تهذيب الكمال (١٥/ ٢٧٧)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٧٠).

(٢) الحافظ الإمام الحجة، محمد بن ميمون، أبو حمزة السكري المروزي، عالم مرو، أخرج له الجماعة، وإنما سمّي السكري لحلاوة كلامه، قال فيه ابن المبارك: صاحب حديث، وهو عند الإمام أحمد: ما بحديثه بأس، وفرّق في موطن بين من سمع منه قبل ذهاب بصره، وبعده ووثقه النسائي، (ت١٦٧هـ أو ١٦٨هـ).

انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٨١) سؤالات أبي داود للإمام أحمد (رقم٥٦١)، الإرشاد (٣/ ٨٨٤)، تاريخ بغداد (٤/ ٤٣٢)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٨٥).

المسند (٢/ ٢١) حدثنا الدوري[١]، حدثنا الحماني[٢]، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يسبق أيمانهم شهادتهم، وشهادتهم أيمانهم».

* من طريق شعبة عن الأعمش:

الهيثم بن كليب، أبو سعيد الشاشي (ت٣٣٥هـ).

المسند (٢/ ٢٢) حدثنا عيسى بن أحمد العسقلاني[٣]، أنا النضر بن

---

(١) الإمام الحافظ الثقة الناقد: عباس بن محمد بن حاتم بن واقد، أبو الفضل الدوري ثم البغدادي، مولى بني هاشم، أحد الأثبات المصنفين، حدّث عنه أصحاب السنن الأربعة، قال فيه أبو حاتم وابنه عبد الرحمن: صدوق، ووثقه النسائي، وقال فيه أبو العباس الأصم: لم أر في مشايخي أحسن حديثاً منه، (ت٢٧١).

انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٢١٦)، مشيخة النسائي(رقم١٢٤)سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٢٢).

(٢) عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المشددة -، أبو يحيى الكوفي، لقبه بَشْمين-بفتح الموحدة وسكون المعجمة-، أخرج له الستة إلا النسائي، قال فيه الإمام أحمد: كان صدوقاً في الحديث إن شاء الله، ونقل ابن عدي عنه أنه كان يضعفه، وقال يعقوب بن سفيان: وأما الحماني فإن أحمد بن حنبل سيء الرأي فيه، وأبو عبد الله متحر في مذهبه، مذهبه أحمد من مذهب غيره،(ت٢٠٢هـ).

انظر: تاريخ يحيى بن معين رواية الدوري(رقم١٢٣٧)،المعرفة والتاريخ (٣/ ٨٢)، الكامل لابن عدي(٧/ ٩)، الأنساب للسمعاني (٤/ ٢٣٥)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤٠)، تقريب التهذيب (٧٥٩١).

(٣) الإمام المحدِّث الثقة عيسى بن أحمد بن عيسى بن وردان، أبو يحيى البغدادي ثم البلخي العسقلاني، نسبة إلى عسقلان بلخ، وهي محلة كبيرة، أخرج له من الستة: الترمذي والنسائي =

شميل[1]، أنا شعبة عن سليمان[2]، قال: سمعت إبراهيم، عن عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم يخلف قوم تسبق شهاداتهم أيمانهم، وأيمانهم شهاداتهم».

* من طريق محاضر عن الأعمش:

أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ).

السنن الكبرى (١٠/ ١٢٢) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ[3]، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب[4]، حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا

= ووثقه، وقال أبو حاتم: صدوق، (ت٢٦٨هـ). انظر: مشيخة النسائي (رقم١٥٠)، الجرح والتعديل (٦/ ٢٧٢)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٨١).

(١) العلامة الإمام الحافظ: النضر بن شميل بن خرشة بن زيد المازني، أبو الحسن المازني البصري، النحوي، نزيل مرو وعالمها، روى له الجماعة، وثَّقة علي ابن المديني وابن معين وقال فيه أبو حاتم: ثقة صاحب سنة، وقال ابن خلكان: كان عالماً بفنون من العلم صدوقاً ثقة، صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام العرب ورواية الحديث، وهو من أصحاب الخليل بن أحمد، (ت٢٠٤هـ). انظر: تاريخ يحيى بن معين رواية الدارمي(٤٢٧)الجرح والتعديل(٨/ ٤٧٧)، وفيات الأعيان (٥/ ٣٩٧)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٢٨).

(٢) هو الأعمش.

(٣) هو الحاكم أبو عبد الله صاحب المستدرك.

(٤) الإمام، الحافظ المتقن، الحجة، محمد بن يعقوب بن يوسف المعروف بابن الأخرم، أبو عبد الله الشيباني، النيسابوري، قال فيه الحاكم: كان صدر أهل الحديث ببلدنا بعد ابن الشرقي، يحفظ ويفهم، وصنف كتاب «المستخرج على الصحيحين» وصنف « المسند الكبير»، وسأله أبو العباس السراج أن يخرج له كتابا على «صحيح مسلم» ففعل، وسمعت أبا عبد الله بن يعقوب غير مرة، يقول: ذهب عمري في جمع هذا الكتاب، يعني «المستخرج» على كتاب مسلم، وسمعته تندم على =

محاضر[1]، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، قال: قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق أيمانهم شهادتهم، وشهادتهم أيمانهم**».

ثم قال البيهقي: أخرجه البخاري من وجه آخر عن الأعمش.

علي بن الحسن، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

تاريخ دمشق (٥٦/ ٤٠٧) أخبرنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد

= تصنيفه «المختصر الصحيح المتفق عليه»، ويقول: من حقنا أن نجهد في زيادة الصحيح إلى أن قال الحاكم -: وكان أبو عبد الله من أنحى الناس، ما أخذ عليه لحن قط، وله كلام حسن في العلل والرجال، (ت٣٤٤هـ).

انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/ ١٢٥)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٦٦).

(١) هو: محاضر بن المُورِّع الهمداني اليامي و يقال السلولي و يقال السكوني، أبو المُورِّع الكوفي، علّق عنه البخاري، وروى له مسلم وأبو داود والنسائي، قال فيه الإمام أحمد: لم يكن من أصحاب الحديث، كان مغفلاً جدًا، وقال ابن سعد: كان ثقة صدوقاً ممتنعاً بالحديث ثم حدَّث بعد ذلك، وقال فيه أبو زرعة: صدوق، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين، يكتب حديثه، (ت٢٠٦هـ).

انظر: العلل ومعرفة الرجال (رقم٤١١٠)، طبقات ابن سعد (٦/ ٣٩٨)، الجرح والتعديل (٨/ ٤٣٧).

الكريم[1]، أنبأ ابي أبو القاسم[2]، أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن[3]،

(١) الشيخ الإمام المسند المعمَّر: عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن أبو المظفر، ابن أبي القاسم القشيري، قال السمعاني: أدركت أبا المظفر وقرأت عليه الكثير، وقال أيضاً: شيخ ظريف، مستور الحال، سليم الجانب، غير مداخل للأمور، رباه أخوه أبو نصر، وحج معه، وخرج ثانيا، فأقام ببغداد، ومضى إلى كرمان، ثم عدّد السمعاني مسموعاته عليه.

وفي المنتخب من السياق: شيخ الأئمة من أولاد زين الإسلام، (ت٥٣٢هـ).

انظر: الأنساب (١٠/ ٤٢٧)، المنتخب من كتاب السياق (٤٠٠)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/ ٣٧٧)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦٢٣).

(٢) الإمام، الزاهد، القدوة، الأستاذ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، أبو القاسم القشيري، الخراساني، النيسابوري، الشافعي، الصوفي، المفسر، صاحب الرسالة، قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان ثقة، وكان يقص، وكان حسن الموعظة، مليح الإشارة، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي، وقال فيه الباخرزي: جامع لأنواع المحاسن، تنقاد له صعابُها ذُلُلَ المراسن، فلو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب، ولو ارتبط ابليس في مجلس تذكيره لتاب، وله فصل الخطاب في فضل النطق المستطاب، (ت٤٩٥هـ).

انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٣٦٦)، دمية القصر (٢/ ٩٩٣)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٢٧).

(٣) المحدث ابن المحدث والثقة ابن الثقة: عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن الأزهر الأزهري، أبو نعيم الإسفراييني، قال الذهبي: روى عن خال أبيه الحافظ أبي عوانة كتابه الصحيح المسند بقراءة أبيه، واحتاط له خاله في سماعه، فبارك الله عمره حتى سمعه الأئمّة واشتهر به. (ت٤٠٠هـ).

انظر: تاريخ الإسلام (٨/ ٨١٧)، وانظر شيئاً من تفصيل سماعه للمسند من أبي عوانة، ومدى إقبال الناس على سماعه منه في المنتخب من كتاب السياق (٣٥٦).

انا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق[١]، نا أبو داود الحراني[٢]، نا محاضر نا الأعمش بن إبراهيم، عن عبيدة قال: قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق أيمانهم شهادتهم، وشهادتهم أيمانهم».

قلت: رواه أبو معاوية الضرير عن الأعمش بذكر أربعة قرون، كما عند أحمد[٣] وابن أبي عاصم، بينما جاءت الرواية عنه عند الترمذي وابن حبان والآجري بالاقتصار على ذكر ثلاثة قرون، وكذا روى الاقتصار على القرون الثلاثة عن الأعمش كلٌّ من: وكيع وأبي حمزة وعبد الحميد ومحاضر، بينما اقتصر شعبة في روايته على ذكر قرنين اثنين، والله أعلم.

---

(١) الإمام، الحافظ الكبير، الجوال، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد، أبو عوانة النيسابوري الأصل، الإسفراييني، صاحب المسند الصحيح؛ الذي خرجه على صحيح مسلم، وزاد أحاديث قليلة في أواخر الأبواب، قال الحاكم: يقال له المهرجان، من علماء أصحاب الحديث وأثباتهم ومن الرحالة في أقطار الأرض لطلب الحديث.اهـ.

وهو الذي أظهر لهم مذهب الشافعي بإسفرايين بعد ما رجع من مصر وأخذ العلم عن أبي إبراهيم المزني رحمه الله.

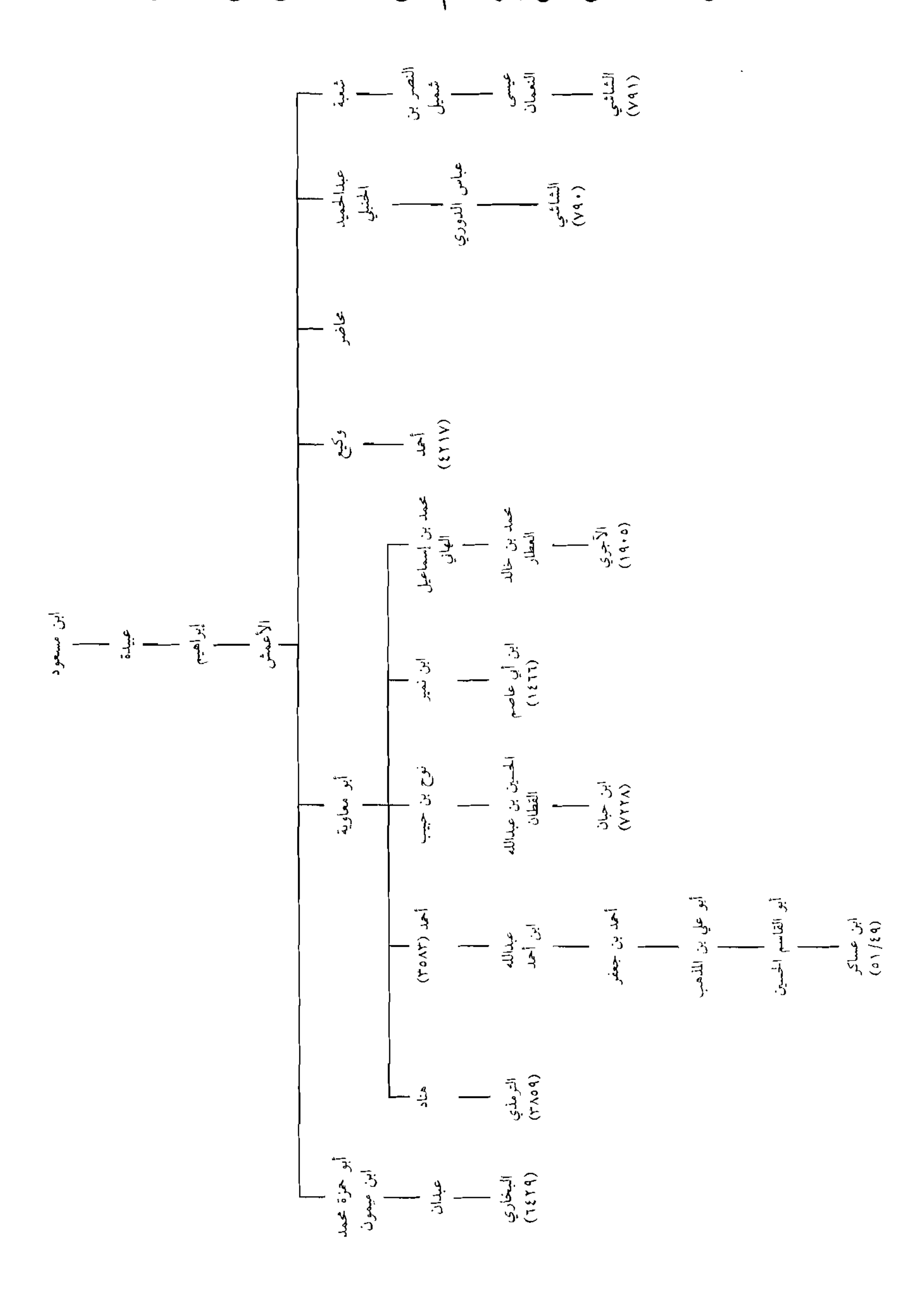
انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (٢/ ٣١٦)، تاريخ ابن عساكر (٧٤/ ١٤٧)، الأنساب (١/ ١٤٣)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤١٧).

(٢) الحافظ الكبير سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم أبو داود الحراني، الطائي مولاهم، محدث حران، روى عنه كثيراً النسائي ووثقه، (ت٢٧٢هـ).

انظر: مشيخة النسائي (رقم١٨)، ثقات ابن حبان (٨/ ٢٨١)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٤٧).

(٣) وكذا هي في الطبعة الميمنية.

شجرة الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن ابن مسعود:



حديث أزهر عن ابن عون عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود

١. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ).

• المسند(٣٩٦٣) حدثنا أزهر بن سعد[1] أخبرنا ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني الذين يلوني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»، **قال:-ولا أدري أقال في الثالثة أو في الرابعة- ثم يخلف بعدهم خلف تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته.**

٢. مسلم بن الحجاج، أبو الحسين النيسابوري (ت٢٦١هـ).

• الصحيح (٢١٢)-(٢٥٣٣)وحدثني الحسن بن علي الحلواني[2] حدثنا أزهر بن سعد السمان عن ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبدالله عن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين**

---

(١) الإمام، الحافظ، الحجة، أزهر بن سعد أبو بكر الباهلي مولاهم، البصري، السمان، أخرج له الستة إلا ابن ماجه، وسيأتي ما يتعلق بضبطه في أصل الكتاب عند الحديث عن علة هذا الخبر من طريقه.

انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٢٥)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٤١).

(٢) الإمام، الحافظ، الصدوق، الحسن بن علي بن محمد أبو محمد الهذلي، الريحاني، الخلال، المجاور بمكة، قال يعقوب بن شيبة: كَانَ ثقة ثبتا متقناً، وقال الخطيب: كان ثقة حافظا (ت٢٤٢هـ).

انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٣٥١)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٩٨).

يلونهم»،-فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة-قال: ثم يتخلف من بعدهم خلف تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته.

٣. أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ).

- **السنن الكبرى**

كتاب القضاء-باب من يبدر شهادته يمينه(٥٩٨٨)أخبرنا أحمد بن عثمان[1] قال: حدثنا أزهر قال: حدثنا ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذي يلونهم»، فلا أدري في الرابعة أو الثالثة قال: ثم يخلف بعدهم خلف تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته.**

٤. محمد بن عمرو، أبو جعفر العقيلي (ت٣٢٢هـ).

الضعفاء (١/ ١٣٢) قال: سمعت أبا حفص عمرو بن علي[2] قال: قلت ليحيى: حدثنا أزهر عن ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله

(١) أحمد بن عثمان بن أبى عثمان : عبد النور بن عبد الله بن سنان النوفلى، أبو عثمان البصرى، المعروف بأبي الجوزاء، قال فيه النسائي: لا بأس به، وقال فيه الذهبي: كان من نساك البصرة وثقاتهم، (ت٢٤٦هـ).

انظر: مشيخة النسائي (رقم١٨)، تهذيب الكمال (١/ ٤٠٧) وفيه قول النسائي فيه: ثقة، وفيه أيضاً: قال أبو حاتم: ثقة رضي، تاريخ الإسلام (٤/ ١٠٠٨).

(٢) هو الحافظ الإمام المجوّد الناقد: عمرو بن علي بن بحر بن كنيز، أبو حفص الباهلي الصيرفي الفلاّس، شهرته تغني عن ترجمته، انظر للوقوف على شيء من أخباره: سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٧٠).

قال: قال النبي ﷺ: خير الناس قرني.

قال لي محمد[1]: ليس فيه عن عبد الله، إنما هو عن عبيدة.

قلت: أسمعته من ابن عون؟

قال: لا، حدثني به سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال النبي ﷺ: خير الناس قرني.

قال: فقلت له: فأزهر عن ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله؟

فقال لي: ليس في حديثه عبد الله.

قال: قلت له: أسمعته منه؟

قال: لا، ولكن رأيت أزهر يحدِّث به من كتابه، لا يزيد عن عبيدة، ليس فيه عن عبد الله.

قال: فأتيت أزهر فاختلفت إليه أياماً، فأخرج إليَّ كتابه فإذا فيه: عن إبراهيم عن عبيدة، كما قال يحيى.

٥. **الهيثم بن كليب، أبو سعيد الشاشي (ت٣٣٥هـ)**

- **المسند (٧٩٣)** حدثنا أبو قلابة الرقاشي[2] نا أزهر عن ابن عون عن

---

(١) القائل هو يحيى بن سعيد القطان، ومحمد هو ابنه، كما سيأتي توضيح ذلك معنا قريباً، بإذن الله.

(٢) هو الإمام الحافظ القدوة العابد محدّث البصرة، عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن =

إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، قال: ولا أدري ذكر رسول الله ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة.

٦. أحمد بن محمد بن زياد-أبو سعيد ابن الأعرابي(ت٣٤٠هـ).

• المعجم (١٣٤) نا أبو قلابة، نا أزهر بن سعد السمان، نا ابن عون، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

فلا أدري أذكر رسول الله ﷺ بعد قرنه اثنين أو ثلاثة.

• وكرّره في (٢٠٥٧) بالإسناد والمتن نفسه، إلا أنه قال في آخره: فلا أدري أذكر رسول الله ﷺ بعد قرنه اثنين أو أربعة.

٧. علي بن عمر، أبو الحسن الدارقطني (٣٨٥هـ).

• جاء في العلل (٥/ ١٨٦): وسئل عن حديث عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم.

= عبد الملك بن مسلم، أبو قلابة الرقاشي البصري، روى عنه من الستة ابن ماجه، وقال فيه أبو داود: أمين مأمون كتبت عنه، وقال الدارقطني: قيل لنا إنه كان مجاب الدعوة، صدوق، كثير الخطأ في الأسانيد والمتون، لا يحتج بما ينفرد به،(ت٢٧٦هـ).

انظر: سؤالات أبي عبيد لأبي داود(١٢٨٩)، وسؤالات الحاكم للدارقطني (رقم١٥٠)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٧٧).

فقال:....ورواه ابن عون، عن إبراهيم، فأسنده أزهر بن سعد، عن ابن عون متصلاً.

وأرسله حماد بن زيد، عن ابن عون.

وقال يحيى القطان: أملاه أزهر على ابني محمد من كتابه ليس فيه عبد الله.

والمرسل عن ابن عون أصح.

٨. محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)

- **معرفة علوم الحديث-النوع الرابع عشر-معرفة التابعين:**

(٨٦)حدثناه أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك[١] ببغداد،

(١) هو: عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد، أبو عمرو الدقّاق المعروف بابن السماك، قال فيه الدارقطني: كان من الثقات، وقال فيه الحاكم: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن عبد الله الزاهد بن السماك حقا ببغداد، وقال الخطيب: كان ثقة ثبتاً، وقد ذكره الذهبي في الميزان قائلاً: صدوق في نفسه، لكن روايته لتلك البلايا عن الطيور كوصية أبي هريرة، فالآفة من فوق، أما هو فوثقه الدارقطني.

وتعقبه الحافظ في اللسان لذكره إياه في كتابه هذا، فقال: ولو فتح المؤلف على نفسه ذكر من روى خبرا كذبا آفته من غيره ما سلم معه سوى القليل من المتقدمين فضلا عن المتأخرين وأني لكثير التألم من ذكره لهذا الرجل الثقة في هذا الكتاب بغير مستند ولا سلف، ثم ذكر الحافظ توثيق الدارقطني وثناء الحاكم عليه، وقد انتصر المعلمي لكلام الذهبي، بعد أن عرض قوله وقول الحافظ(ت٣٤٤هـ).

انظر: المؤتلف والمختلف (٣/ ١٢٤٥)، المستدرك (٣/ ١٨)، تاريخ بغداد (١٣/ ١٩٠)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣١)، لسان الميزان (٤/ ١٣١)ن التنكيل (٢/ ٥٧١).

وأبو العباس محمد بن يعقوب الأموي[1] بنيسابور، وأبو أحمد بكر ابن محمد الصيرفي[2] بمرو، قالوا: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثنا أزهر بن سعد ثنا ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**».

فلا أدري أذكر رسول الله ﷺ بعد قرنه قرنين، أو ثلاثة.

قال الحاكم: هذا حديث مخرج في الصحيح لمسلم بن الحجاج، وله علة

---

(١) الإمام، المحدث، مسند العصر، رحلة الوقت محمد بن يعقوب بن يوسف، أبو العباس الأموي مولاهم، السناني، المعقلي، النيسابوري، الأصم -وكان يكره هذا الوصف، كما قال الحاكم-، وقال أيضاً في تاريخه: هو محدث عصره بلا مدافعة، حدث في الإسلام ستا وسبعين سنة، وأذَّن سبعين سنة على الصلوات الخمس، حسن الخلق سخي النفس لا يختلف في صدقه وثقته وصحة سماعاته وضبط أبيه يعقوب الوراق، سمع منه الآباء والأبناء والأحفاد وقصده الرحالة من سائر البلاد، وقال الذهبي: حدَّث بكتاب (الأم) للشافعي عن الربيع، وطال عمره وبعد صيته، وتزاحم عليه الطلبة، وجميع ما حدث به إنما رواه من لفظه، فإن الصمم لحقه وهو شاب له بضع وعشرون سنة، بعد رجوعه من الرحلة، ثم تزايد به، واستحكم بحيث إنه لا يسمع نهيق الحمار، (ت٣٤٦هـ).
انظر: تاريخ دمشق (٧٤/ ١٨٠)، التقييد لمعرفة رواة الأسانيد (١/ ١٢٤)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٥٢).

(٢) بكر بن محمد بن حمدان، أبو أحمد المروزي الصَّيرفيّ الدُّخَمْسيني، قال الحاكم: كان محدِّث خُراسان. وما أظنّه جلس في حانوت قطّ؛ وفي معنى نسبتة بالدخمسيني، قال السمعاني: وإنما لقب به لأنه أمر لرجل من أهل العلم بخمسين، فاستزاد، فقال: زده خمسين، فلقب بالدوخمسين، ثم تابع السمعاني كلامه قائلاً: كان من أهل مرو وكان فاضلاً عالماً مسناً، وكان مختصا بالأمراء السامانية، يدخل عليهم ويصحبهم ويقربونه ويكرمونه لفصاحته وتقدمه، ونحو قول السمعاني قاله الحاكم، وهو من تلاميذ المترجم له، (ت٣٤٥هـ).
انظر: الأنساب (٥/ ٣٣٤)، تاريخ الإسلام (٧/ ٨١٩).

عجيبة حدثناه محمد بن صالح بن هانئ[1] ثنا محمد بن نعيم[2] ثنا عمرو ابن علي ثنا أزهر ثنا ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني**».

قال[3]: فحدثت به يحيى بن سعيد، فقال: ليس في حديث ابن عون: عن عبد الله.

فقلت له: بلى فيه.

قال: لا.

فقلت: إن أزهر ثنا عن ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله.

---

(١) محمد بن صالح بن هانئ، أبو جعفر الورّاق النيسابوري، روى عنه أبو علي الحافظ فأكثر، ومصنفاته مشحونة بالرواية عنه، وكان صبورا متعففا أثنى عليه الحاكم، وابن الصلاح، ولما مات صلى عليه أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم، وأثنى عليه بعد دفنه، وذكر أنه صحبه مدة طويلة نحوا من سبعين سنة فما رآه أتى شيئا لا يرضاه الله، ﷻ، ولا سمع منه شيئا يسأل عنه، (ت ٣٤٠هـ).

انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ١٧٤)، طبقات الشافعية لابن كثير (١/ ٢٦٢).

(٢) لعله: محمد بن نعيم بن عبد الله، أبو بكر النيسابور المديني، ترجم له السمعاني ترجمة مختصرة، وأوسع منها ترجمة الذهبي له في تاريخه حيث قال: سمع قتيبة وابن راهويه وعثمان بن أبي شيبة وأبا مصعب، ومحمد بن أبي الشوارب، وطبقتهم، وعنه: محمد بن إسحاق السرّاج وأبو حامد ابن الشرقي، ومكي بن عبدان وعبد الله بن سعد، وجماعة، توفي سنة تسعين-أي ومئتين في ذي القعدة.

انظر: الأنساب (١٢/ ١٥٤) تاريخ الإسلام (٦/ ٨٢٦).

(٣) القائل هنا هو عمرو بن علي الفلاس.

قال: رأيت أزهر جاء بكتابه ليس فيه، عن عبد الله.

قال عمرو بن علي: فاختلفت إلى أزهر قريباً من شهرين للنظر فيه فنظر في كتابه، ثم خرج، فقال: لم أجده إلا عن عبيدة، عن النبي ﷺ.

٩. أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)

- **السنن الكبرى**

كراهية التسارع إلى الشهادة وصاحبها بها عالم حتى يستشهده.

(١٠/ ١٥٩) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ:حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق وأبو العباس محمد بن يعقوب الأموي وأبو الحسين محمد ابن أحمد بن تميم القنطري[1] وأبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي قالوا: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد حدثنا أزهر بن سعد السمان حدثنا ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة قال: قال عبد الله رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال:« **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** ».

قال: ولا أدري قال في الثالثة أو في الرابعة:« **ثم يخلف بعدهم خلف يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**».

---

(١) محمد بن أحمد بن تميم، أبو الحسين الخياط القنطري وكان ينزل قنطرة البردان، قال فيه ابن أبي الفوارس: كان فيه لين، (ت٣٤٨هـ).

انظر: تاريخ بغداد (٢/ ١٠٧)، الأنساب للسمعاني (١٠/ ٥٠١).

ثم قال البيهقي: رواه مسلم في الصحيح عن الحسن بن علي عن أزهر، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن إبراهيم.

١٠. أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ).

- **تاريخ بغداد (١٣/ ٥١٣)** أخبرنا الأزهري[١]، قال: حدثنا محمد بن إسحاق القطيعي[٢]، قال: حدثنا علي بن القاسم بن الفضل بن صالح صاحب المصلى[٣]، قال: حدثنا عمر بن شبة[٤]، قال: حدثنا أزهر، وأخبرنا

(١) هو: عبيد الله بن أبي الفتح واسمه أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر بن إبراهيم، أبو القاسم الصيرفي، الأزهري، ويعرف بابن السوادي -نسبة إلى سواد العراق-، قال الخطيب: كان أحد المكثرين من الحديث كتابة وسماعا، ومن المعتنين به، والجامعين له مع صدق وأمانة، وصحة واستقامة، وسلامة مذهب، وحسن معتقد، ودوام درس للقرآن، وسمعنا منه المصنفات الكبار، والكتب الطوال، (ت٤٣٥هـ).

انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ١٢٠)، وقد نقل عنه ترجمته كلٌّ من السمعاني في الأنساب (٧/ ٢٨٥) والذهبي في كتابيه: التاريخ (٩/ ٥٤٨)، والسير (١٧/ ٥٧٨)، والسبكي في طبقات الشافعية (٥/ ٢٣٢).

(٢) محمد بن إسحاق بن عيسى بن طارق أبو بكر القطيعي الناقد، قال فيه ابن أبي الفوارس: كان يدعي الحفظ وفيه بعض التساهل، (ت٣٧٨هـ).

انظر: تاريخ الإسلام (٨/ ٤٥٦)، تاريخ بغداد (٢/ ٧٦).

(٣) يكنى أبا الحسن، وثقه الخطيب في تاريخه (١٣/ ٥١٣).

(٤) العلامة الأخباري، الحافظ، الحجة، صاحب التصانيف، عمر بن شبة بن عبدة، أبو زيد، النميري البصري النحوي، أخرج له ابن ماجه من الستة، قال فيه أبو حاتم: صدوق، وقال ابنه ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق صاحب عربية وأدب، وترجمه ابن حبان في ثقاته فقال: مستقيم الحديث وكان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بتاريخ الناس، ووثقه الدارقطني كما في تاريخ الخطيب، الذي بدوره ترجم لابن شبة قائلاً: كان ثقة عالما بالسير، وأيام الناس، وله =

الحسن بن أبي بكر[1]، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد، قال: حدثنا أزهر، عن ابن عون، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم قال في الثالث أو الرابع: ثم ينشأ أقوام تسبق أيمانهم شهادتهم، وشهادتهم أيمانهم**».

ثم قال الخطيب: واللفظ لحديث ابن شبَّة، وهو أتم.

- **الجامع لأخلاق الراوي**

باب: ذكر الحكم فيمن روى من حفظه حديثاً فخولف فيه.

= تصانيف كثيرة، وكان قد نزل سر من رأى في آخر عمره، وبها توفي، وذكر عُمر أن اسم أبيه زيد، ولقبه شبة، قال: وإنما لقب شبة لأن أمه كانت ترقصه، وتقول:

يا بأبي وشبا وعاش حتى دبا شيخا كبيرا خباً، (ت٢٦٢هـ).

انظر: الجرح والتعديل (٦/ ١١٦)، الثقات لابن حبان (٨/ ٤٤٦)، تاريخ بغداد (١٣/ ٤٥)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٦٩).

(١) الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران أبو علي البزاز، قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان صدوقا صحيح الكتاب، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري، وكان مشتهراً بشرب النبيذ إلى أن تركه بأخرة، وكتب عنه جماعة من شيوخنا كأبي بكر البرقاني، ومحمد بن طلحة النعالي، وأبي محمد الخلال، وأبي القاسم الأزهري، وعبد العزيز الأزجي، وغيرهم، ثم نقل عن أبي الحسن ابن رزقويه والأزهري توثيقهما لصاحب الترجمة، (ت٤٢٦هـ).
انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٢٢٣)، وقد نقل ترجمته بتمامها من تاريخ الخطيب: الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري(٢٤٥)وعنه: تقي الدين الغزي في الطبقات السنية في تراجم الحنفية (١/ ٢١٩)، وكذا نقل ما جاء في ترجمة الخطيب له: الحافظ الذهبي في تاريخه (٩/ ٤٠٦)، وانظر حول ما يتعلق بشربه للنبيذ: تعليق العلامة المعلمي في كتابه التنكيل (١/ ٤٣٩).

(١١١٩) أخبرني أحمد بن محمد بن عبد الواحد المروروذي[1] نا محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري[2] نا محمد بن صالح ابن هانئ نا محمد بن نعيم نا عمرو بن علي نا أزهر نا ابن عون عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني».

قال: فحدَّثت به يحيى بن سعيد، فقال: ليس في حديث ابن عون عن عبد الله.

فقلت له: بلى فيه.

قال: لا.

قلت: إن أزهر حدثنا عن ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله.

قال: رأيت أزهر جاء بكتابه ليس فيه عن عبدالله.

قال عمرو بن علي: فاختلفت ألى أزهر قريباً من شهر لينظر فيه، فنظر

(١) أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير أبو بكر القرشي التيمي المعروف بالمنكدري من أهل مروروذ، قال فيه الخطيب: كتبت عنه، وكان فاضلا أديبا شاعراً، (ت٤٤٢هـ).
انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٢١٥)، وعنه: تاريخ الإسلام للذهبي (٩/ ٦٣٤)، طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٤٢).

(٢) هو الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك.

في كتابه ثم خرج فقال: لم أجده الا عن عبيدة عن النبي ﷺ.

١١. يوسف بن عبد الله، أبو عمر ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ).

- **الاستيعاب**

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان[١]، قال حدثنا قاسم بن أصبغ[٢]، قال: أخبرنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، قال حدثنا أزهر بن سعد، عن ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»**.

---

(١) المحدِّث الثقة العالم الزاهد، عبد الوارث بن سفيان بن جبرون-بضم الجيم-القرطبي، أبو القاسم القرطبي، الملقب بالحبيب، قال ابن الحذاء: كان صالحاً عفيفاً، يعيش من ضيعته، قال أبو عمرو: رأيت كثيراً من أصول قاسم بن أصبغ فرأيت سماعه في جميعها وحدث بعلم جم، وروى عنه أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي وخرج عنه كثيراً في كتابه المعروف. (ت٣٩٥هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٨٤)، تاريخ الإسلام (٨/ ٧٥٢)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (١/ ٣٩٩).

(٢) الإمام الحافظ العلامة محدّث الأندلس: قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف، أبو محمد القرطبي، مولى بني أمية، قال فيه ابن حزم: كان رحمه الله من الثقة والجلالة بحيث اشتهر أمره، وقال الذهبي: انتهى إليه علو الإسناد بالأندلس مع الحفظ والإتقان، وبراعة العربية، والتقدم في الفتوى والحرمة التامة والجلالة، أثنى عليه غير واحد، وتواليف ابن حزم، وابن عبد البر، وأبي الوليد الباجي طافحة برواياته.اهـ.
وفي كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: كان له عناية بالعلم وروايته.اهـ. (ت٣٤٠هـ).
انظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (٣٣١)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٧٣)، السفر الخامس من كتاب الذيل (٢/ ٥٤٤).

قال: لا أدري أذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قرنه قرنين أو ثلاثة.

ألفاظ هذه الطريق:

اشترك جميع من روى الحديث من هذا الطريق على لفظ: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، إلا أنه جاء في رواية أحمد: خير الناس قرني الذين يلوني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

وقد روى الحديث مختصراً: العقيلي في الضعفاء والخطيب في الجامع، بينما رواه كاملاً في تاريخه.

وقد وقع الشك في جميع طرق الحديث عند من رووه كاملاً، واختلف الرواة في التعبير عن هذا الشك مع الحِفاظ على المعنى عندهم جميعاً، إلا أن الشكَّ جاء عند ابن الأعرابي في إحدى روايتيه بلفظ: اثنين أو أربعة، ولعل مقصود الراوي اثنين بدون قرن النبي ﷺ، وأربعة مع قرنه ﷺ.

إجمال طرق الحديث:

وأما الطرق عن ابن عون فهي كالآتي:

رواه مسلم (٢٥٣٦) وابن أبي عاصم في السنة (١٤٧٠) عن الحسن الحلواني، والنسائي في الكبرى (٥٩٨٨) عن أحمد بن عثمان، ورواه ابن الأعرابي في معجمه (١٣٤) والحاكم في المعرفة عن عثمان السماك ومحمد

بن يعقوب وبكر بن محمد، والشاشي (٧٩٣): كلهم عن أبي قلابة عبد الملك ابن محمد، ومن طريق أبي قلابة رواه أيضاً: البيهقي في الكبرى (١٠/ ١٥٩) وابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ١٢٤)، ورواه أيضاً: الحاكم في المعرفة عن محمد بن صالح بن هانئ عن محمد بن نعيم عن عمرو الفلاس، وعن الحاكم: الخطيب في الجامع (١١٣٠)، **كلهم (الحسن الحلواني وأحمد بن عثمان وأبو قلابة والفلاس)** عن أزهر السمان عن ابن عون عن إبراهيم به.

والعلة العجيبة التي ذكرها الحاكم هو الوهم الواقع من أزهر حينما كان يروي الحديث من حفظه، فيزيد في الإسناد: عبدَ الله ابن مسعود، ثم لما روجع عن طريق النظر في كتابه تبيّن أن لا ذكر لعبد الله فيه، وقد نبّه على علة هذا الحديث الإمام يحيى بن سعيد القطان، حيث احتج بتحديث أزهر بالإسناد المرسل من كتابه لابنه محمد بن يحيى، مما جعل عمرو بن علي الفلاس الذي كان يرويه مسنداً إلى عبدالله بن مسعود من طريق الأزهر، أن يتوقف في روايته، ويتثبت من صحتها بمحاولة النظر في كتاب أزهر، فمكث مدة طويلة عند أزهر حتى تمكّن من النظر في كتابه ليقف على صواب ما قاله يحيى بن سعيد القطان، فرحم الله الجميع، ولذلك قدّم الدارقطنيُّ هذه الطريق المرسلة على غيرها، **ولعل هذه العلة هي التي جعلت الإمام البخاري لا يخرج حديث عبد الله بن مسعود من**

طريق أزهر، مع أنه روى عنه في صحيحه غير ما حديث، وكلُّها من روايته عن ابن عون[1]، وما ذلك الإعراض من البخاري -إن كان مقصوداً- إلا للاضطراب الواقع منه في رواية هذا الحديث، حيث يرويه مسنداً، بينما هو في كتابه مرسلاً.

مع أن الناظر في ترجمة أزهر السمّان يرى شدّة اختصاصه بابن عون، فقد رُوي أن ابن عون لما احتضر أوصى لأزهر[2]، وقد قدّمه غير واحد من أهل العلم على غيره في الرواية عن ابن عون، قال ابن معين: لم يكن أحد أثبت في ابن عون من أزهر[3]، وقال مرة: أروى الناس عن ابن عون وأعرفهم به أزهر[4].

وكان حماد بن زيد يقدم أزهر عن أصحاب ابن عون، وكان عبد الرحمن يقدم أزهر[5].

وليس هذا الحديث هو الوحيد الذي نُسب فيه أزهر إلى الوهم، بل قد وقع منه نظير ما وقع له هنا، إلا أنه في هذه المرة أبى أن يرجع عن قوله،

(١) انظر الأحاديث في صحيح البخاري برقم (٣٦١٣-٣٨١٣-٤٣٣٣-٤٤٢٩-٤٨٤٦-٥٤٣٣-٧٠١٤-٧٠٩٤) وكلّها يرويها أزهر عن ابن عون، كما أسلفت آنفاً.

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٤١) وأصل الخبر عند ابن سعد حيث قال: كان ثقةً، أوصى إليه عبد الله ابن عون. انظر: الطبقات (٧/ ٢٩٤).

(٣) تهذيب التهذيب (١/ ١٠٥-الرسالة).

(٤) الجرح والتعديل(٢/ ٣١٥٦).

(٥) التعديل والتجريح (١/ ٣٩٧).

فقد روى الترمذي[1] والنسائي[2] من طريقه عن ابن عون عن ابن سيرين عن عَبيدة عن علي رضي الله عنه قال: شكت إليَّ فاطمة مجل يديها من الطحين فقلت: لو أتيت أباك فسألته خادماً.

فقال: ألا أدلكما على ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما مضجعكما تقولان ثلاثا وثلاثين وثلاثا وثلاثين وأربعا وثلاثين من تحميد وتسبيح وتكبير.

قال الترمذي: وفي الحديث قصة.

ثم قال: هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عون، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن علي.

وقال الترمذي في العلل الكبير بعد أن روى هذا الحديث: سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: يقولون هو في كتاب أزهر، عن ابن عون، عن عبيدة، عن النبي ﷺ، مرسل[3].

وقد أُنكر على أزهر وصل هذا الحديث، فقال العقيليُّ: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا الحسن بن علي قال: سألت عليّاً عن حديث عَبيدة عن علي عن النبي ﷺ في التسبيح، قلت: من يقول عن عبيدة،؟ قال: حدثنا

(١) سنن الترمذي (٥/ ٤٧٧).

(٢) سنن النسائي الكبرى (٩١٧٢).

(٣) ترتيب العلل الكبير(٢/ ٣٨٥).

أزهر، عن ابن عون عن محمد عن عبيدة عن علي.

قال عليٌّ: ورأيته في أصله مرسلاً عن محمد، وكلّمت أزهر في ذلك وشكّكته، فأبى وقال: عن عبيدة[1].

وسُئل الدارقطني عن هذا الحديث فقال: رواه ابن عون، واختلف عنه؛ فرواه ابن سيرين، عن عبيدة، وأسنده أزهر بن سعد السمان، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن عبيدة، عن علي.

وخالفه معاذ بن معاذ، وخالد بن الحارث فروياه، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن عليٍّ مرسلاً، لم يذكرا فيه عبيدة.

وكذلك رواه أشهل بن حاتم، عن ابن عون، عن محمد، قال: قال عليٌّ: شكت فاطمة..، وهو المحفوظ عن ابن عون[2].اهـ كلام الدارقطني.

ولأجل وهم أزهر في هذا الحديث وفي حديث كتابنا: خير الناس قرني، أورده العقيلي في كتابه الضعفاء، ونُقل عن الإمام أحمد قوله فيه: ابن أبي عدي أحبُّ إليَّ من أزهر السمّان، كان ربما حدّث بالحديث فيقول: ما حدّثت به[3].

(١) ضعفاء العقيلي (١/ ٣٦١-سرساوي).

(٢) علل الدارقطني (٤/ ٣٠).

(٣) ضعفاء العقيلي (١/ ٣٦٢).

لكن هذا التفضيل من الإمام أحمد لابن أبي عدي على أزهر، لم يعدّه الذهبي عذراً كافياً للعقيلي لإيراد أزهر في كتابه الضعفاء، فأنكر الذهبي عليه صنيعه هذا قائلاً: تناكر[1] العقيلي بإيراده في كتاب الضعفاء، وما ذكر فيه أكثر من قول أحمد بن حنبل: ابن أبي عدي أحبّ إلى من أزهر السمان، ثم ساق له حديثا في أمر فاطمة بالتسبيح لمّا شكت مجل يديها، وصله أزهر وخولف فيه، فكان ماذا؟![2]

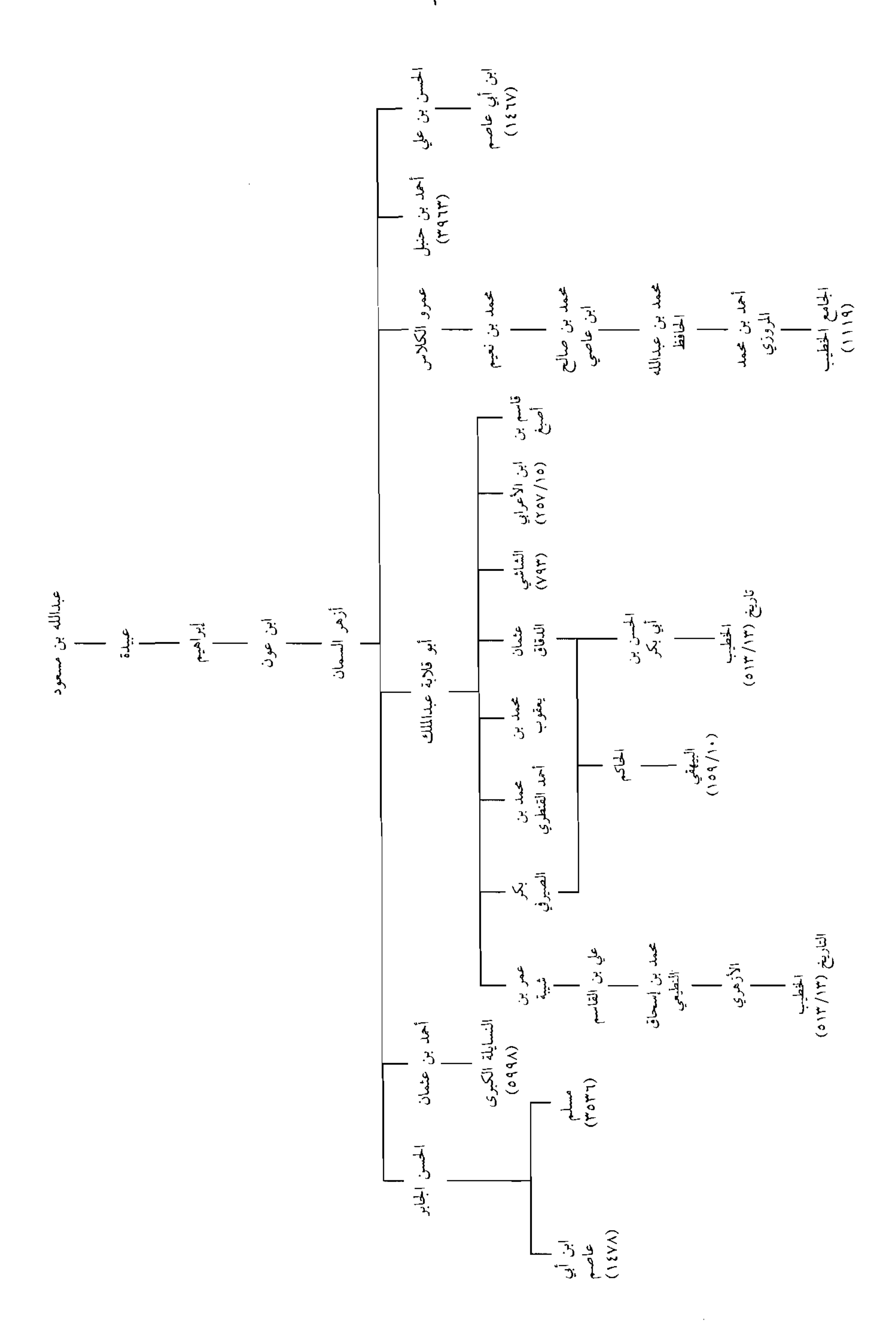
(١) كذا في المطبوع، ولعلها «تناكد» بالدال، حيث عهد هذا اللفظ من الذهبي في إنكاره على بعض الأئمة، وهو ألصق بالمعنى المراد، بخلاف تناكر، والله أعلم.

وجاءت في هامش تحقيق الضعفاء (١/ ٣٨١) للسرساوي: تناكر، بالراء كما هي في مطبوعة الميزان.

وفي هامش تهذيب الكمال(٢/ ٣٢٥) نقلاً عن الذهبي في الميزان: تناكد العقيلي...بالدال، والله أعلم، ثم وجدتها في مطبوعة الرسالة للميزان: تناكد بالدال، وهو الأصوب بإذن الله.

(٢) ميزان الاعتدال(١/ ١٧٢).

شجرة أزهر عن ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود:



زهير عن ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود

أحمد بن عمرو، أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ).

المسند (١٧٨٢) حدثنا محمد بن المثنى[1]، قال: نا زهير، عن ابن عون، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله رفعه قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

ثم قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عون، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله إلا أزهر.

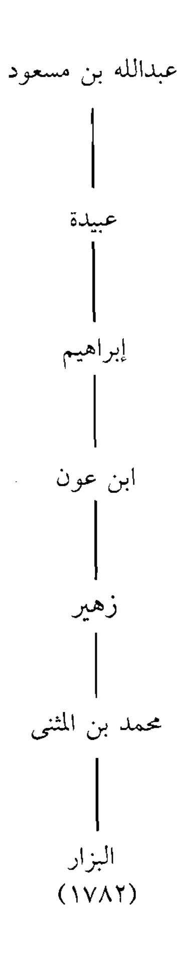
قلت: هكذا جاء الإسناد هنا في مطبوعة مسند البزار، وقد حصّل تصحيف في اسم الراوي عن ابن عون، فجُعل زهيراً، والصواب أنه أزهر، إذ لا يعرف في الرواة عن ابن عون من يدعى زهيراً، ولو خطر ببال أحد أنه زهير بن حرب، لكان هذا خطئاً، إذ أن زهير بن حرب ولد بعد وفاة ابن عون بسبع سنين، فقد توفي ابن عون سنة ١٥١هـ، بينما ولد زهير بن حرب سنة ١٦٠هـ، ويؤكد أن الراوي عنه هنا هو أزهر، تعليق البزار على هذا الحديث بكون هذه الرواية لا تعرف إلا عن أزهر.

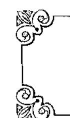
---

(١) الإمام الحافظ الثبت محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار، أبو موسى العنزي البصري الزمن، أخرج له الجماعة، وثقه يحيى بن معين والدارقطني، وقال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق، وثناء العلماء عليه كثير.

انظر: الجرح والتعديل(٨/ ٩٥)، تهذيب الكمال(٢٦/ ٣٥٩)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٢٣)، إكمال تهذيب الكمال (١٠/ ٣٢٩).

شجرة زهير عن ابن عون عن إبراهيم به:





الأعمش ومنصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود

١- من طريق الثوري عنهما:

أ- علي بن عمر، أبو الحسن الدارقطني (ت٣٨٥هـ).

العلل (٥/ ١٨٧) حدثنا محمد بن الحسن النقاش المقري، قال: حدثنا علي بن الحسن بن مسلم، قال: حدثنا إسماعيل -يعني ابن محمد بن عصام-، قال: وجدت في كتاب جدِّي، حدثنا سفيان، عن الأعمش ومنصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»**.

ب- يوسف بن عبد الله، أبو عمر ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ).

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٢) وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا منصور وسليمان الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**خير الناس قرني**».

٢- من طريق شعبة عنهما:

أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ).

السنن(٥٩٨٨/ ٣-المجلد الخامس) أخبرنا بشر بن خالد قال: أخبرنا محمد عن شعبة عن سليمان ومنصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يخلف قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم**».

إجمال طرق الحديث:

أما شيخ الدارقطني فهو محمد بن الحسن أبو بكر النقاش، وهو مع إمامته في القراءة إلا أنه ساقط الرواية، فقد قال طلحة بن محمد بن جعفر فيه: كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص، وقال أبو بكر البرقاني: كلُّ حديثه منكر، وسئل عن تفسيره فقال: ليس فيه حديث صحيح[١].

وقال الذهبي في ختام ترجمته: قد اعتمد الداني في التيسير على رواياته للقراءات، فالله أعلم، فإن قلبي لا يسكن إليه، وهو عندي متهم، عفا الله عنه.

---

(١) نقل هذه الأقوال فيه: الخطيب في تاريخه(٢/ ٦٠٢).

قال هذا بعد أن كان قد افتتح ترجمته بقوله في وصفه: العلامة المفسّر شيخ القراء[1].

وأما الطريق التي رواها ابن عبد البر، فهي مسلسلة بالثقات، ابتداء من شيخه عبد الوارث بن سفيان[2]، وانتهاءً بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وكذا يقال في التعليق على طريق النسائي، فهو إسناد مسلسل بالثقات، ومحمد الراوي عن شعبة هو ابن جعفر المعروف بغندَر، الحافظ المجود الثبت[3].

وأما ألفاظ الحديث فمتحدة تقريباً عند النسائي والدارقطني في العلل، إلا أن في رواية الدارقطني: ثم يخلف بدلاً من يجيء، وقد اختصر ابن عبد البر رواية الحديث واقتصر على الجزء الأول منه.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٧٣).

(٢) جاء في الصلة(٢ / ٣٨٢): وكان أوثق الناس فيه قاسم بن أصبغ -، وأكثرهم ملازمة له. بواسطة: تاريخ الإسلام.

(٣) وصفه بذلك الحافظ الذهبي في السير(٩/ ٩٨).

شجرة الأعمش ومنصور عن إبراهيم عن عبيدة به.

عبدالله بن مسعود

عبيدة

إبراهيم

الأعمش ومنصور

الثوري

يحيى القطان

أبو خيثمة

ابن أبي خيثمة

قاسم بن أصبغ

عبدالوارث بن سفيان

ابن عبدالبر
(الاستيعاب ١/ ١٢٢)

جدي (عصام بن يزيد)

إسماعيل بن محمد

علي بن الحسن بن مسلم

محمد بن الحسن النقاش

الدارقطني (علل ٥/ ١٨٧)

شعبة

غندر

بشر بن خالد

الأجلح عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود

الحسن بن صالح عن الأجلح عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود

سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ).

المعجم الأوسط (٣٣٣٦) حدثنا جعفر قال: نا موسى بن يحيى قال: نا يحيى بن إبراهيم السلمي قال: نا الحسن بن صالح عن الأجلح عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم يجيء قوم لا خير فيهم**».

ثم قال الطبراني: لم يروه عن الحسن بن صالح إلا يحيى، ولا يروى عن علقمة إلا من هذا الوجه.

المعجم الكبير (١٠٠٥٨) حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثنا يحيى بن موسى البلخي، ثنا يحيى بن إبراهيم السلمي، ثنا الحسن بن صالح، عن الأجلح، عن الشعبي، عن علقمة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم يجيء قوم لا خير فيهم**».

قلت: وقد وقع قلب في اسم شيخ جعفر الفريابي، فجاء في المعجم

الكبير باسم: يحيى بن موسى البلخي، بينما جاء في الأوسط باسم: موسى ابن يحيى، والصواب الأول، حيث نصّ غير واحد من أهل العلم على أنه من شيوخ الفريابي، كالدارقطني[1] وابن ماكولا[2]، وهو كذلك من شيوخ البخاري والدارمي وأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم، وهو المعروف ب«خت»، وأما الثاني فلا يعرف.

وراويه عن الشعبي هو: الأجلح بن عبد الله، جزم مغلطاي أن اسمه يحيى، وردَّ على المزي ذِكرَه هذا لا على سبيل الجزم، فقال مغلطاي: واسمه يحيى، فيما ذكره الكلبي وغيره، فقول المزِّي: وقيل اسمه يحيى غير جيد؛ لكونه قاله بصيغة التمريض[3].

---

(١) المؤتلف والمختلف (٣/ ١٣٩).

(٢) الإكمال (٣/ ١٢٣).

(٣) إكمال تهذيب الكمال(٢/ ١٣)، وكلام المزِّي هو في تهذيب الكمال (٢/ ٢٧٥)، وقد تعقّب د. بشار ما جاء في كلام ملغطاي السابق، فقال في تعليقه على تهذيب الكمال: هذا إسراف من العلامة مغلطاي، فالمزِّي ليس أول من قال ذلك بصيغة التمريض، بل إن صيغة التمريض في اسمه «يحيى» وردت عند غالبية العلماء السابقين واللاحقين، نذكر منهم ابن حبان في «المجروحين»: ١ / ١٧٥، وابن عدي في «الكامل»: ٢ / الورقة: ٢٢٤، والذهبي في الميزان: ١ / ٧٨ وغيرهم.اهـ كلام د. بشار عواد.
قلت: ويزاد على ذلك أن المزي عاد في آخر كتابه وجزم بكون اسمه هو يحيى، فقال (٣٥/ ٣٣): الأجلح: اسمه يحيى بن عَبد الله بن حجية الكندي.اهـ. فعلى هذا فلا لوم على المزِّي في كلا الحالين، والله أعلم.

والأجلح المذكور قال فيه يحيى القطان: في نفسي منه شيء[1]، وقال مرَّة: ما كان الأجلح يفصل بين علي بن الحسين والحسين بن علي[2]، وقال أحمد بن حنبل: روى غير حديث منكر[3]، وقد وثَّقه يحيى بن معين في رواية[4]، وفي أخرى قال: ليس به بأس[5]، وقال مرة: صالح الحديث[6].

وقال فيه أبو حاتم: الاجلح ليِّن، ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به[7].

وقال فيه ابن حبان: كان لايدرك ما يقول، يجعل أبا سفيان أبا الزبير، ويقلب الأسامي[8].

وهذا القول من ابن حبان يجعل في النفس من هذا الإسناد شيئاً، حيث روي من جميع طرقه عن عَبيدة عن عبد الله بن مسعود، ولم يذكر علقمة بدلاً من عَبيدة إلا في هذا الإسناد، خاصة أنه قد مرّ معنا في كلام يحيى

(١) الجرح والتعديل (٢/ ٣٤٧).

(٢) ضعفاء العقيلي (١/ ٣٣٤).

(٣) الجرح والتعديل (٢/ ٢٤٧).

(٤) تاريخ يحيى بن معين (٣/ ٢٦٩) رواية الدوري، تاريخ ابن أبي خيثمة (٢/ ٣٨٢).

(٥) تاريخ يحيى بن معين(٣/ ٤٥٤) رواية الدوري.

(٦) من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (رقم٥٢).

(٧) الجرح والتعديل (٢/ ٣٤٧).

(٨) المجروحين(١/ ١٧٥).

القطان أن الأجلح لا يفرق بين علي بن الحسين والحسين بن علي، فلعله وهم في هذا الإسناد، فأسنده إلى علقمة، ولا يصح ذلك، والله أعلم، بل نُسب هو نفسه إلى الاضطراب في الشعبيِّ خاصة، فقال مغلطاي: وقال أبو جعفر العقيلي: روى عن الشعبي أحاديث مضطربة لا يتابع عليها[1].

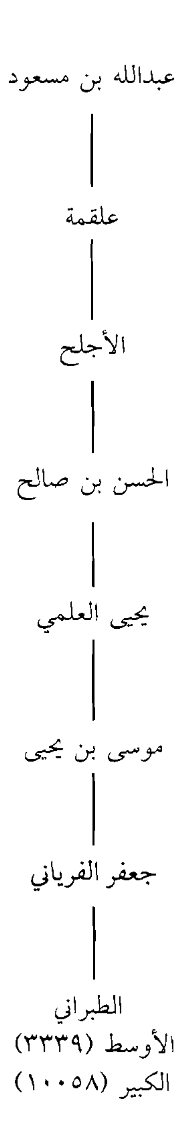
وما نسبه مغلطاي للعقيلي إنما هو استنباط من طريقة العقيلي في جرحه، حيث ساق له حديثاً من عدة طرق، وكلّها عن الشعبي، اختلف فيها قول الأجلح، ثم قال العقيلي في آخرها: ولا يتابع الأجلح على هذا مع اضطرابه فيه إلا من هو دونه، محمد بن سالم، ثم ساق الحديث من طريق محمد بن سالم المذكور.

وقد نظر العلامة الألباني رحمه الله إلى ظاهر الإسناد فحسنّه قائلاً: وهذا إسناد حسن، وأصله في الصحيحين[2].

(١) إكمال تهذيب الكمال (٢/ ١٤).

(٢) السلسلة الضعيفة (٨/ ٥٢).

شجرة الأجلح عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود:



حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

روى هذا الحديث عن عمر رضي الله عنه كلٌّ من:

١. جابر بن سمرة
٢. عبد الله بن الزبير
٣. عبد الله بن عمر
٤. سعد بن أبي وقاص
٥. زر بن حبيش
٦. قبيصة بن جابر
٧. سليمان بن يسار
٨. أبو مشجعة ابن ربعي
٩. عبد الرحمن بن عبد الله القاري
١٠. أسلم
١١. محمد بن شهاب الزهري
١٢. ربعي بن حراش
١٣. أبو صالح ذكوان
١٤. رجاء بن حيوة
١٥. رجل

وأبدأ بذكر رواية عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب، وذلك بذكر الروايات المفصّلة عنه:

١- من طريق جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير به.

سليمان بن داود، أبو داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ).

المسند (٣١) حدثنا يونس[1]، حدثنا أبو داود[2]، قال: حدثنا جرير بن حازم، حدثنا عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: خطبنا عمر بن الخطاب ﷺ بالجابية[3] فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم فقال: «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولم يُستحلف، ويشهد ولم يُستشهد، فمن أراد بُحبوحة الجنة فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما الشيطان، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

---

(١) المحدِّث الحجة يونس بن حبيب أبو بشر العجلي مولاهم الأصبهاني، راوي المسند عن الطيالسي، وثَّقه ابن أبي حاتم، وقال أبو نعيم: كان من أروى الناس عن أبي داود، وكان مقبول القول، إلى أن قال: وكان عظيم القدر خطيراً، معروفاً بالستر والصلاح، (ت١٨٣هـ).
انظر: الجرح والتعديل (٩/ ٢٣٧)، أخبار أصبهان (٢/ ٣٢٤)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٩٦).

(٢) هو الطيالسي.

(٣) قال ياقوت في معجم البلدان(٢/ ٩١): بكسر الباء، وياء مخففة، وأصله في اللغة الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل...إلى أن قال: وهي قرية من أعمال دمشق، ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان، قرب مرج الصفّر في شمالي حوران.اهـ.

ومن طريق الطيالسي أخرجه: أبو نعيم في تثبيت الإمامة (١٧٥) عن عبد الله بن جعفر[١] عن يونس بن حبيب عن الطيالسي به.

ومن طريق أبي نعيم: الخطيب البغدادي في تاريخه (٢/ ٥٨١) ولم يسق لفظه[٢].

أحمد بن عمرو، أبو بكر ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

السنة (٩٠٢) ثنا علي بن حمزة[٣]، ثنا جرير بن حازم، عن عبد الملك بن

---

(١) مرّت ترجمته.

(٢) وكان الخطيب قد ذكر أولاً هذا الحديث من طريق شعبة عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن عمر به، ثم قال: هذا حديث غريب من حديث شعبة، عن عبد الملك بن عمير لا نعلم رواه غير عبد الحميد بن عصام، عن أبي داود، عنه وخالفه يونس بن حبيب الأصبهاني، فرواه عن أبي داود، عن جرير بن حازم، عن عبد الملك بن عمير، أخبرناه أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا جرير بن حازم، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، فذكر نحوه. انظر: تاريخ بغداد(٢/ ٥٨١).

(٣) هو علي بن حمزة بن سوار العتكي، ويقال في نسبه أيضاً: المعولي، ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/ ١٨٣)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وابن حبان في الثقات (٨/ ٤٦٦) وقال: مستقيم الحديث، وذكره الذهبي في تاريخه (٥/ ٨٨٧) وقال: وقع لنا حديثه بعلو، وذكره كذلك ابن قطلوبغا في كتابه الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٧/ ٢٠٢) وذكر فيه كلام ابن أبي حاتم وابن حبان فيه.
والمَعْوَلي: ضبطها السمعاني: بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو وفي آخرها اللام، ثم قال: هذه النسبة إلى معولة، وهو بطن من الأزد يقال له «المعاول» أيضاً.
انظر: الأنساب(١٢/ ٣٥٩).

عمير، عن جابر بن سمرة، قال: قال عمر، قال رسول الله ﷺ: «من أراد بحبحة الجنة فليلزم الجماعة».

وكرره بالسند والمتن في (١٤٨٩).

أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ).

السنن الكبرى (٩٢٢٠) أخبرنا إسحاق بن إبراهيم[١] قال: أنا وهب ابن جرير بن حازم[٢] قال: نا أبي قال: سمعت عبد الملك بن عمير يحدث عن جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر بالجابية قال: فقام فينا رسول الله ﷺ، فذكر: مثل حديث جرير[٣].

(٩٢٢١) أخبرنا عبد الله بن الصبّاح بن عبد الله[٤]قال: نا عبد الأعلى ابن عبد الأعلى قال: نا هشام -وهو ابن حسان- عن جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر بالجابية فقال:

(١) هو ابن راهويه.

(٢) الحافظ الصدوق الإمام وهب بن جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع، أبو العباس الأزدي البصري، أخرج له الجماعة، قال فيه الإمام أحمد: كان صاحب سنة، ووثقه يحيى بن معين، وشكّك عبد الرحمن بن مهدي في روايته عن شعبة، (ت٢٠٦هـ).
انظر: العلل ومعرفة الرجال(٢٣٨٧)، تاريخ يحيى بن معين رواية الدارمي (رقم٨٤٢)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٤٢)، من تكلم فيه وهو موثق (رقم٣٦٥).

(٣) أي جرير بن عبد الحميد، وسيأتي معنا من طريق النسائي، عند ذكر: طريق جرير بن عبد الحميد.

(٤) العطار الهاشمي، أخرج عنه الجماعة سوى ابن ماجه. انظر: تهذيب الكمال (١٥/ ١٢١).

قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم اليوم، فقال: «أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يشهد الرجل على الشهادة لا يُسألها، وحتى يحلف على اليمين لا يُسألها، فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون أحدكم بالمرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

المعجم الأوسط (١٦٥٩) حدثنا أحمد[1] قال: حدثنا عبد الله بن الصبّاح العطّار[2] قال: حدثنا عبد الأعلى السامي[3] عن هشام بن حسان[4] عن

(١) هو النسائي، كما في الإسناد السابق.

(٢) الإمام الحافظ الثقة عبد الله بن الصبّاح، أبو محمد الهاشمي مولاهم البصري العطّار، أخرج له الجماعة إلا ابن ماجه، ووثقه النسائي، (ت٢٥٠هـ أو بعدها).
انظر: مشيخة النسائي (رقم١١٣)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٤٠).

(٣) الإمام عبد الأعلى بن عبد الأعلى أبو محمد السامي القرشي البصري، لقبه أبو همام وكان يغضب منه، أخرج له الجماعة، وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة، وقال فيه أبو حاتم: صالح الحديث، وقال فيه ابن سعد: لم يكن بالقوي، فرد الذهبي قوله بقوله: بل هو صدوق، قوي الحديث، لكنه رمي بالقدر.اهـ. والذي رماه بالقدر هو الإمام أحمد. (ت١٨٩هـ).
انظر: العلل ومعرفة الرجال(١٩٢٣)، الطبقات الكبرى(٧/ ٢٩٠)، تهذيب الكمال (١٦/ ٣٦٠)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٤٢).

(٤) الإمام العالم الحافظ محدّث البصرة هشام بن حسّان، أبو عبد الله الأزدي القُردوسي البصري، قال سعيد بن أبي عروبة: ما رأيت أو ما كان أحد أحفظ عن محمد بن سيرين من هشام، (ت١٤٧

جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر بالجابية قال: قام فينا رسول الله مقامي اليوم فيكم، فقال: «أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يشهد الرجل على الشهادة ولا يُسألها، وحتى يحلف على اليمين ولا يُسألها، فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

ثم قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا عبد الأعلى.

الحارث بن محمد، أبو محمد بن أبي أسامة (ت٢٨٢هـ).

بغية الحارث (٦٠٧) حدثنا أبو عمرو عبد الله بن عقيل[1] قال: سمعت جرير بن حازم يحدث عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم اليوم، فقال: «أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشوا الكذب، حتى يشهد الرجل على الشهادة لا يُسألها، وحتى يحلف الرجل اليمين لا

أو ١٤٨هـ).

انظر ترجمته الطويلة في كلٍّ من: الجرح والتعديل (٩/ ٥٤)، تهذيب الكمال (٣٠/ ١٨١)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٥٥).

(١) بفتح العين من عقيل، وهو ابن صبيح الهلالي أبو عمرو البصري الضرير المعلم. انظر: تهذيب الكمال(١٩/ ٢٢١)، تقريب التهذيب(٤٣٨٤).

يُسألها، فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فان الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن.

أحمد بن علي بن المثنى، أبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ).

المسند (١٤١) حدثنا شيبان[١] حدثنا جرير بن حازم قال: سمعت عبد الملك بن عمير يحدث عن جابر بن سمرة السُّوائي[٢] فقال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال: يا أيها الناس قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم اليوم، قال: «أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يشهد الرجل على الشهادة لا يسألها، ويحلف على اليمين لا يسألها، فمن أراد بُحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، فلا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

---

(١) الحافظ الصدوق المحدّث مسند عصره: شيبان بن فرُّوخ، ويقال له أيضاً: شيبان بن أبي شيبة، أبو محمد الحَبَطي مولاهم، الأُبلِّي البصري، أخرج له من الستة: مسلم وأبو داود والنسائي، وثقه الإمام أحمد، وقال أبو زرعة: صدوق، وقال أبو حاتم: كان يرى القدر واضطر الناس إليه بآخرة، (ت٢٣٦هـ أو ٢٣٥هـ).

انظر: التاريخ الكبير(٤/ ٢٥٤)، الجرح والتعديل (٤/ ٣٥٧)، سير أعلام النبلاء (١١/ ١٠١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٦٢٩).

(٢) سيأتي ضبطها.

(١٤٢) حدثنا علي بن حمزة البصري حدثنا جرير بن حازم عن عبد الملك بن عُمير عن جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال: قام رسول الله ﷺ مقامي فيكم اليوم فقال: «ألا أحسنوا الى أصحابي ثم الذين يلونهم».

قال أبو يعلى: فذكر نحو حديث شيبان.

أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ).

شرح مشكل الآثار (٣٧١٩) حدثنا يزيد بن سنان[١] قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبي (ح):

وكما حدثنا يزيد بن سنان قال: حدثنا حبان بن هلال[٢] قال: حدثنا جرير بن حازم قال: حدثنا عبد الملك بن عمير قال: حدثنا جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر رضي الله عنه فقال: قام فينا رسول الله ﷺ.

---

(١) الإمام الحافظ الثقة يزيد بن سنان بن ذيّال، أبو خالد البصري القزّاز، مولى قريش، أخرج له النسائي ووثقه، وقال ابن أبي حاتم: كتبت عنه وهو صدوق ثقة، وقال الذهبي: وكان ثقة نبيلًا عالمًا، خرّج لنفسه المسند وهو آخر من حدّث عن يحيى القطّان بديار مصر،(ت٢٦٤هـ).
انظر: مشيخة النسائي (رقم١٩١)، الجرح والتعديل(٩/ ٢٦٧)، تاريخ الإسلام (٦/ ٤٥٠)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٥٤).

(٢) الإمام الحافظ الحجة حَبّان بن هلال، أبو حبيب الباهلي، ويقال الكناني البصري، أخرج له الجماعة، مجمع على توثيقه، وقال فيه الإمام أحمد: إليه المنتهى بالبصرة في التثبت، (ت٢١٦هـ).
انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٢٩٧)تهذيب الكمال (٥/ ٣٢٨)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٣٩).

ثم ذكر مثله، ثم وجدنا أبا المُحياة يحيى بن يعلى التيمي[1] قد روى هذا الحديث عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر[2].

محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي (٣٥٤هـ).

صحيح ابن حبان (٤٥٧٦) أخبرنا أبو يعلى[3]، قال: حدثنا علي بن حمزة المَعْوَلي، قال: حدثنا جرير بن حازم، عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة، قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم اليوم فقال: «ألا أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشوا الكذب حتى يشهد الرجل على الشهادة لا يسألها، ويحلف الرجل على اليمين لا يسألها، فمن أراد منكم بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون أحدكم بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته، فهو مؤمن».

(١) يحيى بن يعلى بن حرملة التيمي، أبو المُحَيَّاة-بضم الميم وفتح المهملة وتشديد التحتانية وآخره هاء-الكوفي، وثقه يحيى بن معين ويعقوب بن سفيان(ت١٨٠هـ).
انظر: المعرفة والتأريخ (٣/ ١٤٥)تهذيب الكمال (٣٢/ ٤٨)، تقريب التهذيب (رقم٧٦٧٦)

(٢) سيأتي معنا عند ذكر طرق قبيصة بن جابر عن عمر ﷺ.

(٣) صاحب المسند، وقد مرّ معنا حديثه، وإنما ذكرت رواية ابن حبان بتمامها حتى يوقف على مراد أبي يعلى من قوله: فذكر نحو حديث شيبان، حيث اكتفى أبو يعلى بذكر جزء من الحديث.

(٦٧٢٨) أخبرنا أحمد بن يحيى بن زهير[١] بتستر[٢] قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن يزيد بن البراء الغنوي[٣] قال: حدثنا عبد الأعلى عن هشام بن حسان عن جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير: عن جابر ابن سمرة قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم اليوم فقال: «أحسنوا الى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يشهد الرجل على اليمين لا يُسألها، فمن أراد بُحبوحة[٤] الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون أحدكم بالمرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

---

(١) الحافظ الزاهد: أحمد بن يحيى بن زهير، أبو جعفر التستري، كان يعد من حفاظ زمانه، قال الحافظ أبو عبد الله بن منده: ما رأيت في الدنيا أحفظ من أبي جعفر التستري، وقال أبو جعفر: ما رأيت في الدنيا أحفظ بن أبي زرعة، وقال أبو زرعة: ما رأيت في الدنيا أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة، (ت ٣١٠هـ).

انظر: تاريخ الإسلام (٧/ ١٥٢)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٥٨).

(٢) تُستَر بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وراء، أعظم مدينة بخوزستان اليوم، وهو تعريب شوشتر، قاله ياقوت في معجم البلدان(٢/ ٢٩).

(٣) ترجم له ابن حبان في ثقاته (٨/ ٣٦٨) فقال: عبد الله بن محمد بن يزيد بن البراء الغنوي من أهل البصرة يروي عن عبد الأعلى والبصريين، ثنا عنه أحمد ابن زهير وغيره.اهـ.

ولم أجد له ذكر في غير هذا المصدر، والله أعلم.

(٤) قال أبو عبيد: بحبوحة الجنة يعني وسط الجنة، وبحبوحة كل شيء وسطه وخياره. اهـ من غريب الحديث(٢/ ٢٠٥)، وفي أساس البلاغة للزمخشري(١/ ٤٧): وتبحبح في الأمر: توسع فيه من بحبوحة الدار وهي وسطها .

محمد بن إسحاق، أبو عبد الله بن منده (ت٣٩٥هـ).

كتاب الإيمان (١٠٨٦) أخبرنا محمد بن سعيد[١] وأحمد بن محمد بن إبراهيم الوراق[٢] قالا: حدَّثنا أحمد بن عصام[٣] حدَّثنا وهب بن جرير ابن حازم حدَّثنا أبي قال: سمعت عبدالملك بن عمير يحدث عن جابر بن سمرة أخي بني سواءة بن عامر[٤] قال: خطبنا عمر رضي الله عنه بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ كقيامي فيكم، فقال: أكرموا أصحابي، وذكر الحديث.

علي بن الحسن، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

تاريخ دمشق

---

(١) محمد بن سعيد بن إسحاق الأصبهاني القطان العسال، ذكره أبو نعيم في تاريخه، ووصفه ابن المقرئ بالصلاح.

انظر: تاريخ أصبهان (٢/ ٢٣٦)، تاريخ الإسلام (٧/ ٧٤٩).

(٢) الإمام العالم أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم أبو عمرو المديني، الأصبهاني، ويعرف بابن ممّك، محدِّث رحّال صدوق، قاله الذهبي، وقال قبله أبو نعيم: كان أديباً صالحاً، حسن المعرفة بالحديث، وقال السمعاني: كانت له رحلة إلى الشام والعراق والري أكثر فيها الحديث والكتابة عن الشيوخ، وكان ثقة مأمونا حافظا حسن المعرفة، (ت٣٣٣هـ).

انظر: تاريخ أصبهان (١/ ١٥٧)، الأنساب (٤/ ٢٠٩)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٠٦).

(٣) أحمد بن عصام بن عبد المجيد بن كثير بن أبي عمرة أبو يحيى الانصاري، قال فيه ابن أبي حاتم: كتبنا عنه وهو ثقة صدوق، وقال أبو نعيم: وكان من الثقات مقبول القول، وقال الذهبي: لا أعلم أحدًا تكلم فيه بسوء، (ت٢٧٢هـ).

انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٦٦)، تاريخ أصبهان (١/ ١١٩)، تاريخ الإسلام (٦/ ٤٨٩).

(٤) سيأتي ضبطها في الإسناد التالي.

ورواه ابن عساكر في تاريخه (١١/ ٢٠١) من إحدى طريقي أبي يعلى السابقة-وقرنه مع محمد الباغندي، فقال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي[١] أنا أبو محمد الحسن بن علي[٢] أنا أبو الحسين بن المظفر[٣] أنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي[٤] (ح):

(١) الشيخ الإمام العالم المتفنِّن الفرضي العدل مسند العصر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، القاضي أبو بكر بن أبي طاهر، البغداديّ، الحنبليّ، البزّاز، ويُعرف أبوه بصهر هبة، ويعرف هو بقاضي المارستان. قال ابن الجوزي: كان فهما ثبتا، حجة متقنا في علوم كثيرة، متفردا في علم الفرائض، وقال الذهبي في ترجمته له: وقد تكلّم فيه أبو القاسم ابن عساكر بكلام مُرْد فج، فقال: كان يتهم بمذهب الأوائل، ويذكر عنه رقة دين، ثم ذكر الذهبي ما يدل على حسن معتقده، (ت٥٣٥هـ).

انظر: المنتظم (١٨/ ١٤)، تاريخ الإسلام (١١/ ٦٣٩)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٣).

(٢) الحسن بن علي بن محمد بن الحسن، أبو محمد الجوهري الشيرازي ثم البغدادي المقنعي-بضم الميم وفتح القاف والنون وتشديدها وفي آخرها العين المهملة، -، قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان ثقة أمينا كثير السماع، وقال الذهبي في وصفه: مسند العراق، بل مسند الدنيا في عصره، قال ابن طاهر المقدسي: سمعتهم ببغداد يقولون: إنه أول من تقنع تحت العمامة كما يفعله العدول اليوم ببغداد، (ت٤٥٤هـ).

انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٣٩٧)، الأنساب (١٢/ ٤٠٢)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/ ٢٣٥)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٤٥).

(٣) محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سلمة بن إياس أبو الحسين البزاز، أكثر عنه الدارقطني جداً وكان يعظمه ويجله حتى إنه كان لا يستند بحضرته، قال السُّلمي: سألت الدّارقطني عن محمد بن المظفر، فقال: ثقة، مأمون، فقلت: يقال: إنه يميل إلى الشيعة، فقال: قليلاً، مقداره ما لا يضر، إن شاء الله. وقال الخطيب: كان حافظاً فهماً، صادقاً، مكثراً.

انظر: سؤالات السلمي (٣١٣)، تاريخ بغداد (٤/ ٤٢٦)، تاريخ الإسلام (٨/ ٤٧٢).

(٤) الإمام الحافظ الكبير محدِّث العراق محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث، أبو بكر ابن المحدّث أبي بكر الأزدي الواسطي الباغندي-قال السمعاني: هذه النسبة الى باغند، وظني أنها =

وأخبرناه أبو المظفر القشيري أنا أبو سعد الجنزرودي(١) أنا أبو عمرو ابن حمدان(٢)، (ح):

= قرية من قرى واسط أحد أئمة الشأن ببغداد، جمع وصنّف وعُمِّر وتفرد، قال الخطيب: كان كثير الحديث رحل فيه إلى الأمصار البعيدة، وعنى به العناية العظيمة، وأخذ عن الحفاظ والأئمة، كان فهماً حافظاً عارفاً، وبلغني أن عامة ما حدث به كان يرويه من حفظه، ونُقل عنه أنه قال: أنا أجيب عن ثلاث مائة ألف مسألة في حديث رسول الله ﷺ، وكان يسرد الحديث من حفظه وبهذه مثل تلاوة القرآن للسريع القراءة.

انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٣٤٣)، الأنساب (٢/ ٤٥)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٨٣).

(١) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن محمد بن جعفر بن محمد، أبو سعد ترجمته في تقييد ابن نقطة (١/ ٧٨)، لكن جاءت نسبته عنده: الكنجروذي، بينما جاءت عند ابن عساكر: الجنزروذي، وقد ذكر ياقوت جنزروذ في معجمه (٢/ ١٧١) قائلاً: بالفتح ثم السكون، وفتح الزاي، وضم الراء، وسكون الواو، وذال معجمة: قرية من قرى نيسابور، منها محمد بن عبد الرحمن الجنزروذي الأديب، ذكرته في كتاب الأدباء، وجنزروذ أيضا: بلدة بكرمان، بينها وبين السيرجان ثلاثة أيام، ومثله بينها وبين بردسير، وهي بينهما على الطريق.اهـ.

وبالرجوع إلى معجم الأدباء (٦/ ٢٥٥٠) له، نجد أن ياقوتاً ترجمه لمحمد بن عبد الرحمن الأديب المذكور في كلامه السابق ونسبه بالكنجروذي، وكان ياقوت قد عرّف بكنجروذ قائلاً: بالفتح ثم السكون، وجيم ثم راء بعدها واو ساكنة، وذال معجمة: قرية على باب نيسابور. انظر: معجم البلدان (٤/ ٤٨١)

قلت: وعلى هذا فهذه القرية يطلق عليها جنزروذ وكنجروذ، وجنجروذ، وهذا الاسم الثالث صرّح به ياقوت في موطن آخر من معجمه (٢/ ١٦٨): جنجروذ: بفتح الجيمين، وضم الراء وسكون الواو، وذال معجمة: من قرى نيسابور، وهي كنجروذ المذكور في باب الكاف.اهـ.

(٢) الزاهد المقرئ المحدّث النحوي: محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سِنان، أبو عمرو ابن الزّاهد أبي جعفر الحيري النَّيسابوري، كان المسجد فِراشَه نيّفًا وثلاثين سنة، قال الحاكم: كان من القراء المجتهدين والنحاة، وله السماعات الصحيحة والأصول المتقنة، وصحِب الزُّهّاد، (ت٣٧٦هـ).

انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/ ٥٠)، تاريخ الإسلام (٨/ ٤٣١)، طبقات السبكي (٣/ ٧٠).

أخبرناه أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدوية[1] أخبرنا إبراهيم بن مسور[2] أنا أبو بكر بن المقرئ قالا: أخبرنا أبو يعلى قالا: حدثنا شيبان بن فروخ[3] حدثنا جرير بن حازم قال: سمعت عبد الملك بن عمير يحدث عن جابر بن سمرة السُّوائي[4] قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال: يا أيها الناس قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم، فقال:-وقال ابن حمدان: مقامي فيكم اليوم-، قال: أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشوا الكذب، حتى يشهد الرجل على الشهادة لا يسألها.

ثم قال ابن عساكر: وفي حديث الباغندي: لا يُستشهد، ويحلف على اليمين لا يُسألها، فمن أراد-وزاد الباغندي: منكم-وقالا: بُحبوحة الجنة

(١) الثقة العالم محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعدويه، أبو سهل الأصبهانيّ المزكّي، قال فيه السمعاني: شيخ أمين، دَيِّن صالح، ثقة صدوق، حسن السيرة، كثير السماع، وقال ابن نقطة: كان ثقة صحيح السماع، وقال الذهبي: صالح خير صدوق مكثر، (ت٥٣٠هـ).

انظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (٣/ ١٣٥٢)، معجم ابن عساكر (٢/ ٨٨٣)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/ ٢٩)، تاريخ الإسلام (١١/ ٥٠٩)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٧).

(٢) الظاهر أنه تصحيف من منصور، وإبراهيم بن منصور هو المعروف بسبط بحرويه، هو راوي مسند أبي يعلى عن محمد بن إبراهيم أبي بكر المقرئ، انظر: تاريخ الإسلام(١٠/ ٥٦)، وسيأتي على الصواب بعد قليل، وكذا جاء على الصواب في مطبوعة المختارة كما سيأتي معنا.

(٣) مضت ترجمته قريباً.

(٤) قال السمعاني في الأنساب (٧/ ٢٨٨): بضم السين والواو وفي آخرها الياء آخر الحروف، هذه النسبة إلى بني سواءة بن عامر بن صعصعة.

فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما. انتهى حديث الباغندي.

وزاد أبو يعلى: ومن سرته حسنته وساءته سيئة فهو مؤمن. **اهـ كلام ابن عساكر.**

ثم قال ابن عساكر (١١/ ٢٠٢) أخبرناه أبو القاسم ابن السمرقندي[١]، وأبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد[٢]، وأبو البركات يحيى بن الحسن بن الحسين المدائني[٣]، وأبو بكر محمد[٤]وأبو عمرو عثمان ابنا أحمد بن عبد

---

(١) مضت ترجمته.

(٢) الشيخ الإمام المسنِد المقرئ الصالح بقية السلف: الحسين بن علي بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الله البغدادي، قال السمعاني: صالح حسن الإقراء ديِّن يأكل من عمل يده. وقال ابن الجوزي: قرأت عليه القرآن والحديث وكان صالحا يأكل من كد يده من الخياطة، (ت٥٣٧هـ).
انظر: معجم ابن عساكر (١/ ٢٨٣)، المنتظم (١٠/ ١٠٤)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٢٩).

(٣) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام فقال: يحيى بن الحسن، أبو البركات المدائنيُّ، سبط أبي القاسم ابن البسري، سمع أبا الحسين ابن النَّقُّور، روى عنه: أبو المُعَمَّر الأنصاريّ، وأبو القاسم ابن عساكر. (ت٥٢٤هـ).
انظر: تاريخ الإسلام (١١/ ٤٢٥).

(٤) الصوفي الواعظ محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب، أبو بكر العامري، ويعرف بابن الخبازة، قال فيه ابن الجوزي: شرح كتاب «الشهاب» وكانت له معرفة بالحديث والفقه، وكان يتدين ويعظ ويتكلم على طريقة التصوف والمعرفة من غير تكلف الوعاظ، فكم من يوم صعد المنبر وفي يده مروحة يتروح بها وليس عنده أحد يقرأ كما تفعل القصاص، وقرأت عليه كثيرا من الحديث والتفسير، وكان نعم المؤدب، يأمر بالإخلاص وحسن القصد (ت٥٣٠هـ).
انظر: المنتظم (١٧/ ٣١٧)، معجم ابن عساكر(٢/ ٩٤٢)، تاريخ الإسلام (١١/ ٥١٠).

الله، وأبو الحسن ابن النَّقُّور[1]: حدثنا عيسى بن علي حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم.

(١١/ ٢٠٢) أخبرناه أبو المظفر ابن القشيري أخبرنا أبو سعد الجنزروذي أخبرنا أبو عمرو ابن حمدان،

وأخبرناه أبو سهل بن سعدويه أخبرنا إبراهيم بن منصور سبط بحرويه أخبرنا أبو بكر بن المقرئ قالا: أخبرنا أبو يعلى حدثنا علي بن حمزة البصري حدثنا جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم اليوم فقال: «ألا أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم»، فذكر نحو حديث شيبان عن عبد الملك.

محمد بن عبد الواحد، أبو عبد الله المقدسي (ت٦٤٣هـ).

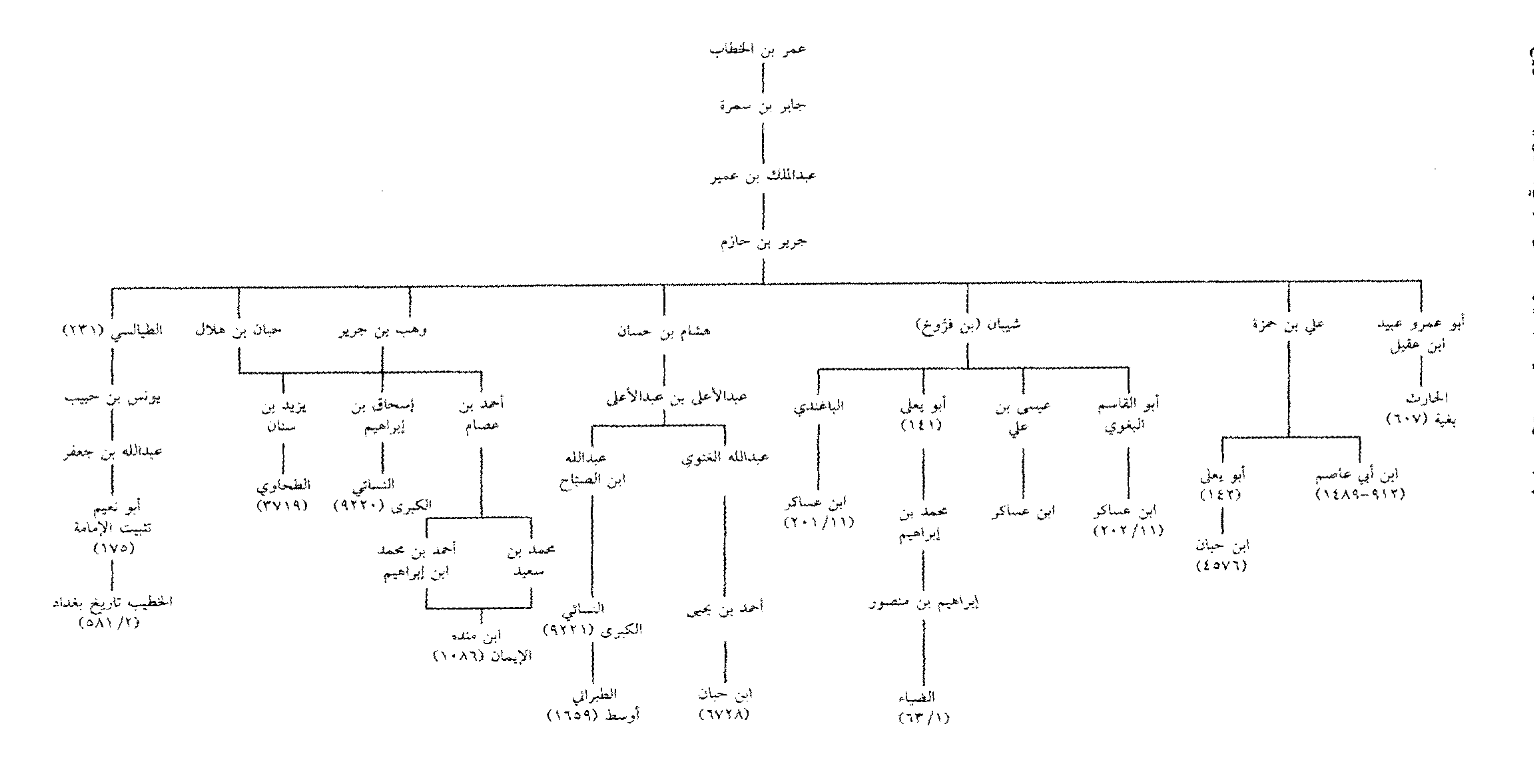
الأحاديث المختارة (٩٦) أخبرنا أبو مسلم المؤيد بن عبدالرحيم بن أحمد بن الإخوة[2] بقراءتي عليه بأصبهان، قلت له: أخبركم أبو عبدالله

---

(١) مرّت ترجمته.

(٢) ستأتي تراجم رجال هذا الإسناد.

الحسين بن عبدالملك الخلاّل قراءة عليه وأنت تسمع، أنا أبو القاسم إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ أنا أبو يعلى أحمد ابن علي بن المثنى ثنا شيبان ثنا جرير بن حازم قال: سمعت عبدالملك بن عمير يحدث عن جابر بن سمرة السوائي قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال: «يا أيها الناس قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم فقال: أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يشهد الرجل على الشهادة لا يُسألها، ويحلف على اليمين لا يُسألها، فمن أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».


عمر بن الخطاب
جابر بن سمرة
عبدالملك بن عمير
جرير بن حازم
أبو عمرو عبيد ابن عقيل
الحارث بغية (٦٠٧)
علي بن حمزة
ابن أبي عاصم (١٤٨٩-٩١٣)
أبو يعلى (١٤٢)
ابن حبان (٤٥٧٦)
شيبان (بن فرّوخ)
أبو القاسم البغوي
ابن عساكر (٢٠٢/١١)
عيسى بن علي
ابن عساكر
أبو يعلى (١٤١)
محمد بن إبراهيم
إبراهيم بن منصور
الضياء (٦٣/١)
الباغندي
ابن عساكر (٢٠١/١١)
هشام بن حسان
عبدالأعلى بن عبدالأعلى
عبدالله الغنوي
أحمد بن يحيى
ابن حبان (٦٧٢٨)
عبدالله ابن الصباح
النسائي الكبرى (٩٢٢١)
الطبراني أوسط (١٦٥٩)
وهب بن جرير
حبان بن هلال
أحمد بن عصام
محمد بن سعيد
أحمد بن محمد ابن إبراهيم
ابن منده الإيمان (١٠٨٦)
إسحاق بن إبراهيم
النسائي الكبرى (٩٢٢٠)
يزيد بن سنان
الطحاوي (٣٧١٩)
الطيالسي (٢٣١)
يونس بن حبيب
عبدالله بن جعفر
أبو نعيم تثبيت الإمامة (١٧٥)
الخطيب تاريخ بغداد (٥٨١/٢)

٢- جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة به.

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ).

المسند (١٧٧) حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطب عمر الناس بالجابية فقال: إن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامي هذا فقال: «أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يحلف أحدهم على اليمين قبل أن يستحلف عليها، ويشهد على الشهادة قبل أن يستشهد، فمن أحبَّ منكم أن ينال بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان، ومن كان منكم تسره حسنته، وتسوؤه سيئته فهو مؤمن».

محمد بن يزيد (ماجه)، أبو عبد الله القزويني (ت٢٧٣هـ).

السنن (٢٣٦٣) حدثنا عبد الله بن الجراح[1] ثنا جرير عن عبد الملك

---

(١) عبد الله بن الجراح بن سعيد التميمي أبو محمد القهستاني، روى له أبو داود وابن ماجه والنسائي في حديث مالك ووثقه، قال فيه أبو حاتم: كان كثير الخطأ ومحله الصدق، وقال أبو زرعة: صدوق،وقال السمعاني في مادة (القهستاني): بضم القاف والهاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها، وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى قهستان، وهي ناحية من خراسان بين هراة ونيسابور فيما بين الجبال، وهي «قوهستان» يعنى مواضع الجبل، فعرّب فقيل «قهستان»، (ت٢٣٢هـ أو٢٣٧هـ).

انظر: الجرح والتعديل (٥/ ٢٧)، مشيخة النسائي (رقم١١٢)، الأنساب (١٠/ ٥١٩)، تهذيب الكمال (١٤/ ٣٦١).

ابن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال: إن رسول الله قام فينا مثل مقامي فيكم فقال: «احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يشهد الرجل وما يستشهد، ويحلف وما يستحلف».

أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ).

السنن الكبرى (٩٢١٩) أخبرنا إسحاق بن إبراهيم[1] قال أنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطب عمر بالجابية فقال: إن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامي هذا ثم قال: «أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى إن الرجل ليحلف على اليمين قبل أن يستحلف عليها، ويشهد على الشهادة قبل أن يستشهد عليها، فمن أراد منكم أن ينال بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما الشيطان، ألا ومن كان منكم تسوءه سيئته أو تسره حسنته فهو مؤمن».

أحمد بن علي بن المثنى، أبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ).

المسند (١٤٣) حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطب عمر بن

---

(١) هو ابن راهويه.

الخطاب الناس بالجابية فقال: إن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامي هذا فقال: «أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل على اليمين قبل أن يُستحلف، ويشهد على الشهادة قبل أن يُستشهد عليها، فمن أحب أن ينال منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان، ألا ومن كان منكم تسوؤه سيئته وتسره حسنته فهو مؤمن».

الحسين بن إسماعيل، أبو عبد الله المحاملي (ت٣٣٠هـ).

الأمالي (٢٣٧) حدثنا الحسين[١] ثنا يوسف بن موسى القطان[٢] ثنا جرير عن عبد الملك عن جابر بن سمرة قال: خطب الناس عمر ابن الخطاب بالجابية فقال: إن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامي هذا فقال: «أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل على اليمين قبل أن يستحلف عليها، ويشهد على الشهادة قبل أن يستشهد عليها، فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان، ألا

(١) هو المحاملي صاحب الأمالي.

(٢) مرّت ترجمته.

ومن كان منكم تسوؤه سيئته وتسره حسنته فهو مؤمن».

محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ)

الصحيح (٥٥٨٦)، أخرجه عن أبي يعلى فقال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال: حدثنا أبو خيثمة.

ثم ساقه باللفظ الذي جاء عند أبي يعلى بلفظه وتمامه.

محمد بن إسحاق، أبو عبد الله بن منده (ت٣٩٥هـ).

كتاب الإيمان (١٠٨٧) أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب[1] حَدَّثنا أبو زرعة ابن عمرو[2] حدَّثنا أبو خيثمة حدَّثنا جرير بن عبدالحميد عن عبدالملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطب عمر بن الخطاب ﷺ الناس بالجابية فقال: إن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامي هذا فقال: «أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل على اليمين قبل أن يستحلف عليها، ويشهد على الشهادة قبل أن يستشهد عليها، فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة؛

---

(١) هو: أحمد بن سليمان بن أيوب بن داود بن عبد الله بن حذلم، أبو الحسن الأسدي القاضي الأوزاعي المذهب، كان شيخا جليلا من معدّلي دمشق (ت٣٤٧هـ)، انظر: تاريخ ابن عساكر(٧١/ ١٥٢)، وفي تاريخ الذهبي (٧/ ٨٤٨): وقال الكتانيّ: كان ثقة مأموناً نبيلاً.

(٢) هو الحافظ الإمام أبو زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو، صاحب التاريخ، (ت٢٨١هـ).

فإن ثالثهما الشيطان، ألا ومن كان منكم تسوؤه سيئته وتسره حسنته فهو مؤمن». اهـ.

ثم قال ابن منده: رواه جرير، وجرير عن عبدالملك عن جابر بن سمرة أشبه، وروى أحمد بن حنبل عن جرير عن عبدالملك عن أبي الزبير عن عمر، ورواه شيبان النحوي ومعمر والحسين بن واقد وأبو عوانة وعبيد الله بن عمرو وزائدة وأبو حمزة السكري وابن عيينة: عن عبدالملك عن رجل عن أبي الزبير، وقال إبراهيم بن طهمان وإسرائيل وعبدالله بن المختار وأبو بكر بن عياش: عن عبدالملك عن أبي الزبير[1]، وحديث جابر بن سمرة أولى، أخرجه النسائي. اهـ.

محمد بن سلامة بن جعفر، أبو عبد الله القضاعي (ت٤٥٤هـ).

مسند الشهاب (٤٥٢) أنا تراب بن عمر[2] أنا أبو أحمد بن المفسر[3] أنا

---

(١) سيأتي سياق هذه الطرق في مظانها-بإذن الله-.

(٢) تراب بن عمر العبيدي، أبو النُّعمان المصريّ الكاتب، قال الذهبي: روى عن أبي أحمد بن النّاصح، وأبي الحسن الدَّارَقُطْنيّ، وغيرهما.
روى عنه أبو القاسم بن أبي العلاء المصِّيصيّ، وأبو الحسن الخِلَعيّ، وجماعة، (ت٤٢٧هـ).
انظر: تاريخ الإسلام (٩/ ٤٢٣)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٠٢)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٣٧٣).

(٣) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح، الفقيه الشافعي الدمشقي، انتقى عليه أبو الحسن الدارقُطني وأثنى عليه، وحدَّث عنه الحفّاظ: عبد الغني، وابن منده، وأحمد بن محمد بن أبي العوّام (ت٣٦٥هـ).
انظر: تاريخ دمشق (٣٢/ ٢٢٤)، تاريخ الإسلام (٨/ ٢٤٢)، طبقات الشافعية لابن كثير (١/ ٢٨٥).

أحمد بن علي القاضي المروزي[1] نا عثمان بن أبي شيبة وأبو خيثمة نا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطب عمر بن الخطاب الناس بالجابية، وذكر الخطبة الطويلة وفيها: «فمن أحب منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة».

علي بن الحسن، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

تاريخ دمشق (١١/ ٢٠٢) قالا[2]: وأخبرنا أبو يعلى حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير بن عبد الحميد (ح): وأخبرنا أبو محمد ابن طاوس[3] أخبرنا أبو الغنائم بن أبي عثمان[4] أخبرنا عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن

---

(١) الإمام الحافظ القاضي أحمد بن علي بن سعيد القاضي أبو بكر المروزي، كان محدّثًا ثقة، مكثرًا عالمًا، أكثر عنه النسائي ووثقه، وقال مرة: لا بأس به، (ت٢٩٢هـ).

انظر: مشيخة النسائي (رقم١٦٩) تاريخ بغداد (٥/ ٤٩٨)، تهذيب الكمال (١/ ٤٠٩)، تاريخ الإسلام (٦/ ٨٨٥)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٢٧).

(٢) كان الحافظ ابن عساكر قد أخرج الحديث من طريق جرير بن حازم، ثم قال: ح أخبرناه أبو المظفر بن القشيري أخبرنا أبو سعد الجنزروذي أخبرنا أبو عمرو بن حمدان:

وأخبرناه أبو سهل بن سعدوية أخبرنا إبراهيم بن منصور سبط بحرويه أخبرنا أبو بكر بن المقرئ قالا: ثم ساق باقي الإسناد المذكور أعلاه.

(٣) هو هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طاوس أبو محمد بن أبي البركات المقرئ الشافعي، وكان ثقة محققا، حسن السيرة، يفهم الحديث، (ت ٥٣٦هـ).

انظر: تاريخ ابن عساكر (٧٣/ ٣٥٨).

(٤) محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقاق، أبو الغنائم، والمسمى بهذا الاسم- محمد بن علي بن الحسن-ثلاثة أشقاء، ويختلفون في الكنية، فأولهم أبو سعد، والثاني أبو تمّام =

زكريا البيع[1] حدثنا الحسين بن إسماعيل[2] نا يوسف بن موسى القطان نا جرير عن عبد الملك عن جابر بن سمرة قال: خطب الناس عمر بن الخطاب بالجابية وقال: إن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامي هذا فقال: «أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم[3]، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل على اليمين قبل أن يستحلف، -زاد يوسف[4]: عليها-، ويشهد على الشهادة قبل أن يستشهد عليها، فمن أحبَّ منكم أن ينال بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما الشيطان، ألا ومن كان منكم تسوؤه سيئته وتسره حسنته فهو مؤمن».

= والثالث أبو الغنائم، هو أصغرهم وهو المذكور هنا، (ت٤٨٣هـ).

انظر: أحاديث الشيوخ الكبرى المعروف بمشيخة قاضي المارستان (٢/ ٩٨٩) وتعليق محققه، وانظر كذلك: الوافي بالوفيات (٤/ ١٤١) فقد ترجم للأشقاء الثلاثة.

(١) هو عبد الله بن عبيد الله بن يحيى، أبو محمد المؤدب، قال الخطيب: سمع الحسين بن إسماعيل المحاملي، وكان يسكن بدرب اليهود النافذ إلى قطيعة عيسى بن علي الهاشمي، وخرجت يوما من مجلس القاضي أبي الحسين المحاملي، فأرادني أصحاب الحديث على المضي معهم إليه، فلم أفعل لأجل الحر، وكان يوماً صائفاً ولم أرزق السماع منه، وكان ثقة، (ت٤٠٨هـ).

انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٢٢٤)، تاريخ الإسلام (٩/ ١٢٩).

(٢) هو المحاملي.

(٣) في رواية المحاملي: أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...أي ذكر: ثم الذي يلونهم مرتين.

(٤) هو ابن موسى القطان، شيخ المحاملي.

محمد بن عبد الواحد، أبو عبد الله المقدسي (ت٦٤٣هـ).

الأحاديث المختارة (٩٧) وبهذا الإسناد: أنا أبو يعلى ثنا زهير بن حرب ثنا جرير بن عبدالحميد عن عبدالملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطب عمر بن الخطاب بالجابية فذكره، وفيه: ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو فيهم الكذب.

ثم قال الضياء: والباقي بنحوه، رواه الإمام أحمد عن جرير[1].

(١) أي جرير بن عبد الحميد، وقد مرّ معنا في أول إسناد لهذه الطريق.

شجرة جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب:

- عمر بن الخطاب
  - جابر بن سمرة
    - عبدالملك بن عمير
      - جرير بن عبدالحميد (ت١٨٨)
        - إسحاق بن إبراهيم
          - النسائي (٩٢١٩)
        - زهير بن حرب
          - أبو يعلى (١٤٣)
            - ابن حبان (٥٥٨٦)
            - محمد بن إبراهيم
              - إبراهيم بن منصور
                - الضياء (١/٦٣)
        - عثمان بن أبي شيبة
          - أبو زرعة بن عمرو
            - أحمد بن سليمان ابن أيوب
              - ابن منده (٢/٩٦٢) برقم ١٠٨٧
          - أحمد بن علي القاضي
            - أبو أحمد بن القسر
              - تراب بن عمر
                - الشهاب (٤٥٢)
        - أحمد بن حنبل (١٧٧)
        - يوسف بن موسى
          - المحاملي (٢٣٧)
            - عبدالله بن عبيدالله
              - المهروانيات (٩٥)
              - أبو القاسم بن أبي عثمان
                - أبو محمد بن طاوس
                  - ابن عساكر (١١/٣٠٢)
        - عبدالله بن الجراح
          - ابن ماجه (٢٣٦٣)

٣- من طريق شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة به.

خليل بن عبد الله، أبو يعلى الخليلي (ت٤٤٦هـ).

الإرشاد(٢/ ٦٤٥) حدثنا جدِّي[1] ومحمد بن إسحاق الكيساني[2] وعبد الرحمن بن خيران الهمذاني[3] وشعيب بن علي القاضي[4] وأحمد بن علي

---

(١) هو: أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزوينيّ، (ت٣٢٧هـ)، ترجم له الحافظ الذهبي ترجمة مقتضبة في تاريخه فقال بعد أن ذكر اسمه: جدّ أبي يَعْلَى الخليليّ، سمع محمد بن ماجة، وإبراهيم بن ديزيل، وكتب السنن عن ابن ماجة بيده.

انظر: تاريخ الإسلام(٧/ ٥٢٨).

(٢) محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق بن يزيد بن كيسان، أبو عبد الله الكيساني القزويني، من المزكين والمحدثين بقزوين، قال فيه الخليل الحافظ: كان ثقة كبيرا مرحولاً إليه، (ت٣٨٣هـ).

انظر: التدوين في أخبار قزوين (١/ ٢١٩).

(٣) هو: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن خيران، أبو سعيد الشيباني المقرئ الهمذاني المعروف بابن الكسائي، وثقه شيرويه، (ت٣٩٠هـ).

انظر: تاريخ الإسلام (٨/ ٦٦٤).

(٤) هو شعيب بن علي بن شعيب بن عبد الوهاب القاضي، أبو نصر الهمذاني، قال شيرويه: كان ثقة صدوقاً مرضياً في حكمه. (ت٣٩١هـ).

انظر: تاريخ الإسلام (٨/ ٧٠٣)، طبقات الشافعية للسبكي(٣/ ٣٠٢).

الفقيه[1]، قالوا: حدثنا أحمد بن أوس المقرئ[2] حدثنا عبد ا لحميد ابن عصام الجرجاني حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم فقال: «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام يشهدون قبل أن يستشهدوا، ويحلفون قبل أن يستحلفوا، ويفشو فيهم الكذب، فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

ثم قال الخليلي: لم يروه عن أبي داود عن شعبة غير عبد الحميد بن عصام، ورواه غيره عن أبي داود عن جرير ابن حازم وهو أشهر.

أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ).

---

(١) أحمد بن علي بن أحمد بن لال أبو بكر الفقيه الشافعي، قال الخطيب: وكان ثقة، وقال أبو إسحاق الشيرازي: حكى لي سبطه أبو سعد أنه أخذ الفقه عن أبي إسحاق وأبي علي بن أبي هريرة، وكان ورعاً متعبداً أخذ عنه الفقه بهمذان.اهـ.

قلت: ومع كونه من شيوخ أبي يعلى الخليلي، إلا أنه قد روى عنه أيضاً، (ت٣٩٨هـ).

انظر: تاريخ بغداد (٥/ ٥٢١)، طبقات الفقهاء للشيرازي (١١٨)، ومقدمة تحقيق كتاب الإرشاد (١/ ٢٩).

(٢) أحمد بن محمد بن أَوس، أبو عبد الله الهَمَذانيُّ المُقرئ. مسند معمّر، قال صالح بن أحمد: كتبت عنه، وكان رأس ماله في القرآن، فقرأت عليه القرآن بوجوه، وكان له محلٌّ جليل في القراءة، وهو صدوق في الرواية، (ت٣٣٣هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء(١٥/ ٣٨٨)وتاريخ الإسلام(٧/ ٦٧٦).

تاريخ بغداد (٢/ ٥٨١) أخبرنا الحسن بن أبي بكر[١] ومحمد بن عمر ابن القاسم النَّرسي[٢] وعثمان بن محمد بن يوسف العلاّف[٣]، قالوا: أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي[٤]، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الفرج الهمذاني[٥]، قال: حدثنا عبد الحميد بن عصام، قال:

(١) هو الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان، أبو علي بن أبي بكر البغدادي البزاز، مرّت ترجمته.

(٢) قال السمعاني في الأنساب (١٣/ ٧٤): بفتح النون وسكون الراء وكسر السين المهملة، هذه النسبة إلى النرس، وهو نهر من أنهار الكوفة، عليه عدة من القرى.

(٣) عثمان بن محمد بن يوسف بن دوست، أبو عمرو العلاّف، قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان صدوقا، (ت٤٢٨هـ).

انظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٢٠٨). تاريخ الإسلام (٩/ ٤٥٠).

(٤) محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه بن موسى بن بيان أبو بكر البزاز، المعروف بالشافعي، قال عنه الدارقطني: أبو بكر جبلي ثقة مأمون، ما كان في ذلك الزمان أوثق منه، ما رأيت له إلا أصولاً صحيحة متقنة قد ضبط سماعه فيها أحسن الضبط، وقال عنه أيضاً: هو الثقة المأمون الذي لم يتغير بحال، وقال الخطيب: كان ثقة ثبتا كثير الحديث، حسن التصنيف، جمع أبوابا وشيوخا، وكتب عنه قديماً وحديثاً، فحدثني محمد بن علي بن مخلد، قَالَ: رأيت جزءا فيه مجلس كتب عن ابن صاعد في سنة ثمان عشرة وثلاث مائة، وبعده مجلس كتب عن أبي بكر الشافعي في ذلك الوقت، ولما منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا فضائل الصحابة، وكتبت سَبَّ السلف على المساجد، كان الشافعي يتعمد في ذلك الوقت إملاء الفضائل في جامع المدينة، وفي مسجده بباب الشام، ويفعل ذلك حسبة، ويعده قربة، وقال الذهبي: و«الغيلانيات» هي أعلى ما يُروى في الدُّنيا من حديثه، وأعلى ما كان عند ابن الحُصَين شيخ ابن طبرزد. (ت٣٥٤هـ).

انظر: سؤالات حمزة للدارقطني (رقم٤٠٣) وسؤالات السلمي له (رقم٣٣٣)، تاريخ بغداد (٣/ ٤٨٣)، تاريخ الإسلام (٨/ ٧٦).

(٥) محمد بن الحسن بن الفرج أبو بكر الهمذاني المعدل، قال عنه أبو الفضل صالح بن أحمد بن محمد الحافظ في كتابه طبقات الهمذانيين: كان صدوقاً، وقال الذهبي: كان حافظاً نبيلاً. =

حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، قال: سمعت جابر بن سمرة، قال: خطبنا عمر بالجابية، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي، فقال: «أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يشهد الرجل وما يستشهد، وحتى يحلف الرجل وإن لم يستحلف، فمن أراد بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ألا من سرته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن».

ثم قال الخطيب: هذا حديث غريب من حديث شعبة عن عبد الملك ابن عمير، لا نعلم رواه غير عبد الحميد بن عصام، عن أبي داود عنه، وخالفه يونس بن حبيب الأصبهاني: فرواه عن أبي داود، عن جرير بن حازم، عن عبد الملك بن عمير، أخبرناه أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا جرير بن حازم، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، فذكر نحوه[1].

(٥/ ٥٢١) أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن إبراهيم القارئ

= انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٥٨١)، تاريخ الإسلام (٦/ ١٠٢١).

(١) وقد مرّ معنا في تخريج طريق جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير.

الدينوري[1]، قال: سمعت أبا بكر أحمد بن علي بن لال الفقيه بهمذان يقول: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أوس المقرئ.

وقرأت بخط علي بن إبراهيم الوراق البيضاوي[2] حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد بن لال الهمذاني -قدم علينا في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلاث مائة- قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أوس المقرئ، قال: حدثنا عبد الحميد بن عصام الجرجاني، قال: حدثنا أبو داود الطيالسي، قال: أخبرنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، قال: سمعت جابر ابن سمرة، قال: خطبنا عمر بالجابية، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم، فقال: «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل وإن لم يستحلف، ويشهد وإن لم يستشهد، فمن أراد بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامراة فإن ثالثهما الشيطان، ألا ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

---

(١) محمد بن علي بن إبراهيم أبو بكر القارئ الدينوري، قال الخطيب: كتبت عنه شيئا يسيرا، وكان رجلا صالحا ورعا، (ت٤٤٩).

انظر: تاريخ بغداد (٤/ ١٧٨)، تاريخ الإسلام(٩/ ٧٤٢).

(٢) علي بن إبراهيم بن الهيثم أبو الحسين البيضاوي الوراق سكن بغداد، قال فيه العتيقي: ثقة مأمون، حدث بشيء يسير، (ت٣٩٧هـ).

انظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٢٥٢).

قال الدينوري: قال ابن لال: كتب عني هذا الحديثَ الدارقطنيُّ ببغداد.

قال الدينوري: وسمعت أبا الفضل الجراحي الحافظ يقول: سمعت ابن لال يقول: كتب عني هذا الحديث حفص بن عمر الأردبيلي الحافظ بأردبيل وأملاه من الغد يوم الجمعة في الجامع بين يدي، قال الدينوري: وأريت هذا الحديث لأبي منصور ابن الدربي[1] بالدينور فأعجبه، وزعم أنه ذاكر ابن السني الحافظ بنحو جزء علة هذا الحديث.

علي بن الحسن، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

---

(١) لم أتمكن من تعيينه، فالمعروف بهذه النسبة هو أبو حفص عمر بن أحمد بن علي بن إسماعيل القطان، قال السمعاني في بيانه لمعنى هذه النسبة: بفتح الدال وسكون الراء المهملتين وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى موضعين، أحدهما إلى موضع ببغداد، والمشهور بالنسبة إليه أبو حفص عمر بن أحمد بن علي بن إسماعيل القطان المعروف بالدربي، من أهل بغداد، كان من الثقات، سمع محمد بن إسماعيل الحساني ومحمد بن الوليد البسري ومحمد بن عثمان بن كرامة والحسن بن عرفة، روى عنه أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني وأبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ وأبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ وغيرهم، وتوفي في ذي الحجة سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. والموضع الثاني موضع بنهاوند إحدى بلاد الجبل، خرج منها أبو الفتح منصور بن المظفر المقري الدربي النهاوندي، قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: حدثنا عنه بعض المتأخرين.

انظر: الأنساب (٥/ ٣٢٩)، وترجم ابن نقطة في التكملة (٢/ ٦١٠)لخمسة ممن ينتسبون لهذه النسبة، ليس فيهم المذكور هنا، فقد يكون المذكور أعلاه هو أبو الفتح منصور بن المظفر المذكور آنفاً، وأن سقطاً ما قد حصل، فأوقع هذا التصحيف، والله أعلم.

تاريخ دمشق (١١/ ٢٠٠) أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي[١] أخبرنا منصور بن الحسين[٢] وأحمد بن محمود[٣] قالا: أنا أبو بكر ابن المقرئ[٤] حدثني أبو حاتم أحمد بن الحسن بن هارون الرازي[٥] بأصبهان حدثنا أحمد بن محمد بن أوس حدثنا عبد الحميد بن عصام

---

(١) هو: سعيد بن أبي الرجاء محمد بن أبي منصور بن أبي الفتح بن بكر بن الحجاج أبو الفرج الصيرفي الدلال في الدور الأصبهاني، (ت٥٣٢هـ).
انظر: التقييد لمعرفة رواة الأسانيد لابن نقطة (١/ ٢٩١)، تاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ٥٧٠) وفيه: السِّمْسار في الدُّور، ثم نقل عن ابن السمعاني قوله فيه: شيخ، صالح، مُكثِر، صحيح السّماع، سمّعه خاله الكثير، وعمر، وكان حريصًا على الرواية، سمعت منه الكثير، ولازَمْتهُ.

(٢) هو منصور بن الحسين بن علي بن القاسم بن محمد بن رواد، أبو الفتح التاني، وهذه النسبة إلى التناية وهي الدهقنة ويقال لصاحب الضياع والعقار التانئ، قاله السمعاني في الأنساب (٣/ ٨)، وانظر تعليق المعلمي اليماني على كلام السمعاني، وانظر أيضاً: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١ / ٤٥٣) لابن نقطة.

(٣) أحمد بن محمود بن أحمد بن محمود، أبو طاهر الثقفي الأصبهاني المؤدِّب، (ت٤٥٥هـ).
انظر:تاريخ الإسلام (١٠/ ٥٦).

(٤) الشيخ الحافظ الجوال الصدوق، مسند الوقت، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني ابن المقرئ، صاحب المعجم والرحلة الواسعة. (ت٣٨١هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٩٨).

(٥) له ذكر في تاريخ جرجان للسهمي، حيث ذكره في سياق إسناد، قائلاً: حدثني أبو حاتم الرازي أحمد بن الحسن بن هارون بأصبهان وأدركت بهذه البلدة أقواما كانت لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم.
كذلك ورد له ذكر في تاريخ أصبهان لأبي نعيم، حيث قال فيه: أحمد بن الحسن بن هارون بن أحمد أبو حاتم الرازي حدث بأصبهان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، حدثنا عنه ابن المقرئ.انظر: تاريخ جرجان (١/ ٢٥٢) وتاريخ أصبهان (١/ ١٨٣).

الجرجاني حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن جابر ابن سمرة قال: خطبنا عمر بالجابية.

ثم قال ابن عساكر: فذكر نحو حديث جرير بن حازم عن عبد الملك، لم يزد على هذا.

أخبرنا أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن البنا أنا أبو سعد المظفر بن الحسن ابن السبط حدثنا جدي الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن لال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أوس المقرئ حدثنا عبد الحميد بن عصام حدثنا أبو داود الطيالسي أخبرنا شعبة عن عبد الملك بن عمير قال: سمعت جابر ابن سمرة قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشوا الكذب، حتى يشهد الرجل وما يستشهد، فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان، ألا فمن سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن».

ثم قال ابن عساكر: حديث غريب من حديث شعبة عن عبد الملك تفرد به عبد الحميد بن عصام عن أبي داود الطيالسي عنه، وهو محفوظ من حديث عبد الملك، رواه عنه جرير بن حازم وجرير بن عبد الحميد.

ثم ساقه ابن عساكر من هذه الطريق، وقد مرّت معنا عند ذكر طرق جرير بن حازم، وجرير بن عبد الحميد.

محمد بن عبد الواحد، أبو عبد الله المقدسي (ت٦٤٣هـ).

الأحاديث المختارة (٩٨) أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن المظفر بن الحسن بن السبط قراءة عليه ونحن نسمع ببغداد، قيل له: أخبرك والدك أبو علي الحسن قال: أنا والدي أبو سعد المظفر بن الحسن قال: أنا جدي الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد بن لال رحمه الله قثنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن أوس المقرئ ثنا أبو عبدالله عبدالحميد بن عصام ثنا أبو داود الطيالسي قال: أنا شعبة عن عبد الملك بن عمير سمعت جابر ابن سمرة قال: خطبنا عمر ﷺ بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يشهد الرجل وما يستشهد، وحتى يحلف الرجل وإن لم يستحلف، فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان، ألا فمن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

ثم قال الضياء المقدسي: رواه ابن ماجه عن عبدالله بن الجراح عن جرير، ورواه النسائي عن عبدالله بن الصباح العطار عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن هشام بن حسان عن جرير بن حازم، وعن إسحاق بن إبراهيم عن وهب بن جرير عن أبيه، وقد سئل الدارقطني عنه فقال: يرويه عبدالملك بن عمير، واختلف عنه في إسناده، فقيل فيه عنه عدة

أقاويل: يرويه جرير بن حازم ومحمد بن شبيب الزهراني وقرة بن خالد وجرير بن عبدالحميد، وقيل: شعبة بن الحجاج، فقالوا: عن عبدالملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن عمر، وخالفهم جماعة ثقات فذكر جماعة، فرووه عن عبدالملك بن عمير عن عبدالله بن الزبير عن عمر، وذكر غير ذلك من الاختلاف، وقال في آخر ذلك: **ويشبه أن يكون الاضطراب في هذا الإسناد من عبدالملك بن عمير، لكثرة اختلاف الثقات عنه في الإسناد والله أعلم**[1].

ورواه أبو حاتم ابن حبان عن أبي يعلى الموصلي عن أبي خيثمة، وعن أبي يعلى عن علي بن حمزة المعولي عن جرير بن حازم وعن أحمد بن يحيى بن زهير عن عبدالله بن محمد بن يزيد بن البراء الغنوي عن عبد الأعلى عن هشام بن حسان عن جرير بن حازم.اهـ كلام الضياء المقدسي.

قلت: مدار هذه الطريق على عبد الحميد بن عصام، وقد ذكر غير واحد من أهل العلم أن عبدالحميد بن عصام تفرّد برواية هذا الحديث عن الطيالسي عن شعبة بالإسناد، والمعروف هو الطيالسي عن جرير، كما مرّ معنا من رواية يونس بن حبيب عنه، ويونس هذا كان من أخصِّ تلاميذ الطيالسي، من طريقه وصل إلينا مسنده، وكان من أعلم الناس بصواب حديث الطيالسي من خطئه، فهو القائل: قدم علينا أبو داود الطيالسي

(١) وسيأتي معنا نص كلام الدارقطني بتمامه إن شاء الله.

وأملى علينا من حفظه مائة ألف حديث، أخطأ في سبعين موضعاً، فلما رجع إلى البصرة كتب إلينا: بأني أخطأت في سبعين موضعاً فأصلحوها[1].

وقد وثّقه ابن أبي حاتم، ونقل عن ابن أبي عاصم أنه سأل أبا مسعود ابن الفرات فقال له: مثلك إذا كان ببلد لم يجب ان نكتب عن أحد حتى نسألك عنه، فعمن ترى أن أكتب؟ فقال: يونس بن حبيب، قال ابن أبي حاتم: بدأ به من بين جماعة محدِّثيهم[2]، وصدّر الحافظ الذهبي ترجمته بقوله: المحدث الحجة[3].

فتوثيقه في نفسه واختصاصه بالطيالسي يجعل روايته أشد قبولاً وأصوب حالاً من رواية عبد الحميد بن عصام، خاصة أن أقوال النقاد في توثيق عبد الحميد لا تقارب ما جاء في عباراتهم من توثيق ليونس ابن حبيب، ففيه قال أبو حاتم: صدوق، وهو عند ابن أبي حاتم: محله الصدق[4]، وصدّر الذهبي ترجمته له بقوله: الإمام الحافظ الصادق أبو عبد الله الجرجاني، ونقل عن صالح بن أحمد قوله فيه: كان أحد العلماء والفقهاء، ثقةً صدوقاً[5].

---

(١) الإرشاد (١/ ٢٤٠).

(٢) الجرح والتعديل (٩/ ٢٣٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٩).

(٤) الجرح والتعديل (٦/ ١٦).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٨٢).

وكلٌّ ما سبق يقضي على رواية عبد الحميد بالشذوذ، فهو ثقة تفرد بحديث خالفه فيه من هو أوثق منه خاصة في أبي داود الطيالسي، وهو يونس بن حبيب.

ولهذا نجد الحافظ الدارقطني يشكّك في ثبوت هذه الرواية عن شعبة، وذلك عندما عدّ رواة هذا الحديث ثم قال: وقيل شعبة، فذكر روايته بصيغة التشكيك، مع توارد كلام أئمة الحديث على الغمز من روايته هذا الحديث عن شعبة وتعليلهم ذلك بتفرده عنه.

ولعل ما أوقع عبد الحميد بن عصام بهذا، هو اختصاص أبي داود بحديث شعبة أيضاً، فظنَّ أن هذا الحديث أيضاً من روايته عنه، فساقه من طريقه، خاصة أن الطيالسي يقول: سمعت من شعبة سبعة آلاف حديث، وسمع منه غُندَر سبعة آلاف[1].

ومما يبيّن اختصاص أبي داود الطيالسي بحديث شعبة حرص الأئمة على كتابة حديث شعبة عنه، فهذا أحمد بن سعيد الدارمي يقول: سألت أحمد بن حنبل عمن أكتب حديث شعبة؟ قال: كنا نقول وأبو داود حيٌّ: يُكتب عن أبي داود[2].

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٦).

(٢) تاريخ بغداد (١٠/ ٣٤).

وقال أبو مسعود[1]: ما رأيت أحداً أكبر في شعبة من أبي داود[2].

وعلى ما مضى تكون هذه الطريق معلولة، لا تصح، والله أعلم.

---

(١) هو أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي، قال فيه الذهبي: الشيخ الإمام الحافظ الكبير الحجة محدِّث أصبهان.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٨٠).

(٢) المصدر السابق (١٠/ ٣٤).

عمر بن الخطاب
جابر بن سمرة
عبدالملك بن عمير
شعبة
الطيالسي
عبدالحميد بن عصام

- محمد بن الحسين الهمذاني
  - محمد بن عبدالله الشافعي
    - الخطيب: تاريخ بغداد (٢/ ١٨٧)
- إبراهيم بن الحسين
  - الطبراني الأوسط (٢٩٢٩) الصغير (٢٤٥)
- أحمد بن أوس
  - أحمد الرازي
    - ابن عساكر (٢٤/ ٢٣٦)
  - أحمد بن لال
    - الضياء (١/ ٦٣)
  - أحمد بن علي الفقيه، شعيب بن علي القاضي، عبدالرحمن بن خيران الهمذاني، محمد بن إسحاق الكيماني، صبري
    - أبو يعلى الخليلي (٢/ ٦٤٥)

٤- من طريق قرة بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة به.

عبد الله بن محمد، أبو الشيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ).

طبقات المحدثين بأصبهان (٣/ ٥٣٤) حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان قال: ثنا إسحاق بن منصور الكوسج قال: ثنا أبو داود قال: ثنا قرة بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم فقال: «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل وما يستحلف، ويشهد وما يستشهد، فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة وليس بينهما محرم فإن ثالثهم الشيطان، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

ورجال هذه الطريق كلهم ثقات، فأبو بكر هو ابن أبي داود صاحب السنن، قال فيه ابن حبان: الحافظ الثقة صاحب التصانيف، بل جعل في مرتبة كبار الأئمة في زمانه، حتى قال أبو يعلى الخليلي: الحافظ الإمام ببغداد في وقته عالم متفق عليه إمام ابن إمام،... وكان يقال: أئمة ثلاثة في

زمان واحد ابن أبي داود ببغداد، وابن خزيمة بنيسابور، وابن أبي حاتم بالري[1].

وإسحاق بن منصور الكوسج، حدّث عنه الجماعة سوى أبي داود[2] قال فيه الإمام مسلم: ثقة مأمون، ووثّقه كذلك النسائي[3]، وأبو داود هو الإمام الطيالسي، وقرَّة بن خالد، أخرج له الجماعة، وبلغ من تمام ضبطه أن قال فيه يحيى القطان: كان قرة بن خالد عندنا من أثبت شيوخنا[4]، وباقي الإسناد قد مرّ معنا في الطرق السابقة.

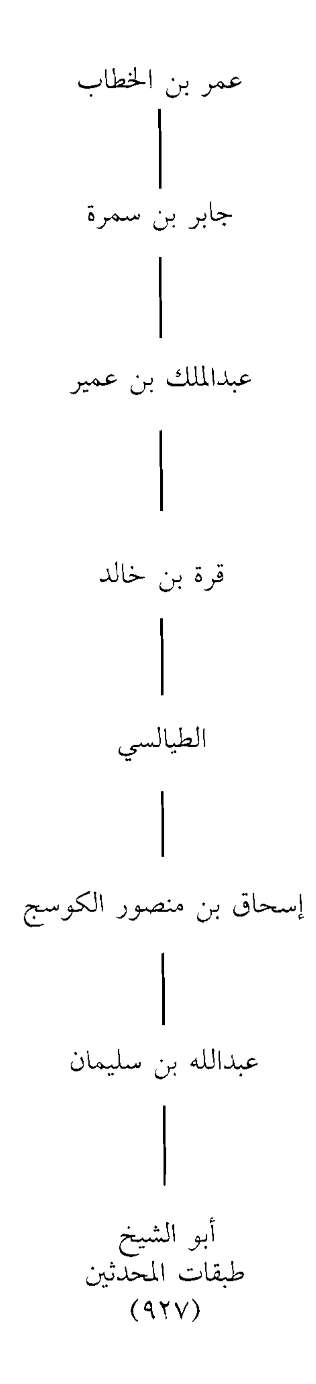
---

(١) الإرشاد (٢/ ٦١١)، ثم قال الخليلي: ورابعهم ببغداد أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، مولى بني هاشم، ثقة إمام يفوق في الحفظ أهل زمانه.

(٢) تهذيب الكمال (٢/ ٤٧٦).

(٣) كلا النقلين في تاريخ بغداد (٧/ ٣٨٥)، وعنه المزي في تهذيب الكمال (٢/ ٤٧٦) لكن جاء عنده عن النسائي قوله: ثقة ثبت.

(٤) الجرح والتعديل (٧/ ١٣١).


عمر بن الخطاب
جابر بن سمرة
عبدالملك بن عمير
قرة بن خالد
الطيالسي
إسحاق بن منصور الكوسج
عبدالله بن سليمان
أبو الشيخ
طبقات المحدثين
(٩٢٧)

٥- من طريق إسرائيل بن يونس عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة به.

أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ).

شرح مشكل الآثار (٣٧١٨) كما حدثنا بكّار بن قتيبة قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير قال: حدثنا إسرائيل قال: حدثنا عبد الملك ابن عمير قال: حدثنا جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم اليوم فقال: «أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يشهد الرجل على الشهادة لا يسألها، وحتى يحلف الرجل على اليمين لا يستحلف، فمن سره بحبحة الجنة فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين أبعد، لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما، فمن سرَّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

ثم قال الطحاوي: ورواه كذلك أيضا جرير بن حازم عن عبد الملك[1].

ورجال هذه الطريق متفاوتون في الرتبة، فشيخ الطحاوي وهو بكّار ابن قتيبة، ذكره ابن حبان في الثقات[2]، وقال فيه الحاكم: ثقة مأمون[3].

وهذا أحسن ما قيل فيه.

(١) وهي الطريق السابقة.

(٢) الثقات (٨/ ١٥٢).

(٣) المستدرك (١/ ٢٦٤).

وأما الزبيري: محمد بن عبد الله بن الزبير، فقد وثّقه يحيى بن معين في رواية[1]، وفي أخرى قال: ليس به بأس[2]، وبهذا القول الثاني قال النسائي[3]، وقد عيب عليه كثرة خطئه في حديث سفيان، وهو ما نصّ عليه الإمام أحمد حيث قال: كثير الخطأ في حديث سفيان[4]، وقال فيه الترمذي: ثقة حافظ[5]، وهو عند أبي حاتم: حافظ للحديث عابد مجتهد له أوهام[6]، بينما هو عند أبي زرعة: صدوق[7].

وأما إسرائيل، فقد وردت في شأنه عبارات مختلفة من الأئمة، بل من الإمام الواحد في حقه، وأختصر ما قيل فيه بقول الذهبي: اعتمده البخاري ومسلم في الأصول، وهو في الثبت كالأسطوانة، فلا يلتفت إلى تضعيف من ضعَّفه، نعم شعبة أثبت منه إلا في أبي إسحاق[8].

---

(١) الجرح والتعديل (٧/ ٢٩٧).

(٢) موسوعة أقوال يحيى بن معين (٤/ ٢٠٨).

(٣) تاريخ بغداد(٣/ ٣٩٦).

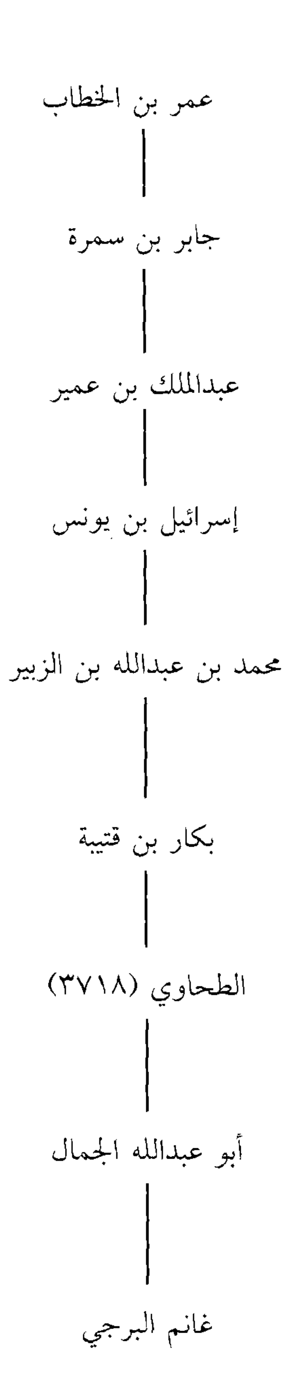
(٤) تاريخ بغداد (٣/ ٣٩٦).

(٥) سنن الترمذي (١/ ٥٤١).

(٦) الجرح والتعديل (٧/ ٢٩٧).

(٧) المصدر السابق.

(٨) ميزان الاعتدال (١/ ٢٠٩).


عمر بن الخطاب
جابر بن سمرة
عبدالملك بن عمير
إسرائيل بن يونس
محمد بن عبدالله بن الزبير
بكار بن قتيبة
الطحاوي (٣٧١٨)
أبو عبدالله الجمال
غانم البرجي

عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عبد الرزاق بن همام، أبو بكر الصنعاني (ت٢١١هـ).

المصنف (٢٠٧١٠) أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب قام بالجابية خطيباً، فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا مقامي فيكم، فقال: أكرموا أصحابي، فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى يحلف الإنسان على اليمين لا يسألها، ويشهد على الشهادة لا يسألها، فمن سرَّه بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة، فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهم، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن.

عبد الحميد (عبد) بن حميد، أبو محمد الكشي (ت٢٤٩هـ).

وأخرجه في المسند (٢٣) عن عبد الرزاق بالإسناد والمتن، فقال: أخبرنا عبد الرزاق أنا معمر عن عبد الملك، وذكر الحديث بتمامه.

أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ).

السنن الكبرى (٩١٧٨) أخبرنا قريش بن عبد الرحمن الباوردي[١] قال: حدثنا علي بن الحسن[٢] قال: أخبرنا الحسين بن واقد[٣] قال: حدثنا عبد الملك بن عمير قال: سمعت ابن الزبير يقول: سمعت عمر بن الخطاب يخطب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يخطب فقال: «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى يشهد الرجل ولا يستشهد، ويحلف الرجل، ولا يستحلف، فمن أحب منكم بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة، فإن ثالثهما الشيطان، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

---

(١) قال فيه النسائي: لا بأس به.
انظر: مشيخة النسائي (رقم ١٦٠).

(٢) هو علي بن الحسن بن شقيق المروزي، أخرج له الجماعة (ت٢١٥هـ).
انظر: التاريخ الكبير (٦/ ٢٦٨)، تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٧٢).

(٣) الحسين بن واقد المروزي أبوعَبد الله قاضي مرو، مولى عَبد الله بْن عامر بْن كريز، القرشي، قال الخطيب: حدث عنه: سليمان بن مهران الأعمش، وعلي بن الحسن بن شقيق المروزي، وبين وفاتيهما ثمان، وقيل: سبع وستون سنة.
استشهد به البخاريُّ في فضائل القرآن، وروى له في الأدب، وروى له الباقون (ت١٥٩هـ، وقيل: ١٥٧هـ).
انظر: السابق واللاحق (١٨٨)، تهذيب الكمال (٦/ ٤٩٥).

(٩١٧٩) أخبرني إبراهيم بن الحسن[١] قال: حدثنا حجاج بن محمد[٢] قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق[٣] عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الزبير قال: قام فينا أمير المؤمنين عمر على باب الجابية، فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا كقيامي فيكم فقال: يا أيها الناس «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى إن الرجل ليحلف قبل أن يستحلف، ويشهد قبل أن يستشهد، فمن سره أن ينال بحبحة الجنة فعليه بالجماعة، فإن يد الله فوق الجماعة، لا يخلون رجل بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما ألا إن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ألا من ساءته سيئته وسرته حسنته فذلك المؤمن».

أحمد بن علي بن المثنى، أبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ).

---

(١) هو إبراهيم بن الحسن بن الهيثم الخثعمي، أبو إسحاق المصيصي المعروف بالمقسمي، أخرج له أبو داود والنسائي ووثقه، وقال الذهبي: ثقة ثبت.
انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٧٣) الكاشف (رقم١٢٩).

(٢) هو حجاج بن محمد المصيصي، أبو محمد الأعور مولى سليمان بن مجالد مولى أبي جعفر المنصور، ترمذي الأصل، سكن بغداد ثم تحول إلى المصيصة، أخرج له الجماعة، (ت٢٠٦).
انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٥٦).

(٣) يونس بن أبي إسحاق-واسم أبي إسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي، أبو إسرائيل الكوفي، أخرج له البخاري في جزء القراءة، وأخرج له مسلم والأربعة، وثّقه يحيى بن معين، ونُسب هو للغفلة، وحديثه للاضطراب، وهو عند أبي حاتم: صدوق إلا أنه لا يُحتج به.
انظر للوقوف على بعض ما قيل فيه: العلل ومعرفة الرجال (٣٤٢٤)، الجرح والتعديل (٩/ ٢٤٤)، تهذيب الكمال (٣٢/ ٤٨٨).

المسند (٢٠١) حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي[١] حدثنا حماد[٢] عن عبد الله بن المختار[٣] عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: من ساءته سيئته وسرته حسنته فهو المؤمن.

حدثنا عبد الأعلى، حدثنا حماد، عن عبد الله بن المختار، بإسناده نحوه، قال: فهو مؤمن.

عبيد الله بن محمد، أبو عبد الله بن بطة العكبري (ت٣٨٧هـ).

الإبانة الكبرى (٨٥) حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار[٤]، قال:

---

(١) هو إبراهيم بن الحجاج بن زيد السامي الناجي، أبو إسحاق البصري، أخرج له النسائي، وثقه الدارقطني، (ت١٣١هـ).

انظر: الثقات لابن حبان (٨/ ٨٧)، إكمال تهذيب الكمال(١/ ١٩٣)

(٢) هو الإمام حمّاد بن سلمة، كما في إسناد العقيلي.

(٣) هو عبد الله بن المختار البصري، روى له الترمذي في الشمائل، والباقون سوى البخاري، وثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: لا بأس به.

انظر: الجرح والتعديل (٥/ ١٧١)، تهذيب الكمال (١٦/ ١١٢).

(٤) كان يلقب بالنحوي صاحب المبرِّد، وثّقه الدراقطني وقال عنه: كان متعصباً للسنة، (ت٣٤٠هـ).

انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٣٠١).

حدثنا أحمد بن منصور الرمادي[1]: وحدثنا أحمد بن القاسم أبو الحسن[2]، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد[3]: قالا: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن عبد الملك بن عمير، بلفظه.

أحمد بن علي، أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ).

تثبيت الإمامة (١٧٦) حدثنا عبد الملك بن الحسن[4]، ثنا يوسف

---

(١) احمد بن منصور بن سيّار بن معارك، أبو بكر الرمادي، روى له ابن ماجه من الستة، ووثقه الدارقطني، (ت٢٦٥هـ). انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٣٦٢).

(٢) هو: أحمد بن القاسم بن كثير بن صدقة بن الريّان، أبو الحسن المصري اللُّكّي، ضعّفه الدارقطني، وقال ابن ماكولا: فيه ضعف.
انظر: المؤتلف والمختلف (٢/ ١٠٧٣)، الإكمال (٤/ ١١٢).

(٣) هو: أبو يعقوب الدبَري، راوية عبد الرزاق، اختلفت عبارات أئمة الحديث فيه، فنسبت له أحاديث منكرة، وعُلِّل ذلك بصغر سنة عند سماعه، وقد سأل الحاكمُ الدارقطنيَّ عنه فقال: صدوق، ما رأيت فيه خلاف، إنما قيل: لم يكن من رجال هذا الشأن. قلت-أي الحاكم-: ويدخل في الصحيح قال: أي والله.
وقد ذكر الذهبيُّ إسحاقَ الدبريَّ في كتابه الميزان، لكلام بعض أهل العلم فيه، ونقل قول ابن عدي فيه: استصغر في عبد الرزاق، ثم قال الذهبي: ما كان الرجل صاحب حديث، وإنما أسمعه أبوه واعتنى به، سمع من عبد الرزاق تصانيفه، وهو ابن سبع سنين أو نحوها، لكن روى عن عبد الرزاق أحاديث منكرة، فوقع التردد فيها، هل هي منه فانفرد بها، أو هي معروفة مما تفرد به عبد الرزاق، وقد احتج بالدبري أبو عوانة في صحيحه وغيره، وأكثر عنه الطبراني.اهـ.
وللوقوف على بعض ما قيل فيه، انظر: الكامل (١/ ٣٤٤)، وانظر لما سبق: سؤالات الحاكم (٦٢)، ميزان الاعتدال (١/ ١٨١).

(٤) هو: عبد الملك بن الحسن بن يوسف بن الفضل أبو عمرو المعدّل، ويعرف بابن السَّقَطي، وثَّقه أبو نعيم والخطيب، (ت٣٦٢هـ).
انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٢٠٤).

القاضي[1]، ثنا أبو الربيع[2]، ثنا حبان بن علي[3]، أخبرنا عبدالملك بن عمير:

وحدثنا أبو إسحاق بن حمزة[4]، ثنا محمد بن عبدوس الكاتب[5]، ثنا

(١) هو: يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم أبو محمد البصري مولى آل جرير ابن حازم الأزدي، وثّقه الخطيب ونقل عن طلحة بن محمد بن جعفر، قوله فيه: كان رجلا صالحا، عفيفا خيرا، حسن العلم بصناعة القضاء، شديداً في الحكم، لا يراقب فيه أحدا، وكانت له هيبة ورياسة، وحمل الناس عنه حديثا كثيرا، وكان ثقة أميناً، (ت٢٧٩هـ).
انظر: تاريخ بغداد (١٦/ ٤٥٦)، تاريخ الإسلام (٦/ ١٠٦٩) وقد نسب الذهبي كلام طلحة بن محمد فجعله من قول الخطيب، فاقتضى التنويه، والله أعلم.

(٢) هو الإمام الحافظ المقرئ المحدّث الكبير سليمان بن داود، أبو الربيع العتكي الزهراني البصري، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، وثقه كلٌّ من يحيى بن معين وأبي حاتم والنسائي والذهبي، (ت٢٣٤هـ). انظر الجرح والتعديل (٤/ ١١٣) تهذيب الكمال (١١/ ٤٢٥) السير (١٠/ ٦٧٦).

(٣) هو حبان بن علي العنزي، أبو علي الكوفي، أخو مندل، قال فيه البخاري: ليس بالقوي عندهم، وضعّفه النسائي، وقال ابن عدي: وعامة حديث إفرادات وغرائب. وقال الدارقطني فيه وفي أخيه: متروكان، وقال مرة أخرى: ضعيفان ويخرّج حديثهما، نقل جزءً مما مضى الذهبي ثم عقّب قائلاً: لكنه لم يترك.
انظر: التاريخ الكبير (٣/ ٨٨)، الكامل (٣/ ٣٥٣)، سؤالات البرقاني (رقم١١٠)ميزان الاعتدال (١/ ٤٤٩)

(٤) هو: إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمارة، أبو إسحاق وصّفه أبو نعيم بالحافظ، ثم قال فيه : واحد زمانه في الحفظ، لم يُر بعد ابن مظاهر مثله في الحفظ، جمع الشيوخ وصنّف المسند، (ت٣٥٣هـ).
انظر: تاريخ أصبهان (١/ ٢٤٠)، تاريخ الإسلام (٨/ ٥٣).

(٥) هو: محمد بن عبدوس بن كامل أبو أحمد السلمي السراج يقال: إن اسم أبيه عبد الجبار ولقبه عبدوس، قال الخطيب: كان من أهل العلم والمعرفة والفضل، وفيه عن ابن المنادي: وكان من المعدودين في الحفظ وحسن المعرفة بالحديث، أكثر الناس عنه لثقته وضبطه، وكان كالأخ لعبد الله بن أحمد بن حنبل. (ت٢٩٣هـ).
انظر: تاريخ بغداد (٣/ ٦٦٣)، طبقات الحنابلة (١/ ٣١٤).

زيد الحرش[1]، ثنا عمران بن عيينة[2]، عن عبد الملك بن عمير: عن عبد الله بن الزبير، عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة.

ثم قال أبو نعيم: رواه معمر وإسرائيل والحسين بن واقد في آخرين عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الزبير، عن عمر.

محمد بن سلامة بن جعفر، أبو عبد الله القضاعي (ت٤٥٤هـ).

مسند الشهاب (٤٠٤) وأنا أبو محمد التجيبي[3]، أنا أحمد بن بهزاذ[4]،

---

(١) هو: زيد بن الحريش الأهوازي، قال ابن أبي حاتم: نزيل البصرة روى عن عمران ابن عيينة روى عنه إبراهيم بن يوسف الهسنجاني.اهـ. وهو عند ابن القطان مجهول الحال، وقال فيه الذهبي: كان صاحب حديث.اهـ. (ت٢٤١هـ).

انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٥٦١)، بيان الوهم والإيهام (٣/ ٣٨٣)، تاريخ الإسلام (٥/ ١١٤٣).

(٢) عمران بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، أبو الحسن الكوفي، أخو سفيان، لم يكتب عنه الإمام أحمد، واختلف قول ابن معين فيه، فقال مرة: صالح الحديث، وقال أخرى: ليس بشيء ضعيف، وضعَّفه غير واحد من أهل العلم.

انظر: العلل ومعرفة الرجال (٤٥٦١)، تاريخ يحيى بن معين (٢/ ٤٤٦)رواية الدوري، رواية ابن محرز (ص٦٩)، الجرح والتعديل (٦/ ٣٠٢).

(٣) هو: عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد، أبو محمد التجيبي المصري البزاز، المعروف بابن النحاس، مُسند ديار مصر في وقته، وثّقه ابن ماكولا، (ت٤١٦هـ).

انظر: الإكمال (٧/ ٢٨٦)ن تاريخ الإسلام (٩/ ٢٧٠).

(٤) هو: أحمد بن بهزاذ بن مهران، أبو الحسن الفارسي السيرافي، وبهزاذ بالباء المعجمة بواحدة مفتوحة، قال فيه الذهبي: الإمام المحدث الصدوق. (ت٣٤٦هـ).

انظر: الإكمال (٧/ ١٠١)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥١٨).

نا إبراهيم بن فهد الساجي[1]، نا أبو حذيفة-هو موسى بن مسعود[2]- نا إبراهيم-يعني: ابن طهمان-[3]، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الزبير، قال: قال عمر بن الخطاب: خطب رسول الله ﷺ في مقامي هذا فقال: أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب ويفشو، قوم يشهد أحدهم لا يسألها ويحلف وما يسألها، فمن سرَّه بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد، فلا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما الشيطان، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن».

الحسين بن مسعود، أبو محمد البغوي (ت٥١٦هـ).

التفسير المسمى بمعالم التنزيل (٢/ ٨٦) أخبرنا أحمد بن عبد الله

(١) هو إبراهيم بن فهد بن حكيم، أبو إسحاق البصري الساجي، قال البرذعي: ما رأيت أكذب منه، وقال ابن عدي: الكامل في الضعفاء (١ / ٢٧٠):

وسائر أحاديث إبراهيم بن فهد مناكير وهو مظلم الأمر (ت٢٨٢هـ).

انظر: الكامل (١/ ٢٧٠)، طبقات المحدثين بأصبهان (٣/ ١٥٨).

(٢) موسى بن مسعود، أبو حذيفة النهدي، أخرج له البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه، قال عمرو بن علي الفلاس: لا يحدث عنه من يبصر الحديث. وقال ابن خزيمة: لا يحتج به، ووثقه غير واحد، كابن سعد، والعجلي، (ت٢٢٠هـ).

انظر: طبقات ابن سعد(٧/ ٣٠٤)، ثقات العجلي(٢/ ٣٠٥)، تهذيب التهذيب(١٠/ ٣٧١).

(٣) إبراهيم بن طهمان بن شعبة الهروي، أبو سعيد الهروي الإمام عالم خراسان، أخرج له الجماعة، (ت١٦٨هـ) انظر: تاريخ بغداد (٧/ ١٣)، سير أعلام النبلاء(٧/ ٣٧٨).

الصالحي[1]، أنا أبو الحسين بن بشران[2]، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار[3]، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي[4]، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الزبير، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة، فإن الشيطان مع الفذِّ وهو من الاثنين أبعد».

الحسن بن علي، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

---

(١) هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عمر ابن أبي حامد الفازي الصوفي، وهذه النسبة إلى فاز ويقال لها أيضاً: باز، بلدة بنواحي مرو، وأخرى من قرى طوس، وإليها ينسب المترجم هنا، وقد ذكره ابن السمعاني في التحبير، وياقوت في معجم البلدان، وكان مما ذكره ابن السمعاني مما يتعلق بفاز، ما أنشده أبو بكر السمعاني قائلاً:

نزلنا بقعة تدعى بفـــــاز ... فكان ألذ من نيل المفـــاز

وقست إلى ثراها كل أرض ... فكانت كالحقيقة في المجاز

وصاحب الترجمة لا يعرف عنه أكثر مما ذكر، والله أعلم.

انظر: التحبير في المعجم الكبير (٢/ ٤٤٤)، الأنساب (٢/ ٣٥) و(١٠/ ١٣٠)، وكلاهما للسمعاني، معجم البلدان (٤/ ٢٣٠)لياقوت.

(٢) هو: علي بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد بن بشر، أبو الحسين الأموي، البغدادي المعدّل، أخو عبد الملك صاحب الأمالي، قال فيه الخطيب: كتبنا عنه، وكان صدوقاً ثقة ثبتاً، حسن الأخلاق، تام المروءة، ظاهر الديانة، (ت٤١٥هـ).

انظر: تاريخ بغداد (١٣/ ٥٨٠).

(٣) مضت ترجمته.

(٤) مضت ترجمته.

تاريخ دمشق (٢٨/ ١٤٣) أخبرنا أبو غالب بن البنا[١]...[٢] جعفر بن أحمد بن حامد بن عبيد البخاري قراءة عليه سنة ثمان وسبعين... أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خلف العدل[٣] املاء سنة تسع وتسعين وثلاثمائة نا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي[٤] حدثني عيسى بن أحمد العسقلاني[٥] نا شبابة بن سوار[٦] نا يونس بن أبي إسحاق[٧] عن عبد الملك بن عمير عن عبدالله بن الزبير قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا مقامي فيكم فقال: أكرموا أصحابي، ثم

---

(١) هو: أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله، أبو غالب ابن البناء البغداديّ الحنبليّ، تفرد بالأجزاء القطيعيات الّتي لم يبق ببغداد شيء أعلى منها في وقته، وثّقه ابن الْجَوْزيّ، وقال ابن نقطة: ثقة صحيح السماع (ت٥٢٧هـ).

انظر: مشيخة ابن الجوزي (ص٧١)، التقييد (١/ ١٣٥)، تاريخ الإسلام (١١/ ٤٥٦).

(٢) بياض في هذا الموضع، كما بيّن المعلّق على المطبوع.

(٣) هو: إبراهيم بن محمد بن خلف البَلّفِيقي بالفتح وتثقيل اللام وكسر الفاء وبالقاف-الزاهد، ذكره ابن مسدي في معجمه، كذا قال الحافظ في تبصير المنتبه (١/ ١٧٠).

(٤) صاحب المسند.

(٥) هو: عيسى بن أَحْمَد بن عيسى بن وردان العسقلاني، أبو يحيى البلخي، أخرج له الترمذي والنسائي ووثقه، وقال أبو حاتم فيه: صدوق.

انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٢٧٢)، مشيخة النسائي (رقم١٥٠)، تهذيب الكمال (٢٢/ ٥٨٤).

(٦) هو: شبابة بن سوار الفزاري، أبو عمرو المدائني، أخرج له الجماعة، وثقه يحيى بن معين، وأثنى عليه ابن المديني، وقد عيب عليه الإرجاء، (ت ٢٠٦).

انظر: تاريخ يحيى بن معين-رواية الدارمي (رقم١٠٨)، طبقات ابن سعد (٧/ ٣٢٠)، ضعفاء العقيلي (٢/ ١٩٦)، تهذيب الكمال (١٢/ ٣٤٧).

(٧) مضت ترجمته.

الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى إن الرجل يحلف من غير أن يستحلف، ويشهد من قبل أن يستشهد فمن سرَّه أن ينال بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة، فإن يد الله تعالى على الجماعة، وإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما الشيطان، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن.

(٢٨/ ١٤٣) أخبرنا أبو سعد ابن البغدادي[١] أنا أبو المظفر محمود ابن جعفر الكوسج وأبو منصور بن شكرويه[٢] وإبراهيم بن محمد بن

(١) هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان أبو سعد بن أبي الفضل ابن أبي سعد بن أبي علي بن البغدادي الحافظ، قال ابن الجوزي: كان خيراً، ثقة، وحج إحدى عشرة حجة، وأملى بمكة والمدينة، وكان يصوم في الحر الشديد، وكان على طريقة السلف، صحيح العقيدة، حلو الشمائل، مطرِّح التكلف، وربما خرج إلى السوق وعلى رأسه قلنسوة طاقية، وربما قعد بين الناس عريان متأزراً.

انظر: معجم شيوخ ابن عساكر (١/ ٨٥)، مشيخة ابن الجوزي(ص٩٥)، وفي سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٢٠): قال السمعاني: ثقة حافظ، ديِّن خيِّر، حسن السيرة، صحيح العقيدة، على طريقة السلف الصالح، تارك للتكلف، كان يخرج إلى السوق وعلى رأسه طاقية، وكان يصوم في طريق الحجاز. ونحوه في تذكرة الحفاظ (٤/ ٥٥).

قلت: ولم أجده فيما بين أيدينا من كتب السمعاني، وقد بيّن د. موفق عبد القادر في تحقيقه للمنتخب من شيوخ أبي سعد السمعاني (١/ ٥١٩) أنه لم يقف على ترجمة له في هذا الكتاب ولا في التحبير، مع نصِّ كلٍّ من ابن نقطة والذهبي على ترجمة أبي سعد له في مشيخته. والله أعلم.

(٢) هو: محمد بن أحمد بن علي بن أبي حامد بن شكرويه أبو منصور الأصبهاني القاضي، وقال السمعاني: سألت أبا سعيد البغدادي عن أبي منصور ابن شكرويه؟ فقال: كان أشعرياً لا يسلِّم علينا ولا نسلِّم عليه، ولكنه كان صحيح السماع.

قلت: أُخذ عليه تخليطه في روايته لسنن أبي داود، وصحّحوا روايته عن ابن خرشيذ، وهو شيخه =

إبراهيم القفال(١) وأبو بكر محمد(٢) وأبو القاسم علي بن أحمد(٣) ابنا

= هنا، فقال يحيى بن منده: هو آخر من روى عن أبي عليّ ابن البغدادي، وأبي إسحاق بن خرشيذ قُولَهْ، وسافر إلى البصرة، وسمع من أبي عمر الهاشميّ، وعليّ بن القاسم النّجّاد، وجماعة، إلّا أنّه خلط في كتاب السُّنن ما سمعه بما لم يسمعه، وحكَّ بعض السَّماع؛ كذلك أراني مؤتمن السّاجيّ، ثمّ ترك القراءة عليه، وخرج إلى البصرة، وسمع الكتابَ من أبي عليّ التُّستَريّ.
وقال المؤتمن السّاجيّ: ما كان عند ابن شكرويه عن ابن خرشيذ قُولَهْ، والجرجاني، وهذه الطّبقة فصحيح، وأطلعني ابن شكرويه على كتابه لسُنن أبي داود، فرأيت تخليطا ما استحللت معه سماعه، (ت٤٨٢هـ).
انظر: التقييد لابن نقطة (١/ ٢٧)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٥١٥)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٩٤).

(١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أبو إسْحَاق الأصبهانيّ الطّيّان القفّال، سئل أبو سعد البغدادي عنه، فقال: شيخ صالح، سمعت أنّه كان يخدم ابن خرّشيذ في صِغَره، وما سمعتُ فيه إلّا خيرًا. (ت٤٨١هـ).
انظر: تاريخ الإسلام (١٠/ ٤٨٨) للذهبي.
وذكره أبو سعد السمعاني في كتابه الأنساب (٩/ ١١٨) في مادة الطيّان قائلاً: الحرفة المعلومة اشتهر بها جماعة من المحدثين، ثم ذكره من ضمن المذكورين، وكذا ذُكر في مواطن متفرقة عديدة من التحبير والمنتخب من شيوخ السمعاني، في معرض ذكر من سمع منه، انظر: التحبير (١/ ٢٤٢) (٢/ ١٢٤-٢٠٤-٣٥٣)، والمنتخب (١/ ٢٤٩-٢٥٥-٤٠١) وغير ذلك من المواطن في كلا الكتابين.

(٢) محمد بن أحمد بن علي، أبو بكر السمَّسار، أصبهانيّ مسند، قال السَّمعانيّ: سألتُ أبا سعْد البغداديّ عنه، فأثنى عليه وقال: كان من المعمَّرين، سمعته يقول: وُلدت سنة خمسٍ وسبعين. وعاش مائة سنة.(ت ٤٧٥هـ).
انظر: تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٨٠)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٨٤).

(٣) عليّ بن أحمد بن عليّ، أبو القاسم السَّمْسار الأصبهانيّ. (ت٤٧١هـ).
قلت: هكذا اقتصر الذهبي على ذكره في تاريخه، ولم يذكر شيئاً مما يتعلق به، وهو أخو أبي بكر المترجم قبله.
انظر: تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٣٣).

السمسار حضوراً قالوا: أنا إبراهيم بن خرشيذ قُوله[١] أنا أبو بكر بن زياد النيسابوري[٢] نا أحمد بن منصور بن زاج[٣] نا علي بن الحسن[٤] أنا الحسين ابن واقد[٥] نا عبد الملك بن عمير قال: سمعت ابن الزبير يخطب يقول:

(١) هو: أحمد بن عمر بن خرشيد قوله أبو علي التاجر سكن بغداد، قال أبو نعيم: قدم علينا سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ثم روى عنه حديثين، وقال فيه الخطيب:وكان ثقة حسن الأصول، ووصفه الذهبي بالشيخ المسند أحد الأثبات، (ت٣٩٤هـ).

انظر: تاريخ أصبهان (١/ ١٩٧)، تاريخ بغداد (٥/ ٤٧٩)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٦٢). وفي ضبط خرّشيذ قال الذهبي: بفتح أوله وثانيه، هكذا وجدته مضبوطاً، وإنما على أفواه الطلبة بالضم والتثقيل. قاله الذهبي في ترجمة ابن خرشيذ قوله إبراهيم بن عبد الله الكرماني. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٧٠).

(٢) هو: عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون أبو بكر الفقيه، مولى أبان بن عثمان بن عفان من أهل نيسابور، سأل السلميُّ الدارقطنيَّ عنه فقال: لم نر مثله في مشايخنا، لم نر أحفظ منه للأسانيد والمتون، وكان أفقه المشايخ، جالس المزني والربيع، وكان يعرف زيادات الألفاظ في المتون، ولما قعد للتحديث قالوا: حدِّث؟ قال: بل سلوا، فسُئل عن أحاديث فأجاب فيها وأملاها، ثم بعد ذلك ابتدأ يحدِّث.

وقال الخطيب: وكان حافظًا متقنًا عالِمًا بالفقه والحديث معًا، موثّقًا في روايته.

انظر: سؤالات السلمي(رقم٣٦٥)، تاريخ بغداد ت بشار (١١ / ٣٣٩)، تاريخ الإسلام (٧/ ٤٩١) وفيه: قال الحاكم: كان إمام عصره من الشافعية بالعراق ومِن أحفظ الناس للفقهيات واختلاف الصحابة.

(٣) هو: أحمد بن منصور بن راشد الحنظلي، أبو صالح المروزي الملّقب بزاج صاحب النظر بن شميل وراويته، كتب عنه أبو زرعة وأبو حاتم وقال فيه أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات.

انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٧٨)، الثقات (٨/ ٣٤)، تهذيب الكمال (١/ ٤١٩).

(٤) مضت ترجمته.

(٥) مضت ترجمته.

سمعت عمر بن الخطاب يخطب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يخطب فقال: «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب؛ حتى يشهد الرجل ولا يستشهد، ويحلف ولا يستحلف، فمن أحب منكم بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما الشيطان، من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

(٢٨/ ١٤٤) أخبرناه عالياً: أبو نصر بن رضوان[١] وأبو علي ابن السبط[٢] وأبو غالب بن البنا[٣] قالوا: أنا أبو محمد الجوهري[٤] أنا

(١) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الملك بن رضوان، أبو نصر البغداديّ المراتبيّ، قال فيه الذهبي: شيخ صالح من باب المراتب، سمع: أبا محمد الجوهريّ، وسماعه صحيح، ثم نقل عن ابن النجار قوله: وكان شيخًا صالحًا أمينًا، كثير الصّلاة والصدقة. (ت٥٢٤هـ).
انظر: تاريخ الإسلام (١١/ ٣٩٣).

(٢) الحسن بن المظفر بن الحسن بن المظفر بن احمد بن يزيد أبو علي بن أبي سعد المعروف بابن السبط البغدادي، وثّقه ابن عساكر، (٥٢٣هـ). انظر: تاريخ ابن عساكر (١٣/ ٣٩٤)، تاريخ الإسلام (١١/ ٣٨٥).

(٣) مضت ترجمته.

(٤) الحسن بن عليّ بن محمد بن الحسن، أبو محمد الجوهريّ الشّيرازيّ، ثم البغداديّ المُقَنّعيّ، مسند العراق، بل مُسنِد الدُّنيا في عصره كما وصفه الذهبي، قال فيه الخطيب: كان ثقة أميناً كثير السماع. (ت٤٥٤هـ).
انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٣٩٧)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٤٥).

أبو بكر ابن مالك[1] نا الحسين بن عمر الثقفي[2] نا أحمد بن يونس[3] نا مندل[4] عن عبد الملك بن عمير عن ابن الزبير قال: قام عمر بن الخطاب بالشام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: قام فينا رسول الله ﷺ كمقامي فيكم فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل على اليمين ولم يسألها، وحتى يشهد بالشهادة ولم يسألها، فمن سرَّه بحبحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن».

---

(١) هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب، أبو بكر القطِيعي البغدادي، راوي المسند عن عبد الله بن أحمد، مرت معنا ترجمته.

(٢) هو: الحسين بن عمر بن أبي الأحوص، أبو عبد الله الثّقفيّ، مولاهم الكُوفيّ، قال الخطيب: كان ثقة، (ت٣٠٠هـ).
انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٦٣٧)، تاريخ الإسلام (٦/ ٩٤٠).

(٣) أحمد بن عبد الله بن يونس أبو عبد الله التميمي اليربوعي الكُوفيُّ، الإمام، الحجة الحافظ، روى له الجماعة، حث الإمام أحمد إلى الرحلة إياه والكتابة عنه، ووصفه بشيخ الإسلام، (ت٢٢٧هـ).
انظر: تهذيب الكمال (١/ ٣٧٧)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٥٧).

(٤) مندل بن علي العنزي، أبو عبد الله الكوفي، يقال: اسمه عَمرو، ومندل لقب غلب عليه، ضعفه أحمد وغير واحد، واختلف قول ابن معين فيه، وأحسن ما قاله فيه: ليس به بأس، يكتب حديثه.. كان مندل هذا معروفاً بالورع، روي أنه لما حضره الموت قال لأخيه حبان: تتحمل عني ديوني؟ قال: نعم والله وذنوبك. (ت١٦٧هـ).
انظر: العلل ومعرفة الرجال(رقم٨٧١)، الكامل (٣/ ٣٤٨)، تهذيب الكمال (٢٨/ ٤٩٥)، تاريخ الإسلام(٤/ ٥٢٢).

محمد بن عبد الواحد، أبو عبد الله المقدسي (ت٦٤٣هـ).

الأحاديث المختارة (١٥٥) أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن عبد الله بن محمد اللنجاني[١] بقراءتي عليه بأصبهان، قلت له: أخبركم أبو الخير محمد ابن أحمد بن محمد بن الباغبان[٢] قراءة عليه أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم الطيان أنا إبراهيم بن عبد الله بن خورشيد قولة أنا أبو بكر عبد الله بن محمد النيسابوري ثنا أحمد بن منصور زاج ثنا علي بن الحسن أخبرنا الحسين بن واقد[٣] ثنا عبد الملك بن عمير قال: سمعت عبد الله بن الزبير يخطب يقول: سمعت عمر بن الخطاب يخطب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يخطب فقال: «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى يشهد الرجل لا يستشهد، ويحلف الرجل لا يستحلف، فمن أحب منكم بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، فلا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما الشيطان، من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

---

(١) هو: أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله الفقيه الإمام، أبو بكر اللنجاني، مفتي أصبهان، ويعرف بالأفضل، قال الضياء: كان من العُلماء الأخيار. (ت٦١٣هـ).
انظر: تاريخ الإسلام (١٣/ ٣٦١).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الأصبهاني المقدر البناء، أبو الخير الباغبان، (ت٥٥٩هـ).
قال ابن نقطة: وكان ثقة صحيح السماع انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/ ٦٥)، تاريخ الإسلام (١٢/ ١٦٠).

(٣) مضت تراجمهم.

(١٥٦) أخبرنا أبو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم بن الإخوة[١] بأصبهان أن الحسين بن عبد الملك الخلال[٢] أخبرهم قراءة عليه أنا إبراهيم بن منصور[٣] أنا محمد بن إبراهيم بن المقرئ ثنا أبو يعلى ثنا إبراهيم بن الحجاج السامي ثنا حماد عن عبد الله بن المختار عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير عن عمر ابن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: «من ساءته سيئته وسرته حسنته فهو المؤمن».

(١٥٧) وأخبرنا أبو أحمد عبد الباقي الهروي[٤] ببغداد أن أبا شجاع

---

(١) هشام بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن خالد، الشيخ العالم المسند الأصبهاني المعدل المعروف بابن الأخوة، (ت٦٠٦هـ)، قال الذهبي: وكان ثقة في نفسه.
انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/ ٤٨٠)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٨٤).

(٢) الحسين بن عبد الملك بن الحسين بن محمد بن عليّ، الشيخ أبو عبد الله الأصبهانيّ، الخلّال، الأديب، النَّحويّ، البارع، المحدّث، الأثريّ، وثّقه ابن نقطة. (ت٥٣٢هـ).
انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/ ٢٤٧)، تاريخ الإسلام (١١/ ٥٦٨).

(٣) هو المعروف بسبط بحرويه، وقد مضت ترجمته.

(٤) هو: عبد الباقي بن عبد الجبار الحُرضي أَبو أَحمد الصوفي، من أهل هراة والحرض هُو الأشنان، كان صاحبًا لأبي الوقت، (ت٦٠٠هـ).
انظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي (١٥ / ٢٧٤).

البسطامي[1] أخبرهم قراءة عليه أنا أحمد بن محمد بن محمد[2]أنا الهيثم ابن كليب ثنا عيسى بن أحمد العسقلاني ثنا شبابة حدثني يونس بن أبي إسحاق عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن زبير قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا كمقامي فيكم فقال: «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى إن الرجل يحلف من غير أن يستحلف، ويشهد من قبل أن يستشهد، فمن سرّه أن ينال بحبحة الجنة فعليه بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما الشيطان، ومن سرَّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

ثم قال الضياء: رواه عبد بن حميد في مسنده عن عبد الرزاق عن معمر

---

(١) هو عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن نَصَر -بالتحريك-، العلامة أبو شجاع البسطامي، ثم البلخي، قال فيه السمعاني: مجموع حسن وجُملة مليحة، مُفْتٍ، مُناظِر، محدِّث، مفسِّر، واعظ، أديب، شاعر، حاسب، وكان مع هذه الفضائل حسن السّيرة، جميل الأمر، مليح الأخلاق، مأمون الصُّحبة، نظيف الظّاهر والباطن، لطيف العِشرة، فصيح العبارة، مليح الإشارة في وعظه، كثير النُّكت والفوائد، وكان على كِبَر السّنّ حريصًا على طلب الحديث والعلم، مقتبسًا من كلّ أحد. (ت٥٦٢هـ).

انظر: تاريخ الإسلام (١٢/ ٢٨١).

(٢) أحمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم الخليلي الدّهقان الزيادي من أهل بلخ شيخ، صدوق ثقة، قيل له: الخليلي، لأنه كان يخدم القاضي الخليل بن أحمد السجزي شيخ الإسلام ببلخ، وكان وكيلاً له، فقيل له: الخليلي لهذا، (ت٤٩٢هـ).

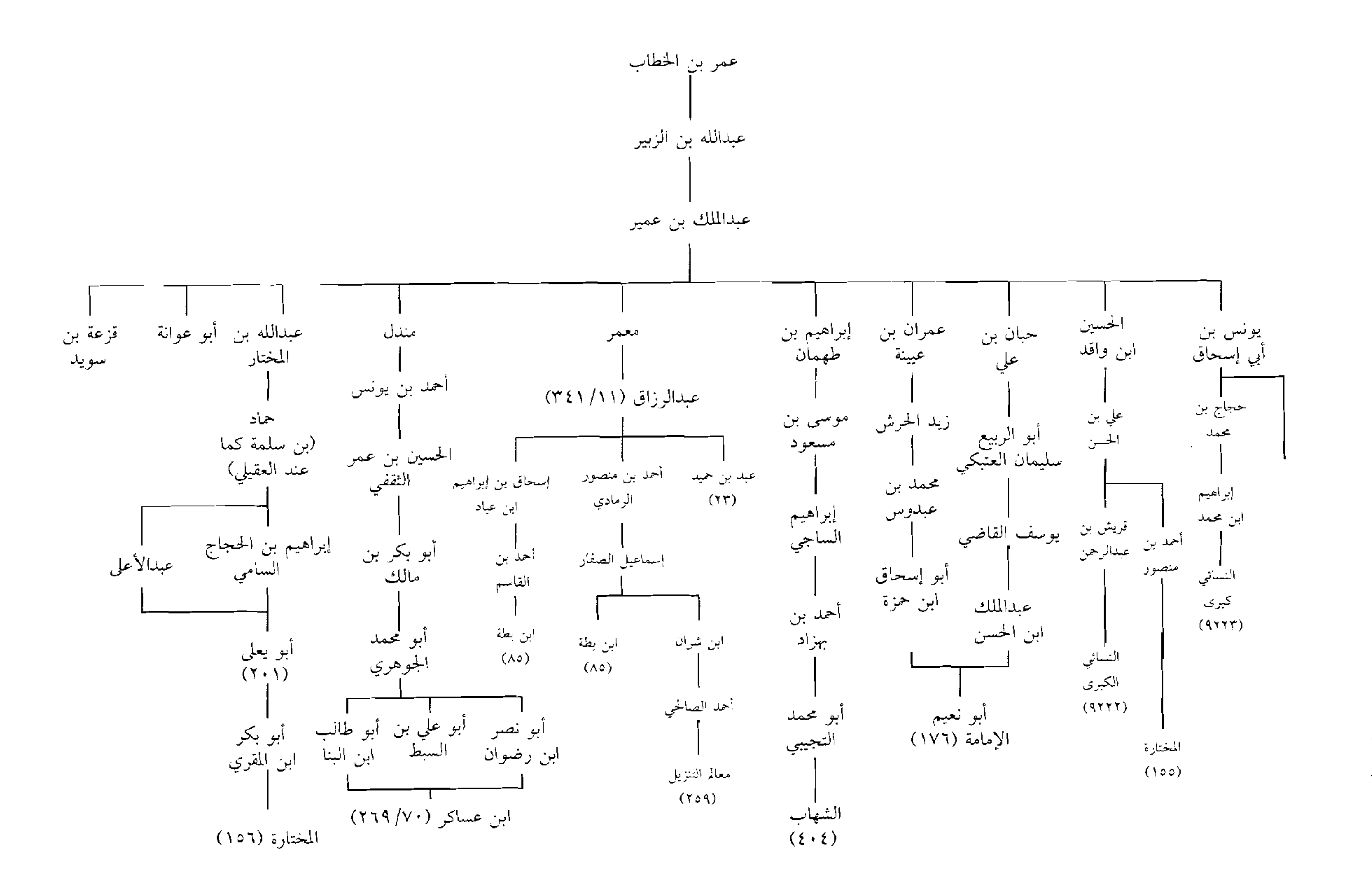
انظر: الأنساب (٥/ ١٨٨)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٧١٧).

عن عبد الملك بن عمير، وقد ذكرنا الاختلاف فيه في حديث جابر بن سمرة عن عمر، وقد روى مسلم في صحيحه من رواية سويد بن غفلة أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خطب بالجابية فقال: نهى نبي الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع أصبعين أو ثلاث أو أربع، فصحّ إذاً خطبة عمر بالجابية، فحفظ كل إنسان من الذين حضروا شيئا من خطبته والله أعلم.

تاريخ دمشق (٢٨/ ١٤٢)

أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد وأبو غالب بن أحمد بن علي بن الحسين الجكي قالا أنا أبو الحسين بن النقور أنا محمد بن عبد الله بن أخي ميمي نا أحمد بن محمد بن سعيد نا أحمد بن محمد ين يحيى الطلحي نا إبراهيم بن هراسة عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير قال خطبنا عمر بالجابية فقال إن رسول الله ﷺ قام فينا كمقامي هذا فيكم فقال: «اكرموا اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل ولم يستشهد وحتى يحلف ولم يستحلف فمن احب أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ولا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما ومن سرته».

وذكر العقيلي في الضعفاء أن أبا عوانة وقزعة بن سويد روياه عن عبد الملك بن عمير. انظر: الضعفاء(٣/ ٣٠٢).


عمر بن الخطاب
عبدالله بن الزبير
عبدالملك بن عمير
يونس بن أبي إسحاق
حجاج بن محمد
إبراهيم ابن محمد
النسائي كبرى (٩٢٢٣)
الحسين ابن واقد
علي بن الحسن
قريش بن عبدالرحمن
أحمد بن منصور
النسائي الكبرى (٩٢٢٢)
المختارة (١٥٥)
حبان بن علي
أبو الربيع سليمان العتبكي
يوسف القاضي
عبدالملك ابن الحسن
عمران بن عيينة
زيد الحرش
محمد بن عبدوس
أبو إسحاق ابن حمزة
أبو نعيم الإمامة (١٧٦)
إبراهيم بن طهمان
موسى بن مسعود
إبراهيم الساجي
أحمد بن بهزاد
أبو محمد التجيبي
الشهاب (٤٠٤)
معمر
عبدالرزاق (١١/ ٣٤١)
عبد بن حميد (٢٣)
أحمد بن منصور الرمادي
إسماعيل الصفار
ابن شران
أحمد الصالحي
معالم التنزيل (٢٥٩)
ابن بطة (٨٥)
إسحاق بن إبراهيم ابن عباد
أحمد بن القاسم
ابن بطة (٨٥)
مندل
أحمد بن يونس
الحسين بن عمر الثقفي
أبو بكر بن مالك
أبو محمد الجوهري
أبو نصر ابن رضوان
أبو علي بن السبط
أبو طالب ابن البنا
ابن عساكر (٧٠/ ٢٦٩)
عبدالله بن المختار
أبو عوانة
قزعة بن سويد
حماد (بن سلمة كما عند العقيلي)
إبراهيم بن الحجاج السامي
عبدالأعلى
أبو يعلى (٢٠١)
أبو بكر ابن المقري
المختارة (١٥٦)

إبراهيم بن مهاجر عن عامر بن سعد عن سعد بن أبي وقاص عن عمر بن الخطاب

أحمد بن عمرو، أبو بكر ابن أبي عاصم (٢٨٧هـ).

السنة (٨٩٦) ثنا إبراهيم بن المنذر، ثنا إبراهيم بن المهاجر بن مسمار، ثنا أبي -كذا بالوجهين- عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: وقف عمر بالجابية فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال: من أراد بحبحة الجنة، فعليه بالجماعة.

محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ).

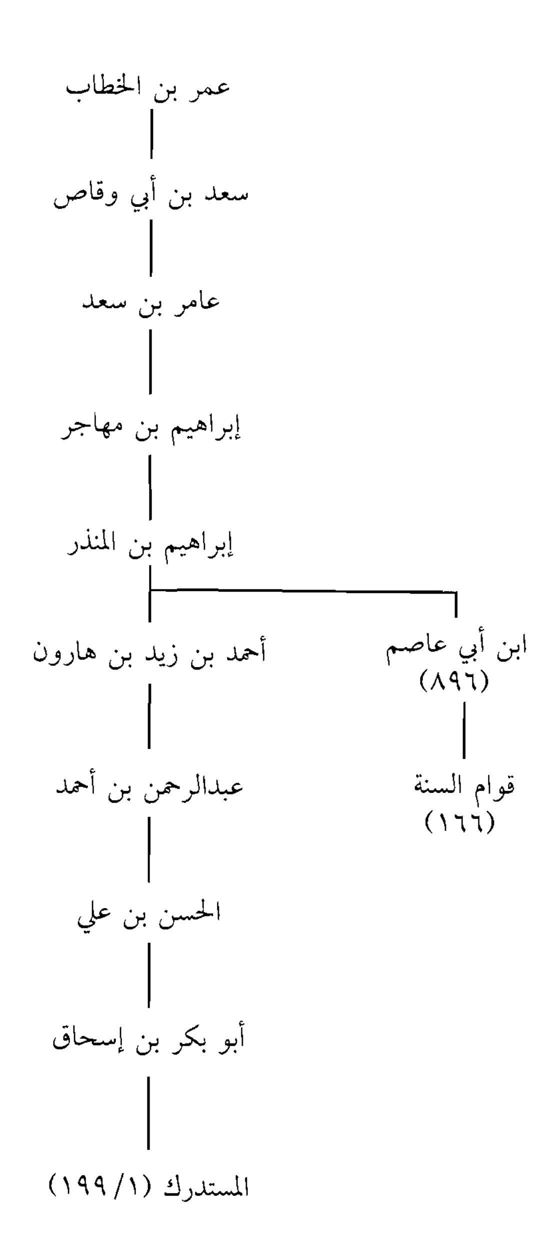
المستدرك (١/ ١٩٩) حدثناه أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنبأ الحسن بن علي بن زياد حدثني أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد المؤذن ثنا أحمد بن زيد ابن هارون القزاز بمكة قالا: ثنا إبراهيم ابن المنذر الحزامي حدثني **محمد** ابن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: وقف عمر بن الخطاب بالجابية فقال: رحم الله رجلاً سمع مقالتي فوعاها، إني رأيت رسول الله ﷺ وقف فينا كمقامي فيكم ثم قال: احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثلاثاً، ثم يكثر الهرج و يظهر الكذب، ويشهد الرجل و لا يستشهد، ويحلف ولا يستحلف، من أحب منكم بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة، فإن الشيطان مع الواحد و هو من

الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، من سرته حسنته و ساءته سيئته فهو مؤمن.

إسماعيل بن محمد بن الفضل، أبو القاسم التيمي قـوام السنة (ت٥٣٥هـ).

الحجة في بيان المحجة (١٦٦) قال: وأنبأنا ابن أبي عاصم، نا إبراهيم ابن المنذر الحزامي، نا إبراهيم بن مهاجر بن مسمار، نا أبي عن عامر بن سعد عن أبيه قال: وقف عمر بن الخطاب ﷺ بالجابية فقال: قام رسول الله ﷺ فينا فقال: من أراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فإن الشيطان مع الفذ.

شجرة إبراهيم بن مهاجر عن عامر بن سعد عن سعد بن أبي وقاص عن عمر بن الخطاب

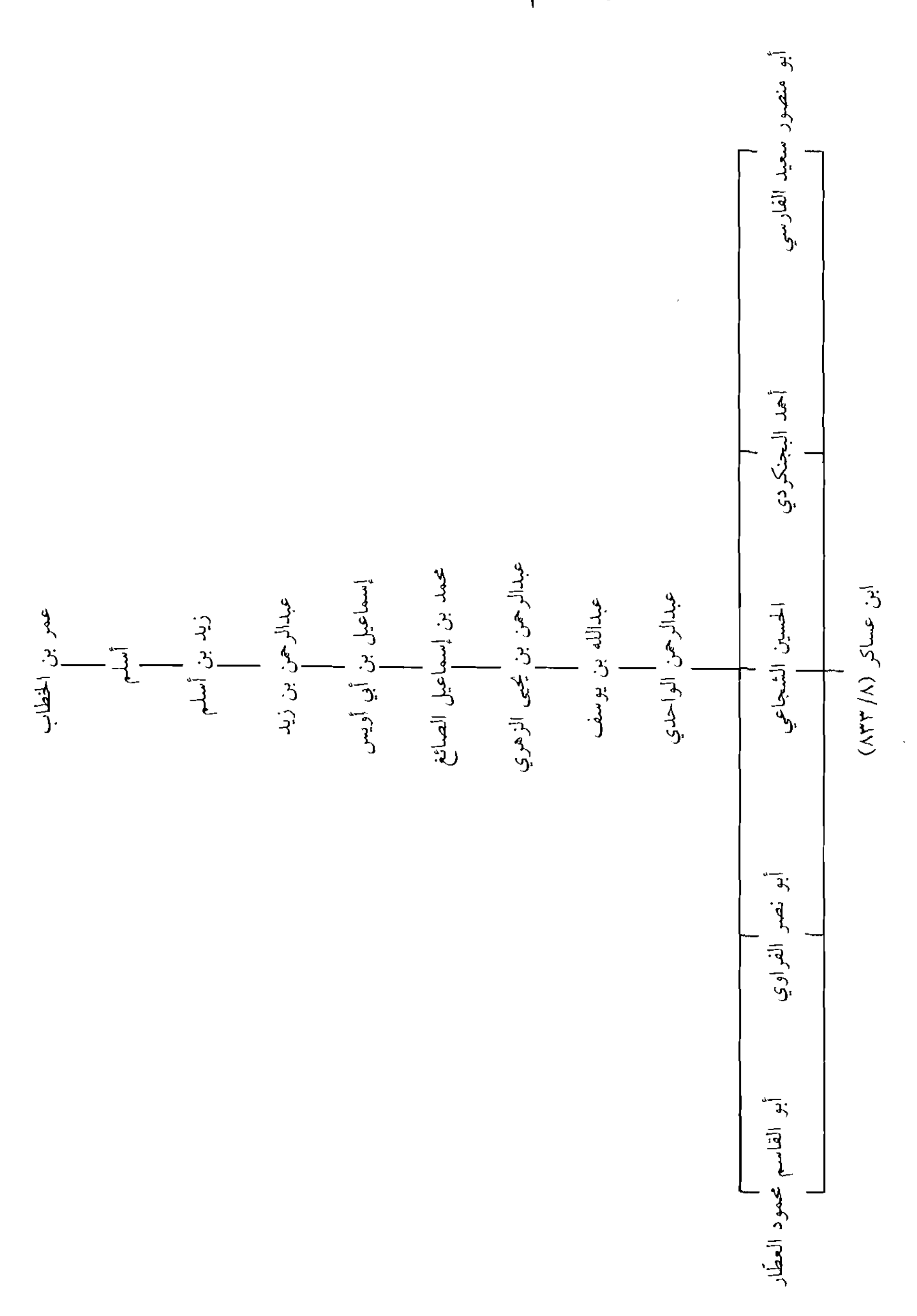


إسماعيل بن أبي أويس عن عبد الرحمن بن زيد عن زيد بن أسلم عن أسلم عن عمر بن الخطاب

علي بن الحسن، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

تاريخ دمشق (٨/ ٣٣٨) أخبرنا أبو منصور سعيد بن محمد بن منصور الفارسي وأبو حامد أحمد بن عمر بن أحمد بن علي البجنكردي الواعظان وأبو نصر الحسين بن إسماعيل بن أبي القاسم الشجاعي المصلي على الجنائز وأبو نصر محمد بن أسعد بن علي الفراوي وأبو القاسم محمود ابن أبي منصور بن أبي القاسم السياري العطار، قالوا أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الواحدي أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن باموية نا أبو محمد عبد الرحمن بن يحيى الزهري القاضي بمكة نا محمد بن إسماعيل الصائغ، نا إسماعيل بن أبي أويس، نا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب خطب الناس بباب الجابية فقال: يا أيها الناس قام رسول الله ﷺ فينا كمقامي فيكم، فقال: أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم سكت، فقلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: ثم يظهر الكذب، حتى يحلف المرء قبل أن يستحلف، ويشهد قبل أن يستشهد، فمن أراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة، وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن.

شجرة إسماعيل بن أبي أويس عن عبد الرحمن بن زيد عن زيد بن أسلم عن أسلم عن عمر بن الخطاب



جعفر بن برقان عن أبي سكينة الحمصي عن عبد الرحمن بن عبد الله القاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عبيد الله بن محمد، أبو محمد ابن بطة العكبري (ت٣٨٧هـ).

الإبانة الكبرى (١١٤) حدثنا أبو جعفر بن العلاء، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا هارون بن عمران، قال: حدثنا جعفر بن برقان، عن أبي سكينة الحمصي، عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: قدم عمر الجابية فقام فينا خطيباً، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: قام فينا رسول الله ﷺ كمقامي فيكم، فقال: أكرموا أصحابي، فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى يحلف الرجل وإن لم يستحلف، ويشهد وإن لم يستشهد ألا من أراد بحبوحة الجنة، فعليه بالجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة، فإن معهما الشيطان ومن ساءته خطيئته فهو مؤمن».

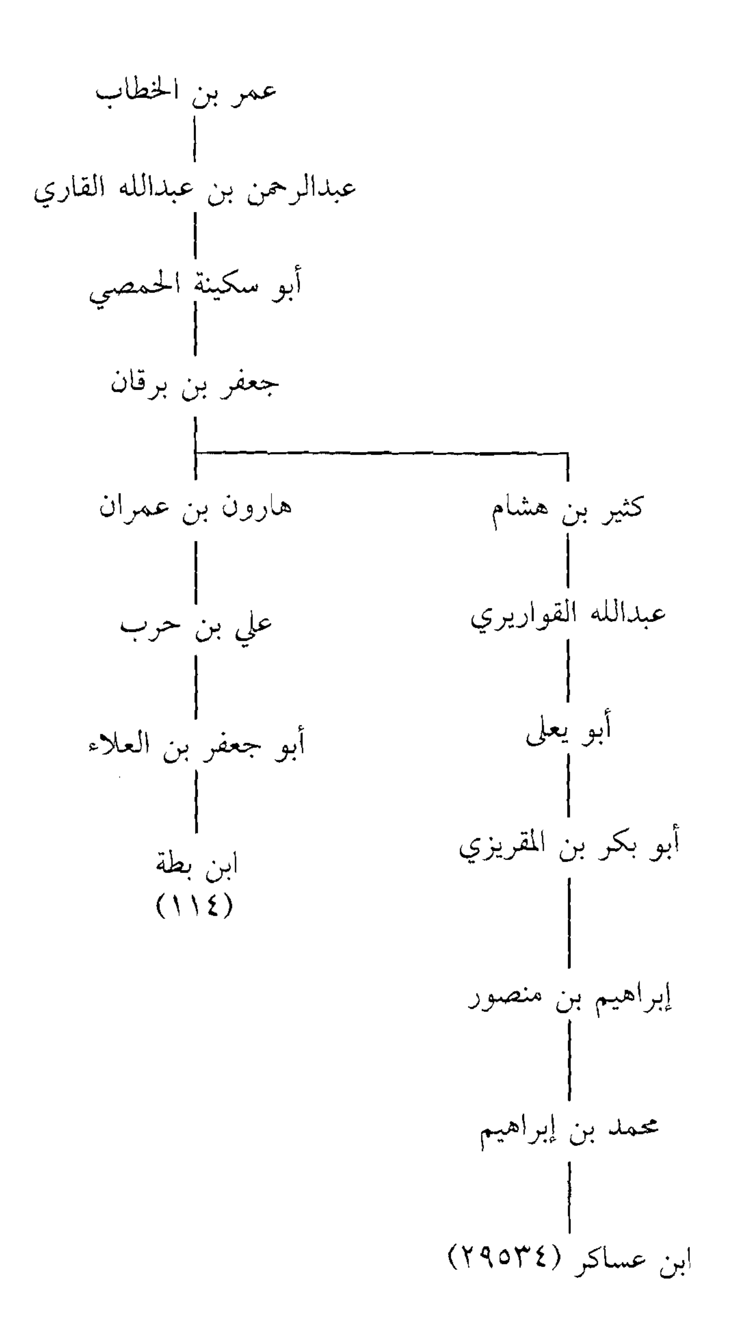
علي بن الحسن، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

تاريخ دمشق (٢٩/ ٣٣٨) أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم ثنا أبو القاسم إبراهيم بن منصور انا أبو بكر بن المقرئ أنا أبو يعلى نا القواريري يعني عبيد الله بن عمر ثنا كثير بن هشام ثنا جعفر بن برقان ثنا أبو سكينة الحمصي عن عبد الله بن عبد الرحمن أن عمر قدم الجابية جابية دمشق فقام

خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا يوماً كقيامي فيكم اليوم، فقال: أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب، حتى يحلف الرجل وإن لم يستحلف، وحين يشهد وإن لم يستشهد، فمن أراد بحبحة الجنة فعليه بالجماعة، فإن الشيطان مع الفرد وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما الشيطان، ومن ساءته خطيئته فهو مؤمن.

قلت: ثم ذكر تتمة الحديث مما لا تعلق له بكتابنا هذا.

شجرة جعفر بن برقان عن أبي سكينة الحمصي عن عبد الرحمن القاري عن عمر بن الخطاب



سعيد بن يحيى الأموي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عمر بن الخطاب

أحمد بن عمرو، أبو بكر ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

السنة (٨٧) ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة».

(٨٩٨) ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد بحبحة الجنة فليلزم الجماعة».

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

المعجم الأوسط (٦٤٨٣) حدثنا محمد بن عيسى بن شيبة نا سعيد بن يحيى الأموي ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالشام فقال: قام فينا رسول الله ﷺ بمثل مقامي فيكم، فقال: «استوصوا بأصحابي خيراً، استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يعمل الرجل بالشهادة قبل أن يسألها، وباليمين قبل أن يستحلف، فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم

الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

ثم قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عاصم إلا أبو بكر ابن عياش، تفرد به سعيد بن يحيى الأموي.

وعنه أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء(٤/ ١٨٤)، واقتصر فيه على قوله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة؛ فان ثالثهما الشيطان، ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن».

ثم قال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث زر عن عمر، ورواه عن عمر من الصحابة عبدالله بن الزبير وغيره.

هبة الله بن الحسن، أبو القاسم اللالكائي (ت٤١٨هـ).

شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٥٥) أخبرنا عبد الله بن مسلم بن يحيى قال أخبرنا الحسين بن إسماعيل قال: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر قال: خطب عمر بالشام فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم فقال: «استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يعجل الرجل بالشهادة قبل أن يسألها، وباليمين قبل أن يسألها، فمن أراد بحبوحة الجنة

فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، ومن الاثنين أبعد، فمن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

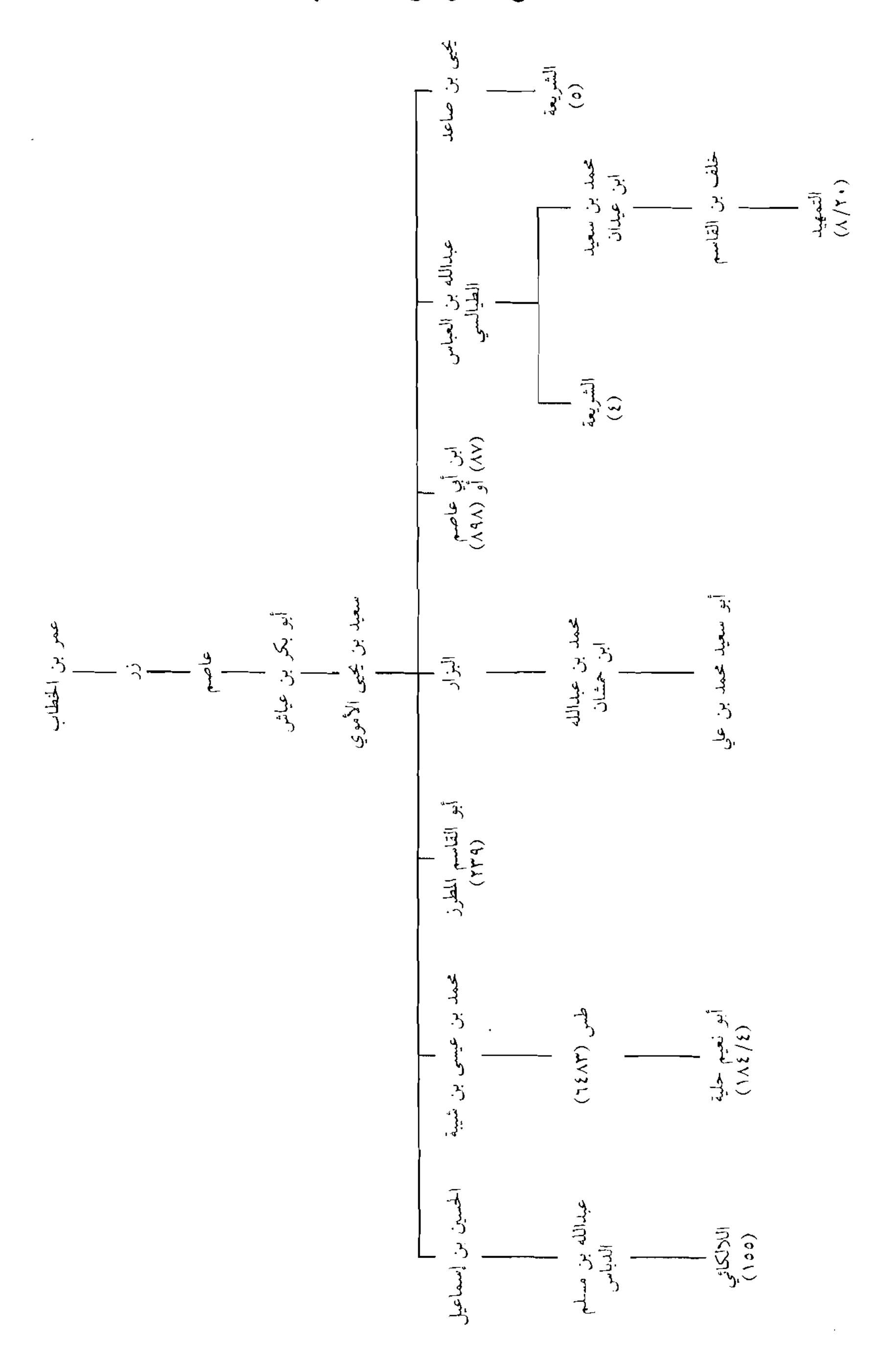
محمد بن الحسين، أبو بكر الآجري (ت٣٦٠هـ).

الشريعة (٢) حدثنا أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي قال: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال: نا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد».

يوسف بن عبد الله، أبو عمر ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ).

التمهيد (٢٠/ ٨) حدثنا خلف بن القاسم قال: حدثنا أبو الفرج محمد ابن سعيد بن عبدان قال: حدثنا عبد الله بن العباس الطيالسي قال: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد».

شجرة سعيد بن يحيى الأموي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عمر بن الخطاب



سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي لبيد عن ابن سليمان بن يسار عن أبيه عن عمر بن الخطاب:

محمد بن إدريس، أبو عبد الله الشافعي (ت٢٠٤هـ).

مسند الشافعي (ص٢٤٤) أخبرنا سفيان، عن عبد الله بن أبي لبيد، عن ابن سليمان بن يسار، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب ﷺ قام بالجابية خطيباً فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا كقيامي فيكم فقال: أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى إن الرجل ليحلف ولا يستحلف، ويشهد ولا يستشهد، ألا فمن سره أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

عبد الله بن الزبير، أبو بكر الحميدي (ت٢١٩هـ).

المسند (٣٢) حدثنا الحميدي، ثنا سفيان، عن ابن أبي لبيد، عن ابن سليمان بن يسار، عن أبيه عن عمر بن الخطاب أنه خطب للناس بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ كقيامي فيكم فقال: «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى يشهد الرجل ولم يستشهد، ويحلف ولم يستحلف، ألا لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما

الشيطان، ألا ومن سرته بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين أبعد، ألا ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ).

معرفة السنن والآثار (١/ ١٧٠) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس قال: أخبرنا الربيع قال: أخبرنا الشافعي قال: أخبرنا ابن عيينة عن عبد الله بن أبي لبيد عن ابن سليمان بن يسار عن أبيه أن عمر بن الخطاب قام بالجابية للناس خطيباً فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا كقيامي فيكم فقال: أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى إن الرجل ليحلف ولا يستحلف، ويشهد ولا يستشهد، ألا من سرَّه أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهم، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

هذا مرسل.

أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ).

الفقيه والمتفقه (١/ ٤١٣) وأنا القاضي أبو بكر الحيري نا محمد ابن يعقوب الأصم أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا سفيان عن

عبد الله بن أبي لبيد عن ابن سليمان بن يسار عن أبيه أن عمر بن الخطاب قام بالجابية خطيباً فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا كقيامي فيكم فقال: «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب، حتى إن الرجل ليحلف ولا يستحلف، ويشهد ولا يستشهد، ألا فمن سرَّه بحبحة الجنة فيلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذِّ وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهم، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

الحسين بن مسعود، أبو محمد البغوي (ت٥١٦هـ).

شرح السنة (٩/ ٢٧) أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي، نا عبد العزيز بن أحمد الخلال، نا أبو العباس الأصم (ح):

وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي ومحمد بن أحمد العارف، قالا: أنا أبو بكر الحيري، نا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع، أنا الشافعي، أنا سفيان، عن عبد الله بن أبي لبيد عن ابن سليمان بن يسار عن أبيه أن عمر بن الخطاب قام بالجابية خطيباً فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا كقيامي فيكم، فقال: «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى إن الرجل ليحلف ولا يستحلف، ويشهد ولا يستشهد، ألا فمن سره بحبحة الجنة، فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذ، وهو من

الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة، فإن الشيطان ثالثهم، ومن سرته حسنته، وساءته سيئته، فهو مؤمن».

علي بن الحسن، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

تاريخ دمشق (٧٢/ ٢٢٥) أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو زكريا ابن أبي إسحاق، وأبو بكر بن أحمد ابن الحسين القاضي، قالوا: حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، أنا الربيع بن سليمان، أنا الشافعي، أنا ابن عيينة، عن عبد الله بن أبي لبيد، عن ابن سليمان بن يسار، عن أبيه أن عمر بن الخطاب قام بالجابية للناس خطيباً، فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا كقيامي فيكم، فقال: أكرموا أصحابه ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب، حتى إن الرجل ليحلف ولا يستحلف، ويشهد ولا يستشهد، ألا فمن سرّه بحبحة الجنة فليكرم الجماعة، ومن سرّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

ثم قال ابن عساكر: هذا مرسل.

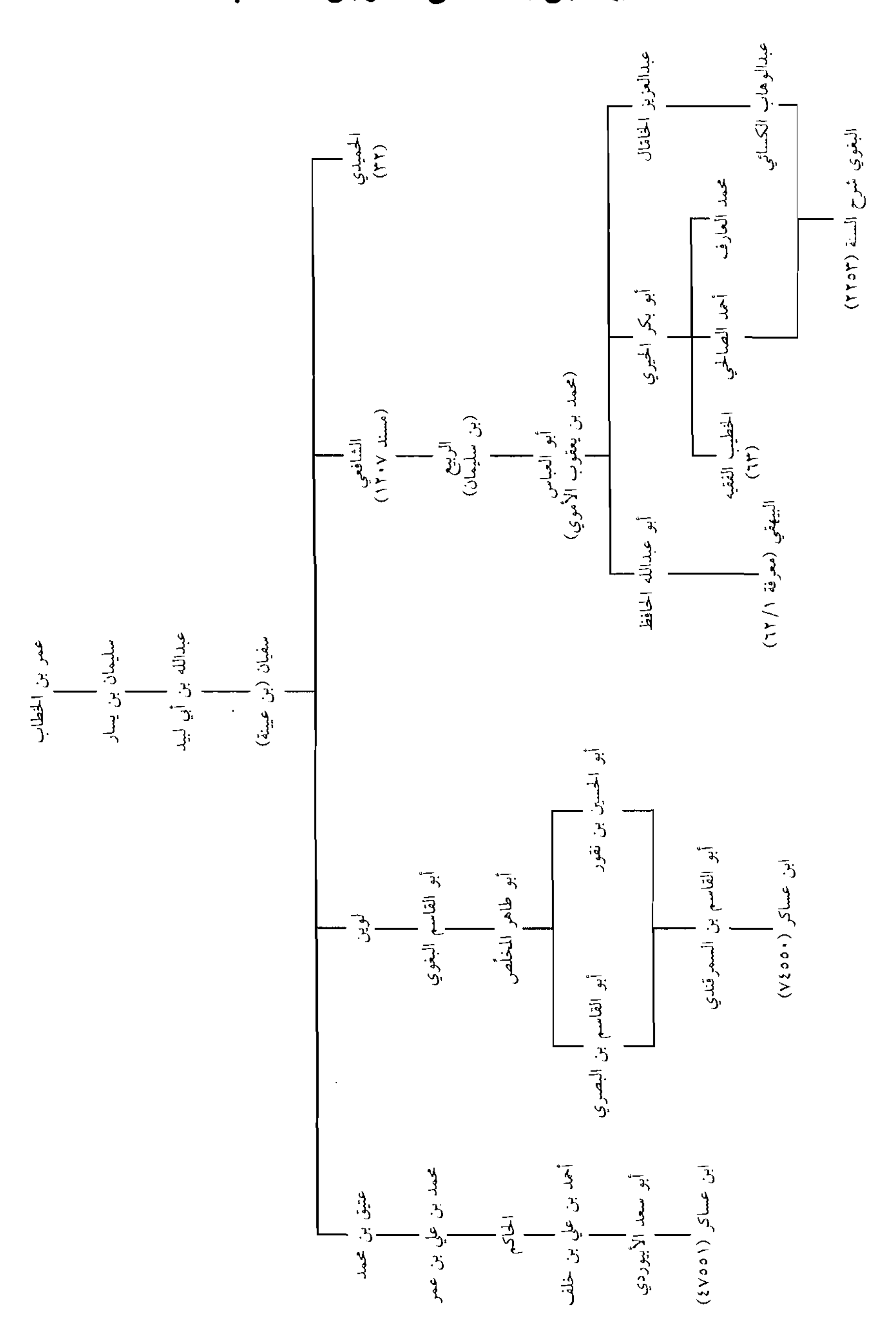
أخبرنا عالياً أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأ أبو الحسين بن النقور، وأبو القاسم بن البسري قالا: أنا أبو طاهر المخلص، نا أبو القاسم البغوي، نا لوين، نا ابن عيينة، عن ابن أبي لبيد، عن ابن سليمان بن يسار، عن أبيه قال: قام عمر بالجابية فقال: قام رسول الله ﷺ كقيامي فيكم،

فقال: «أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد ولا يستشهد، فمن سره بحبحة الجنة فليكرم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلونّ رجل بامرأة فإنّ الشيطان ثالثهما، من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

قال: ونا لوين قال: سمعت ابن عيينة مرة أخرى يحدّث بهذا الحديث عن ابن أبي لبيد، عن سليمان بن يسار ولم يذكر ابنه، اسم ابن سليمان بن يسار عبد الله.

أخبرنا أبو سعد محمّد بن أحمد بن محمّد بن أبي.... الأبيوردي أنا أحمد بن علي بن عبد الله بن خلف أنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أنبأ أبو علي المذكر محمد بن علي بن عمر، نا عتيق بن محمد، نا سفيان، عن عبد الله بن أبي لبيد، عن عبد الله بن سليمان بن يسار، عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب الناس بالجابية، فقال في خطبته: قام فينا رسول الله ﷺ كقيامي فيكم، فقال: «أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى يشهد الرجل وما استشهد، ويحلف وما استحلف، ألا لا يخلونّ رجل بامرأة فإنّ ثالثهم الشيطان، ألا من سرّه بحبحة الجنّة فليكرم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذّ، فهو مع الاثنين أبعد، ومن سرّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

شجرة سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي لبيد عن ابن سليمان عن سليمان بن يسار عن عمر بن الخطاب

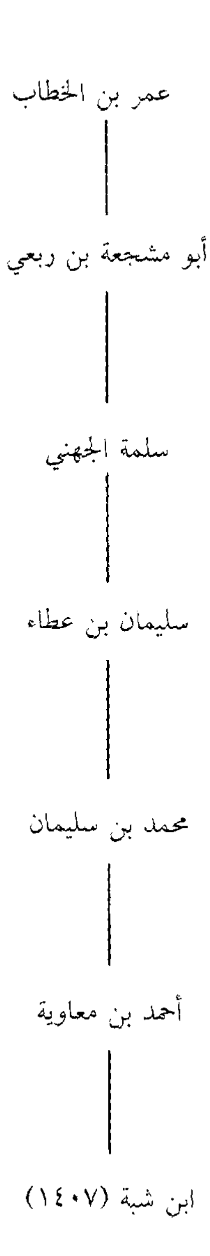


سليمان بن عطاء عن مسلمة الجهني عن أبي مشجعة بن ربعي عن عمر بن الخطاب

عمر بن شبة (زيد)، أبو زيد النميري (ت٢٦٢هـ).

تاريخ المدينة (٣/ ٨٢٦) حدثنا أحمد بن معاوية، قال: سمعت أبا عبد الله: محمد بن سليمان بن عطاء بن قيس الحراني قال: حدثني أبي: سليمان ابن عطاء، عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمه أبي مسجعة بن ربعي الجهني، قال: لما قدم عمر ﷺ الجابية لغرض الخراج وذلك بعد وقعة اليرموك شهدته دعا بكرسي من كراسي الكنيسة فقام عليه فقال: إن نبي الله ﷺ قام فينا فقال: «أيها الناس أكرموا أصحابي؛ فإن خياركم أصحابي، ألا ثم الذين يلونهم، ألا ثم الذين يلونهم، ألا ثم يظهر العرب ويكثر الحلف حتى يحلف الحالف، وإن لم يستحلف، ويشهد الشاهد وإن لم يستشهد، ألا فمن أراد بحبوحة الجنة فعليكم بالجماعة، الجماعة تدرؤكم على الجماعة، ألا وإن الشيطان ذئب بني آدم وهو مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له إلا كان الشيطان ثالثهما، ألا ومن ساءته سيئاته وسرته حسناته فهو مؤمن» قمت فيكم بقدر ما قام فينا رسول الله ﷺ...ثم ذكر تتمة الخبر المتعلق برحلة عمر ﷺ.

شجرة سليمان بن عطاء عن سلمة الجهني عن أبي مشجعة بن ربعي عن عمر بن الخطاب



عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر عن عمر بن الخطاب ﷺ:

أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ).

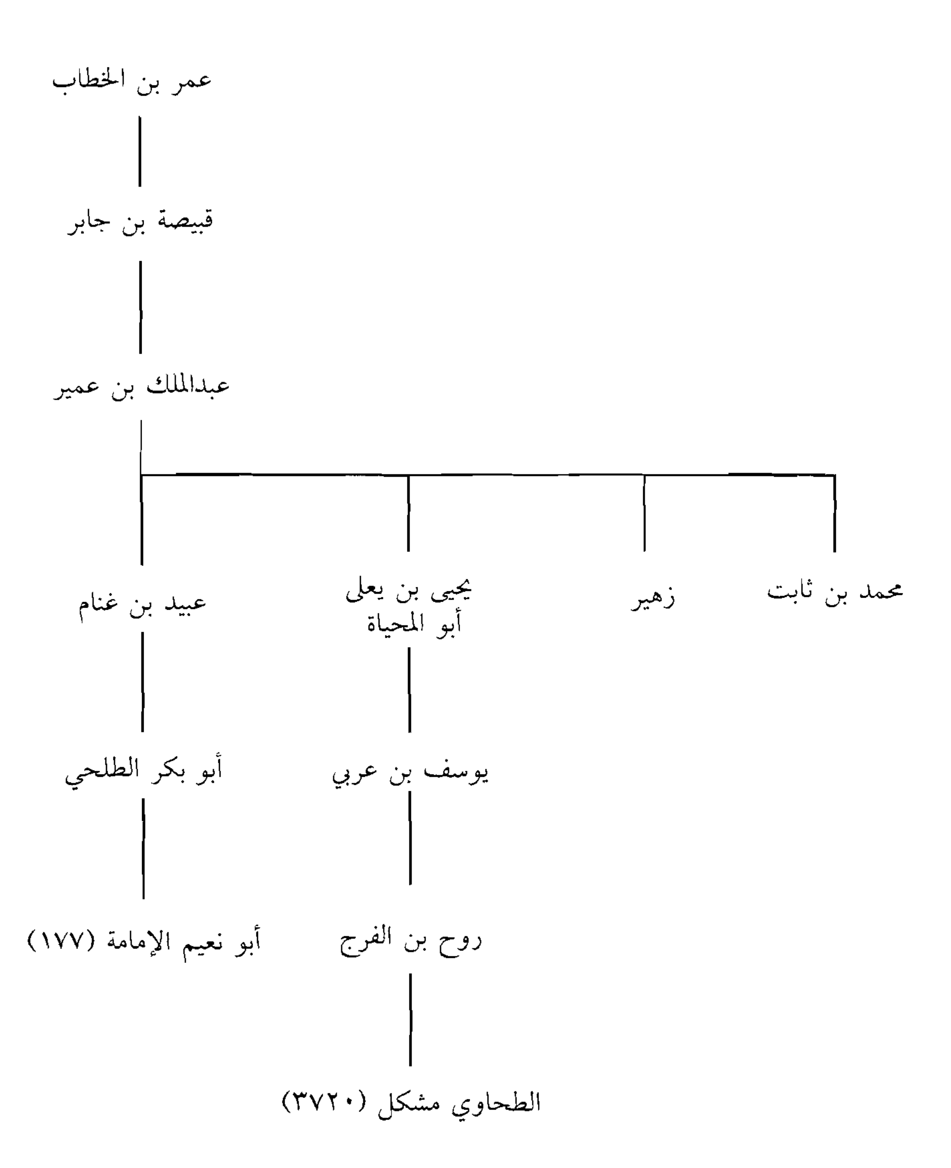
مشكل الآثار (٣٧٢٠) حدثنا روح بن الفرج قال: حدثنا يوسف بن عدي قال: حدثنا أبو المحياة يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال: خطبنا عمر ﷺ ثم ذكر هذا الحديث.

أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصفهاني (ت٤٣٠هـ).

تثبيت الإمامة (١٧٧) حدثنا أبو بكر الطلحي، ثنا عبيد بن غنام، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر، قال: خطبنا عمر بن الخطاب ﷺ بباب الجابية، فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا كمقامي فيكم، وقال: «أيها الناس، اتقوا الله في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب وشهادات الزور حتى يحلف الرجل من غير أن يستحلف، ويشهد الرجل من غير أن يستشهد، فمن سره أن يحلل بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد».

قلت: ذكر الحافظ الدارقطني في العلل(٢/ ١٢٥)الطرق الثلاثة (محمد ابن ثابت، زهير، يحيى بن يعلى أبو المحياة)، بينما اقتصر العقيلي على ذكر طريق يحيى بن يعلى أبي المحياة.

شجرة عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر عن عمر بن الخطاب



عبد الملك بن عمير عن مجاهد عن عبد الله بن الزبير عن عمر بن الخطاب

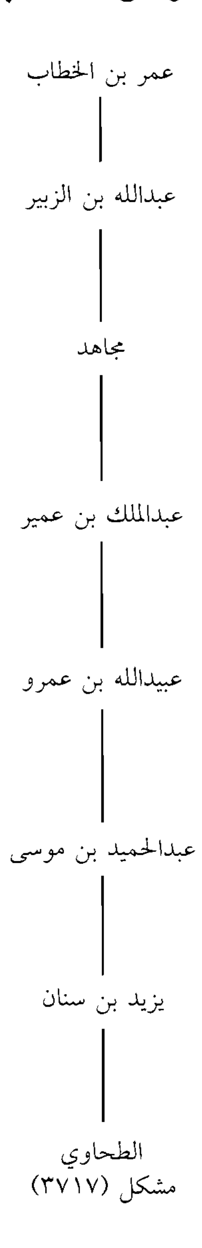
أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ).

مشكل الآثار (٣٧١٧) كما حدثنا يزيد بن سنان قال: حدثنا عبد الحميد بن موسى قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو عن **عبد الملك بن عمير عن مجاهد عن عبد الله بن الزبير عن عمر بن الخطاب** أن النبي ﷺ خطب الناس فقال: «يا أيها الناس من أراد بحبحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الفرد وهو من الاثنين أبعد... ».

ولم يذكر بقية الحديث، فاحتمل أن يكون الذي كان عند عبد الملك عن مجاهد عن أبي الزبير عن عمر هو ما في الحديث خاصة، وما عنده من بقية هذا الحديث عن مجاهد أو عن غيره عن ابن الزبير، والله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك، ثم وجدنا إسرائيل بن يونس قد روى هذا الحديث عن عبد الملك عن جابر بن سمرة لا عن عبد الله بن الزبير.

قلت: ذكر هذه الطريق: الحافظ الدارقطني في العلل(٢/ ١٢٤)وقال: ولم يصنع شيئاً.

شجرة عبد الملك بن عمير عن مجاهد عن عبد الله بن الزبير عن عمر بن الخطاب



عطاء بن مسلم عن محمد بن سوقة عن أبي صالح(ذكوان)عن عمر بن الخطاب

علي بن الحسن، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

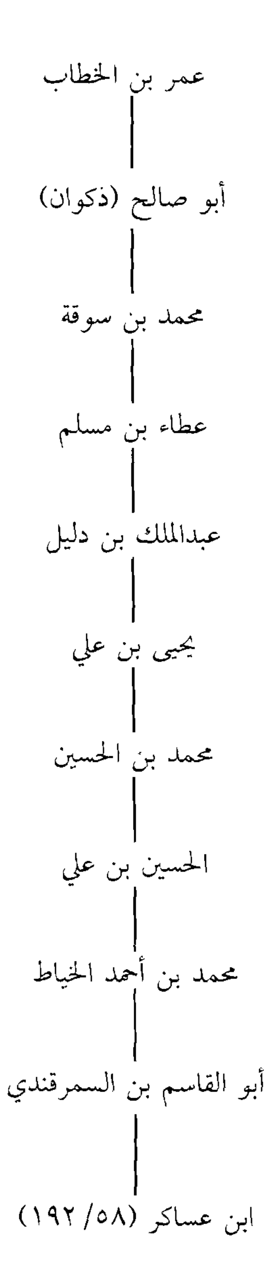
تاريخ دمشق (٥٨/ ١٩٠) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو جابر محمد بن أحمد بن محمد الخياط الموصلي قراءة وأنا أسمع أنا القاضي أبو علي الحسين بن علي بن الحسين بن إبراهيم بن علي بن بطحاء التميمي أنا أبو سليمان محمد بن الحسين الحراني نا يحيى بن علي بن محمد ابن هاشم بن أبي سكينة بحلب نا أبو عبد الرحمن عبد الملك بن دليل نا عطاء بن مسلم عن محمد بن سوقة عن أبي صالح قال: قدم علينا بن الخطاب الجابية فقام على بعير له أحمر مقتب بقتب، عليه رحل له رث، عليه عباءة قطوانية، فصاح بصوت له عال: أيها الناس! فثاب إليه الناس، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في مثل مقامي هذا؛ مثل مقالتي هذه: «استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم،-ثم قال الشيخ بيده هكذا ثلاث فرق- ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون وإن لم يستشهدوا، ويحلفون ولا يستحلفون، ألا ومن سرَّه أن ينزل بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن يد الله على الجماعة، وإن الواحد شيطان وهو من

الاثنين أبعد، ألا ولا يخلون رجل بامرأة ألا ومعن[1] سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

قال أبو صالح: قيل اسمه المسيب بن دارم روى عنه خالد بن دينار، وقد اختلف في إسناده على محمد بن سوقة فروى عنه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر.

(١) كذا في المطبوع، والصواب: من.

شجرة عطاء بن مسلم عن محمد بن سوقة عن أبي صالح عن عمر بن الخطاب



عمران بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن عمر بن الخطاب

أحمد بن عمرو، أبو بكر ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

السنة (٨٩٩) ثنا المقدمي، ثنا عمران بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، قال: خطب عمر بالجابية، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: من أراد بحبحة الجنة فليلزم الجماعة.

محمد بن عمرو، أبو جعفر العقيلي (ت٣٢٢هـ).

الضعفاء (٤/ ٣٦٠-السرساوي) من حديثه ما حدثناه علي بن عبد الله بن المبارك قال: حدثنا زيد بن المبارك قال: حدثنا عمران بن عيينة قال: حدثنا عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش قال: خطبنا عمر ابن الخطاب بالجابية فقال: إن رسول الله ﷺ خطبنا في مثل هذا اليوم فقال: «أوصيكم بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى إن الرجل ليقول ما لم يعلم، ويشهد على الشهادة ما استشهد عليها، فمن أراد بحبحة الجنة فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد، ألا يخلون أحدكم بامرأة فإن ثالثهما الشيطان، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

علي بن الحسن، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

تاريخ دمشق (١٨/ ٣٨) أخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان أنا أبو عمر بن مهدي أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب نا جدي قال: حُدِّثت عن عمران بن عيينة نا عبد الملك بن عمير عن ربعي ابن حراش قال: خطبنا عمر بالجابية فذكر الحديث.

أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو بكر محمد بن المظفر السامي أنا أبو الحسن العتيقي أنا يوسف بن أحمد بن يوسف نا محمد بن عمرو بن موسى العقيلي نا علي بن عبد الله بن المبارك الصنعاني وأنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي الخطيب نا عبد العزيز بن أحمد لفظا أنا تمام بن محمد أنا خيثمة بن سليمان نا علي بن المبارك بصنعاء نا زيد بن المبارك نا عمران بن عيينة نا عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال: إن رسول الله ﷺ خطبنا في مثل هذا اليوم فقال: «أوصيكم بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى أن الرجل ليقول ما لا يعلم، ويشهد على الشهادة ما استشهد عليها، فمن أراد بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا- وفي حديث الأنماطي- ألا لا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

ثم قال ابن عساكر: **المحفوظ حديث عبد الملك عن جابر بن سمرة وأخشى أن يكون وهماً.**

شجرة عمران بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب
|
ربعي بن حراش
|
عبدالملك بن عمير
|
عمران بن عيينة
|
- يعقوب بن شيبة
  - محمد بن أحمد ابن يعقوب
    - أبو عمر بن مهدي
      - أبو الغنائم بن أبي عثمان
        - أبو محمد بن طاوس
          - ابن عساكر (١٨/ ٣٨)
- المقدمي (محمد بن أبي بكر)
  - ابن أبي عاصم (٨٩٩)
- زيد بن المبارك
  - علي بن عبدالله ابن المبارك
    - العقيلي (٣/ ٣٠٢)

محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر عن عمر بن الخطاب

١. من طريق الحسن بن صالح عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر به.

أحمد بن محمد بن زياد، أبو سعيد ابن الأعرابي (ت٣٤٠هـ).

المعجم (١٠٣٦) نا إبراهيم بن سليمان بن حيان بن مسلم بن هلال الهمداني الكوفي، نا عثمان بن سعيد المري، نا الحسن بن صالح، عن محمد ابن سوقة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أن عمر بن الخطاب، خطب بالجابية، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم، فقال: استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشوا الكذب، حتى إن الرجل يبتدئ بالشهادة قبل أن يسألها، وباليمين قبل أن يسألها، فمن أراد منكم بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، ألا لا يخلون أحدكم بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما، من سرته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن.

محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ).

المستدرك (٣٨٨) فحدثناه أبو أحمد إسحاق بن محمد بن خالد الهاشمي

بالكوفة ثنا جعفر بن محمد البلوي ثنا عثمان بن سعيد المزني ثنا الحسن بن صالح عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر: أن عمر ابن الخطاب ﷺ خطب بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم فقال: «استوصوا بأصحابي خيراً».

فذكر الحديث بنحوه.

٢. من طريق النضر بن إسماعيل عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر به.

محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ).

السنن (٢١٦٥) حدثنا أحمد بن منيع حدثنا النضر بن إسمعيل أبو المغيرة عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا، فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشوا الكذب، حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن».

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد

رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ.

أحمد بن عمرو، أبو بكر ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

السنة (٨٨) ثنا إسماعيل بن سالم، ثنا النضر بن إسماعيل أبو المغيرة، ثنا محمد بن سوقة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن عمر، أن النبي ﷺ قال: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبحة الجنة فعليه بالجماعة».

(٨٩٧) ثنا إسماعيل بن سالم، حدثنا النضر بن إسماعيل أبو المغيرة، ثنا محمد بن سوقة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن عمر، أن النبي ﷺ قال: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فمن أراد بحبحة الجنة فليلزم الجماعة».

أحمد بن عمرو، أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ).

المسند (١٦٦) حدثنا محمد بن الوليد الفحام، والحسن بن عرفة قالا: نا النضر بن إسماعيل قال: نا محمد بن سوقة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن عمر قال: قام فينا رسول الله ﷺ كقيامي فيكم فقال: «أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، من أحب بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

قال البزار: وهذا الحديث قد رواه غير واحد عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن عمر، ولا نعلم أسنده ابن سوقة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، إلا هذا الحديث.

أسلم بن سهل المعروف ببحشل، أبو الحسن الواسطي

تاريخ واسط (ص٢٣٣) حدثنا أسلم، قال: ثنا صالح بن الهيثم، قال: ثنا النضر بن إسماعيل عن محمد بن سويد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، قال: خطب عمر بن الخطاب ﷺ بالجابية فقال: إن رسول الله ﷺ، قام فينا كقيامي، فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب وشهادة الزور، حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد ولا يستشهد، فعليكم بالجماعة واياكم الفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، ومن أراد بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ).

السنن الكبرى (٩٢٢٥) أخبرنا محمد بن الوليد قال: نا النضر بن إسماعيل قال: نا محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ

فينا فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، وحتى يشهد ولا يستشهد، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، لا يخلون رجل بامرأة -ثلاث مرار- إلا كان ثالثهما شيطان، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن».

محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ).

المستدرك (٣٨٩) فحدثناه أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد ثنا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي و أحمد ابن منيع قالا: ثنا النضر بن إسماعيل البجلي ثنا محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا، فذكر الحديث بنحوه.

ثم قال الحاكم: فأما الخلاف في هذا الحديث عن عبد الملك بن عمير؛ فإنه مجموع لي في جزء، والذي عندي أن الإمامين يرويان هذا الحديث من ذلك الخلاف بين الأئمة على عبد الملك فيه، وتلك الأسانيد لا تُعلَّل بهذه الأسانيد الخارجة منها، و قد رويناه بإسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص عن عمر رضي الله عنهما.

محمد بن سلامة بن جعفر، أبو عبد الله القضاعي (ت٤٥٤هـ).

مسند الشهاب (٤٥١) أخبرنا عبد الرحمن بن عمر المعدل أبنا بن الأعرابي أنا بن عبد العزيز ثنا أبو عبيد قال: حدثنيه النضر بن إسماعيل عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر ﵁ أنه قال ذلك في خطبته بالجابية عن النبي ﷺ قال: «من سره أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد».

٣- من طريق عبد الله بن المبارك عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار به.

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ).

المسند (١١٤) حدثنا علي بن إسحاق أنبأنا عبد الله يعني ابن المبارك أنبأنا محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب ﵁ خطب الناس بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مثل مقامي فيكم فقال: «استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم».

أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ).

شرح مشكل الآثار (٣٧٠٨) حدثنا محمد بن علي بن داود قال: حدثنا أحمد بن الحجاج المروزي قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا محمد ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب خطب الناس بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً مقامي هذا فيكم، فقال:

«استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى إن الرجل ليبدأ بالشهادة قبل أن يُسألها، وباليمين قبل أن يسألها، فمن أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن هكذا».

حدثنا محمد بن علي هذا الحديث فقال فيه: بحبوحة الجنة، قال: وقال عبد الله وقال غيره، كأنه يعني غير محمد بن سوقة: بحبحة الجنة.

محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ).

الصحيح (٧٢٥٤) أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا حبان بن موسى قال: أخبرنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن سوقة عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب خطب بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم فقال: «استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى إن الرجل ليبتدئ بالشهادة قبل أن يسألها، وباليمين قبل أن يسألها فمن أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

عبيد الله بن محمد، أبو عبد الله ابن بطة العكبري (ت٣٨٧هـ).

الإبانة الكبرى (١١٦) حدثنا أحمد بن محمد بن السري الدارمي، بالكوفة، قال: حدثنا أبو محمد بن الحسين الهمداني، قال: حدثنا يحيى الحماني، قال: حدثنا ابن المبارك، عن محمد بن سوقة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: خطب عمر، بالجابية، فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا كمقامي، فقال: «احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم -ثلاثاً-، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل على اليمين قبل أن يستحلف، ويشهد على الشهادة قبل أن يستشهد، فمن أحب منكم بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما».

محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ).

المستدرك(١/ ١٩٧) حدثنا أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي بمرو ثنا إبراهيم بن هلال البوزنجردي ثنا علي بن الحسن بن شقيق أنبأ عبدالله بن المبارك.

وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد الفقيه البخاري بنيسابور ثنا أبو الموجه أنبأ عبدان أنبأ عبد الله بن المبارك.

وحدثنا بكر بن محمد الصوفي بمكة ثنا الحسن بن علي المعمري ثنا الحسن بن عيسى أنبأ عبد الله بن المبارك.

وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل القاري و اللفظ له ثنا عثمان ابن سعيد الدارامي ثنا نعيم بن حماد أنبأ ابن المبارك أنبأ محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال: أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل ولا يستحلف و يشهد ولا يستشهد، فمن أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان -قالها ثلاثاً-، وعليكم بالجماعة، فإن الشيطان مع الواحد و هو من الاثنين أبعد، ألا ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن.

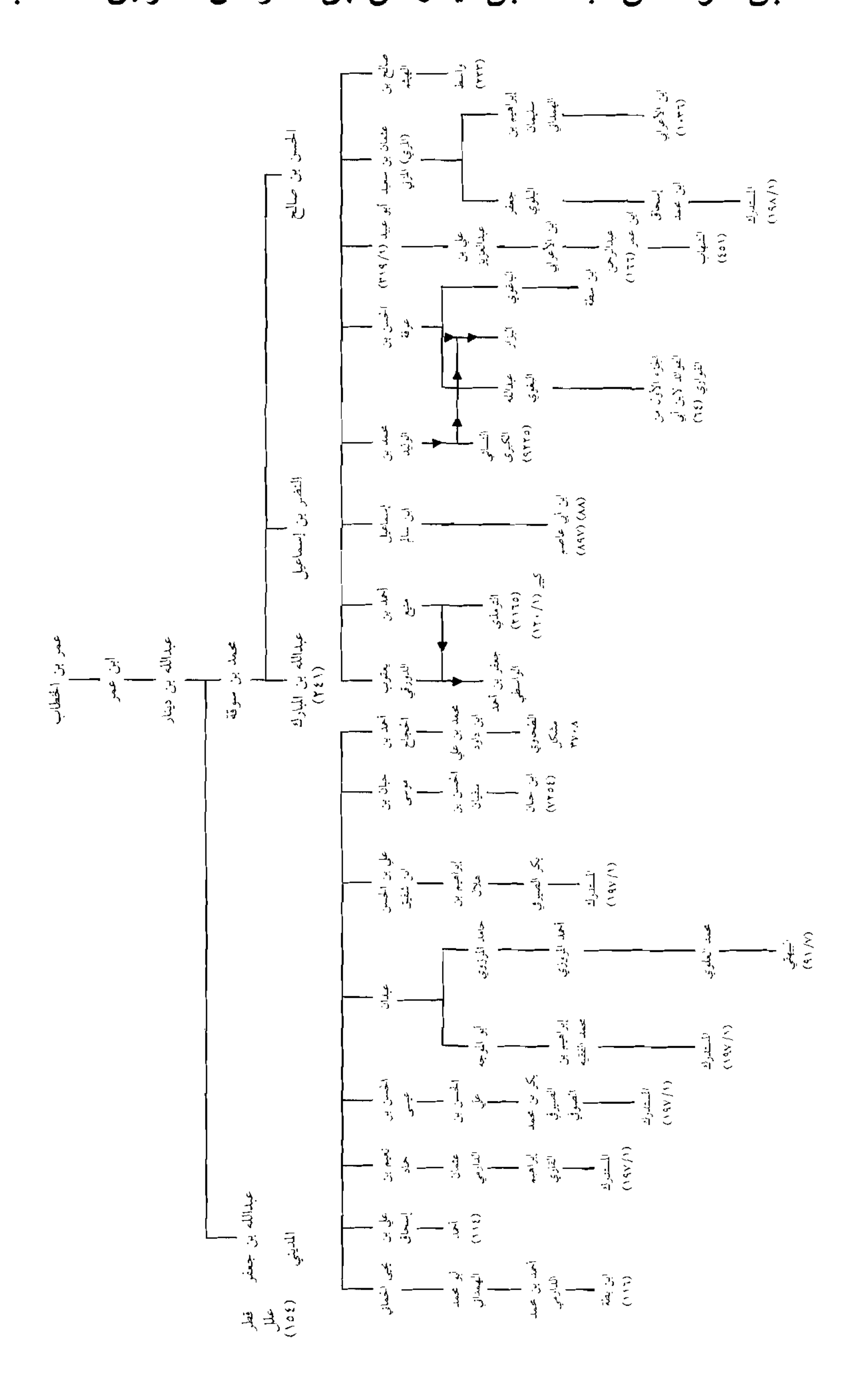
ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فإني لا أعلم خلافاً بين أصحاب عبد الله بن المبارك في إقامة هذا الإسناد عنه، ولم يخرجاه.

قلت: ثم ذكر شاهدين لهذا الحديث، ذكرت معنا في مظانها.

أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ).

السنن الكبرى (٧/ ٩١) أخبرنا أبو الحسن: محمد بن الحسين بن داود العلوي أخبرنا أبو نصر: أحمد بن محمد بن قريش المروزي القادم علينا غازياً، حدثنا حامد بن محمود المروزي حدثنا عبدان: عبد الله بن عثمان بن جبلة أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب خطب بالجابية قال: فقام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم فقال: «استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى إن الرجل ليبتدئ بالشهادة قبل أن يسألها، وباليمين قبل أن يسألها، فمن أراد منكم بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

مشجرة الحسن بن صالح والنضر بن إسماعيل وعبد الله بن المبارك عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب.



يزيد بن الهاد عن ابن دينار عن ابن شهاب عن عمر بن الخطاب

محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري (ت٢٥٦هـ).

التاريخ الكبير (١/ ١٠٢) قال ابن المبارك: أخبرنا محمد بن سوقة عن بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: خير الناس قرني -بطوله-.

وقال لنا عبد الله بن صالح: حدثني الليث قال: حدثني **يزيد بن الهاد عن ابن دينار عن ابن شهاب أن عمر** عن النبي ﷺ نحوه.

وقال بعضهم: عن ابن دينار عن أبي صالح.

وحديث ابن الهاد أصح، وهو مرسلٌ، بإرساله أصح.

التاريخ الأوسط (٢/ ١٠٥١) قال ابن المبارك: أخبرنا ابن سوقة، عن ابن دينار، عن ابن عمر، عن عمر قال النبي ﷺ: خير الناس قرني -بطوله-.

أخبرنا محمد قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني ابن الهاد، عن ابن دينار، عن ابن **شهاب** قال **عمر** عن النبي ﷺ -نحوه-.

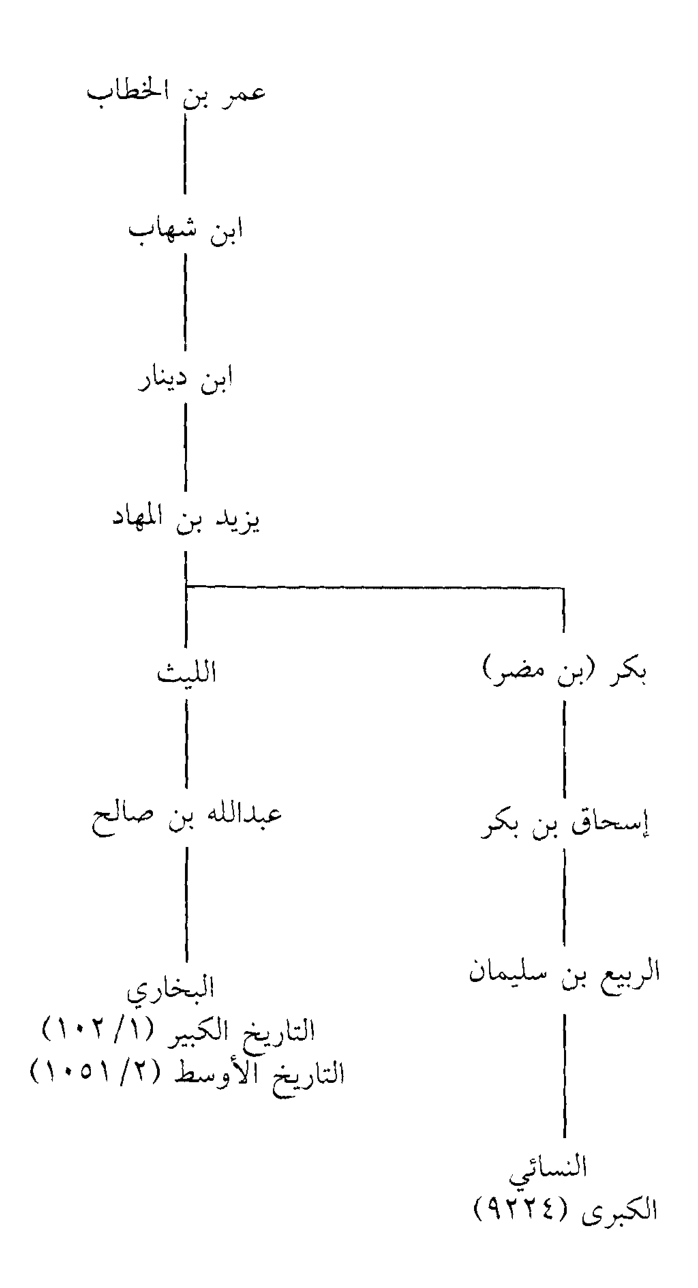
وقال بعضهم، عن ابن دينار، عن أبي صالح.

وحديث ابن الهاد أولى.

أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ).

السنن الكبرى (٩٢٢٤) أخبرنا الربيع بن سليمان قال: نا إسحاق بن بكر قال: حدثني أبي عن يزيد بن عبد الله عن عبد الله بن دينار عن ابن شهاب الزهري أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام قام قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا كقيامي فيكم فقال: «أكرموا أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم ظهر الكذب فيحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد ولا يستشهد، فمن أراد بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذِّ وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة لا تحل له فإن الشيطان ثالثهما».

شجرة يزيد بن الهاد عن ابن دينار عن ابن شهاب عن عمر بن الخطاب



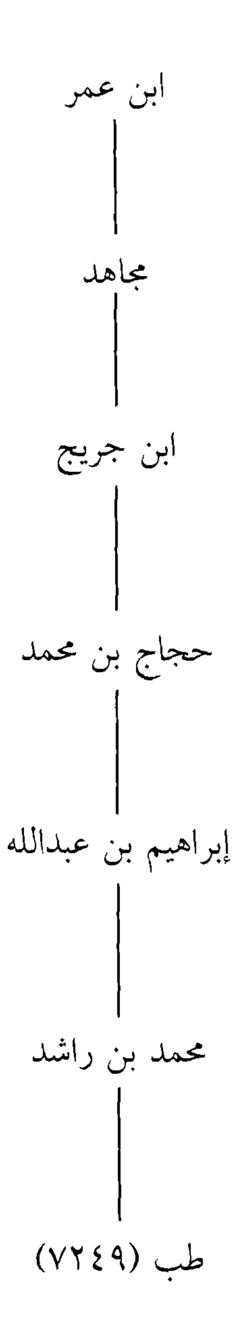
حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

المعجم الأوسط (٧٢٤٩) حدثنا محمد بن راشد الأصبهاني ثنا إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي نا حجاج بن محمد عن بن جريج عن بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب، حتى يشهد الرجل قبل أن يستشهد، وحتى يحلف قبل أن يستحلف، ويبذل نفسه بخطب الزور، فمن سرَّه بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن.

ثم قال الطبراني: لم يروه عن بن أبي نجيح، إلا بن جريج تفرد به حجاج.

شجرة حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عمر



شجرة أسانيد حديث عمر رضي الله عنه

- عمر بن الخطاب
  - زيد بن وهب
    - الأعمش
      - إسحاق بن إبراهيم
        - الفيض بن وفيق
          - الحسن بن علي الفسوي
            - الطبراني الأوسط (٣٤٢٥)
              - الحلية (٤/٢٧١)
  - كهيس
    - معاوين بن قرة المزني
      - حماد بن يزيد
        - موسى بن إسماعيل
          - عبدالملك الرقاشي
            - عبدالله البغوي
              - الحسن بن أبي بكر
                - الخطيب موضح (١/٩٢)
          - ابن أبي خيثمة (٣٥٤٩)
          - إسماعيل بن عبدالله معرفة
            - عبدالله بن جعفر
              - أبو نعيم معرفة (٢٨)
        - الطيالسي (١/٣٥)
          - بكار بن قتيبة
            - أحمد بن سليمان
              - عبيدالله الوراق
                - أبو القاسم الحالي (١/٥٦٩)
          - يونس بن حبيب
            - عبدالله بن جعفر
              - أبو نعيم معرفة (٢٨)
                - غانم البرجي
                  - أبو موسى العتيبي
                    - الضياء المقدسي (٢٤٩)
          - محمد بن بشار
            - البزار (٢٤٨)
  - ابن عمر
    - ابن دينار
      - محمد بن عرفة
        - ابن المبارك
          - البخاري الكبير (١/١٠٢) الأوسط (٢٥٦)
  - ابن شهاب الزهري
    - ابن دينار
      - يزيد بن الهد
        - الليث
          - عبدالله بن صالح البخاري
            - الكبير (١/١٠٢) الأوسط (٢٥٦)

حديث عمران بن حصين رضي الله عنه

حديث أبان بن يزيد العطار عن أبي جمرة عن زهدم الجرمي عن عمران بن حصين

أحمد بن عمرو، أبو بكر بن ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

السنة (١٤٦٨) حدثنا إبراهيم بن حجاج قال: سمعت أبان بن يزيد يحدث عن أبي جمرة عن زهدم الجرمي عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**».

أحمد بن زهير، أبو بكر ابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ).

- **التاريخ (٣٦٤٢)** حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبان بن يزيد، قال: حدثنا أبو جمرة، عن زهدم الجرمي، عن عمران بن حصين؛ أن رسول الله ﷺ قال: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم ينشأ أقوام يحلفون ولا يستحلفون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن.

وعن موسى بن إسماعيل، رواه محمد بن غالب تمتام، كما في الثالث عشر من فوائد أبي حفص البصري(٦٦).

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

• المعجم الكبير (٥٨٠) حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا مسلم بن إبراهيم (ح).

وحدثنا إبراهيم بن أحمد الوكيعي ثنا إبراهيم بن الحجاج السامي قالا: ثنا إبان بن يزيد العطار ثنا أبو جمرة عن زهدم الجرمي عن عمران ابن حصين: أن نبي الله ﷺ قال: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم ينشأ أقوام يشهدون ولا يستشهدون، ويحلفون ولا يستحلفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن**».

محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ).

• الثقات (٦/ ١) قال أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي رضي الله عنه: حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بالموصل قال ثنا إبراهيم بن الحجاج السامي قال: سمعت أبان بن يزيد يحدث عن أبي حمزة عن زهدم الجرمي عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويحلفون ولا يستحلفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن**».

محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)

معرفة علوم الحديث (٩٢) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن سختويه العدل أنا هشام بن علي السدوسي أن موسى بن إسماعيل حدثهم حدثنا أبان بن يزيد عن أبي جمرة عن زهدم الجرمي عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: «**خير الناس القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويحلفون ولا يستحلفون، ويخونون ولا يؤتمنون، يفشو فيهم السمن**».

إجمال طرق حديث أبان:

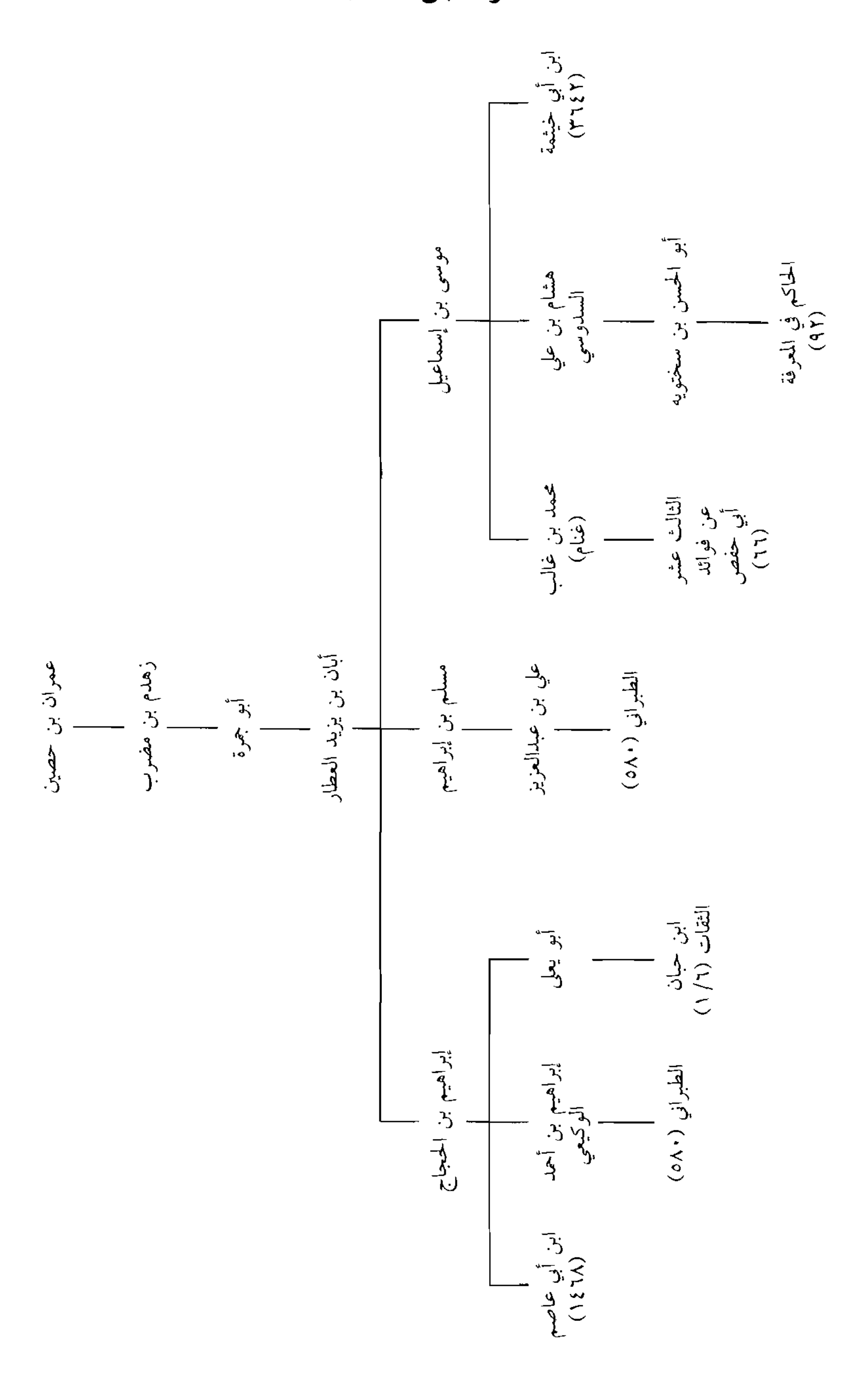
وقد توبع شعبة: تابعه أبان بن يزيد العطار:

أخرج روايته: ابن أبي خيثمة (٣٦٤٢) عن موسى بن إسماعيل عنه.

وأخرجها أيضاً: ابن أبي عاصم في السنة (١٤٧١) وابن حبان في الثقات (٣/ ١٧٧) عن أبي يعلى صاحب المسند، والطبراني في الكبير (٥٨٠) عن إبراهيم بن أحمد الوكيعي، ثلاثتهم(ابن أبي عاصم، وأبو يعلى، وإبراهيم الوكيعي) عن إبراهيم بن الحجاج عن أبان به.

ورواه الطبراني أيضاً (٥٨٠) عن مسلم بن إبراهيم عن أبان به: ثلاثتهم (موسى بن إسماعيل ومسلم بن إبراهيم وإبراهيم بن الحجاج) عن أبان بن يزيد يحدث عن أبي جمرة عن زهدم الجرمي عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».

شجرة أبان بن يزيد العطار عن أبي جمرة عن زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين



- **شعبة عن أبي جمرة عن زهدم بن مضرِّب عن عمران بن حصين:**

سليمان بن داود، أبو داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ).

المسند (٨٨٠) حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرني أبو جمرة، قال: سمعت زهدم ابن مضرب، يحدث عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي قرني**».

فذكر نحواً من حديث هشام.

علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)

المسند (١٢٨٣) حدثنا علي أنا شعبة عن أبي جمرة قال: سمعت زهدم ابن المضرب عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»، -**قال عمران: لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة**-وقال: «**إن بعدكم قوم يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**».

(١٢٨٨) حدثنا أحمد بن إبراهيم نا بهز نا شعبة أخبرني أبو جمرة قال: دخل علي زهدم وهو على فرس فأخبرني أنه سمع عمران بن حصين، وحدثنا أحمد قال: ونا أبو داود نا شعبة أخبرني أبو جمرة قال: سمعت

زهدم بن مضرب قال: سمعت عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ قال بهز: «**خيركم قرني**» وقال أبو داود: «**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»، -قال عمران: ولا أدري أذكر رسول الله ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً- قال: «**ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**».

عبد الله بن محمد، أبو بكر ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ).

المصنف (٣٢٤١١) حدثنا غندر عن شعبة عن أبي جمرة قال: حدثني زهدم بن مضرب قال: سمعت عمران بن حصين يحدث أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**إن خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»، فلا أدري قال رسول الله ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاثا.

أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

- **المسند** (١٩٨٣٥) حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة وحجاج أخبرنا شعبة قال: سمعت أبا جمرة قال: سمعت زهدم بن مضرب قال حجاج في حديثه: قال جاءني زهدم في داري فحدثني قال: سمعت عمران بن حصين يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» -قال عمران: فلا أدري قال رسول الله ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاثة- «**ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون،**

ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن».

• (١٩٩٠٦) حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة حدثني أبو جمرة حدثني زهدم بن مضرب قال: سمعت عمران بن حصين يقول: قال رسول الله ﷺ: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، -لا أدري مرتين أو ثلاثة- «ثم يأتي أو يجيء بعدكم قوم ينذرون فلا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويفشو فيهم السمن».

محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري (ت٢٥٦هـ).

• **الصحيح** (٢٦٥١) حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو جمرة قال: سمعت زهدم بن مضرب قال: سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»- قال عمران: لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة- قال النبي ﷺ: «إن بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن».

• (٣٦٥٠) حدثني إسحاق حدثنا النضر أخبرنا شعبة عن أبي جمرة سمعت زهدم بن مضرب سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»- قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً- «شثم إن

بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن».

- (٦٤٢٨) حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال: سمعت أبا جمرة قال: حدثني زهدم بن مضرب قال: سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»**-قال عمران: فما أدري قال النبي ﷺ بعد قوله مرتين أو ثلاثاً-**«ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن»**.

- (٦٦٩٥) حدثنا مسدد عن يحيى بن سعيد عن شعبة قال: حدثني أبو جمرة حدثنا زهدم بن مضرب قال: سمعت عمران بن حصين يحدث عن النبي ﷺ قال: **«خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»**،- قال عمران: لا أدري ذكر ثنتين أو ثلاثاً بعد قرنه-**«ثم يجيء قوم ينذرون ولا يفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويظهر فيهم السمن»**.

مسلم بن الحجاج، أبو الحسين النيسابوري (ت٢٦١هـ).

- **الصحيح** (٦٦٣٨) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعا عن غندر قال ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة

سمعت أبا جمرة حدثني زهدم بن مضرب سمعت عمران بن حصين يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**إن خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»-قال عمران: فلا أدري أقال رسول الله ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاثة-«**ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**».

أحمد بن عمرو، أبو بكر بن ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

- **(١٤٦٩)** حدثنا أبو بكر، حدثنا غندر عن شعبة عن أبي جمرة عن زهدم الجرمي عن عمران عن النبي ﷺ: مثله.

أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ).

- **السنن(٣٨٠٩)** أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا خالد قال: حدثنا شعبة عن أبي جمرة عن زهدم قال: سمعت عمران بن حصين يذكر أن رسول الله ﷺ قال: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم،-فلا أدري أذكر مرتين بعده أو ثلاثاً**»-ثم ذكر قوماً «**يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**».

قال أبو عبد الرحمن: هذا نصر بن عمران، أبو جمرة.

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، أبو عوانة الإسفراييني (ت٣١٦هـ)

حدثنا أبو داود الحراني، قال: حدثنا أبو زيد، قال: حدثنا شعبة، عن أبي جمرة، قال: دخل علي زهدم بن مضرب على فرس فحدثني، قال: سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثلاثاً، ثم إن من بعدهم قوماً يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**»، ثم قال: لا أدري ذكر رسول الله ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة.

أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ).

- **شرح مشكل الآثار** (٦/ ١٠٠) حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: ثنا أسد بن موسى قال: ثنا شعبة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم**»،-قال: والله أعلم أذكر الثالث أم لا-«**ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن**».

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

- (٥٨١) حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل ثنا علي بن الجعد (ح)

• وحدثنا أبو مسلم الكشي ثنا عمرو بن حكام قالا: ثنا شعبة عن أبي جمرة حدثني زهدم بن مضرب قال: سمعت عمران بن الحصين يقول: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»،-قال عمران: لا أدري ذكر رسول الله ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثا-«**ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويقولون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن**».

واللفظ لعمرو بن حكام.

أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني(ت٤٣٠هـ).

• **حلية الأولياء** (٨/ ٣٩١) حدثنا أبو أحمد ثنا أبو خليفة ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة حدثني أبو حمزة حدثني زهدم بن مضرب قال: سمعت عمران بن حصين يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خيركم قرني، ثم الذين يلونهم،-قال عمران: لا أدري ذكره مرتين أو ثلاثاً-ثم قال: «**يجيء قوم ينذرون ولا يفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويفشو فيهم السمن**».

أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ).

• **السنن الصغرى**(٤٤٥٤) حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ، أخبرنا

عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، أخبرنا بهز بن أسد، أخبرنا شعبة، أخبرني جمرة، قال: دخل رجل على زهدم، فأخبرني أنه سمع عمران بن حصين قال: قال النبي ﷺ: **«خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمانة»**.

• **السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٧٤)** حدثنا أبو الحسن: محمد بن الحسين بن داود العلوي رحمه الله أنبأنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم حدثنا بهز بن أسد حدثنا شعبة أخبرني أبو جمرة قال: دخل على زهدم فأخبرني أنه سمع عمران ابن حصين ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»**.

ثم قال البيهقي: رواه مسلم في الصحيح عن عبد الرحمن بن بشر، وأخرجاه من أوجه أخر عن شعبة.

(١٠/ ١٢٣) أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمويه العسكري حدثنا جعفر بن محمد القلانسي حدثنا آدم بن أبى إياس حدثنا شعبة حدثنا أبو جمرة قال: سمعت زهدم بن

مضرب يقول: سمعت عمران بن حصين رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»- قال عمران بن حصين: لا أدري أذكر رسول الله ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة- ثم قال رسول الله ﷺ: «**إن بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن** ».

ثم قال البيهقي: رواه البخاري في الصحيح عن آدم، وأخرجه مسلم من أوجه أخر عن شعبة.

دلائل النبوة (٦/ ٥٥٢) حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رحمه الله إملاء، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ، حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، حدثنا بهز بن أسد، حدثنا شعبة، قال: أخبرني أبو حجرة، دخل عليَّ زهدم فأخبرني أنه سمع عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**».

رواه مسلم في الصحيح، عن عبد الرحمن بن بشر.

الحسين بن مسعود، **أبو محمد البغوي (ت٥١٦هـ).**

معالم التنزيل (٢/ ٨٩) أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا

أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح، أنا أبو القاسم البغوي، أنا علي بن الجعد، أخبرنا شعبة عن أبي حمزة: سمعت زهدم بن مضرب بن عمران ابن حصين ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»، -قال عمران: لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً- وقال: «**إن بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**».

ومثله بالإسناد والمتن في شرح السنة للبغوي(١٤/ ٦٦).

١- نزهة الناظر في ذكر من حدث عن البغوي

• (ص١٥٢) أخبرنا أبو الطاهر إسماعيل بن صالح بن ياسين الشفيقي رحمه الله قراءة عليه غيره مرة، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي المعدل قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي بمصر، أخبرنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا بهز، حدثنا شعبة أخبرني أبو جمرة قال: دخل علي زهدم وهو على فرس فأخبرني أنه سمع عمران بن حصين يقول: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».

قال عمران: فلا أدري أذكر رسول الله ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً.

٢- محمد بن محمد، محب الدين ابن النجار (ت٦٤٣هـ).

• **ذيل تاريخ بغداد (٣/ ٢٢)**اخبرنا أبو الحسين يحيى بن عقيل بن شريف بن رفاعة السعدي بمدينة النبي ﷺ.

وأبو عبد الله محمد بن عماد الحراني بالإسكندرية، قالا: انبأنا أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي، أنبانا القاضي أبو الحسن علي بن الحسين الخلعي، حدثنا أبو العباس متين بن احمد بن الحسن بن علي بن متين الشاهد، حدثنا أبو الحسن علي ابن احمد بن اسحاق البغدادي، حدثنا أبو عمرو مقدام بن داود بن عيسى بن تليد الرعيني إملاء في رجب سنة ست وسبعين ومائتين، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا شعبة عن أبي حمزة قال: سمعت زهدم بن مضرب قال: سمعت عمران بن حصين يقول: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».

فقال عمران بن حصين: لا أدري اذكر النبي ﷺ **بعد** قرنه قرنين أو ثلاثة، ثم قال: «**إن بعدكم قرناً يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**».

إجمال طرق حديث شعبة:

والطرق عن شعبة كالآتي:

رواه البخاري (٢٦٥١) عن آدم بن أبي إياس، و(٦٤٢٨) عن محمد بن بشار عن غندر، و(٣٦٥٠) عن إسحاق عن النضر، ورواه مسلم (٢٥٣٨) عن ابن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار عن غندر، ورواه مسلم أيضاً(٢٥٣٨) عن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد، وعن عبد الرحمن ابن بشر عن بهز بن أسد، وعن محمد بن رافع عن شبابة، وأخرجه أحمد (١٩٨٣٦) وابن أبي شيبة (٣٢٥٩١) عن غندر، وأخرجه أحمد أيضاً (١٩٨٣٥-١٩٨٣٦) عن حجاج، وعن يحيى بن سعيد (١٩٤٠٤)، وأخرجه الطيالسي(٨٨٠)، وعلي بن الجعد (١٢٨٣)ومن طريقه الطبراني في الكبير(٥٨١)، وأخرجه الطبراني(٥٨١)من طريق آخر عن عمرو بن حكام، وأخرجه النسائي في الصغرى(٣٨٠٩) عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث، وأخرجه أبو عوانة في المستخرج(٦٤١٢)عن أبي داود الحراني عن أبي زيد سعيد بن الربيع.

كلهم (آدم وغندر والنضر ويحيى بن سعيد وبهز بن أسد وشبابة وحجاج والطيالسي وعلي بن الجعد وعمر بن حكام وخالد بن الحارث وأبو زيد سعيد بن الربيع) عن شعبة: حدثنا أبو جمرة، قال: سمعت

زهدم بن مضرب، قال: سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» - قال عمران: لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة - قال النبي ﷺ**: «**إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن**».

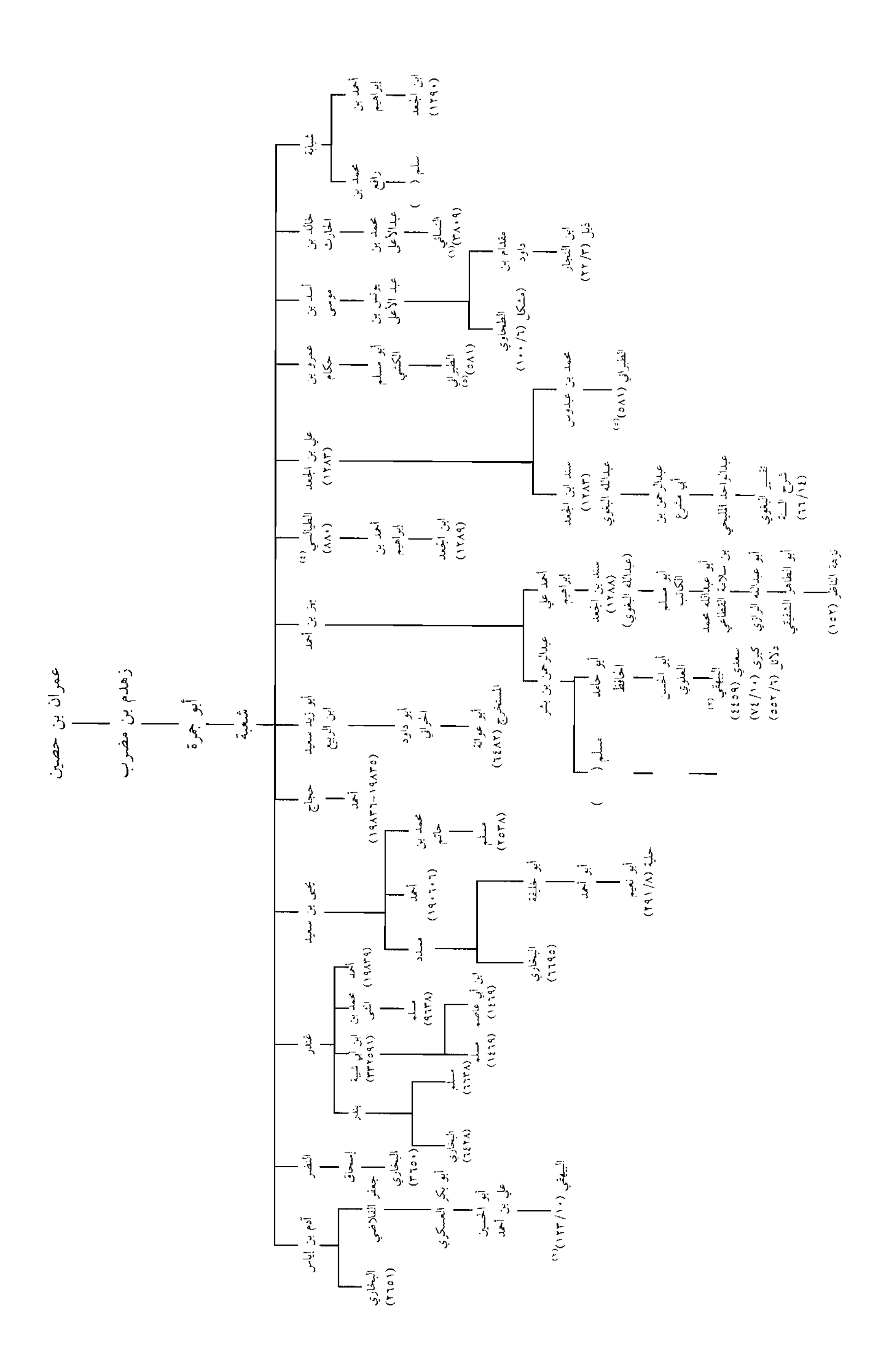
وأخرجه من طريق بهز: ابن الجعد في مسنده (١٢٨٨) عن أحمد بن إبراهيم به، وأخرجه أيضاً من طريق الطيالسي (١٢٨٩) ومن طريق شبابة (١٢٩٠) كليهما عن شيخه أحمد بن إبراهيم عنهما.

وأخرجه من طريق آدم: البيهقي في الكبرى (١٠/ ١٢٣)، وأخرجه البيهقي أيضاً من طريق بهز بن أسد، في الصغرى (٤٤٥٤) والكبرى (١٠/ ٧٤)، كما مرّ معنا في الطرق التفصيلية.

وأخرجه من طريق يحيى بن سعيد: أبو نعيم في الحلية (١٣١٩٧) من طريق مسدد عنه.

وأخرجه من طريق عبد الرحمن بن بشر عن بهز: البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٥٢).

شجرة شعبة عن أبي جمرة عن زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين



حديث الأعمش عن علي بن مدرك عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين:

أحمد بن عمرو، أبو بكر بن ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

السنة (١٤٧٠) حدثنا أبو الربيع، حدثنا منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن علي بن مدرك عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.**

(١٤٧١) حدثنا ابن نمير، حدثنا ابن فضيل عن الأعمش عن علي بن مدرك عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ مثله.

محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ).

الجامع (٢٢٢١) حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن الفضيل عن الأعمش عن علي بن مدرك عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمَّنون؛ ويحبون السِّمن، يعطون الشهادة قبل أن يسئلوها.**

قال أبو عيسى: هكذا روى محمد بن فضيل هذا الحديث عن الأعمش عن علي بن مدرك عن هلال بن يساف، وروى غير واحد من الحفاظ هذا الحديث عن الأعمش عن هلال بن يساف، ولم يذكروا فيه علي بن مدرك،

قال: وحدثنا الحسين بن حريث حدثنا وكيع عن الأعمش حدثنا هلال ابن يساف عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ فذكره نحوه، **وهذا أصح عندي من حديث محمد بن فضيل، وقد روي من غير وجه عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ.**

(٢٣٠٢) حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن علي بن مدرك عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثلاثا ثم يجيء قوم من بعدهم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها.

قال أبو عيسى: وهذا حديث غريب من حديث الأعمش عن علي بن مدرك، وأصحاب الأعمش إنما رووا عن الأعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين.

حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث حدثنا وكيع عن الأعمش حدثنا هلال ابن يساف عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ نحوه، وهذا أصح من حديث محمد بن فضيل، قال: ومعنى هذا الحديث عند بعض أهل العلم يعطون الشهادة قبل أن يسألوها: إنما يعني شهادة الزور يقول: يشهد أحدهم من غير أن يستشهد.

أحمد بن زهير، أبو بكر ابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ).

التاريخ الكبير (٣٦٤٤) حدثنا ابن الأصبهاني، قال: أنا ابن فضيل عن الأعمش، عن علي بن مدرك عن هلال بن يساف، عن عمران بن حصين؛ قال: قال النبي ﷺ: **خير الناس قرني»**، ثم ذكر الحديث.

وتابع ابن فضيل: منصور بن أبي الأسود.

- (٣٦٤٥) حدثنا أبو الربيع الزهراني، قال: حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن علي بن مدرك، عن هلال بن يساف، عن عمران بن حصين ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: **خير أمتي القرن الذي أنا فيهم، ثم الذين يلونهم»**، ثم ذكر نحوه.

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

- **المعجم الكبير** (٥٨٣) حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن علي بن مدرك عن هلال بن يساف عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي أنا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم يسمنون ويحبون السمن ويعطون الشهادة من غير أن يسألوها**».

أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ).

الكفاية في علم الرواية

(٤٧) أخبرنا الحسن بن أبي بكر ثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم املاء قال ثنا محمد بن يونس قال ثنا أبو الربيع سليمان بن داود ثنا منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن علي بن مدرك عن هلال بن يساف عن عمران ابن حصين قال قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يخلف قوم تسبق ايمانهم شهادتهم ثم يظهر فيهم السمن**».

يوسف بن عبد الله، أبو عمر ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ).

التمهيد

(١٧/ ٢٩٨) حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا ابن فضيل عن الأعمش عن علي بن مدرك عن هلال بن يساف عن عمران عن النبي ﷺ بنحوه.

إجمال طرق الأعمش عن علي بن مدرك

وقد توبع وكيع: تابعه محمد بن الفضيل، كما أخرج روايته الترمذي (٢٢٢١-٢٣٥٢) عن واصل بن عبد الأعلى عنه، وكذا أخرج روايته ابن أبي خيثمة (٣٦٤٤) عن محمد بن سعيد الأصبهاني عنه، وابن أبي عاصم (١٤٧١) عن ابن نمير عنه.

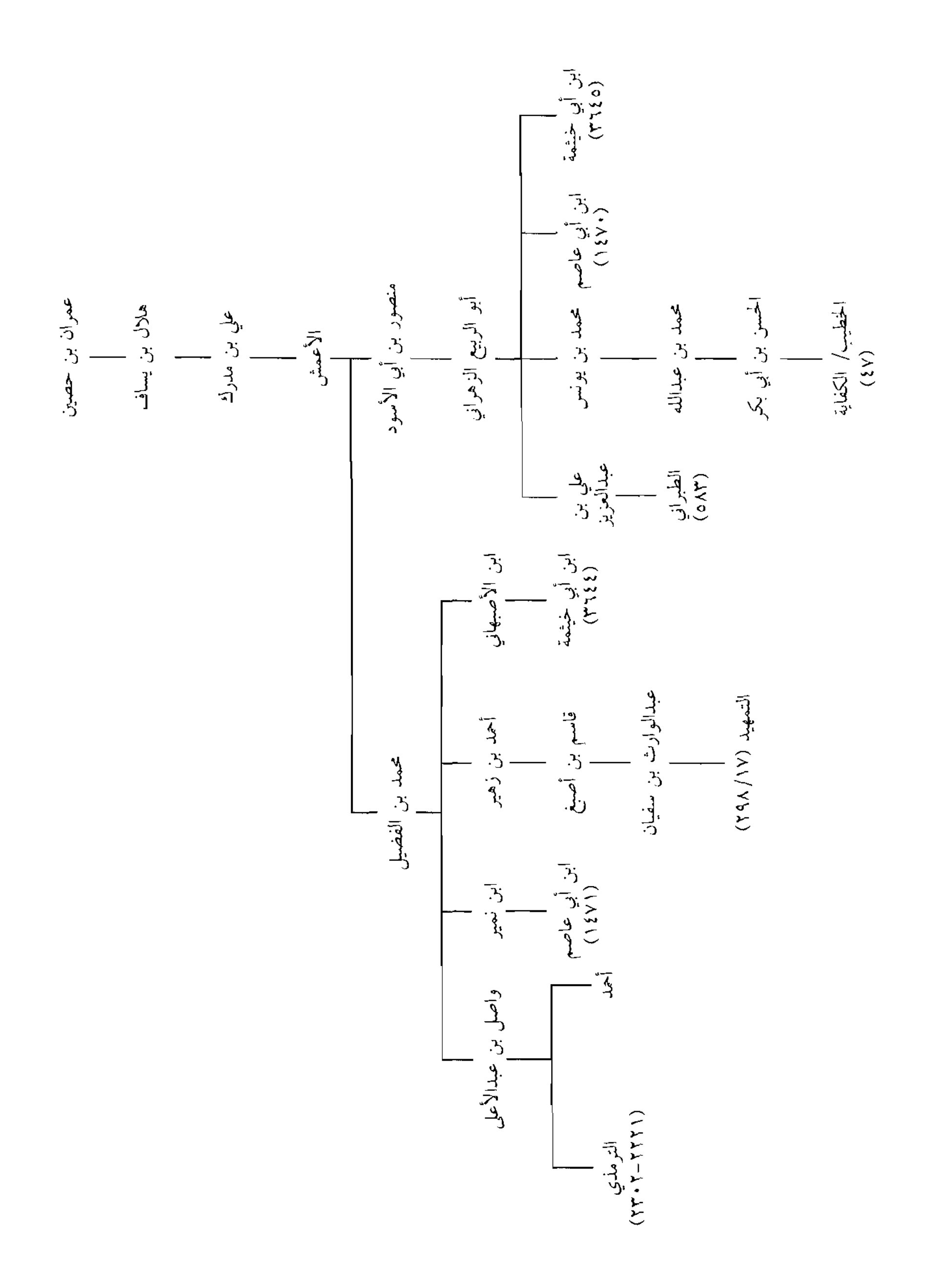
لكن زاد محمد بن الفضيل في الإسناد عليَّ بن مدرك بين الأعمش وهلال بن يساف، وتوبع في هذه الزيادة من منصور بن أبي الأسود-الذي هو من المتابعين لوكيع أيضاً-، وأخرج روايته هذه ابن أبي خيثمة (٣٦٤٥) وابن أبي عاصم في السنة (١٤٧٣)، كلاهما عن أبي الربيع الزهراني عن من منصور بن أبي الأسود به.

وكذا أخرجه رواية منصور الطبراني في الكبير (٥٨٣) عن شيخه علي ابن عبد العزيز، والخطيب في الكفاية (٩٩) عن الحسن بن أبي بكر عن محمد بن عبد الله عن محمد بن يونس، كليهما علي بن عبد العزيز ومحمد بن يونس عن أبي الربيع الزهراني عن منصور بن أبي الأسود به.

وعلى هذا فقد رواه كلٌّ من محمد بن الفضيل ومنصور بن أبي الأسود: عن الأعمش عن علي بن مدرك عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يُسألوها.**

وقد علّق الترمذي (٤/ ٥٠٠) على هذه الرواية بقوله: هكذا روى محمد بن فضيل هذا الحديث عن الأعمش عن علي بن مدرك عن هلال ابن يساف، وروى غير واحد من الحفاظ هذا الحديث عن الأعمش عن هلال بن يساف ولم يذكروا فيه عليَّ بن مدرك.

شجرة الأعمش عن علي بن مدرك عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين



حديث الأعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين

عبد الله بن محمد، أبو بكر ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ).

المصنف (٣٢٤١٠) حدثنا وكيع قال ثنا الأعمش قال ثنا هلال بن يساف قال سمعت عمران بن حصين يقول: **قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».**

ومن هذه الطريق أخرجه ابن حبان في **صحيحه**(٧٢٢٩).

أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

المسند (١٩٨٢٠) حدثنا وكيع حدثنا الأعمش حدثنا هلال بن يساف عن عمران بن حصين قال قال رسول الله ﷺ **«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم يتسمنون يحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها».**

أحمد بن عمرو، أبو بكر بن ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

السنة (١٤٧٢) حدثنا أبو بكر، حدثنا وكيع عن الأعمش، حدثنا هلال بن يساف قال سمعت عمران بن حصين يحدث قال قال رسول الله ﷺ **«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».**

أحمد بن زهير، أبو بكر ابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ).

التاريخ الكبير (٣٦٤٣) حدثنا أبي رحمه الله قال: ثنا وكيع قال: نا الأعمش قال: نا هلال بن يساف عن عمران بن حصين قال رسول الله ﷺ: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

ثم ذكر الحديث، كذا قال وكيع: الأعمش قال: نا هلال بن يساف.

وأدخل ابنُ فضيل بين الأعمش وبين هلال بن يساف في هذا الحديث: عليَّ بن مدرك.

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

المعجم الكبير (٥٨٤) حدثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن عثمان بن كرامة ثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن هلال بن يساف قال: كنت بالبصرة فدخلت المسجد فإذا شيخٌ عليه قوم يجتمعون، وهو يحدثهم فسمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء من بعدهم قوم يسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها**».

قلت: من هذا ؟ قالوا عمران بن الحصين.

- (٥٨٥)حدثنا عبد الرحمن بن سلم الرازي ثنا سهل بن عثمان (ح)

وحدثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قالا: ثنا وكيع عن

الأعمش ثنا هلال بن يساف الأشجعي قال: سمعت عمران بن حصين يقول: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يسمنون ويحبون السمن، يعطون الشهادة قبل أن يسألوها».

محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)

المستدرك (٥٩٨٨) حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا محمد ابن عبد الوهاب ثنا يعلى بن عبيد ثنا الأعمش عن هلال بن يساف قال: انطلقت إلى البصرة فدخلت المسجد، فإذا شيخ مستند إلى أسطوانة يحدث يقول: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي أقوام يعطون الشهادة قبل أن يسألوها».

فقلت: من هذا الشيخ؟ قالوا: عمران بن حصين

هذا حديث عال صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه.

محمد بن الحسين، أبو بكر الاجري (ت٣٦٠هـ).

- الشريعة (١١٥٢) وحدثنا ابن عبد الحميد قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني

ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ).

- **السنن الكبرى (٦/ ١٠٠)** حدثنا أحمد بن سنان قال ثنا الحوطي قال ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن هلال بن يساف: قال دخلت مسجد البصرة فإذا رجل في حلقة يقول: قال رسول الله ﷺ: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يتسمنون ويحبون السمن، يعطون الشهادة قبل أن يسألوها».**

فسألت عنه فقالوا: هذا عمران بن الحصين.

يوسف بن عبد الله، أبو عمر ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ).

- **التمهيد (١٧/ ٢٩٨)** حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم ابن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبي حدثنا وكيع حدثنا الأعمش حدثنا هلال بن يساف عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم يتسمنون ويحيون[1] يعطون الشهادة قبل أن يسألوها».**

---

(١) هكذا جاء رسمها في المطبوع، ولعلها: يحبون بالباء الموحدة، السِّمن، وتكون كلمة السّمن ساقطة من المطبوع، والله أعلم.

إجمال طرق الحديث:

الترمذي: قال: وحدثنا الحسين بن حريث حدثنا وكيع عن الأعمش حدثنا هلال بن يساف عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ فذكره نحوه.

ثم قال الترمذي: وهذا أصح عندي من حديث محمد بن فضيل، وقد روي من غير وجه عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ.

وتابع-وكيعاً أيضاً-: شيبان كما عند الطبراني في الكبير(٥٨٤)، حيث رواه عن شيخه أحمد بن زهير عن محمد بن عثمان بن كرامة عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن هلال بن يساف قال: كنت بالبصرة فدخلت المسجد فإذا شيخ عليه قوم يجتمعون وهو يحدثهم فسمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء من بعدهم قوم يسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها**» قلت: من هذا؟ قالوا عمران بن الحصين.

وكذا تابع وكيعاً: يعلى بن عبيد، كما عند الحاكم في مستدركه (٣/ ٤٧١) عن شيخه محمد بن يعقوب عن محمد بن عبد الوهاب عن يعلى بن عبيد قال: ثنا الأعمش عن هلال بن يساف قال: انطلقت إلى البصرة فدخلت المسجد فإذا شيخ مستند إلى أسطوانة يحدث يقول: قال رسول الله ﷺ:

خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي أقوام يعطون الشهادة قبل أن يسئلوها فقلت من هذا الشيخ قالوا: عمران بن حصين.

وتابعه أيضاً: عيسى بن يونس كما عند الطحاوي في المشكل(٢٤٦٥) ولفظه: عن الأعمش عن هلال بن يساف قال: دخلت مسجد البصرة فإذا رجل في حلقة يقول: قال رسول الله ﷺ: **خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها.**

فسألت عنه فقالوا: هذا عمران بن الحصين.

شجرة الأعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين

- عمران بن حصين — هلال بن يساف — الأعمش
  - شيبان — عبدالله بن عيسى — محمد بن عثمان ابن كرامة — أحمد بن زهير — الطبراني (٥٤٨)
  - يعلى بن عبيد — محمد بن عبدالوهاب — محمد بن يعقوب — الحاكم (٥٩٨٠)
  - عيسى بن يونس — الحوطي — أحمد بن سنان — الطحاوي مشكل (٦/١٠٠)
  - وكيع
    - أبو خيثمة — أحمد بن زهير — قاسم بن أصبغ — عبدالوارث ابن سفيان — التمهيد (١٧/٢٩٨)
    - يعقوب الدورقي — ابن عبدالحميد — الآجري (١١٥٢)
    - سهل بن عثمان — عبدالرحمن الرازي — الطبراني (٥٨٥)
    - الحسين بن حريث — الترمذي (٢٢٢١)
    - ابن أبي شيبة (٣٢٤١٠)
      - ابن أبي عاصم (٢٢٢١)
      - عبيد بن غنام — الطبراني (٥٨٥)
      - الحسن بن سفيان — ابن حبان (٧٢٢٩)
    - أحمد (١٩٨٣٠)
  - عيسى بن يونس — الحوطي — أحمد بن سنان — الطحاوي مشكل (٦/١٠٠)

حديث مطر الوراق عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

- **المعجم الأوسط (٥٥٢٦)** حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن ميمون قال: حدثنا داود بن الزبرقان عن مطر الوراق عن قتادة عن زرارة بن اوفي عن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ قال: «**خير هذه الامة القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».

ثم قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن مطر الوراق إلا داود بن الزبرقان.

(٨٨٦٨) حدثنا مقدام بن داود ثنا علي بن معبد العبدي ثنا داود بن الزبرقان عن مطر الوراق عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ قال: «**خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».

لم يرو هذا الحديث عن مطر الوراق إلا داود الزبرقان.

عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)

السنن الواردة في الفتن (٣١٦) حدثنا ابن عفان قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا سعيد قال: حدثنا نصر قال: حدثنا علي بن معبد قال: حدثنا ابن الزبرقان عن مطر عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ قال: «**خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**». قال مطر: - الله أعلم أذكر الثالثة أم لا -، «**ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن**».

إجمال طرق الحديث:

وأما طريق مطر الوراق: فقد رواها الطبراني في الأوسط (٥٥٢٦-٨٨٦٨) عن شيخه محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن إبراهيم بن محمد بن ميمون، والداني في السنن الواردة (٣١٦) عن علي بن معبد، ورواه من طريق علي بن معبد أيضاً: أبو عمرو الداني في الفتن (٣١٦)، وجاء في المنتقى من الفوائد الحسان متابعة محمد بن معاوية لهما (أي لإبراهيم بن محمد بن ميمون وعلي بن معبد) ثلاثتهم عن داود بن الزبرقان عن مطر عن قتادة عن زرارة بن اوفي عن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ

قال: **«خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»**.

ثم قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن مطر الوراق إلا داود بن الزبرقان.اهـ.

شجرة داود بن الزبرقان عن مطر الوراق عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين

- عمران بن حصين
  - زرارة بن أوفى
    - قتادة
      - مطر الوراق
        - داود بن الزبرقان
          - علي بن معبد العبدي
            - نصر — سعيد — أحمد — ابن عفان — الداني (٦/٣)
            - مقدام بن داود — الطبراني الأوسط (٨٨٦٨)(١)
          - إبراهيم بن محمد بن ميمون — محمد بن عثمان بن أبي شيبة — الطبراني الأوسط (٥٥٢٦)
          - محمد بن معاوية بن مالج — المنتقى من الفوائد الحسان (١٠)

حديث همام عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين رضي الله عنه:

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ).

- **المعجم الكبير (٥٢٦)** حدثنا درار بن سفيان القطان البصري ثنا محمد بن كثير ثنا همام عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين: أن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**».

ومن طريقه بلفظه وسنده:

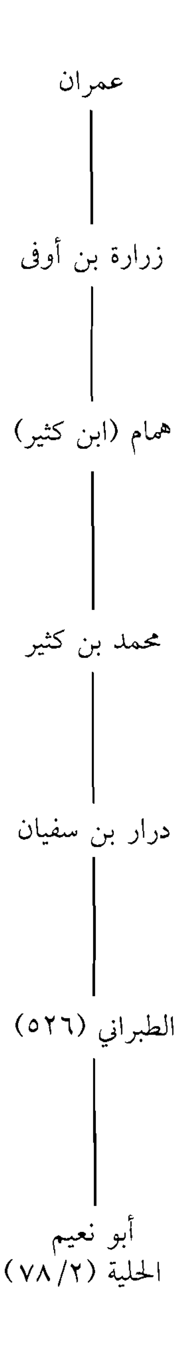
أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ).

- **حلية الأولياء (٢/ ٧٨)**، وقال معلِّقاً عليه: رواه مطر وهشام وأبو عوانة عن قتادة نحوه، ورواه زهدم الجرمي وهلال بن يساف عن عمران بن حصين نحوه.

إجمال طرق همام:

وأما طريق همام عن قتادة: فقد رواها الطبراني في الكبير (٥٢٦) وعنه: أبو نعيم في الحلية (١٢٠٦)، من طريق محمد بن كثير عن همام عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين: أن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».

شجرة همام عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين



أبو عوانة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين ﵁:

أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

• المسند (١٩٩٥٣) حدثنا عفان وبهز قالا: ثنا أبو عوانة حدثنا قتادة، قال بهز: عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**». قال: والله أعلم أذكر الثالث أم لا، «**ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون ويفشو فيهم السمن**».

محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ).

• الجامع (٢٢٢٢) حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن زرارة ابن أوفى عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم**»، قال: - ولا أعلم ذكر الثالث أم لا - «**ثم ينشأ أقوام يشهدون ولا يستشهدون، ولا يؤتمنون ويفشوا فيهم السمن**».

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

• سليمان بن الأشعث بن إسحاق، أبو داود السجستاني (ت٢٧٥هـ).

• **السنن (٤٦٥٩)** حدثنا عمرو بن عون قال: أنبأنا ح وحدثنا مسدد قال: حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**». والله أعلم أذكر الثالث أم لا، «**ثم يظهر قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون ويفشو فيهم السمن**».

ومن طريقه أخرجه ابن حزم في المحلى (١/ ٢٨) والإحكام (٦/ ٨٥٥) بالمتن والإسناد، لكن جاء فيه: يحربون بدلاً من يخونون، وقال ابن حزم في المحلى: حدثنا عبد الله بن ربيع (يحربون)، بحاء غير منقوطة وراء مرفوعة وباء منقوطة واحدة من أسفل، ورويناه من طرق كثيرة (يخونون)، بالخاء المنقوطة من فوق وواو بعدها نون، ومن خان فقد حرب.اهـ.

وقال في الإحكام: وهكذا في كتابي، والصواب: يخونون ولا يؤتمنون.

أحمد بن زهير، أبو بكر ابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ).

• التاريخ الكبير (٣٦٤١) حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن عمران بن حصين قال: قال النبي: «**خير أمتي: القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الله أعلم أذكر الثالث أم لا، «ثم يظهر قوم يشهدون قبل أن يستشهدوا، وينذرون**

ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن».

حديث السراج برواية الشحامي

- (٢٤٥٢) حدثنا قتيبة بن سعيد، ثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن زرارة ابن أوفى، عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم... » الحديث.

أحمد بن عمرو، أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ).

- المسند (٣٥٢١) حدثنا أبو كامل قال: نا أبو عوانة عن قتادة عن زرارة عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم»، والله أعلم ذكر الثالث الثالث أم قال: «وينشؤ قوم يشهدون ولا يستشهدون، يفشو فيهم السمن».

ثم قال البزار: وهذا الحديث قد روي عن النبي بنحو من كلامه بغير لفظه وروي عن عمران أيضا ذلك من غير وجه، وهذا الإسناد أحسن إسناد يروى في ذلك عن عمران بهذا اللفظ.

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

- المعجم الكبير(٥٢٧)حدثنا محمد بن الحسن بن كيسان المصيصي ثنا حبان بن هلال (ح)

وحدثنا خلف بن عمرو الكعبري ثنا معلى بن مهدي (ح).

وحدثنا محمد بن فضاء البصري ثنا عبد الواحد بن غياث (ح).

• وحدثنا محمد بن محمد الجذوعي القاضي ثنا أبو كامل الجحدري قالوا: ثنا أبو عوانة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»**. والله أعلم ذكر الثالث أو لا. **«ثم ينشأون قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون ويفشو فيهم السمن»**.

١- الجزء الثاني من حديث أبي بكر الدقاق

• (٢٢) حدثنا خلف ثنا سعيد ثنا أبو عوانة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم»**، والله أعلم ذكر الثالث أم لا، **«ثم يظهر قوم يشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يفون، ويفشو فيهم السمن ويخونون ولا يؤتمنون»**.

أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ).

• **شرح معاني الآثار** (٥٦٦٥)حدثنا عبد الله بن محمد البصري قال ثنا

عارم قال ثنا أبو عوانة عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفي عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»، قال: والله أعلم أذكر الثالث أم لا، «**ثم يفشو قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم اليمين**».

محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ).

- **الصحيح** (٦٧٢٩) أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال: حدثنا خلف ابن هشام البزار و عبد الواحد بن غياث قالا: حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن زرارة بن أوفى: عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم**». ثم الله أعلم أذكر الثالث أم لا، «**ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن**».

- **الثقات** (٢/ ٣٨٨) أخبرنا أبو يعلى احمد بن على بن المثنى ثنا خلف ابن هشام البزار وعبد الواحد بن غياث قالا: ثنا أبو عوانة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتى القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم**».

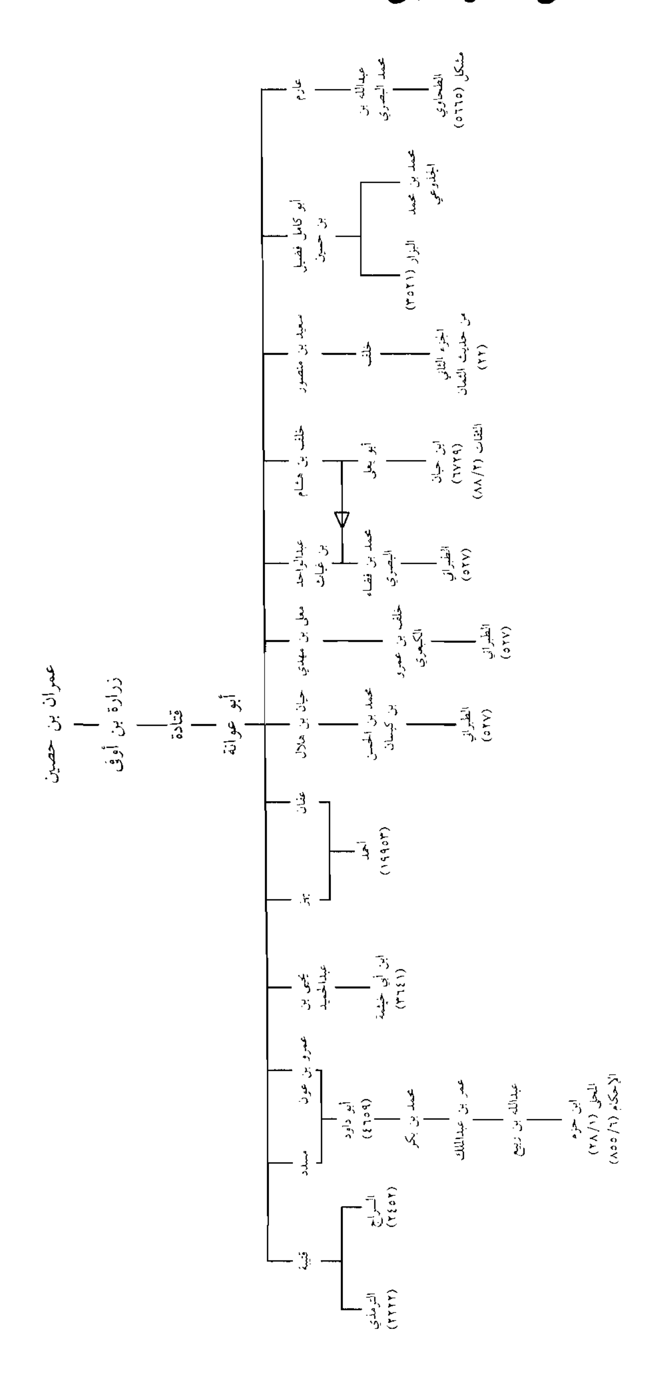
إجمال طرق أبي عوانة:

رواه أحمد (١٩٥٤٠) عن بهز، وعفان، ورواه الترمذي (٢٢٢٢) عن قتيبة بن سعيد، ورواه أبو داود (٤٦٥٩) عن مسدد، وعمرو بن عون،-ومن طريقه ابن حزم في كلٍّ من: المحلى (١/ ٢٨)، والإحكام (٦/ ٥٨٨)، ورواه ابن أبي خيثمة (٣٦٤١) عن يحيى بن عبد الحميد، ورواه البزار (٣٥٢١) من طريق أبي كامل فضيل بن حسين، ورواه أبو يعلى من طريقي: خلف بن هشام، وعبد الواحد بن غياث-ولم أجده في المسند-، وعن أبي يعلى: ابن حبان في الصحيح (٦٧٢٩)، والثقات (١/ ٢٤٨)، ورواه الطحاوي في شرح المعاني (٤٠٤٠) من طريق عارم، ورواه الطبراني في الكبير (٥٢٧) من طريق حبان بن هلال ومعلى بن مهدي، وعبد الواحد بن غياث، وأبي كامل الجحدري، ورواه في الجزء الثاني من حديث الدقاق (٢٢) من طريق خلف عن سعيد بن منصور، كلُّهم (**بهز وعفان وقتيبة ومسدد ويحيى بن عبد الحميد وأبو كامل فضيل ابن حسين وخلف بن هشام وعبد الواحد بن غياث، وحبان بن هلال ومعلى بن مهدي وعبد الواحد بن غياث وسعيد بن منصور وعمرو بن عون**) عن أبي عوانة ثنا قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين: قال قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»، قال: والله أعلم أذكر الثالث أم لا، «ثم

ينشأ قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن».

قال البزار (٣٥٢١): وهذا الحديث قد روي عن النبي ﷺ بنحو من كلامه بغير لفظه، وروي عن عمران أيضا ذلك من غير وجه، وهذا الإسناد أحسن إسناد يروى في ذلك عن عمران بهذا اللفظ.

شجرة أبي عوانة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين

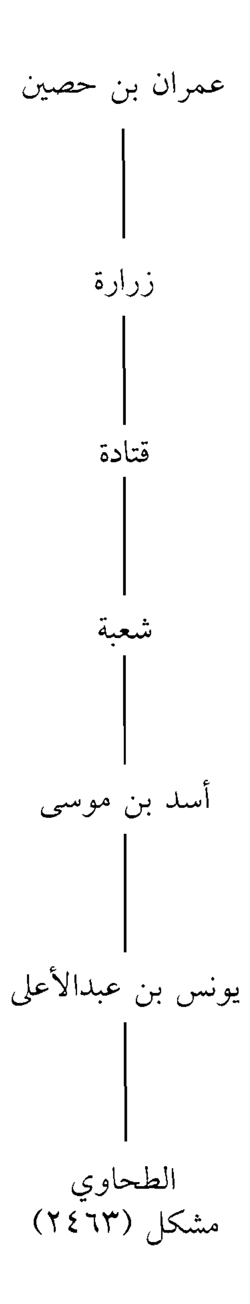


*** شعبة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين ﷺ:**

أما طريق شعبة فكالآتي:

ما رواه الطحاوي في المشكل(٢٤٦٣): عن يونس بن عبد الأعلى، عن أسد بن موسى، ثنا شعبة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن عمران ابن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم**»، قال: والله أعلم أذكر الثالث أم لا، «**ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن**»

شجرة شعبة عن قتادة عن زرارة عن عمران بن حصين



* حديث هشام عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين

أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

• المسند (١٩٨٢٣) حدثنا عبد الملك بن عمرو، وعبد الصمد، قالا: ثنا هشام، حدثنا قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال: «**خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم**، قال عبد الصمد: **الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم ينشأ قوم ينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينشأ فيهم السمن**».

سليمان بن داود، أبو داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ).

• المسند (٨٩٢): حدثنا أبو داود، قال: حدثنا هشام، عن قتادة، عن زرارة، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم ينذرون ولا يوفون ويخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون ويفشو فيهم السمن**».

أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ).

• السنن الكبرى (١٠/ ١٦٠) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو عبد الله بن يعقوب، وأبو الفضل بن إبراهيم، قالا: حدثنا أحمد بن سلمة، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا معاذ بن هشام، حدثنى أبي عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن عمران بن حصين، عن النبى ﷺ، قال: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم ينشأ قوم ينذرون ولا يوفون، ويحلفون ولا يستحلفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويفشو فيهم السمن»**.

قال أبو الفضل فى حديثه: سمعت أحمد بن سلمة، يقول: يحلفون ليس إلا في حديث هشام من أصحاب قتادة.

ثم قال البيهقي: رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن بشار بزيادته، وهذه زيادة ينفرد بها معاذ بن هشام عن أبيه.

فقد حدثناه أبو بكر بن فورك، أنبأنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود ،حدثنا هشام، عن قتادة، عن زرارة عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير أمتى القرن الذى بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم ينذرون ولا يوفون،**

ويخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويفشو فيهم السمن ».

ثم قال البيهقي: هكذا رواه سائر أصحاب هشام ليس فيه ذكر الحلف. وذكر الحلف فيه إن كان حفظه معاذ يوافق حديث ابن مسعود، وقد يحتمل أن يكون المراد بذلك فى الشهادة، أن يشهد بها لم يشهد عليه، ولم يعلمه فيكون شاهد زور وبالله التوفيق والعصمة.

أحمد بن عمرو، أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ).

- المسند (٣٦٠٣): حدثنا عمرو، نا معاذ بن هشام، نا أبي عن قتادة، عن زرارة، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**خير الناس أو خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويفشو بينهم السمن**».

ثم قال البزار: وهذا الحديث قد روي عن النبي ﷺ من وجوه بألفاظ مختلفة، وقد روي عن عمران من غير وجه، وهذا الإسناد أحسن إسناد يروى عن عمران بن حصين لهذا الكلام.

محمد بن هارون، أبو بكر الروياني (ت٣٠٧هـ).

- المسند (١٣٦): حدثنا ابن اسحاق، حدثنا مكي بن إبراهيم، حدثنا

هشام، عن قتادة، عن زرارة، عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذه الأمة التى بعثت فيهم خير، ثم الذين يلونهم، ثم ينشأ قوم ينذرون ولا يوفون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن».

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

• المعجم الكبير(٥٢٩): حدثنا إبراهيم بن صالح الشيرازي، ثنا حجاج بن نصير، ثنا هشام الدستوائي (ح)

وحدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي، ثنا محمد بن المثنى، ثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي عن قتادة، عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين: أن النبي ﷺ قال: «خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم ينشأ أقوام ينذرون ولا يوفون، ويحلفون ولا يستحلفون، ويفشو فيهم السمن».

الحسين بن مسعود، أبو محمد البغوي (ت٥١٦هـ).

• شرح السنة (١٤/ ٦٧): أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا حاجب بن أحمد الطوسي، نا عبد الرحيم بن منيب، نا سليمان بن داود، عن هشام، عن قتادة، عن زرارة ابن أبي أوفى عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي

القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن».

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن محمد بن مثنى، عن معاذ بن هشام، عن أبيه.

وأخرجه من هذا الطريق باللفظ نفسه في الأنوار في شمائل النبي المختار برقم(١٢٤٥).

أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ).

- **شرح مشكل الآثار** (٦/ ١٠٠): وما قد حدثنا بكار، قال: ثنا أبو داود، وما قد حدثنا إبراهيم بن مرزوق، قال: ثنا أبو زيد الهروي، قالا ثنا هشام، عن قتادة، ثم ذكر بإسناده مثله[١].

أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني(ت٤٣٠هـ).

- **تثبيت الإمامة**: حدثنا عبد الله بن جعفر قراءة، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود، حدثنا هشام، عن قتادة، عن زرارة، عن عمران ابن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم،**

(١) أي مثل الحديث المخرَّج عنده قبل هذا الحديث.

ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم من بعد ينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويفشو فيهم السمن».

- **حلية الأولياء (٢/ ٢٥٩)**: حدثنا عبدالله بن جعفر، قال: ثنا يونس ابن حبيب، قال: ثنا أبو داود، قال ثنا هشام، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم ينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويفشو فيهم السمن».**

ثم قال أبو نعيم: هذا حديث صحيح ثابت، رواه القدماء والأعلام عن أبي داود عن هشام.

* إجمال طرق حديث هشام عن قتادة عن زرارة عن عمران بن حصين رضي الله عنه:

وأما طريق هشام الدستوائي، فقد رواها كلٌّ من: أحمد (١٩٣٢١) عن عبد الملك بن عمرو، وعبد الصمد بن عبد الوارث، والطيالسي (٨٩٢٠)-وبواسطته مع اختلاف طرقهم إليه رواه كلٌّ من الطحاوي في المشكل (٦/ ١٠٠)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٥٩)، وتثبيت الإمامة (٢)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ١٦٠)، والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٦٧)، والأنوار (١٢٤٥).

ورواه البزار من طريق عمرو بن علي الفلاس، عن معاذ بن هشام، ومن طريق البزار رواه أيضاً: البيهقي (١٠/ ١٦٠).

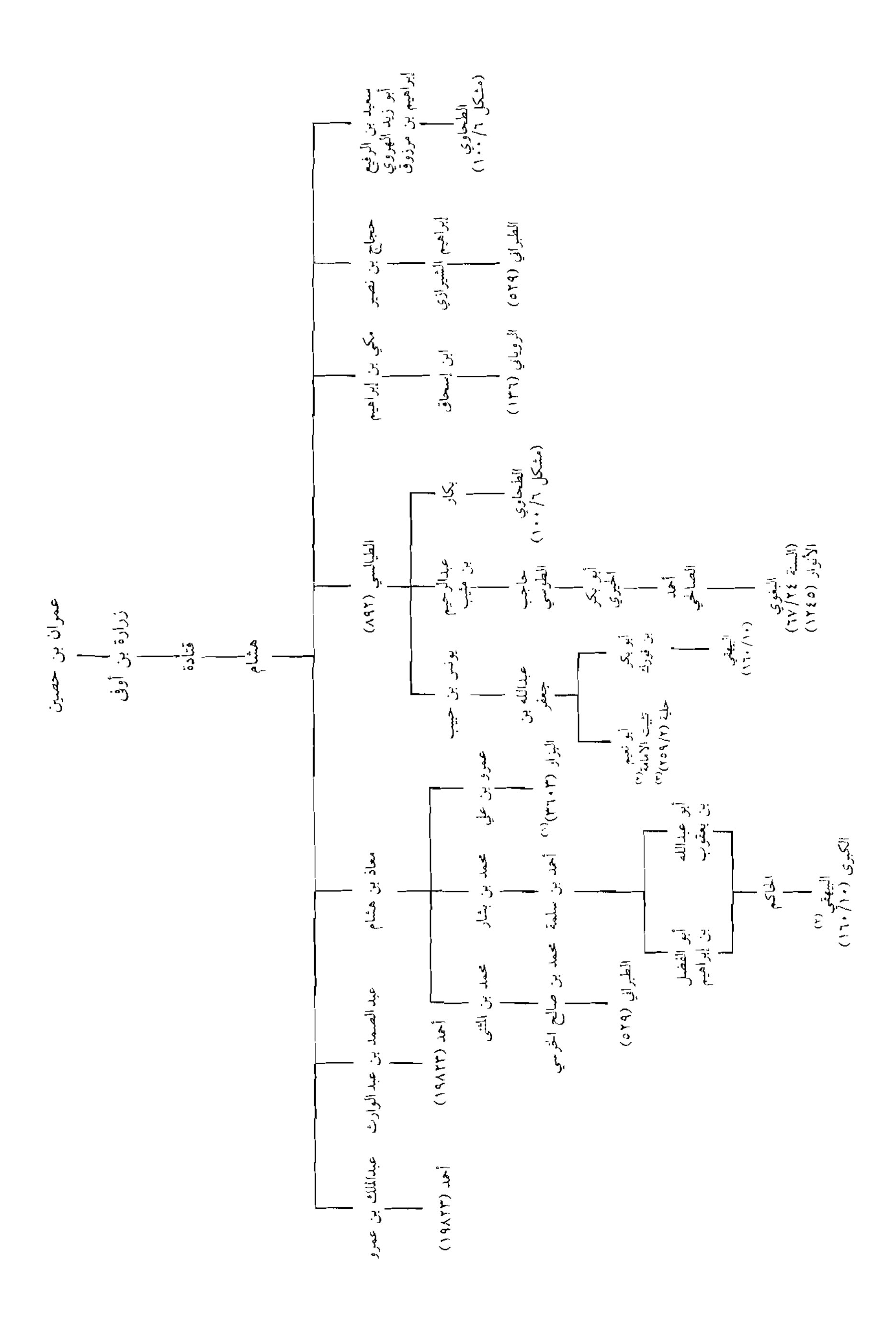
ورواه من طريق معاذ بن هشام: الطبراني في الكبير(٥٢٩) عن محمد بن صالح النرسي ،عن محمد بن المثنى به، ورواه أيضاً: البيهقي(١٠/ ١٦٠) عن شيخه الحاكم، عن شيخيه أبي عبد الله بن يعقوب، وأبي الفضل بن إبراهيم، عن أحمد بن سلمة، عن محمد بن بشار، عن معاذ بن هشام به. ورواه الروياني(١٣٦)من طريق مكي بن إبراهيم.

والطحاوي في المشكل(٦/ ١٠٠) عن شيخه إبراهيم بن مرزوق، عن أبي زيد الهروي سعيد بن الربيع.

والطبراني (٥٢٩) عن شيخه إبراهيم بن صالح الشيرازي، عن حجاج بن نصير.

كلهم (عبد الملك بن عمرو، وعبد الصمد بن عبد الوارث، ومعاذ بن هشام، والطيالسي، ومكي، وأبي زيد الهروي سعيد بن الربيع، وحجاج بن نصير) عن هشام الدستوائي، ثنا قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال: «**خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم قال عبد الصمد الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم ينشأ قوم ينذرون ولا يوفون ويخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينشأ فيهم السمن**».

شجرة هشام، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن عمران بن حصين



النعمان بن بشير رضي الله عنه

تفصيل طرق حديث النعمان بن بشير

- **طرق عاصم عن خيثمة عن النعمان بن بشير**

عبد الله بن محمد، أبو بكر ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ).

- **المصنف (٣٢٤١٣)** حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن عاصم، عن خيثمة، عن النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم**».

وعن ابن أبي شيبة: ابن أبي عاصم في السنة (١٤٨٠)، والطحاوي في كتابيه: شرح المعاني (٦١٣٠)، وشرح المشكل (٦/ ٢٦٠)، عن شيخه فهد بن سليمان، عن ابن أبي شيبة به.

أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

- **المسند (١٨٤٤٧)**: حدثنا أسود بن عامر، أنبأنا أبو بكر، عن عاصم، عن خيثمة، عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وتسبق أيمانهم شهادتهم**».

(١٨٣٤٩) حدثنا حسن، ويونس، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن النعمان بن بشير، أن رسول الله ﷺ، قال: «**خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلون الذين يلونهم**».

قال حسن: «**ثم ينشأ أقوام تسبق أيمانهم شهادتهم، وشهادتهم أيمانهم**».

(١٨٤٢٨) حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن عاصم، عن خيثمة، عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني الذي أنا فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم**».

جزء محمد بن عاصم الثقفي

- (٩) حدثنا محمد بن عاصم، حدثنا الجعفي(حسين بن علي) عن زائدة، عن عاصم، عن خيثمة، عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني الذي أنا فيهم، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم يأتي قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم**».

أحمد بن زهير، أبو بكر ابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ).

- **التاريخ** (٣٦٤٦) حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي، قال: حدثنا عبيد

الله بن عمرو، عن زيد - يعني: ابن أبي أنيسة، عن عاصم - يعني: ابن بهدلة -عن خيثمة، عن النعمان بن بشير؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي أقوام تسبق أيمانهم شهادتهم، وتسبق شهادتهم أيمانهم».

أحمد بن عمرو، أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ).

• المسند (٣٢٤٥) أخبرنا بشر بن خالد العسكري، قال: أخبرنا حسين بن علي، قال: أخبرنا زائدة، عن عاصم، عن خيثمة، عن النعمان ابن بشير، عن النبي ﷺ.

(٣٢٤٦) وأخبرنا رزق الله بن موسى، قال: أخبرنا شبابة بن سوار، قال: أخبرنا ورقاء، عن عاصم، عن خيثمة، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، أن النبي قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

(٣٢٨٧) أخبرنا هلال بن العلاء، قال: أخبرنا أبي العلاء بن هلال، قال: أخبرنا عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن مرة، عن خيثمة، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

ثم قال البزار: ولا نعلم روى عمرو بن مرة عن خيثمة عن النعمان إلا

هذا الحديث، ولا روى هذا الحديث عن عبيد الله بن عمرو إلا العلاء بن هلال وحده.

محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ).

• **الصحيح** (٦٧٢٧): أخبرنا أبو عروبة، قال: حدثنا محمد بن وهب ابن أبي كريمة، قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد ابن أبي أنيسة، عن عاصم ،عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن النعمان بن بشير، قال: قال النبي ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم يسبق أيمانهم شهادتهم وشهادتهم أيمانهم**».

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

• **المعجم الأوسط** (١١٢٢) وعن زيد[1] عن عاصم عن خيثمة عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم تسبق أيمانهم شهادتهم وشهادتهم أيمانهم**».

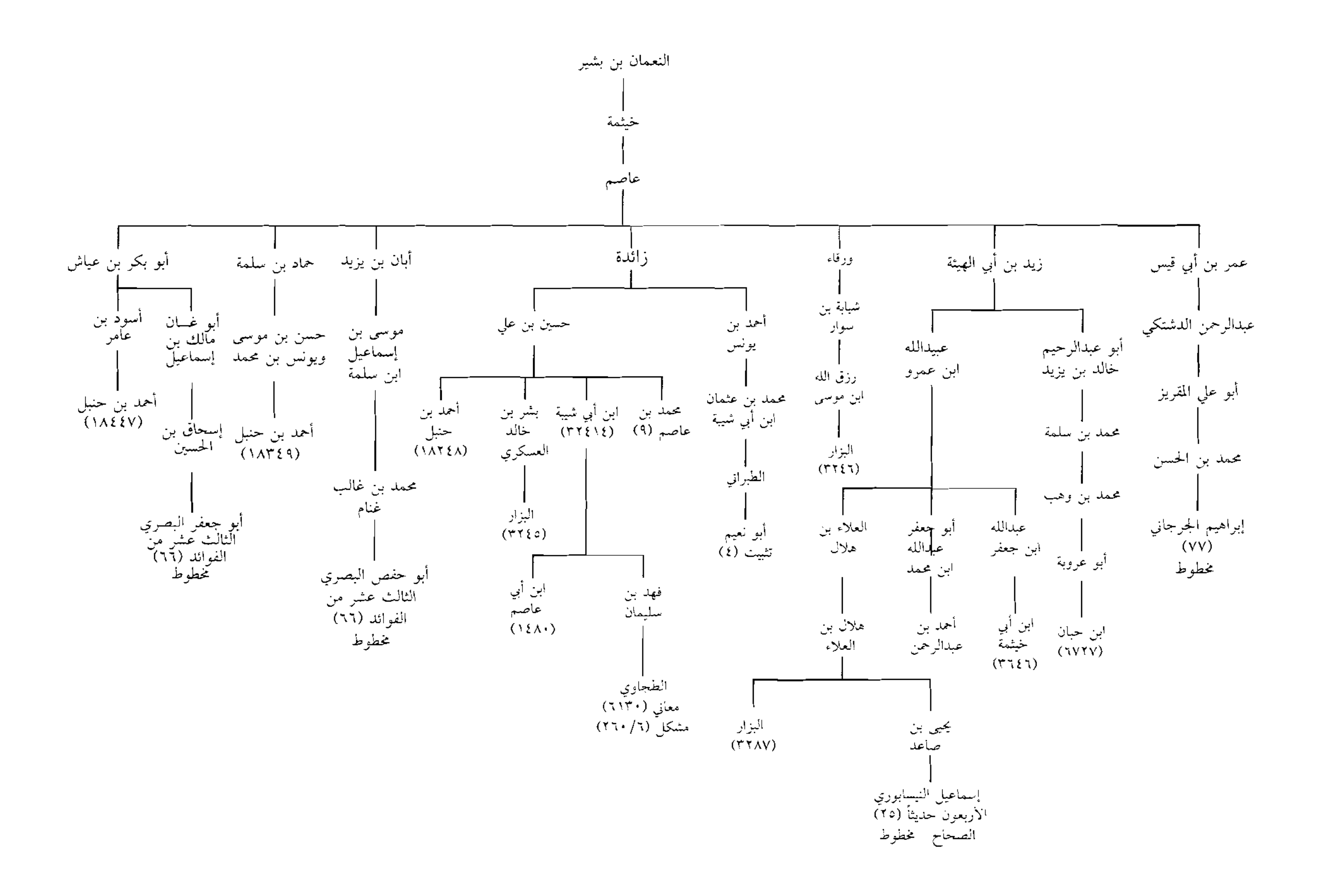
• **المعجم الكبير** (٣٠١): حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زائدة، عن عاصم، عن خيثمة، عن النعمان بن

(١) إسناده في هذا الحديث عن شيخه أحمد بن عبد الرحمن، عن أبي جعفر عبد الله بن محمد، عن زيد به، وذكر هذا الإسناد قبل هذا الحديث بعدة أحاديث.

بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم**».

ومن هذه الطرق: أخرجه أبو نعيم في تثبيت الإمامة (٤).

شجرة عاصم عن خيثمة عن النعمان بن بشير



من طريق شيبان عن عاصم عن خيثمة والشعبي عن النعمان بن بشير

أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

المسند (١٨٣٤٨): حدثنا هاشم، قال: حدثنا شيبان، عن عاصم، عن خيثمة، والشعبي، عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم تسبق أيمانهم شهادتهم، وشهادتهم أيمانهم»**.

أحمد بن عمرو، أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ).

المسند (٣٢٤٥): وأخبرناه عمر بن شبة، قال: أخبرنا أبو أحمد، قال: أخبرنا شيبان، عن عاصم، عن الشعبي، وخيثمة، عن النعمان، بن بشير عن النبي، بنحوه.

ثم قال البزار: ولا نعلم أحداً جمع خيثمة والشعبي إلا شيبان، وهذا الحديث رواه عن عاصم جماعة، وكل من رواه عن عاصم رواه عن خيثمة عن النعمان إلا شيبان.

الحارث بن محمد، أبو محمد بن أبي أسامة (ت٢٨٢هـ).

بغية الباحث (١٠٣٦) حدثنا أبو النضر، ثنا أبو معاوية، عن عاصم، عن خيثمة، والشعبي، عن النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ، قال: «خير

الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم تسبق أيمانهم شهادتهم، وشهادتهم أيمانهم».

وعنه: أبو بكر الشافعي في الغيلانيات (٨٢٦)، ومن هذه الطريق: ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (١٣٨) عن أبي القاسم الشيباني، عن أبي طالب الهمداني عنه به.

وكذا أخرجه من طريق أبي بكر الشافعي: **ابن جماعة في معجم شيوخه** (برقم٣٩٥): فقال: أخبرنا الشيخ الإمام الجليل الزاهد بقية المشايخ أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، بقراءتي عليه في شهر ربيع الآخر سنة سبعين وست مائة، بالجامع المظفري بسفح قاسيون، قلت له: أخبرك الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد، قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به، قال: أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، قراءة عليه، قال: أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان، قال: أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، قثنا الحارث بن أبي أسامة، به.

ثم قال ابن جماعة: رواه الإمام أحمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم الخراساني، نزيل بغداد، الملقب بقيصر، مات سنة سبع ومائتين، كما أخرجناه فوقع لنا موافقة عالية له، ولله الحمد.اهـ

وأخرجه كذلك عن الحارث: أبو بكر ابن خلاَّد، وعنه **أبو نعيم** في كتابيه **الحلية** (٢/ ٧٨)، و(٤/ ١٢٥)، و**معرفة الصحابة** (٦٣٧٥)، وقال في الحلية: رواه حماد بن سلمة، وزيد بن أبي أنيسة، وزائدة، وأبو بكر بن عياش، عن عاصم نحوه، ولم يذكروا الشعبي.

وقال في الموطن الثاني: هذا حديث مشهور من حديث عاصم، رواه عنه حماد بن سلمة، وزيد بن أبي أنيسة.

وقال في المعرفة: رواه عن عاصم، عن خيثمة من دون الشعبي: حماد ابن سلمة، وزيد بن أبي أنيسة، وزائدة، وأبو عوانة، وأبو بكر بن عياش.

تمّام بن محمد، أبو القاسم الرازي (ت٤١٤هـ).

- **الفوائد (٢٧٤)**: أخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب، أبنا سعد بن محمد البيروتي، ثنا سهيل بن عبد الرحمن، ثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن عاصم، عن خيثمة، والشعبي، عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم يسبق أيمانهم شهادتهم، وشهادتهم أيمانهم**».

إجمال طرق حديث النعمان بن بشير ﷺ:

وأخرجه أحمد أيضاً (١٧٩٧٩): عن أسود بن عامر، عن أبي بكر بن

عياش، وفي (١٧٨٨٥): عن حسن بن موسى، ويونس بن محمد، عن حماد بن سلمة، وفي (١٧٩٦٠)، وابن أبي شيبة (٣٢٩٥٣)، ومحمد بن عاصم الثقفي في جزئه (٩) عن حسين بن علي، عن زائدة (١٧٩٦٠).

ومن طريق ابن أبي شيبة: ابن أبي عاصم في السنة (١٤٨٠)، والطحاوي في شرح المعاني (٤٠٤٦)، وشرح المشكل (٢٤٦٧)، عن: شيخه فهد بن سليمان النحاس، عن ابن أبي شيبة، عن حسين بن علي، عن زائدة.

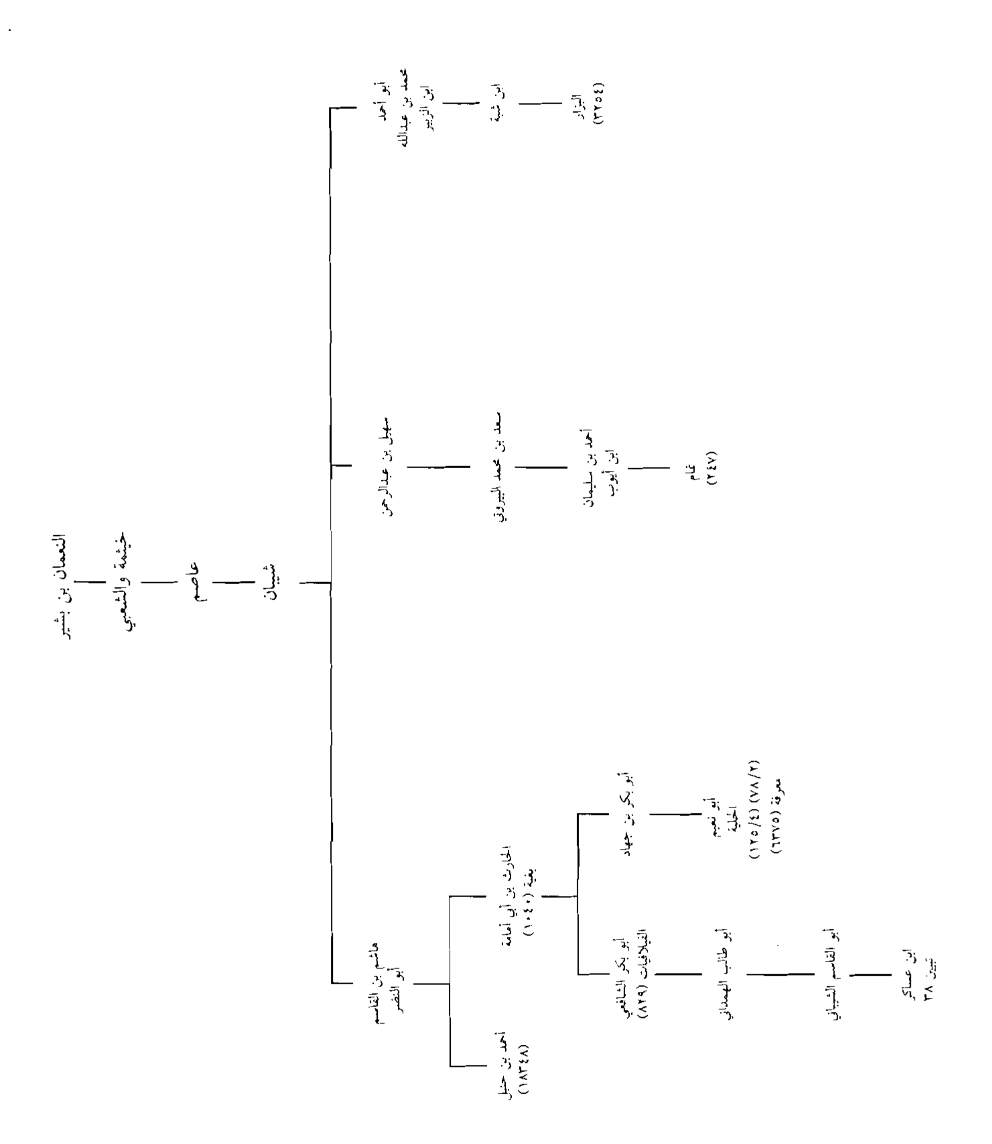
وأخرجه أيضاً من طريق حسين بن علي، عن زائدة: البزار عن بشر ابن خالد (٣٢٤٥)، وأخرجه عن زائدة، من طريق أحمد بن يونس، عنه: الطبراني، عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وعن الطبراني رواه أبو نعيم (٤).

ورواه البزار (٣٢٤٥): عن رزق الله بن موسى، عن شبابة، عن ورقاء ابن عمر، وابن حبان (٦٧٢٧)، والطبراني في الأوسط (١١٢٢)، من طريق زيد بن أبي أنيسة، كلهم (أبو بكر بن عياش، وشيبان، وحماد بن سلمة، وزائدة وورقاء بن عمر، وزيد بن أبي أنيسة)، عن عاصم بن بهدلة، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني الذي أنا فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم».

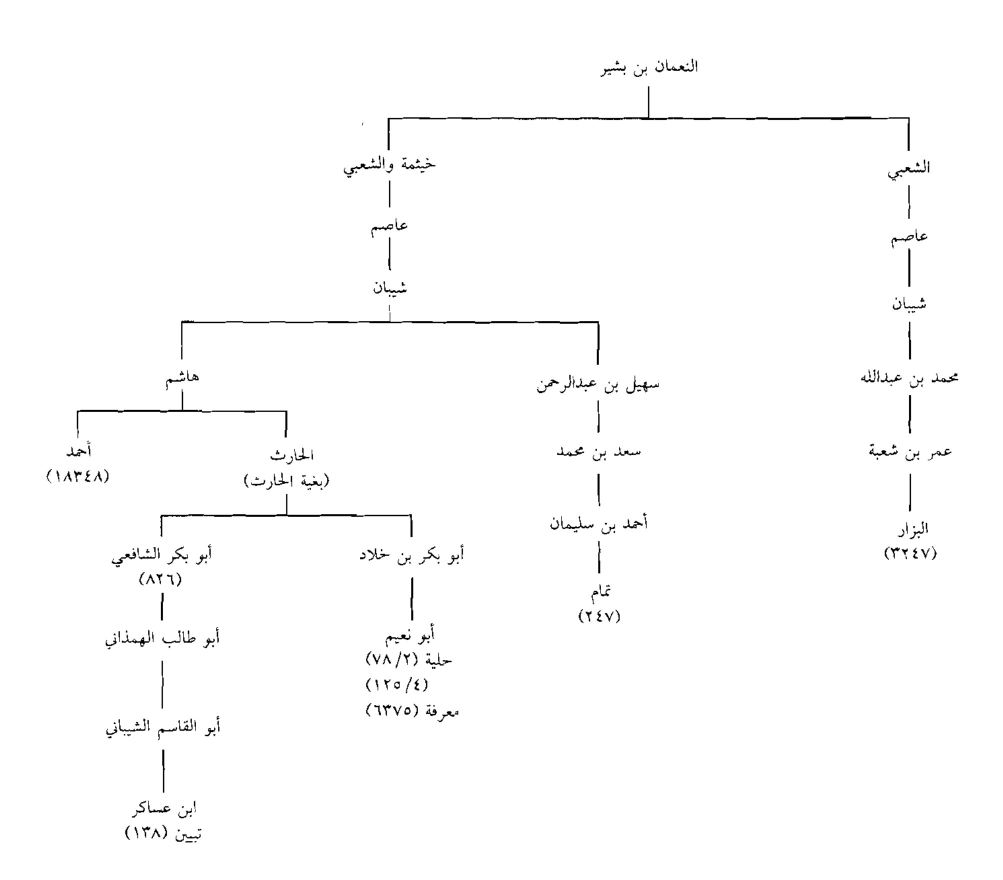
وقد توبع عاصم بن بهدلة: تابعه عمرو بن مرة، وقد أخرج روايته: البزار (٣٢٨٧)، وإسماعيل النيسابوري في الأربعين الصحاح: عن يحيى ابن صاعد، كليهما (البزار ويحيى): عن هلال بن العلاء، عن أبيه العلاء ابن هلال، عن عبد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن مرة، عن خيثمة، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**».

ثم قال البزار: ولا نعلم روى عمرو بن مرة عن خيثمة عن النعمان إلا هذا الحديث، ولا روى هذا الحديث عن عبيد الله بن عمرو إلا العلاء بن هلال وحده.

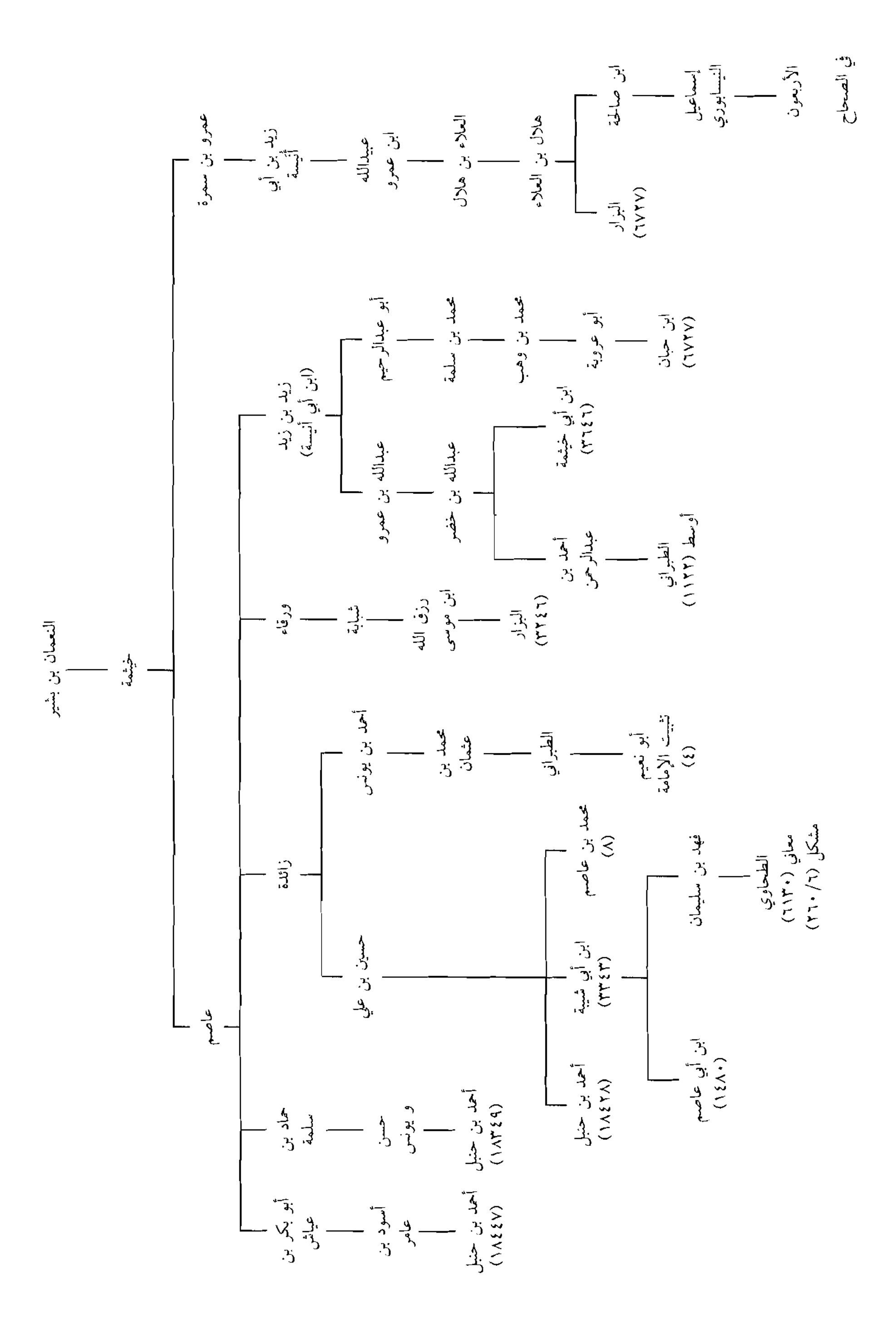
شجرة شيبان عن عاصم عن خيثمة والشعبي عن النعمان بن بشير

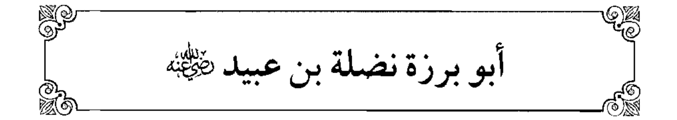


شجرة أسانيد النعمان بن بشير رضي الله عنه (١):



شجرة أسانيد النعمان بن بشير رضي الله عنه (٢):





أبو برزة نضلة بن عبيد رضي الله عنه

• تفصيل طرق حديث أبي برزة (نضلة بن عبيد) رضي الله عنه

مبارك بن فضالة عن الأزرق بن قيس عن أبي برزة به.

أحمد بن عمرو، أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ).

مسند البزار (٣٨٥٦): حدثنا محمد بن موسى القطان الواسطي، قال: نا أبو المسيب سلام بن سالم الواسطي، قال: نا مبارك بن فضالة، عن الأزرق بن قيس، عن أبي برزة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

وكرره في الرقم التالي له، ثم قال: وهذا الحديث لا نعلم أحداً أسنده إلا مبارك بن فضالة، عن الأزرق، عن أبي برزة، ولا نعلم رواه عن مبارك إلا سلام بن سلم.

قلت: أما مبارك بن فضالة فقد اختلفت فيه عبارات الأئمة فيما بينهم، بل نجد الاختلاف من الإمام الواحد فيه ، فكان عبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان لا يحدِّثان عنه[1]، وقال عبد الرحمن في مرَّة عنه: لم نكتب

(١) ضعفاء العقيلي (٤/ ٢٢٤).

للمبارك شيئاً إلا شيئاً يقول فيه: سمعت الحسن[١].اهـ.

وكان يحيى القطان يحسن الثناء عليه[٢]، ونُقل عنه في مرة أخرى: لم يرضاه.

وقال فيه الإمام أحمد: كان يرفع حديثاً كثيراً[٣]، وقال عنه مرة: كان يرسل[٤]، ومرة: كان يدلس[٥].

وتدليسه هو السبب في حمل الأئمة عليه، فقد قال فيه أبو داود: شديد التدليس[٦]، ونص مرة على أنه لا يقبل منه إلا ما صرّح فيه بالتحديث، فقال: إذا قال مبارك حدثنا فهو ثبت، وكان يدلس[٧].

وكذا قال أبو زرعة الرازي: يدلس كثيراً، فإذا قال: حدثنا فهو ثقة[٨].

ومع ذلك فقد نقل عن بعض الأئمة إطلاق القول بتضعيفه، حيث

---

(١) ضعفاء العقيلي (٤/ ٢٢٤).

(٢) الجرح والتعديل (٨/ ٣٣٨).

(٣) الجرح والتعديل (٨/ ٣٣٨).

(٤) سؤالات ابن هانئ (٢٢٥٦).

(٥) ضعفاء العقيلي (٤/ ٢٢٤).

(٦) سؤالات الآجري (٢٨١).

(٧) سؤالات الآجري (٢٨١).

(٨) الجرح والتعديل (٨/ ٣٣٨).

ذكره النسائي[1] والعقيلي[2] كلٌّ منهما في ضعفائه، وأما الجوزجاني فقد قرن ذِكرَه بالربيع بن صبيح، ثم قال: يضعف حديثهما ليسا من أهل الثبت[3]، وقال فيه البيهقي في المعرفة: ليس بحجة عند أهل العلم بالحديث[4].

وتوسَّط ابن عدي في بيان حاله، فقال في ختام ترجمته له: وعامة أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة، فقد احتمل من قد رمي بالضعف أكثر ما رمي مبارك به[5].اهـ.

بقي أن أشير إلى أن أشهر من اختلف قوله في المبارك بن فضالة، هو الإمام يحيى بن معين، فبينما نجده قد وثقه في رواية الدوري[6]، وابن أبي خيثمة[7] عنه، نجده يقلّل من شأنه في رواية ابن الجنيد عنه، كأنه يضعفه[8]، ثم نجده يصرِّح بتضعيفه في رواية عبد الله بن أحمد عنه[9]،

---

(١) برقم (٥٧٤).

(٢) ضعفاء العقيلي (٤/ ٢٢٤).

(٣) أحوال الرجال، برقم (٢٠٣).

(٤) معرفة السنن والآثار (١٦/ ٨١).

(٥) الكامل (٨/ ٢٦).

(٦) تاريخ الدوري (٢/ ٦٥).

(٧) تاريخ بغداد (١٥/ ٢٧٩).

(٨) سؤالات ابن الجنيد (برقم٧٤٠).

(٩) العلل ومعرفة الرجال (٣/ ١٠).

وكذا في الرواية الأخرى التي رواها عنه ابن أبي خيثمة[1].

وقد نبّه ابن أبي حاتم على هذا الاختلاف الواضح في أقوال يحيى بن معين في المبارك بن فضالة، فقال بعد أن ذكر شيئاً من أقواله: اختلفت الرواية عن يحيى بن معين في مبارك بن فضالة والربيع بن صبيح، وأولاهما أن يكون مقبولاً منهما محفوظاً عن يحيى ما وافق أحمد وسائر نظرائه.اهـ.

وأما شيخه الأزرق بن قيس فقد وثقه كلٌّ من يحيى بن معين[2]، والنسائي[3] وابن سعد[4]والدارقطني[5]، وقال فيه أبو حاتم: صالح الحديث[6]، وقد أخرج له البخاري في صحيحه[7].

لكن مبارك بن فضالة لم يصرِّح بالتحديث هنا.

وقد روي بإسناد مختلف تماماً، وذلك فيما أخرجه أبو يعلى في مسنده (٧٤٢٠) في ذكره لأحاديث أبي برزة، فقال: حدثنا العباس بن الوليد النرسي، حدثنا عبد الأعلى أبو محمد السامي، حدثنا سعيد يعني الجريري،

(١) تاريخ بغداد (١٥/ ١٧٩).

(٢) تاريخ الدوري (٤/ ١٥٨).

(٣) تهذيب الكمال (٢/ ٣١٩).

(٤) الطبقات الكبرى (٧/ ٢٣٥).

(٥) سؤالات الحاكم (برقم٢٨٧) وفيه: ثقة مأمون.

(٦) الجرح والتعديل (٢/ ٣٣٩).

(٧) انظر صحيح البخاري (رقم١٢١١-٦١٢٧).

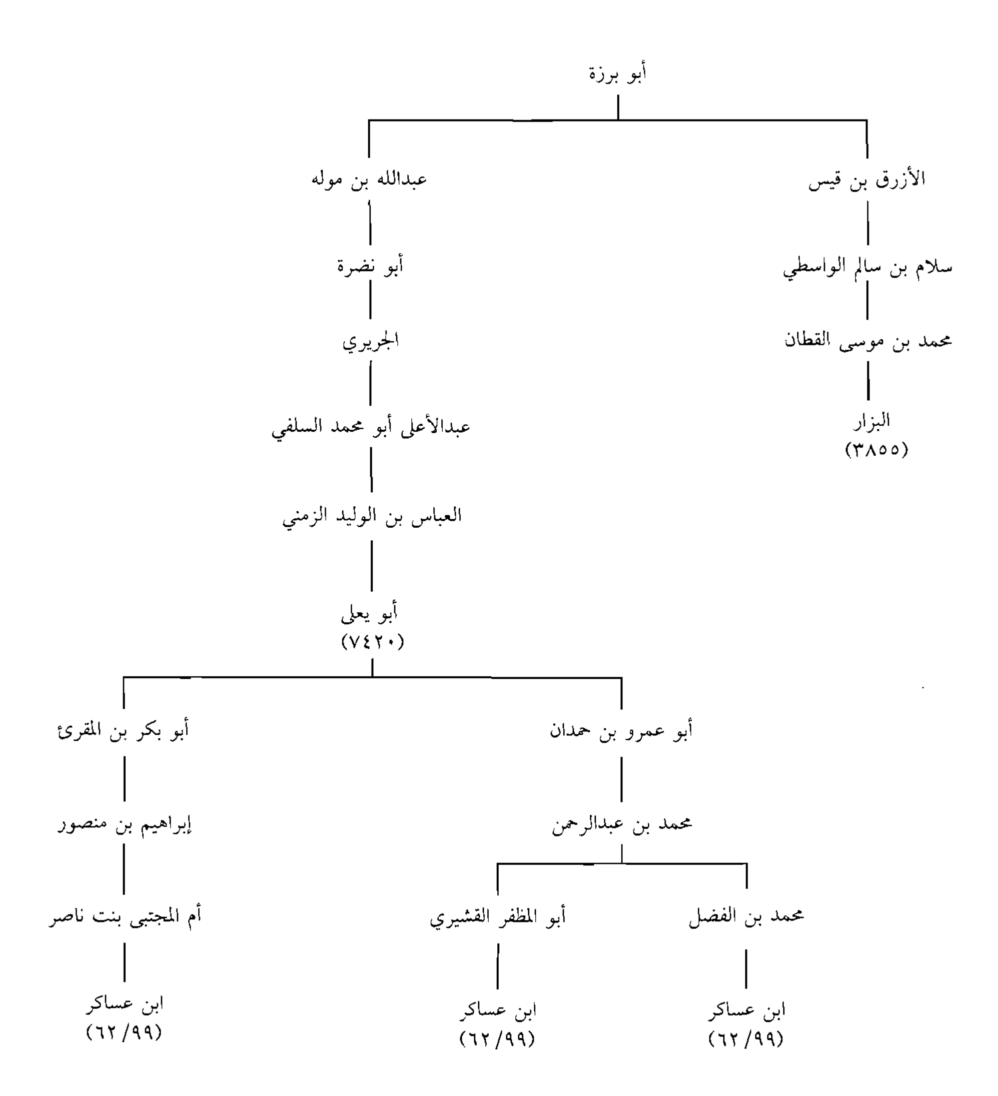
عن أبي نضرة، عن عبد الله بن مولة القشيري، قال: كنت بالأهواز، إذ مر بي شيخ ضخم على بغلة، وهو يقول: اللهم ذهب قرني من هذه الأمة، فألحقني بهم، فألحقته دابتي، فقلت: وأنا يرحمك الله، قال: وصاحبي هذا إن أراد ذلك. قال: ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم**- فلا أدري أذكر الثالث أم لا - **ثم يخلف قوم يظهر فيهم السمن، ويهريقون الشهادة ،ولا يسألونها، فإذا هو أبو برزة الأسلمي**».

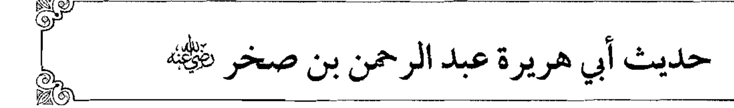
ومن هذه الطريق أخرجه ابن عساكر قارناً لها بطريق أخرى، حيث قال في تاريخه (٦٢/ ٩٩): أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، وأبو المظفر بن القشيري، قالا: أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن، أخبرنا أبو عمرو ابن حمدان ح، وأخبرتنا أم المجتبى بنت ناصر، قالت: قرئ على إبراهيم ابن منصور، أنا أبو بكر ابن المقرئ، قالا: أخبرنا أبو يعلى، ثم ذكر حديثه.

قلت: والذي يبدو أن الحديث بهذا الطريق لا تصح نسبته إلى أبي برزة، بل الحديث حديث بريدة الأسلمي، وهو أبو بردة، وليس أبا برزة، والخلل إنما جاء هنا من رواية العباس بن الوليد النرسي، وهو وإن كان ثقة، وأخرج له البخاري في صحيحه، إلا أن الوهم لا ينبغي إلصاقه إلا به، فهو الذي خالف الثقات في ذلك، مما جعل أبا يعلى يخرج الحديث في مسند أبي برزة، وتبعه على ذلك ابن عساكر في تاريخه، وكان علي ابن المديني يتكلم في العباس بن الوليد المذكور، فلعل تصحيفاً وقع في

نسخته، أو أنه توهم أن أبا بردة في الإسناد هو أبا برزة، لقربهما في الرسم، فحصل ما حصل من نسبة هذا الحديث لأبي برزة، ومما يؤكد وهم هذه النسبة، توافق المتن في كلا الروايتين، وقيامه على قصة واحدة، جاء فيها أن عبد الله بن موله تبع الصحابي، وسأله أن يدعو له بأن يكون من الذين يلحقون بالقرون المفضلة، ويبعد أن يحدث هذا مرتين، ويسمع عبد الله بن موله هذا من صحابيين اثنين، ويتمنى الأمنية نفسها مرتين، والله أعلم.

شجرة أسانيد حديث أبي برزة





حديث أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه

* تفصيل طرق حديث أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه:

- جعفر بن إياس، عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة رضي الله عنه:

- هشيم عن جعفر بن إياس:

سليمان بن داود، أبو داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ).

• المسند (٢٦٧٣): حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهمس**». فالله أعلم ذكر الثالث أم لا ؟ «**ثم يجيء قوم يحبون السمانة، ويشهدون قبل أن يستشهدوا**».

أحمد بن حنبل (ت١٤١هـ).

المسند (٧١٢٣): حدثنا هشيم، حدثنا أبو بشر، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. والله أعلم أقال الثالثة أم لا؟ ثم يجيء قوم يحبون السمانة، يشهدون قبل أن يستشهدوا**».

وأخرجه من هذه الطريق: ابن بشران في أماليه (٣٣٧) **قائلاً**: وأخبرنا

أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن الصواف، ثنا عبد الله، حدثني أبي، رحمه الله، ثنا هشيم، أنا أبو بشر، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم**. والله أعلم أقال الثالث أم لا؟ **ثم يجيء قوم يحبون السمانة، يشهدون قبل أن يستشهدوا**».

وأخرجه أيضاً من طريق أحمد: أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة(٣٥)قائلاً: حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا هشيم، ثنا أبو بشر، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: « **خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم**»، فالله أعلم أذكر الثالث أم لا ؟.

ثم قال أبو نعيم: رواه شعبة، عن أبي بشر مثله، وفيه عن جماعة من الصحابة منهم عمران بن حصين، والنعمان بن بشير، وأبو سعيد الخدري، وسمرة بن جندب، وأنس بن مالك، وعائشة ﭫ، **على اختلاف بينهم في عدد القرون**.

قلت: ومن هذه الطريق أيضاً: محمد بن المختار بن المؤيد بالله في الفوائد المنتقاة على شرط الشيخين (١٦) قائلاً: أخبرنا الحسن بن علي بن المذهب، قال: أنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: أنبأ عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي ﭬ، قال: ثنا هشيم، قال أنا أبو بشر، عن عبد الله

بن شقيق، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذي يلونهم، والله أعلم قال الثالثة أم لا، ثم يجيء قوم يحبون الشهادة، يشهدون قبل أن يستشهدوا**».

أخرجه مسلم عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي، عن هشيم، عن أبي بشر، وهو جعفر بن أبي وحشية، عن عبد الله بن شقيق العقيلي، عن أبي هريرة.اهـ.

ومن هذه الطريق أيضاً: ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (١٤٣): عن أبي القاسم هبة الله، عن أبي علي الحسن بن علي بن المذهب، عن القطيعي، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه به.

ثم قال ابن عساكر بعد ذلك: رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي، عن هشيم بن بشير الواسطي، **وقد جاء هذا الحديث من وجهين آخرين من غير شك في ذكر القرن الثالث بعد ذكر القرنين**،...ثم ساق حديث ابن مسعود بإسناده إلى أبي الأحوص كما مرّ معنا في سياق روايات ابن مسعود.

مسلم بن الحجاج، أبو الحسين النيسابوري (ت٢٦١هـ).

- **الصحيح (٦٦٣٦)**: حدثنى يعقوب بن إبراهيم، حدثنا هشيم، عن أبى بشر ح.

وحدثنى إسماعيل بن سالم، أخبرنا هشيم، أخبرنا أبو بشر، عن عبد الله بن شقيق، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتى القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلوبهم** . والله أعلم أذكر الثالث أم لا؟ قال: **ثم يخلف قوم يحبون السمانة، يشهدون قبل أن يستشهدوا**».

محمد بن الحسين، أبو بكر الاجري (ت٣٦٠هـ).

• **الشريعة (١١٤٨)**: حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدثنا هشيم، قال: حدثنا أبو بشر، عن عبد الله بن شقيق العقيلي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم**. ثم الله أعلم أذكر الثالث أم لا؟».

(١١٤٩): وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أنبأنا أبو بشر، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم**. والله أعلم أذكر الثالث أم لا؟».

علي بن ا لحسن، أبو القاسم ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

تاريخ دمشق (٦٥/ ٤٠٧): قال: ونا يونس بن حبيب، نا أبو داود، نا

هشيم ح، قال: ونا جعفر بن محمد القلانسي، نا آدم نا هشيم ح، قال: ونا أبو أمية، نا خضر بن محمد، نا هشيم، عن أبي بشر، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: **«خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم.** والله أعلم أذكر الثالث أم لا؟ **ثم يجئ قوم يحبون السمانة ويشهدون قبل أن يستشهدوا».**

قلت: هكذا بدأ ابن عساكر الإسناد لهذه الروايات، وكان قبل ذلك قد ذكر طريقه إلى هذا الإسناد، قائلاً: أخبرنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم، أنبأ أبي أبو القاسم، أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن، أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق.

- **شعبة عن جعفر بن إياس**

إسحاق بن إبراهيم (ابن راهويه)، (ت ٢٣٨هـ).

- **المسند (٩٤)**: أخبرنا النضر -ابن شميل-، نا شعبة، عن أبي بشر، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: **«خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.** قال: فلا أدري أذكر ثالثاً أم لا؟ قال: **ثم يجيء قوم يسمون السمانة، يشهدون ولا يستشهدون».**

أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

• المسند (٩٣١٨): حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة عن أبي بشر عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم. قال أبو هريرة: لا أدري ذكر مرتين أو ثلاثاً، ثم خلف من بعدهم قوم يحبون السمانة، يشهدون ولا يستشهدون».

وكرره في (١٠٢١١) بالسند والمتن.

مسلم بن الحجاج، أبو الحسين النيسابوري (ت٢٦١هـ).

• الصحيح (٦٦٣٧): حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر ح، وحدثنى أبو بكر بن نافع، حدثنا غندر، عن شعبة ح

أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ).

• الرابع من حديث شعبة وسفيان، مما أغرب بعضهم على بعض للنسائي

١٠ - أنا محمد بن بشار، نا محمد، نا شعبة، عن أبي بشر، عن عبد الله ابن شقيق، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم». فلا أدري ذكر مرتين أو ثلاثة؟ ويخلف بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون».

أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ).

- **الكفاية في علوم الرواية (ص٤٧)**: وأخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن محمد اليزدي الحافظ بنيسابور، أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان، ثنا عبد الله بن محمد بن شيرويه، ثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **«خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، - قال أبو هريرة: فلا أدري ذكره مرتين أو ثلاثاً؟ ثم يخلف من بعدهم قوم يحبون السمانة، ويشهدون ولا يستشهدون»**.

محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي

- سداسيات الرازي

(٨)أخبرانا أبو القاسم عبد الرحمن النحوي بالفسطاط، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهدي، ثنا أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، ثنا محمد بن بشار، نا محمد بن بن جعفر، ثنا شعبة عن أبي بشر، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: **«خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، فلا أدري ذكر قرنين أو ثلاثاً»**.

الحافظ ابن حجر العسقلاني

- **الثالث من معجم الشيخة مريم**

(١١)أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي بكر التفليسي إجازة، أنبا إسماعيل بن محمد بن عبد الله وابن عزون أنبا إسماعيل بن صالح بن ياسين، أنبا محمد بن أحمد بن الخطاب، أنبا عبد الرحمن بن المظفر بن عبد الرحمن النحوي بالفسطاط، أنبا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد الدولابي، ثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**خيركم قرني ثم الذين يلونهم**». فلا أدري أذكر قرنين أو ثلاثاً؟

ثم قال الحافظ: رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشار فوافقناه بعلو.

- **أبو عوانة عن جعفر بن إياس**

مسلم بن الحجاج، أبو الحسين النيسابوري (ت٢٦١هـ).

- **الصحيح** (٦٦٣٧)... وحدثني حجاج بن الشاعر، حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة، كلاهما عن أبى بشر، بهذا الإسناد مثله غير أن في حديث شعبة قال أبو هريرة: فلا أدري مرتين أو ثلاثة.

أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ).

- **شرح معاني الآثار** (٥٦٦٨).. وحدثنا ابن أبي داود، قال: ثنا هشام

ابن عبد الملك، قال ثنا أبو عوانة، قالا جميعا، عن أبي بشر، عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**، ثم لا أدري أذكر الثالثة أم لا؟ **ثم يخلف بعدهم خلوف يعجبهم السمانة، ويشهدون ولا يستشهدون**».

• **شرح مشكل الآثار** (٦/ ١٠١) حدثنا إبراهيم بن أبي داود، قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسي، قال: ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن عبد الله ابن شقيق، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الأمة قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**. ثم لا أدري أذكر الثالث أم لا؟ **ثم يخلف من بعدهم خلوف، تعجبهم السمانة، ويشهدون ولا يستشهدون**».

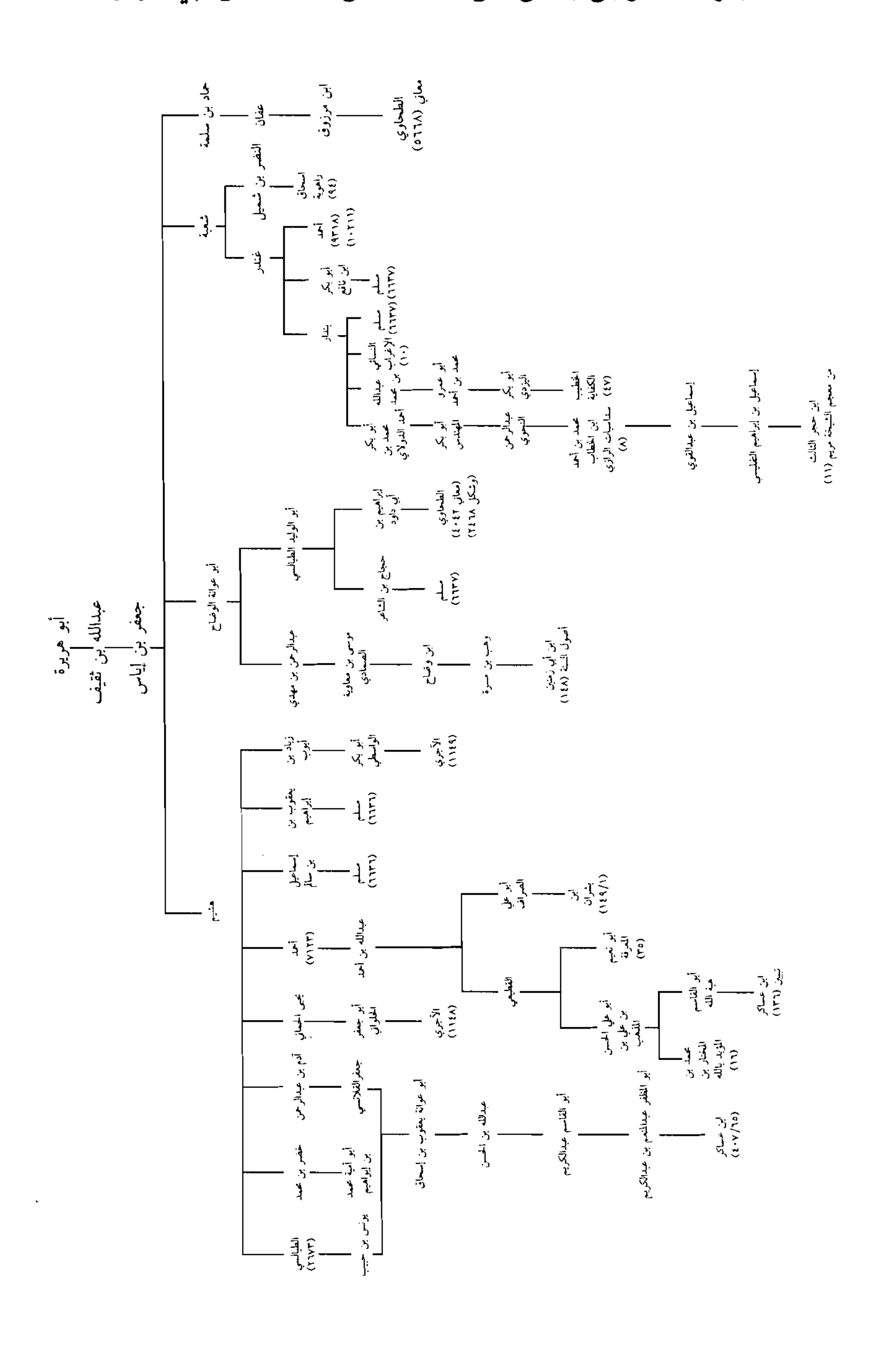
- **حماد بن سلمة عن جعفر بن إياس**

أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ).

• **شرح معاني الآثار** (٥٦٦٨): حدثنا ابن مرزوق، قال: ثنا عفان، قال: ثنا حماد ح[1].

(١) ثم ألحقه بطريق هشام بن عبد الملك عن أبي عوانة.

شجرة جعفر بن إياس عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة



داود بن يزيد الأودي، عن أبيه يزيد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة:

محمد بن اسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)

- **التاريخ الكبير** (٨/ ٣٤٧): قال عبيد، نا يونس سمع داود، عن أبيه يزيد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، سمع النبي ﷺ مثله. «خير الناس قرني»[1].

أحمد بن عمرو، أبو بكر البزار (ت٢٩٢ هـ).

- **مسند البزار** (٩٦٦١): حدثنا سهل بن بحر، حدثنا عقبة بن مكرم الكوفي، حدثنا يونس بن بكير، حدثنا داود بن يزيد، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الرابع أبدا إلى أن تقوم الساعة»**.

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه.

---

(١) والرازي في علل الحديث (٦/ ٤٢٧): وسمعت ابا زرعة، وحدثنا عن عبيد بن يعيش، عن يونس بن بكير، عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه يزيد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني الذين أنا منهم، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الرابع أردى إلى أن تقوم الساعة».

فسمعت أبا زرعة يقول: حدثنا أبو نعيم، عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، عن جعدة بن هبيرة، عن النبي ﷺ، ولم يذكر: ثم الرابع أردى إلى أن تقوم الساعة.

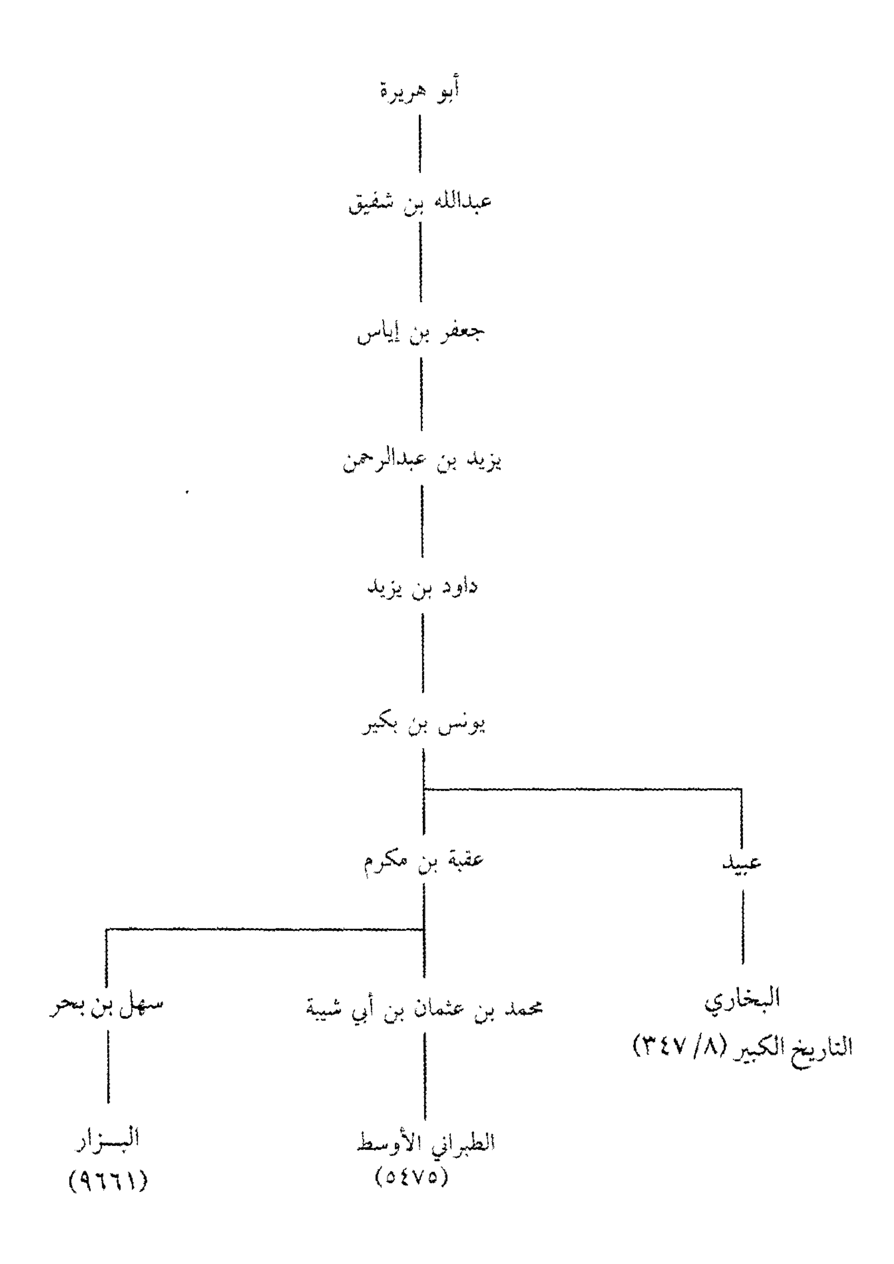
وأبو نعين أحفظ من يونس. وليس بهذة صحبة.

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

المعجم الأوسط (٥٤٧٥): حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا عقبة بن مكرم، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن داود بن يزيد الاودي، عن أبيه يزيد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الرابع أرذل إلى أن تقوم الساعة**».

ثم قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن داود الأودي إلا يونس بن بكير، تفرد به عقبة بن مكرم.

شجرة داود بن يزيد عن يزيد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة



- **محمد بن العجلان عن أبيه عن أبي هريرة**

الليث عن محمد بن العجلان

أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

• **المسند** (٨٤٨٣) حدثنا يونس، حدثنا ليث عن محمد، عن أبيه العجلان، عن أبي هريرة، أنه قال: سئل رسول الله ﷺ أي الناس خير؟ فقال: «أنا والذين معي، ثم الذين على الأثر، ثم الذين على الأثر ثم كأنه رفض من بقي».

محمد بن الحسين، أبو بكر الاجري (ت٣٦٠هـ).

• **الشريعة** (١١٤٧): حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: حدثني ابن عجلان، عن أبيه عجلان، عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ، أي الناس خير؟ قال: «**أنا ومن معي، ثم الذين على الأثر، ثم الذين على الأثر**. ثم كأنه رفض من بقي».

محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم، أبو بكر الكلاباذي (ت٣٨٠هـ)

• **بحر الفوائد** (١/ ٣٧٢): وحدثنا عبد العزيز بن محمد، قال: ح محمد ابن إبراهيم، قال: ح محمد بن إسماعيل، قال: حدثني أبو حمزة، عن ابن

عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ: أنهم سألوا النبي ﷺ: من خير الناس يا رسول الله ؟ قال: «أنا ومن معي، قالوا: ثم من يا رسول الله؟ قال: ثم الذين على الأثر. قالوا: ثم من يا رسول الله؟ قال: ثم الذين على الأثر. قالوا: ثم من يا رسول الله ؟ قال: رفضهم».

محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، ابن أبي زَمَنِين (ت ٣٩٩هـ)

• أصول السنة (١٨٤) وقال النبي ﷺ: «خير أمتي قرني منهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

حدثني بذلك وهب، عن ابن وضاح، عن الصمادحي، عن ابن مهدي عن أبي عوانة، عن أبي بشر جعفر بن إياس، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: وذكر الحديث.

- أبو عاصم الضحاك عن محمد بن العجلان

أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر الخلّال (ت ٣١١هـ)

• السنة (٦٦٥) أخبرنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا أبو عاصم، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله: أي الناس أفضل؟ قال: «أنا ومن معي، قيل: ثم من؟ قال: الذين على الأثر؟ قيل: ثم من؟ قال: الذي على الأثر، ثم رفضهم في الرابعة».

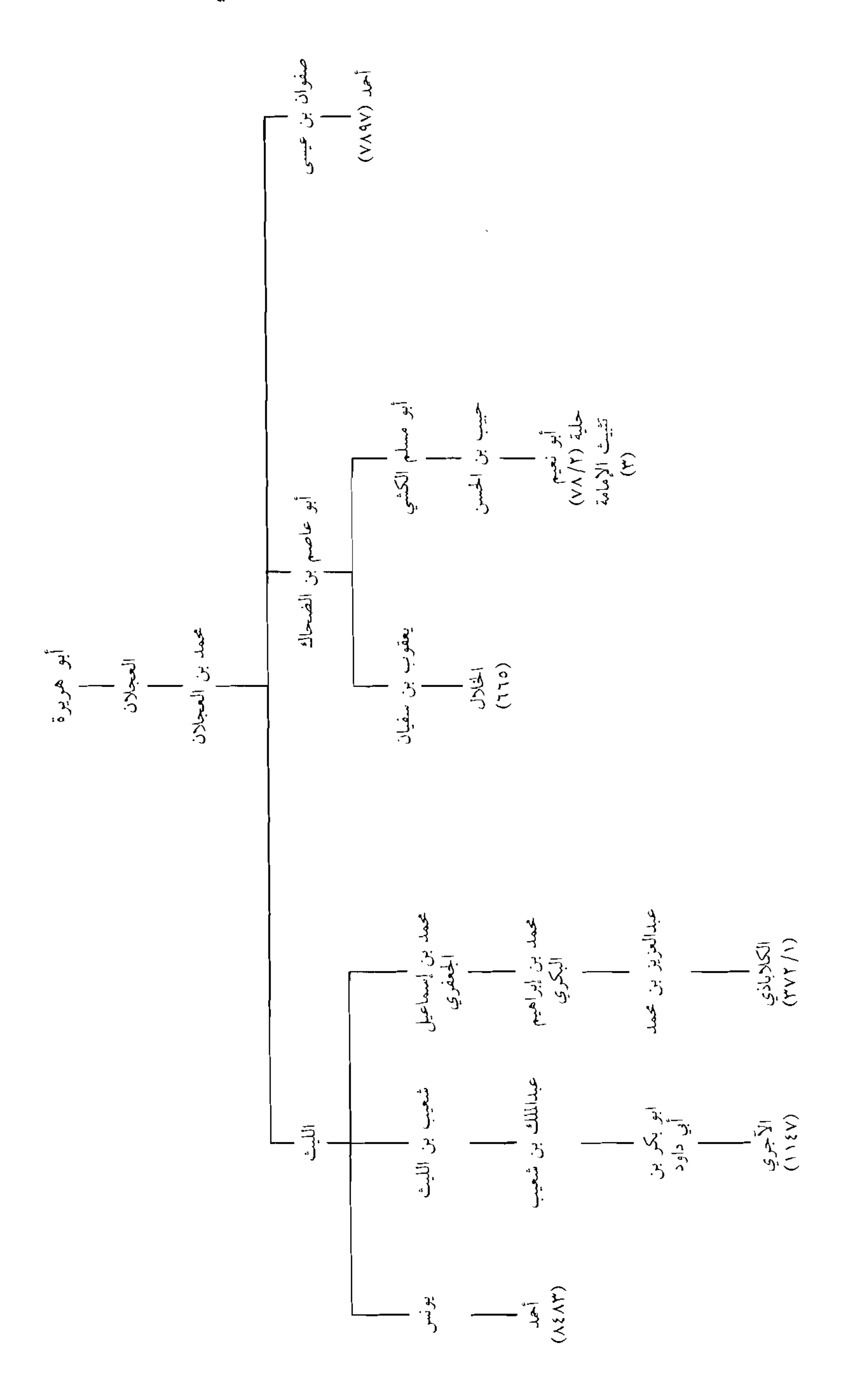
أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني(ت ٤٣٠هـ).

• **حلية الأولياء (٢/ ٧٨)**: حدثنا حبيب بن الحسن، ثنا أبو مسلم الكشي ثنا أبو عاصم، عن محمد بن عجلان، عن أبي هريرة، قال: سألنا رسول الله ﷺ من خير الناس قال: «**أنا ومن معي**. قيل: ثم من؟ قال: **الذين على الأثر**. قيل: ثم من؟ قال: **ثم الذين على الأثر**. قال: فرفضهم في الرابعة».

ثم قال أبو نعيم: رواه صفوان بن عيسى، عن ابن عجلان مثله.

• **تثبيت الإمامة (٣)** حدثنا حبيب بن الحسن، حدثنا أبو مسلم الكجي، حدثنا أبو عاصم، عن محمد بن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: سألنا رسول الله ﷺ عن خير الناس؟ قال: «**أنا ومن معي**. قيل: ثم من؟ قال: **ثم الذين على الأثر**».

شجرة محمد بن العجلان عن أبيه، عن أبي هريرة

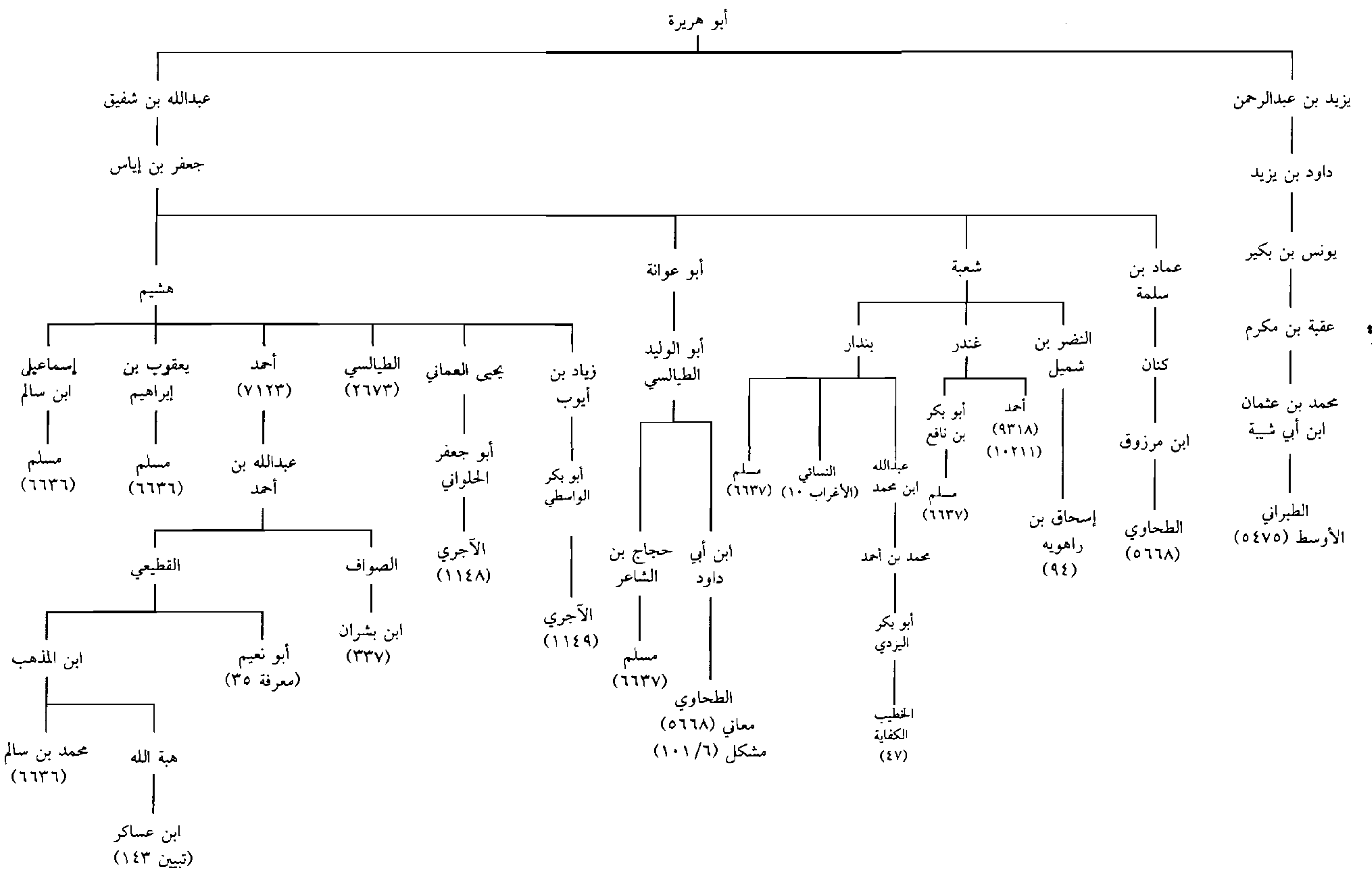


* **إجمال طرق حديث أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر ﵁:**

أخرجه أحمد (٧١٢٣)، ومن طريقه: ابن بشران في أماليه (١/ ١٤٩)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٥)، وابن عساكر في تبيين كذب المفتري (١٣٦)، وأخرجه أيضاً: الطيالسي (٢٦٧٣)، ومسلم (٢٥٣٧)، عن كلٍّ من: (إسماعيل بن سالم، ويعقوب بن إبراهيم، وأبي عوانة وشعبة)، وأخرجه أيضاً: الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤٠٤٢)، عن حماد، وفي شرح المشكل (٢٤٦٨)، عن أبي عوانة، وأخرجه الآجري في الشريعة (٧٢٠)، عن زياد بن أيوب، وابن عساكر في تاريخ دمشق(٦٥/ ٤٠٧)، عن آدم وأبو داود، كلهم (أحمد، والطيالسي، وإسماعيل بن سالم، ويعقوب ابن إبراهيم، وأبو عوانة، وشعبة، وحماد، وزياد بن أيوب، وآدم، وأبو داود)، عن هشيم، عن أبي بشر جعفر بن إياس، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. والله أعلم أقال الثالثة أم لا؟ ثم يجيء قوم يحبون السمانة، يشهدون قبل أن يستشهدوا**».

وأخرجه من طريق شعبة أيضاً، كلٌّ من: أحمد (٩٣١٨)، وإسحاق بن راهويه (٩٤)، والنسائي في الرابع من حديث شعبة وسفيان مما أغرب بعضهم عن بعض (١٠).

شجرة أسانيد حديث أبي هريرة رضي الله عنه



رجل من أصحاب النبي ﷺ

*** تفصيل طرق حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ.**

أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ).

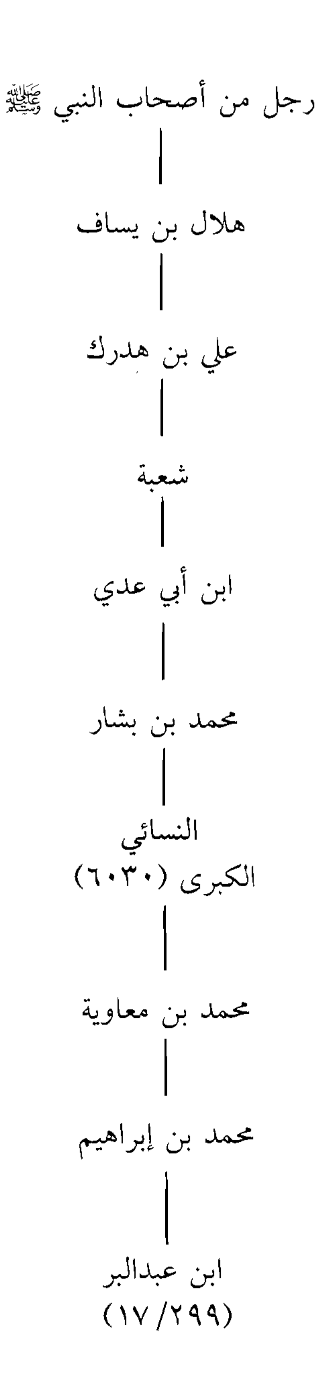
• **السنن الكبرى (٦٠٣٠)**: أخبرنا محمد بن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن علي بن مدرك، عن هلال بن يساف، قال: قدمت البصرة، فإذا رجل من أصحاب النبي ﷺ: ليس أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم سمان، يعطون الشهادة ولا يسألونها**».

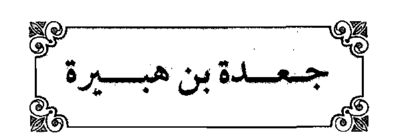
ومن طريق النسائي: **ابن عبد البر في التمهيد(١٧/ ٢٩٩)عن محمد بن إبراهيم عن محمد بن معاوية به.**

*** إجمال طرق حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ:**

رواه النسائي(٥٩٨٦) ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد(١٧/ ٢٩٩)، عن محمد بن بشار، عن ابن أبي عدي، عن شعبة، عن علي بن مدرك، عن هلال بن يساف، قال: قدمت البصرة فإذا رجل من أصحاب النبي ﷺ - ليس أنس بن مالك - قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم سمان يعطون الشهادة ولا يسألونها**».

شجرة أسانيد رجل من أصحاب النبي ﷺ





جعدة بن هبيرة

* تفصيل طرق حديث جعدة بن هبيرة:

- عبد الله بن إدريس، عن إدريس بن يزيد، عن يزيد بن عبد الرحمن، عن جعدة بن هبيرة

- ابن أبي شيبة، عن عبد الله بن إدريس

عبد الحميد (عبد) بن حميد، أبو محمد الكشي (ت٢٤٩هـ).

• المسند (٣٨٣): حدثني، ابن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه عن جده، عن جعدة بن هبيرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الآخر أردى».

أحمد بن عمرو، أبو بكر بن ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

• السنة (١٤٧٦): حدثنا أبو بكر، ثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن جده، عن جعدة بن هبيرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

• الآحاد والمثاني (٧٢٦) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا عبد الله بن

إدريس، عن أبيه، عن جده، عن جعدة بن هبيرة، قال: قال رسول الله ﷺ:«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الآخرون أردى».

أحمد بن زهير، أبو بكر ابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ).

• التاريخ الكبير (٣٦٥٠): حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن جده، عن جعدة بن هبيرة؛ قال: قال النبي ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

عبدالباقي، أبو الحسين ابن قانع (ت٣٥١هـ).

• معجم الصحابة (١/ ١٥٤): حدثنا محمد بن العباس المؤدب، نا أبو بكر ابن أبي شيبة، نا ابن إدريس، عن أبيه، عن جده، عن جعدة بن هبيرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، والذين يلونهم، والأرذلون أرذل».

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

• المعجم الكبير (٢١٨٧): حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن جده، عن جعدة ابن هبيرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم

الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم الآخرون أرذل».

محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)

• المستدرك (٣/ ٢١١): حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عمرو البزار ببغداد، ثنا أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن جده، عن جعدة بن هبيرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الآخرون أردى».

محمد بن محمد بن عبد الكريم، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)

• أسد الغابة (١/ ٣٤٠) أخبرنا يحيى بن محمود بن سعد إجازة، أخبرنا أبو الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي، أخبرنا أبو القاسم بن محمد الذكواني، أخبرنا أبو بكر القباب، أخبرنا أبو بكر بن الضحاك بن مخلد، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، عن عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن جده، عن جعدة بن هبيرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الآخر أردأ». أخرجه الثلاثة.

قلت–والكلام لابن الأثير–: قول ابن منده، وأبي نعيم، إن جعدة هو ابن بنت أم هانئ، هذا وهم منهما، وليس بابن ابنتها، إنما هو ابنها لا غير، على أن أبا نعيم يتبع ابن منده كثيراً في أوهامه، والله أعلم.اهـ

إجمال طرق ابن أبي شيبة.

رواه ابن أبي شيبة عن (٣٢٩٤٨) عبد الله بن إدريس عن أبيه عن جده عن جعدة بن هبيرة قال: قال رسول الله ﷺ: **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الأخر أردى.**

ومن طريقه كلٌّ من: أبو بكر الضحاك، كما في أسد الغابة(٢١٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١٤٧٦)، والآحاد (٧٢٦)، وعبد بن حميد في مسنده (٣٨٣)، والبزار، وعنه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٩١)، وكذا من طريق ابن أبي شيبة: ابن أبي خيثمة كما في تاريخه (٣٦٥٠)، ومعرفة الصحابة (١٦٧٣) وابن قانع في معجم الصحابة(٢٨٦) والطبراني في الكبير (٢١٨٧).

ولفظ رواية ابن قانع: «**خير الناس قرني، ثم الذي يلونهم، ثم الذين يلونهم، والأرذلون أرذل**».

ولفظ أبي نعيم: «**خير الناس قرني، ثم الذي يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الآخرون أردأ**».

ثم قال: رواه أبو نعيم، عن داود الأودي مثله.

قلت: وسيأتي تخريجها عند البغوي في معجم الصحابة.

شجرة ابن أبي شيبة، عن عبد الله بن إدريس، عن إدريس بن يزيد، عن يزيد بن عبد الرحمن، عن جعدة بن هبيرة

جعدة بن هبيرة — يزيد بن عبدالرحمن — إدريس بن يزيد — عبدالله بن إدريس — ابن أبي شيبة

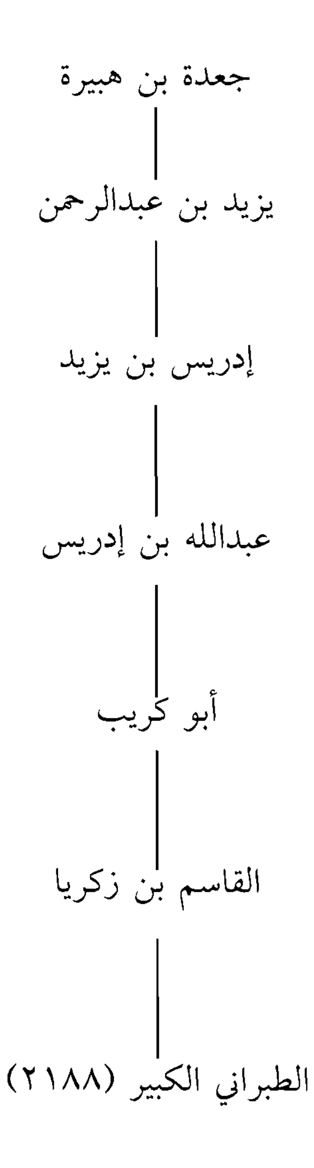
- ابن أبي شيبة — ابن أبي خيثمة (١٠٤٢)
- ابن أبي شيبة — محمد بن عثمان بن أبي شيبة — محمد بن أحمد ابن حمس — أبو نعيم المعرفة (١٦٨٠)
- ابن أبي شيبة — محمد بن العباس المؤدب — ابن قانع (١/١٥٤)
- ابن أبي شيبة — محمد الحضرمي — الطبراني الكبير (٢١٨٧)
- ابن أبي شيبة — أحمد الجعفي — البزار — المستدرك (٣/٢١١)
- ابن أبي شيبة — عبد بن حميد (٣٨٣)
- ابن أبي شيبة — ابن أبي عاصم السنة (١٤٧٦) الآحاد (٧٢٦)
- ابن أبي شيبة — أبو بكر الضحاك — أبو بكر القباب — أبو القاسم الزكراني — أبو الفضل الثقفي — يحيى بن محمود بن سعد — ابن الأثير أسد الغابة (١/٣٤٠)

- أبو كريب عن عبد الله بن إدريس به:

سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ).

• المعجم الكبير (٢١٨٨): حدثنا القاسم بن زكريا المطرز، ثنا أبو كريب، ثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن جده، عن جعدة بن هبيرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذي يليه، ثم الآخرون أرذل».

شجرة أبي كريب، عن عبد الله بن إدريس، عن إدريس بن يزيد، عن يزيد بن عبد الرحمن، عن جعدة بن هبيرة



- نجيح بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ادريس به

محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ).

تاريخ نيسابور (بواسطة إكمال تهذيب الكمال (٣/ ١٩٧))

وثنا أبو عبد الله الصفَّار، ثنا محمد بن يونس، ثنا نجيح بن عبد الرحمن المعلم البصري، ثنا عبد الله بن إدريس عن أبيه عن جدِّه، فذكره.

محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦ هـ)

• التاريخ الكبير (٨/ ٣٤٧): قال أبو نعيم، نا داود سمع أباه عن جعدة بن هبيرة، عن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني».

- أبو نعيم الفضل بن دكين عن داود بن يزيد عن يزيد بن عبد الرحمن عن جعدة بن هبيرة

عبد الله بن محمد، أبو القاسم البغوي (ت٣١٧هـ)

• معجم الصحابة (٣٢٢): حدثنا إبراهيم بن هانئ، نا أبو نعيم، نا داود بن يزيد الأودي، قال: سمعت أبي يذكر عن جعدة بن أبي هبيرة، قال: قال سمعت رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني الذين أنا فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الرابع أرذل إلى أن تقوم الساعة».

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، أبو محمد ابن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)

- المراسيل (٧٠)، والسداسيات(٩): سمعت أبي رحمه الله، وحدثنا عن أبي نعيم، عن داود بن يزيد الأودي، سمعت أبي يذكر عن جعدة بن هبيرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني الذين أنا منهم، ثم الذين يلونهم ،ثم الذين يلونهم، ثم الرابع أرذل إلى أن تقوم الساعة**».

فسمعت أبي يقول بعدما حدثنا بهذا الحديث في مسند الوحدان: جعدة بن هبيرة تابعي، هو ابن أخت علي بن أبي طالب، روى عن علي رضي الله عنه.

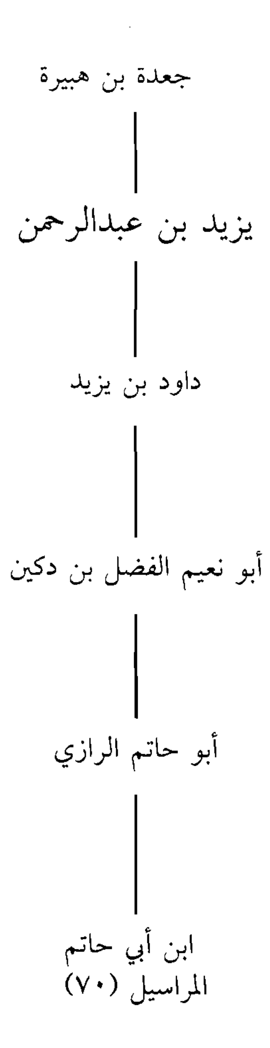
محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)

- تاريخ نيسابور- بواسطة: إكمال تهذيب الكمال (٣/ ١٩٧):

الحاكم في التاريخ: وثنا محمد بن صالح بن هانئ ثنا أحمد بن محمد ابن نصر ثنا أبو نعيم ثنا داود بن يزيد عن أبيه عن جعدة بن هبيرة. فذكر حديث: «**خير الناس قرني**».

وثنا أبو عبد الله الصفار، ثنا محمد بن يونس، ثنا نجيح بن عبد الرحمن المعلم البصري، ثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن جده، فذكره.

شجرة أبي نعيم الفضل عن داود بن يزيد عن يزيد بن عبد الرحمن عن جعدة بن هبيرة



* **إجمال طرق حديث جعدة بن هبيرة:**

روي عنه من طريق عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن جده، عن جعدة ابن هبيرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الأخر أردى**».

ورواه عن عبد الله بن إدريس: ابن أبي شيبة (٣٢٩٤٨)، ومن طريقه كلٌّ من: أبو بكر الضحاك، كما في أسد الغابة (٢١٤) وعبد بن حميد في مسنده (٣٨٣)، والبزار، وعنه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٩١)، وكذا من طريق ابن أبي شيبة: ابن أبي خيثمة كما في تاريخه (٣٦٥٠)، وأبو نعيم في المعرفة (١٦٧٣)، في الحلية (١٦٨٠) وابن قانع في معجم الصحابة (٢٨٦)، والطبراني في الكبير (٢١٨٧).

وقد توبع ابن أبي شيبة: تابعه أبو كريب: أخرج حديثه الطبراني في الكبير(٢١٨٨): من طريق القاسم بن زكريا عنه، ولفظه: «**خير الناس قرني، ثم الذي يليه، ثم الآخرون أرذل**».

وكذا تابعه نجيح بن عبد الرحمن كما في تاريخ نيسابور.

وكذا روي عن جعدة بن هبيرة من غير هذه الطريق، حيث أخرج أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة(٣٢٢)، ومن طريقه الرازي في سداسياته (٩)، والمراسيل (٧٠): عن إبراهيم بن هانئ، عن أبي نعيم

الفضل بن دكين، عن داود بن يزيد، عن أبيه يزيد الأودي، عن جعدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني الذي أنا فيهم، ثم الذي يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الرابع أرذل إلى أن تقوم الساعة**».

وقد قال البغوي في تصديره لترجمة جعدة: جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي، يقال: إنه ولد على عهد رسول الله ﷺ، وليست له صحبة، نزل الكوفة.

قلت: وهذا إسناد مسلسل بالثقات: فعبد الله بن إدريس هو الذي قال فيه أبو حاتم[1]: حديث ابن إدريس حجة يحتج بها، وهو إمام من أئمة المسلمين ثقة.

بل هو مجمع على توثيقه كما قال الخليلي[2]، وقد كان عظيم الشأن بين الأئمة، حتى قال فيه ابن معين[3]: ثقة في كل شيء.

وقل مثل ذلك في توثيق أبيه: فقد وثَّقه كل من يحيى بن معين[4] وأبو داود[5] والنسائي[6].

(١) الجرح والتعديل(٥/ ٨).

(٢) الإرشاد(١/ ٢٣٤).

(٣) تاريخ الدارمي(برقم٥١).

(٤) تاريخ الدوري(٣/ ٢٧٠).

(٥) إكمال تهذيب الكمال(٢/ ٢٨).

(٦) تهذيب الكمال(٢/ ٣٠١).

وأما جعدة بن هبيرة، فقد نسب له أنه رأى النبي ﷺ، إلا أنه لم يسمع منه، كما قال يحيى بن معين[1]، وقد توارد المتقدمون على إيراده في التابعين، كما صنع البخاري[2] وأبو حاتم وسبق كلامه[3]، وعلى هذا قال ابن حبان[4]: ولا أعلم لصحبته شيئاً صحيحاً فأعتمد عليه، فلذلك أدخلناه في التابعين.اهـ

أما المتأخرون فقد ذكروه في الصحابة، كالحُفَّاظ المزي[5] وابن حجر[6]، إلا أن الحافظ ابن حجر قيَّد ذلك بكونه صغيراً، ورجَّح أنه الأشجعي الكوفي، ولعل هذا هو ما حمل المزي والذهبي على إثبات صحبته، إلا أن الحافظ ابن حجر في التهذيب كان قد استبعد اعتباره صحابياً، فعرض للخلاف في ذلك قائلاً - متعقباً - الحافظ المزي[7]: في جزم المؤلِّف أن له صحبة نظر، فقد ذكره في التابعين البخاريُّ وأبو حاتم وابن حبان،

(١) تاريخ ابن معين رواية الدوري (٣/ ٤٦).

(٢) فقد قال في التاريخ الكبير(٢/ ٢٣٩): جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن أم هانئ، والد يحيى القرشي المخزومي، مات في زمن معاوية، سمع علياً روى عنه سعيد بن علاقة.
ولهذا عدّه الحافظ ذاكراً له في التابعين، وسيأتي كلام الحافظ.

(٣) في المراسيل قريباً.

(٤) الثقات(٤/ ١١٥).

(٥) تهذيب الكمال(٦/ ٥٦٤).

(٦) تقريب التهذيب(٩٢٧).

(٧) تهذيب التهذيب(٢/ ٧٠).

وذكره البغوي في الصحابة، لكن قال: يقال: إنه ولد على عهد النبي ﷺ وليست له صحبة، سكن الكوفة[1]، وقال الحاكم في التاريخ: يقال إن له رؤية ولم يصح ذلك[2] وقال الآجري عن أبي داود: لم يسمع من النبي ﷺ شيئاً[3]، وقال العجلي: مدني تابعي ثقة[4]، وذكره العسكري فيمن روى عن النبي ﷺ مرسلاً، ولم يلقه[5].اهـ.

(١) معجم الصحابة (١/ ١٥٤) ونصُّ كلامه: يقال: إنه ولد على عهد النبي ﷺ وليست له صحبة نزل الكوفة.

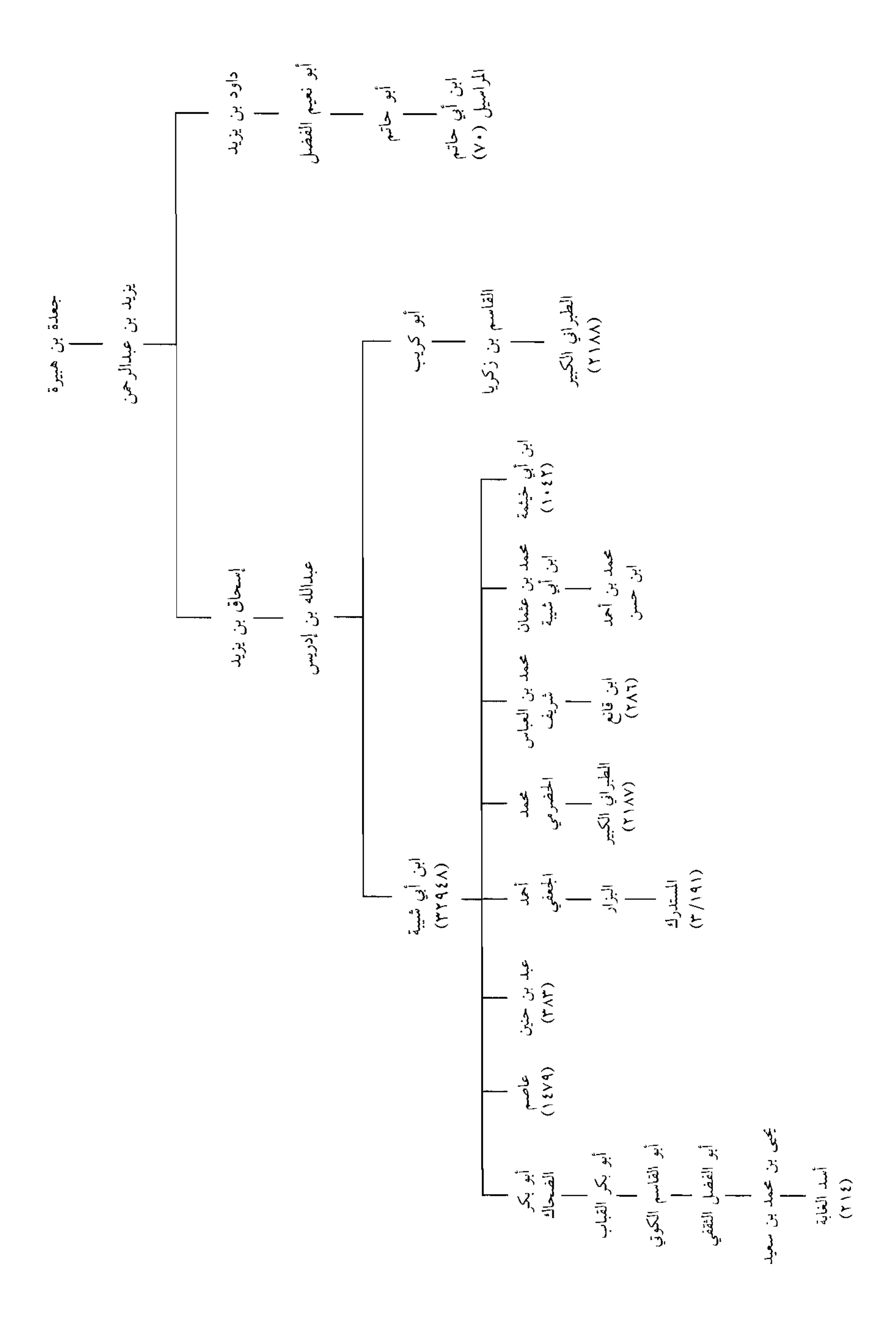
(٢) في باب: ذكر من ورد نيسابور من التابعين مرتبة على حروف المعجم «باب الجيم»: جعدة ابن هبيرة بن أبي وهب المخزومي، روى عنه يزيد بن عبد الله الأودي، وقد قيل: إن له رؤية ولم يصح ذلك، وروى سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة عن أبيه عن جده. انظر: إكمال تهذيب الكمال (٣/ ١٩٧).

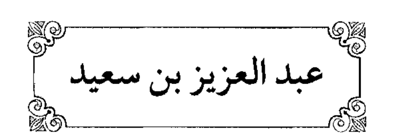
(٣) إكمال تهذيب الكمال (٣/ ١٩٨).

(٤) معرفة الثقات(١/ ٢٦٨).

(٥) قال مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال(٣/ ١٩٧): وذكره أبو أحمد العسكري في فصل: من يروي عن النبي ﷺ مرسلا ممن لا يدركه ولم يلقه.

شجرة أسانيد حديث جعدة بن هبيرة





عبد العزيز بن سعيد

- **طريق حديث عبد العزيز بن سعيد**

أخرج طريقه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٦٠٦- دار ابن الجوزي) فقال: وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، قال: حدثنا تليد بن أعين، عن أبي الصباح عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعيد، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: «**خيار أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم لا يزداد الأمر إلا شدة**».

قلت: وأبو الصباح عبد الغفور بن عبد العزيز،، قال فيه البخاري[١]: تركوه، منكر الحديث، وقال فيه يحيى بن معين: ليس بشيء[٢].

وقال فيه أبو حاتم: ضعيف الحديث[٣].

وذكره الدارقطني في الضعفاء[٤].

---

(١) الضعفاء (٢٥٤).

(٢) الدوري (٢٢٩٩).

(٣) الجرح والتعديل (٦/ ٥٥).

(٤) الضعفاء والمتروكون (٣٥٨).

وأما ابن حبان فقد رماه بالوضع، فقال: كان ممن يضع الحديث على الثقات، على كعب وغيره، لا يحل كتابة حديثه، ولا الذكر عنه، إلا على جهة التعجب[1].اهـ.

وختم ابن عدي ترجمته بقوله: وعبد الغفور هذا الضعف على حديثه ورواياته بيِّن، وهو منكر الحديث[2].

وأما الراوي عنه وهو تليد بن أعين فلم أجد له ترجمة، وكذا قال محقق كتاب جامع بيان العلم لابن عبد البر.

(١) كتاب المجروحين (٢/ ٧٥).

(٢) الكامل (٥/ ٣٢٩).

شجرة إسناد حديث عبد العزيز بن سعيد

عبدالعزيز بن سعيد

|

عبدالغفور بن عبدالعزيز

|

تليد بن أعين

|

عبدالوهاب الحوطي

|

أحمد بن زهير

|

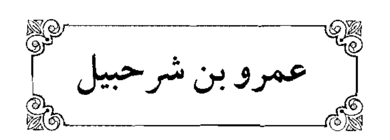
قاسم بن أصبغ

|

عبدالوارث بن سفيان

|

ابن عبدالبر
جامع (٦٠٦/ ١)



عمرو بن شرحبيل

* **تفصيل طرق حديث عمرو بن شرحبيل:**

عبد الله بن محمد، أبو بكر ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ).

- **المصنف** (٣٢٤١٦): حدثنا ابن نمير، قال: ثنا الأعمش، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن شرحبيل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام يعطون الشهادة قبل أن يسألوها**».

قلت: عمرو بن شرحبيل، أبو ميسرة الكوفي، وثقه يحيى بن معين[1]، وكان معروفاً بالعبادة، وصفه بذلك ابن حبان قائلاً: من العبَّاد، كان ركبته كركبة البعير من كثرة الصلاة[2].

قلت: وأبو إسحاق هو السبيعي، اشتهر بالتدليس على توثيق أهل العلم له، ولم يصرّح هنا بالسماع، والله أعلم.

(١) الجرح والتعديل (٦/ ٢٣٧).

(٢) الثقات (٥/ ١٦٨).

شجرة أسانيد حديث عمرو بن شرحبيل

عمرو بن شرحبيل

|

أبو إسحاق

|

الأعمش

|

ابن نمير

|

ابن أبي شيبة
(٣٢٤١٦)

حديث قتادة بن دعامة السدوسي

* تفصيل طرق حديث قتادة

مصنف عبد الرزاق

- **جامع معمر بن راشد**

(١١ ٨٧): أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، قال: قال النبي ﷺ: «**خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب فيحلفون ولا يستحلفون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويفشو فيهم السمن**».

قلت: روي عن معمر أنه سمع من قتادة، وهو في الرابعة عشرة من عمره، ففي تاريخ البخاري الكبير عن محمد بن كثير، عن معمر، قال: سمعت من قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما شيء سمعته في تلك السنين إلا وكأنه مكتوب في صدري[١].

ومع ذلك فقد تُكُلِّم في رواية معمر عن قتادة، فجاء عن عبد الرزاق أنه قال: سمعت مالك يقول، وسألته عن معمر، فقال: إنه لولا، قال: قلت:

(١) التاريخ الكبير (٧/ ٣٨٧).

لولا ماذا؟ قال: لولا روايته عن قتادة[1].

وقال الدارقطني في علله: ومعمر سيئ الحفظ لحديث قتادة، والأعمش[2].اهـ.

هذا، مع التنبيه على ضعف محمد بن كثير الراوي لأثر سماع معمر من قتادة، فقد ضعَّفه الحفاظ خاصة في روايته عن معمر،فقال فيه عبد الله بن الإمام أحمد: ذكر أبي محمد بن كثير المصيصي فضعفه جداً، وقال: سمع من معمر، ثم بعث إلى اليمن فأخذها فرواها وضعَّف حديثه عن معمر جداً، وقال: هو منكر الحديث، أو قال: يروى أشياء منكرة[3].

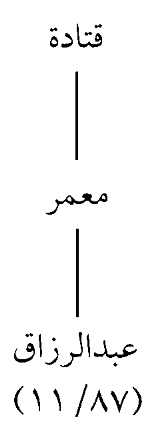
---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٨١).

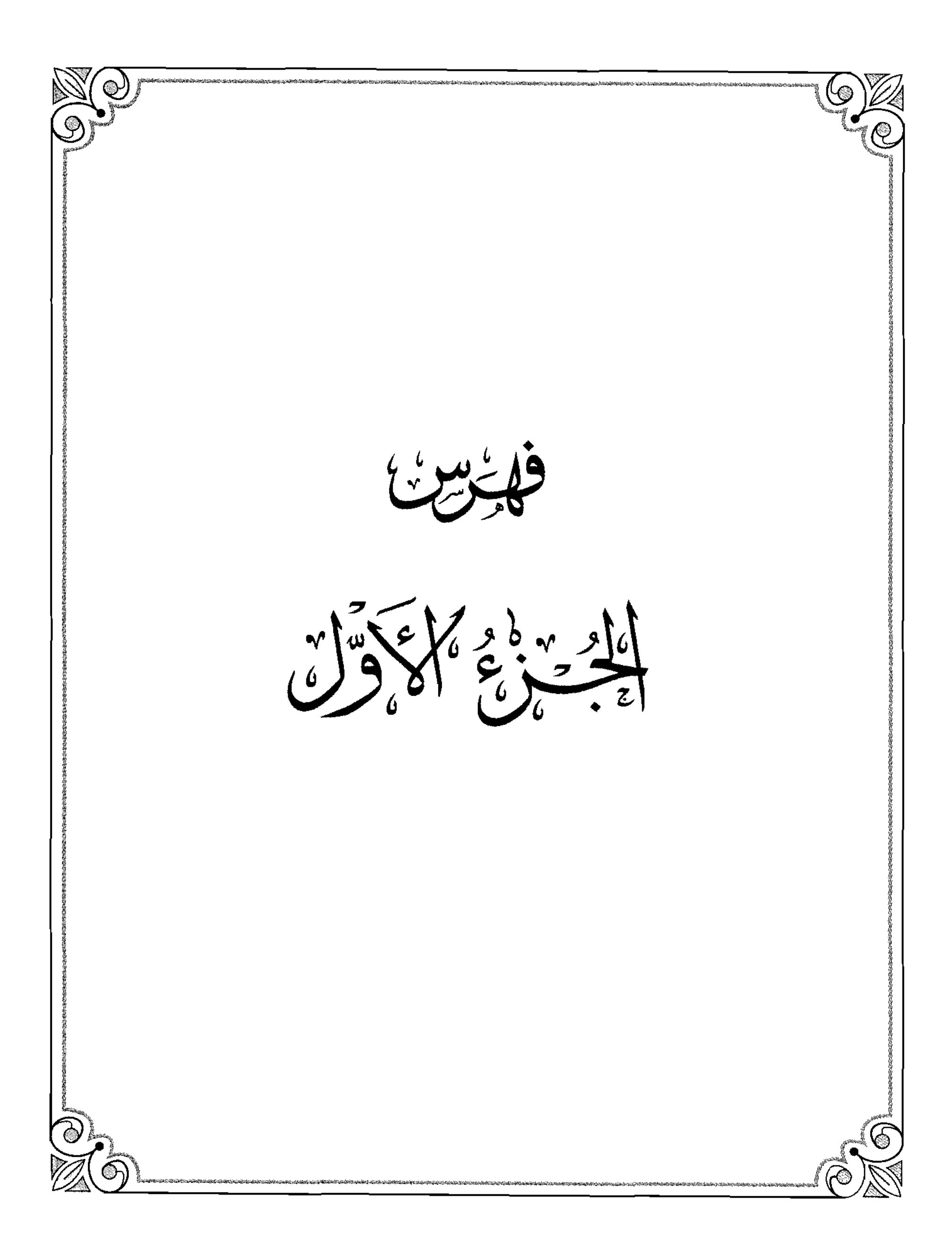
(٢) علل الدارقطني (١٢/ ٢٢١).

(٣) انظر: العلل ومعرفة الرجال (٣/ ٢٥١)، وانظر أيضاً: الأحاديث والآثار الواردة في أحكام القرآن للكيا الهراسي تخريجاً ودراسة، لصالح بن فريح البهلال .

شجرة أسانيد حديث قتادة

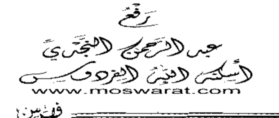


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



فهرس

الجزء الأول



فهرس


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



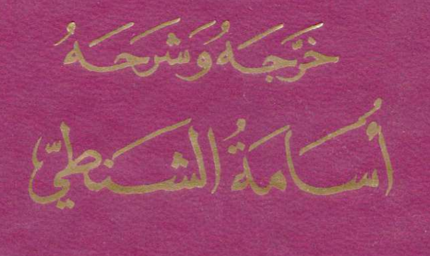






وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية











هذه المادة حصرية لـ
إدارة الثقافة الإسلامية
الريادة عالمياً في العمل الإسلامي


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

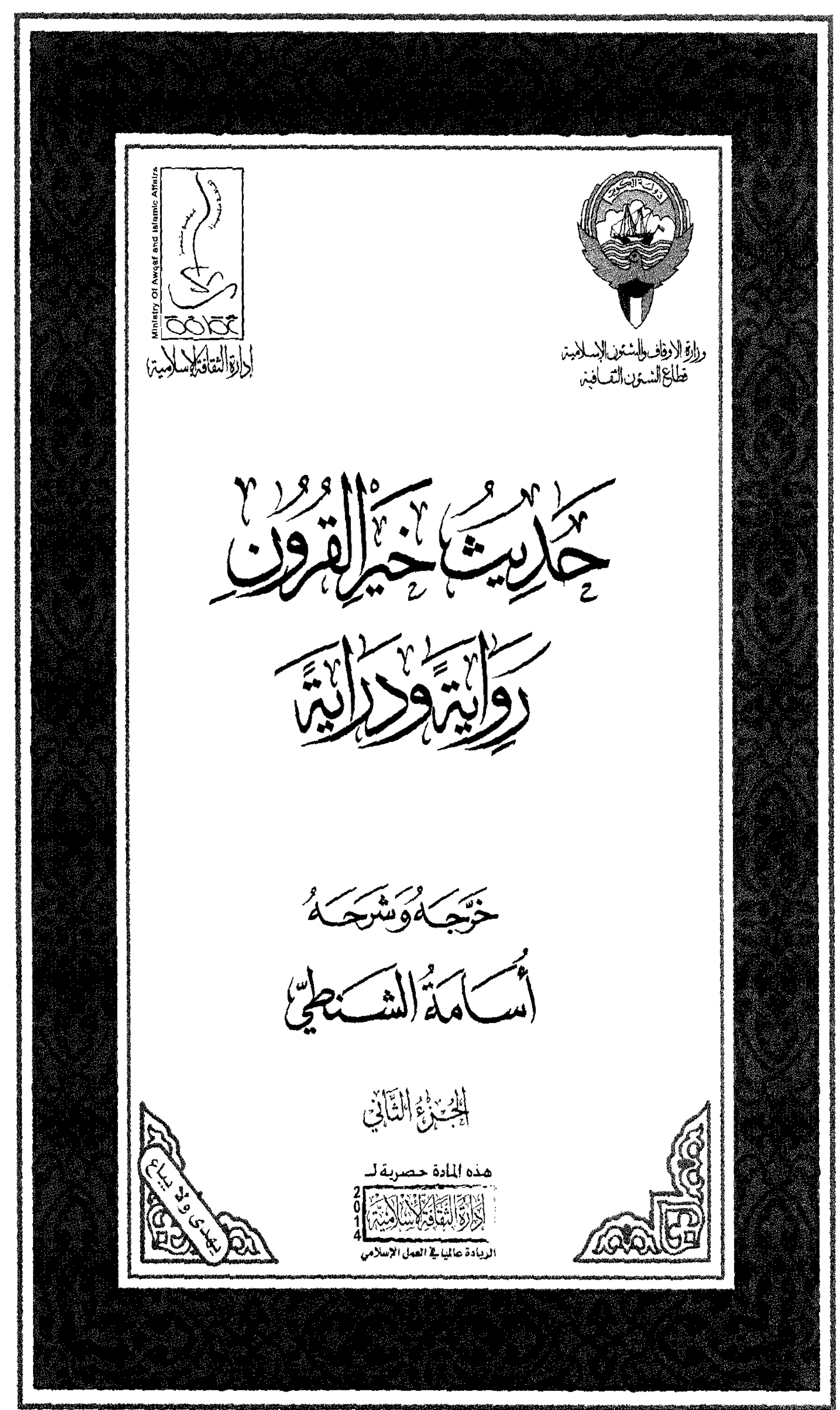
رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

حديث خير القرون
رواية ودراية

الجزء الثاني



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



تم الحفظ والتسجيل بمكتبة الكويت الوطنية

رقم الإيداع: 113 / 2014

ردمك: 6 - 33 - 54 - 99966 - 978

الطبعة الأولى - دولة الكويت

يناير 2014م /ربيع الأول 1435 هـ

الآراء المنشورة في هذه السلسلة لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الثقـافـة الإسـلاميـة

الموقع الإلكتروني: www.islam.gov.kw/thaqafa

تم الحفظ والإيداع بمركز المعلومات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رقم الإيداع: 31 / 2014

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثاني

حديث خير القرون: دراية

(المباحث العلمية)

- الفصل الأول: الصحابة وعدالتهم
- الفصل الثاني: المباحث اللغوية
- الفصل الثالث: المباحث العقدية
- الفصل الرابع: المباحث الحديثية
- الفصل الخامس: المباحث الأصولية
- الفصل السادس: المباحث الفقهية



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

الصحابة وعدالتهم

أولاً: تعريف الصحابي.

ثانياً: عدالة الصحابة.



أولاً: تعريف الصحابي

سأقوم في هذا المبحث بذكر ما جاء من خلاف معتبر في تعريف الصحابي، وهو مبحث قد تعرّض له كلٌّ من أدلى بدلوه في المسائل المتعلقة بالصحابة، سواء في كتب المصطلح، أو في بعض المؤلفات المستقلة، وقد قام الحافظ العراقي بجمع ما قيل في تعريف الصحابي، وذلك في شرحه على ألفيته، حيث قال هناك[1]: وقد اختلف في حد الصحابي من هو؟ على أقوال:

أحدها: **وهو المعروف المشهور بين أهل الحديث، أنه من رأى النبي ﷺ في حال إسلامه**، هكذا أطلقه كثير من أهل الحديث، ومرادهم بذلك مع زوال المانع من الرؤية، كالعمى، وإلا فمن صحبه ﷺ ولم يره لعارض بنظره كابن أم مكتوم ونحوه معدود في الصحابة بلا خلاف.

قال أحمد بن حنبل: من صحبه سنة، أو شهراً، أو يوماً، أو ساعة،

---

(١) سأقوم بنقل ما قاله هنا مع تصرف واختصار ما يبعد احتياجه في مبحثنا هذا، مع تعليقي على ما أراه بحاجة لتعليق.

أو رآه؛ فهو من الصحابة[1]، وقال البخاري في صحيحه: من صحب النبي ﷺ، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه[2].

وفي دخول الأعمى الذي جاء إلى النبي ﷺ مسلماً، ولم يصحبه، ولم يجالسه؛ في عبارة البخاري نظر.

ثم ذكر الحافظ العراقي بأنه إنما اتبع ابن الصلاح في نظمه من تقييده تعريف الصحابي بالرؤية دون اللُّقي، مع أحقيَّة التعبير باللُّقي حتى يشمل غير المبصر.

ثم قال الحافظ العراقي: فالعبارة السالمة من الاعتراض أن يقال: **الصحابيُّ من لقي النبي ﷺ مسلماً ثم مات على الإسلام**؛ ليخرج من ارتد

(١) قال الإمام أحمد بعد كلام له في فضل الصحابة والتفضيل بينهم: ثم أفضل الناس من هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ: **القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنةً أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه، فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه** وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه، فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال، كما هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه وسمعوا منه، ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير. اهـ.

قلت: كلام الإمام أحمد هذا هو ضمن العقيدة التي نقلها عنه عبدوس، وذكرها بأكملها القاضي ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٢/ ١٧٠-العثيمين). وممن نقل تعريف الإمام أحمد للصحابة: الخطيب البغدادي في الكفاية (٥١).

(٢) قاله الإمام البخاري في صحيحه في كتاب أصحاب النبي ﷺ باب فضائل أصحاب النبي ﷺ.

ومات كافراً، كابن خطل[1]، وربيعة بن أمية[2]، ومقيس ابن صبابة[3]،

---

(١) هو من الأربعة الذين أباح النبي ﷺ دمهم في فتح مكة، فلما دخل النبي ﷺ مكة فاتحاً وكان على رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال ﷺ: اقتلوه، كما في صحيحي البخاري (١٨٤٦) ومسلم (٣٣٧٤).

وقد ذكر ابن إسحاق في سيرته سبب أمر النبي ﷺ بقتله، فقال رحمه الله: وعبدالله بن خطل، رجل من بني تيم بن غالب: إنما أمر بقتله أنه كان مسلماً، فبعثه رسول الله ﷺ مصدقاً، وبعث معه رجلا من الأنصار، وكان معه مولى له يخدمه، وكان مسلماً، فنزل منزلاً، وأمر المولى أن يذبح له تيساً، فيصنع له طعاماً، فنام، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً، فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركاً، وكانت له قينتان: فرتنى وصاحبتها، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه.

انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٤٠٩)، وجامع الأصول (١٢/ ٣٥٨)، والبداية والنهاية (٣/ ٥٦٤)، والروض الأنف(٤/ ١٦٧)، وقد ذكر القصة الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٦٩) دون عزوها لابن إسحاق.

(٢) قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٧٢١): له مع عمر بن الخطاب ﷺ قصتان رأيت أن أذكرهما، وذلك أن ربيعة بن أمية ابن خلف أسلم عام الفتح، وكان قد رأى رؤيا فقصها على عمر، فقال: رأيت كأني في واد معشب، ثم خرجت منه إلى واد مجدب، ثم انتبهت وأنا في الوادي المجدب. فقال عمر: تؤمن ثم تكفر، ثم تموت وأنت كافر. فقال: ما رأيت شيئا. فقال عمر: قضى لك كما قضى لصاحبي يوسف. قالا: ما رأينا شيئا، فقال يوسف: قضى الأمر الذي فيه تستفتيان. ثم إنه شرب خمراً، فضربه عمر بن الخطاب الحد، ونفاه إلى خيبر، فلحق بأرض الروم فتنصّر، فلما ولي عثمان بعث إليه قاصداً أبا الأعور السلمي، فقال له: ارجع إلى دينك وبلدك، واحفظ نسبك وقرابتك من رسول الله ﷺ، واغسل ما أنت فيه بالإسلام، فكان رده عليه أن تمثل بيت النابغة:

حياك ربي فإنّا لا يحل لنا   لهوُ النساء وإن الدِّين قد عزما

(٣) قال ابن إسحاق: وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلماً، فيما يظهر، فقال: يا رسول الله، جئتك مسلماً، وجئتك أطلب دية أخي، قتل خطأ، فأمر له رسول الله ﷺ بدية أخيه هشام بن صبابة، فأقام عند رسول الله ﷺ غير كثير، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ثم خرج إلى مكة مرتداً، فقال في شعر يقوله:

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ بَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا   يُضَرِّجُ ثَوْبَيْهِ دِمَاءُ الْأَخَـــادِعِ   =

ونحوهم، وفي دخول من لقيه مسلماً ثم ارتد ثم أسلم بعد وفاة النبي ﷺ في الصحابة نظرٌ كبير، فإن الردة محبطة للعمل عند أبي حنيفة[1]، ونص عليه الشافعيُّ في «الأم»[2]، وإن كان الرافعيُّ قد حكى عنه: أنها إنما تحبط

= وَكَانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ ... تُلِمُّ فَتَحْمِينِي وِطَاءَ الْمَضَاجِعِ
حَلَلْتُ بِهِ وِتْرِي وَأَدْرَكْتُ ثُؤْرَتِي ... وَكُنْتُ إِلَى الأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ
ثَأَرْتُ بِهِ فِهْراً وَحَمَّلْتُ عَقْلَهُ ... سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعِ

انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٩٤)، وكذا البداية والنهاية لابن كثير (٦/ ١٨٤) الذي نقل ما سبق ثم علّق قائلاً: ولهذا كان مقيس هذا من الأربعة الذين أهدر رسول الله ﷺ يوم الفتح دماءهم، وإن وجدوا معلّقين بأستار الكعبة.

قلت: وانظر خبر أمر النبي ﷺ بقتله ضمن الأربعة، عند كلٍّ من الطبراني (٥٥٢٩) والدارقطني (٢/ ٣٠١) والبيهقي (٩/ ١٢٠).

(١) انظر تقرير ذلك في: المبسوط (٢/ ٩٦)، بدائع الصنائع (١/ ٩٥)، حاشية ابن عابدين (٢/ ٧٥).

(٢) قال الإمام الشافعي في كتابه الأم (١/ ٨٩): إذا ارتد الرجل عن الإسلام، ثم أسلم كان عليه قضاء كل صلاة تركها في ردته، وكل زكاة وجبت عليه فيها، فإن غلب على عقله في ردته لمرض، أو غيره قضى الصلاة في أيام غلبته على عقله كما يقضيها في أيام عقله، فإن قيل: فلم لم تجعله قياساً على المشرك يسلم فلا تأمره بإعادة الصلاة؟ قيل: فرق الله ﷻ بينهما فقال: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾، وأسلم رجال فلم يأمرهم رسول الله ﷺ بقضاء صلاة، ومنَّ رسول الله ﷺ على المشركين، وحرَّم الله دماء أهل الكتاب ومنع أموالهم بإعطاء الجزية،ولم يكن المرتد في هذه المعاني بل أحبط الله تعالى عمله بالردة، وأبان رسول الله ﷺ أن عليه القتل إن لم يتب بما تقدم له من حكم الإيمان وكان مال الكافر غير المعاهد مغنوماً بحال ومال المرتد موقوفا ليغنم إن مات على الردة، أو يكون على ملكه إن تاب ومال المعاهد له عاش، أو مات.

قلت: ما يقرّره الإمام الشافعي هنا هو أن الفترة التي يرتد فيها المسلم، هي الفترة التي يحبط فيها عمله، لا الفترة التي سبقت ردته، ولم يتعرض لحبوط عمله السابق بمجرد ردته، بل لا بد من بقائه مرتداً إلى موته حتى يحكم بحبوط عمله، بدليل تتمة كلامه السابق من عدم إباحة مال المرتد =

بشرط اتصالها بالموت، وحينئذ فالظاهر أنها محبطة للصحبة المتقدمة، كقُرَّة بن هبيرة[1]، وكالأشعث ابن قيس[2]، أما من رجع إلى الإسلام

=حتى يموت على ذلك، بل قد ذكر بعد ذلك ما يؤكد هذا بقوله: وإن قيل: ما أحبط من عمله؟ قيل: أجر عمله، لا أن عليه أن يعيد فرضاً أداه من صلاة ولا صوم ولا غيره قبل أن يرتد؛ لأنه أداه مسلماً.

وهذا يوافق ظاهر قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

وأما كلام الرافعي الذي أشار إليه الحافظ العراقي فهو قوله في كتاب الحج من شرحه الكبير (٧/ ٥): وليس من العوارض الموجبة الردة والإسلام بعدها، فمن حج ثم ارتد ثم عاد إلى الاسلام لم يلزمه الحج خلافاً لأبي حنيفة، ومأخذ الخلاف أن الردة عنده محبطةٌ للعمل، وعندنا إنما تحبطه بشرط أن يموت عليها، قال الله تعالى ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾.اهـ

وقد عرض الحافظ السيوطي لهذه المسألة في كتابه الأشباه والنظائر (١/ ٧٠) عند تناوله لمسألة من ارتد في صلاته أوبعدها، فقرّر أن من ارتد بعدها لا تلزمه الإعادة، ثم قال: وأما الأجر فإن لم يعد إلى الإسلام فلا يحصل له، لأنَّ الردة تُحبط العمل، وإن عاد فظاهر النص أنها تحبط أيضا، والذي في كلام الرافعي أنها إنما تحبط إذا اتصلت بالموت.اهـ

وما قرّره الرافعي هو المنقول المعمول به في كتب الشافعية، انظر: المجموع (٧/ ٩) الإقناع للشربيني (١/ ١٥٢)، إعانة الطالبين (٤/ ١٣٣)، حاشية البجيرمي (١/ ١٧١)، وغيرها من كتب المذهب.

(١) انظر خبر ردَّته ثم عودته إلى الإسلام في تاريخ الطبري (٢/ ٢٦٤-٢٦٥)، والبداية والنهاية (٩/ ٤٥٤)، وقد ترجم له كلٌّ من ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ١٢٨١) وابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ١٠٢)ولم يذكرا شيئاً عن ردته، بخلاف الحافظ ابن حجر فقد أفاض في ذكر ما يتعلق بردته ورجوعه إلى الإسلام. انظر: الإصابة (٥/ ٤٣٧).

(٢) انظر خبره في الاستيعاب (١/ ١٤٢)، أسد الغابة (١/ ١١٨)، تاريخ الذهبي (٢/ ٣٤٤)، الإصابة (١/ ٨٧).

-وقد اختار الحافظ ابن حجر فيمن كان هذا حاله-أعني ارتداده ثم عودته إلى الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ عدّه من الصحابة، وذلك في تعريفه للصحابي في نخبة الفكر، حيث قال: **وهو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، ولو تخلّلت ردة، في الأصح**، ثم علّل ذلك في شرحه =

في حياته،كعبد الله بن أبي سرح[1]، فلا مانع من دخوله ﷺ في الصحبة

= بقوله: «في الأصح» إشارة إلى الخلاف في المسألة، ويدل على رجحان الأول قصة الأشعث بن قيس؛ فإنه كان ممن ارتد، وأُتي به إلى أبي بكر الصديق أسيراً؛ فعاد إلى الإسلام فقبل منه وزوَّجه أخته، ولم يتخلف أحد عن ذكره في الصحابة، ولا عن تخريج أحاديثه في المسانيد وغيرها.اهـ من نزهة النظر (١٤١-الرحيلي)، واختار هذا أيضاً مستدلاً بالمثال نفسه: البدر العيني في عمدة القاري (١٦/ ١٦٩).

وممن سبقهما إلى هذا الاستدلال في اعتبار من كان هذا حاله من الصحابة: العلامةُ الزركشي، إذ قال في البحر المحيط (٤/ ٣٠٤) بعد أن نقل خلاف الحنفية والشافعية في حبوط عمل من ارتد ثم عاد إلى الإسلام: والأصحُّ هو الأول، ويدل له إجماع المحدثين على عدِّ الأشعث بن قيس من الصحابة، وجعل أحاديثه مسندة، وكان ممن ارتد بعد النبي ﷺ، ثم رجع بين يدي الصديق.اهـ

(١) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان من خبره أنه أسلم قبل الفتح، وهاجر، وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، ثم ارتد مشركاً، وصار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إني كنت أصرف محمداً حيث أريد، كان يملي علي: «**عزيز حكيم**»، فأقول: أو عليم حكيم؟ فيقول: نعم، كلٌّ صواب، فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتله، وقتل عبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، ولو وُجدوا تحت أستار الكعبة، ففرَّ عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى عثمان، وكان أخاه من الرضاعة، أرضعت أمه عثمان، فغيَّبه عثمان حتى أتى به رسول الله ﷺ بعدما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له، فصمت رسول الله ﷺ طويلاً، ثم قال: نعم، فلما انصرف عثمان قال رسول الله ﷺ لمن حوله: ما صمتُّ إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه، فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إليَّ يا رسول الله؟ فقال: إن النبيَّ لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين.

ذكر ما سبق ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ٩١٨)، ثم أتبعه بقوله: وأسلم عبد الله بن سعد بن أبي السرح أيام الفتح، فحسن إسلامه، فلم يظهر منه شيء ينكر عليه بعد ذلك، وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء من قريش، ثم ولاَّه عثمان بعد ذلك مصر في سنة خمس وعشرين، وفتح على يديه إفريقية...إلى آخر كلامه.

وقد أخرج خبرَ إباحة النبي ﷺ لدم عبد الله بن أبي سرح: أبو داود في سننه (٢٦٨٥)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٧)، ليس عندهما سبب ذلك كما ورد عند ابن عبد البر، ثم علّق أبو داود قائلاً: كان عبد الله أخا عثمان من الرضاعة، وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه، وضربه عثمان الحد إذ شرب الخمر. =

بدخوله الثاني في الإسلام، والله أعلم.

ثم تابع الحافظ العراقيُّ شرحه لتعريف الصحابي بالتنبيه على اشتراط رؤية النبي ﷺ في حياته، لا من رآه بعد موته وقبل دفنه، وقد مُثِّل لذلك بخويلد بن خالد الذهليِّ الشاعر، حيث قدم المدينة بعد وفاة النبي ﷺ وقبل دفنه، فرآه مسجىً ﷺ[1]، قبل دفنه، فمثله لا يعتبر صحابياً على المشهور[2].

ومن المسائل التي تذكر هنا أيضاً، الخلاف في الكافر إذا رأى النبي ﷺ، ثم أسلم بعد وفاته ﷺ، فهذا أيضاً على المشهور لا يعتبر صحابياً، ذكر ذلك الحافظ العراقي، ومثّل برسول قيصر وعبد الله بن صياد، فالأول خرّج خبره الإمام أحمد في مسنده[3]، والثاني ذكره ابن فتحون في ذيله على الاستيعاب، وحكي عن الطبري أنه ترجم له مع الصحابة[4].

= وأما الحاكم فقد ختم تخريجه لهذا الخبر من عدة طرق بقوله: قد صحّت الرواية في الكتابين أن رسول الله ﷺ أمر قبل دخوله مكة بقتل عبد الله بن سعد و عبد الله بن خطل، **فمن نظر في مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺوجنايات عبد الله بن سعد عليه بمصر إلى أن كان أمره ما كان علم أن النبي ﷺ كان أعرف به.**

(١) انظر: الاستيعاب (٤/ ١٦٤٩)، وذكر ذلك أيضاً الزركشي في البحر المحيط (٤/ ٣٠٥)، وعزا اعتبار صحبته إلى ظاهر كلام ابن عبد البر، كونه ذكره في كتابه الاستيعاب، ثم رد الزركشي ذلك.

(٢) وهذا تعبير الحافظ العراقي رحمه الله.

(٣) انظر مسند أحمد (١٥٦٥٥) ضمن خبر طويل.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٥/ ١٤٨) وهو يعدّد من ذكره في الصحابة: ذكره ابن شاهين، والباوردي، وابن السكن، وأبو موسى في الذيل. =

ثم تابع الحافظ العراقيُّ كلامه قائلاً: وقولهم: من رأى النبيَّ ﷺ، هل المراد رآه في حال نبوته، أو أعم من ذلك ؟ حتى يدخل من رآه قبل النبوة، ومات قبل النبوة على دين الحنيفية كزيد بن عمرو بن نفيل[1]، فقد قال النبي ﷺ: إنه يبعث أمة وحده[2]، وقد ذكره في الصحابة أبو عبد الله بن منده، وكذلك لو رآه قبل النبوة ثم غاب عنه، وعاش إلى بعد زمن البعثة، وأسلم ثم مات، ولم يره، ولم أر-والكلام للحافظ العراقي- من تعرَّض لذلك[3]، ويدلُّ على أن المراد: من رآه بعد نبوته أنهم ترجموا في

ثم قال الحافظ في ختام ترجمته بعد أن ذكر شيئاً من أخباره: وفي الجملة لا معنى لذكر ابن صيّاد في الصحابة، لأنه إن كان الدجال فليس بصحابي قطعا، لأنه يموت كافرا، وإن كان غيره فهو حال لقيه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يكن مسلما، لكنه إن كان مات على الإسلام يكون كما قال ابن فتحون على شرط كتاب الاستيعاب.

(١) روى البخاري في صحيحه قصة بحثه عن الدين الصحيح، وإنكاره على قريش ذبحها لغير الله تعالى، وقوله: اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم، ويخاطب قريشاً ويقول: يا معاشر قريش، والله ما منكم أحد على دين إبراهيم غيري، وكان يحيي الموءودة ويقول لأبيها: أنا أكفيك مؤونتها، فإذا ترعرت خيّر أباها بين أن يأخذها أو يبقيها في كفالته ورعايته.
انظر: صحيح البخاري (٣٨٢٦-٣٨٢٧-٣٨٢٨).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٨٨) وضُعِّف بكونه من رواية المسعودي وقد اختلط، والراوي عنه هنا هو يزيد بن هارون، قد سمع منه بعد اختلاطه، وانظر تمام تخريجه في تحقيق المسند.

(٣) أخرج أبو داود في سننه (٤٩٩٦) عن عبد الله بن أبي الحمساء، قال: بايعت النبي ﷺ ببيع قبل أن يبعث؛ وبقيت له بقية، فوعدته أن آتيه بها في مكانه، فنسيت، ثم ذكرت بعد ثلاث، فجئت فإذا هو في مكانه، فقال: يا فتى، لقد شققت علي، أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك.
قال العلائي بعد إيراده لهذا الخبر: فهذه القصة كانت قبل النبوة، ولم يكن أسلم عبد الله بن أبي الحمساء يومئذ قطعاً، ثم إنه لم يذكر له بعد ذلك صحبة مع النبي ﷺ ولا يعرف له إلا هذا =

الصحابة لمن ولد للنبي ﷺ بعد النبوة، كإبراهيم، وعبد الله، ولم يترجموا لمن ولد قبل النبوة ومات قبلها كالقاسم، وكذلك أيضاً ما المراد بقولهم: من رآه؟ هل المراد رؤيته له مع تمييزه وعقله؟ حتى لا يدخل الأطفال الذين حنَّكهم ولم يروه بعد التمييز، ولا من رآه وهو لا يعقل، أو المراد أعمّ من ذلك؟ ويدل على اعتبار التمييز مع الرؤية ما قاله شيخنا الحافظ أبو سعيد بن العلائي في كتاب المراسيل في ترجمة عبد الله بن الحارث بن نوفل: حنّكه النبي ودعا له، ولا صحبة له، بل ولا رؤية أيضاً، وحديثه مرسل قطعاً[1]، وكذلك قال في ترجمة عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري:

= الحديث الواحد، ولكن الظاهر أن له صحبةً وإسلاماً مع النبي ﷺ، فقد ذكره جماعة ممن سكن البصرة من الصحابة وعدَّه بعضهم في المكيين.

فلو فرض في مثل هذا أنه أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يلقه بعد إسلامه، هل يكتفي بذلك اللقاء الأول مع إسلامه في زمنه ويعدُّ صحابياً بذلك..؟ هذا مما فيه نظر واحتمال منقدح، بخلاف من لم يسلم إلا بعد وفاته ﷺ. انظر: تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة (ص٢٧).

وقال العلامة الزركشي في البحر المحيط (٤/ ٣٠٤) في حديثه عن بعض المسائل المتعلقة بتعريف الصحابة: من اجتمع به قبل المبعث وحادثه، ثم أسلم بعد المبعث، ولم يلقه، فهل يكتفى باللقاء الأول مع إسلامه في زمنه؟ فيه نظر، **ثم ذكر حديث ابن أبي الحمساء**، ثم قال الزركشي: فهذه القضية كانت قبل النبوة، ولم يكن ابن أبي الحمساء أسلم إذ ذاك قطعا، ولكنه أسلم بعد ذلك، ولم تثبت صحبته بعد الإسلام.

وقد أفاد محقق شرح التبصرة هنا بعد أن ذكر جزءاً من كلام الزركشي السابق، أن ممن عدَّ أبا الحمساء من الصحابة: الحافظ ابن عبد البر والذهبي وابن حجر.

ووجدت أيضاً ممن ذكره في الصحابة: ابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ١٢٣)، وأبا نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ١٦٢٤)، وابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ١١٣).

(١) جامع التحصيل (ص٢٠٨).

حنّكه ودعا له، ولا تعرف له رؤية، بل هو تابعيٌّ وحديثه مرسل[1].

ثم تابع الحافظ العراقي سرده للأقوال في تعريف الصحابي، فقال رحمه الله: والقول الثاني: **أنه من طالت صحبته له، وكثرت مجالسته على طريق التبع له والأخذ عنه**، حكاه أبو المظفر السمعاني عن الأصوليين، وقال: إن اسم الصحابي يقع على ذلك من حيث اللغة والظاهر، قال: وأصحاب الحديث يطلقون اسم الصحبة على كل من روى عنه حديثاً، أو كلمةً، ويتوسعون حتى يَعدُّون من رآه رؤية من الصحابة، قال: وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ، أعطوا كلَّ من رآه حكم الصحبة[2]، هكذا حكاه أبو المظفر السمعاني عن الأصوليين، وهو قول لبعضهم، حكاه الآمدي[3] وابن

(١) المصدر السابق (ص٢١٣).

(٢) قال السمعاني في قواطع الأصول (٢/ ٤٨٦): وأما اسم الصحابي، فهو من حيث اللغة والظاهر يقع على من طالت صحبته مع النبي ﷺ وكثرت مجالسته له، وينبغي أن يطيل المكث معه على طريق التبع له والأخذ عنه، ولهذا لا يوصف من أطال مجالسة العالم بأنه من أصحابه إذا لم يكن على طريق التبع له، والأخذ عنه، ثم إنما تعلم صحبة النبي ﷺ إما بطريق موجب للعلم وهو خبر التواتر، أو بطريق يقتضي غلبة الظن وهو إخبار الثقة، **وهذا الذي ذكرناه طريق الأصوليين، وأما عند أصحاب الحديث**، فيطلقون اسم الصحابي على كلٍّ من روى عنه حديثاً أو كلمة، ويتوسعون حتى يعدّون من رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ أعطوا الكلَّ ممن رآه حكم الصحبة، ولأن النبي ﷺ قال: طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني، فالأول: هم الصحابة، والثاني: هم التابعون.اهـ.

(٣) قال الآمدي في الإحكام (٢/ ٩٢) بعد أن ذكر القول الأول: وذهب آخرون إلى أن الصحابي إنما يطلق على من رأى النبي ﷺ واختص به اختصاص المصحوب، وطالت مدة صحبته، وإن لم يرو عنه.

الحاجب[1] وغيرهما، وبه جزم ابن الصباغ في «العدة» فقال: الصحابي هو الذي لقي النبي ﷺ، وأقام عنده، واتبعه، فأما من وفد عليه، وانصرف عنه من غير مصاحبة ومتابعة، فلا ينصرف إليه هذا الاسم، وقال القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني: لا خلاف بين أهل اللغة أن الصحابيَّ مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جارٍ على كل من صحب غيره، قليلاً كان أو كثيراً، يقال: صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنةً وشهراً ويوماً وساعةً، قال: وذلك يوجب في حكم اللغة إجراءها على من صحب النبيَّ ﷺ ساعة من نهار، هذا هو الأصل في اشتقاق الاسم، ومع ذلك؛ فقد تقرر للأئمة عرفٌ في أنهم لا يستعملون هذه التسمية إلا فيمن كثرت صحبته واتصل لقاؤه، ولا يجرون ذلك على من لقي المرء ساعة، ومشى معه خطى، وسمع منه حديثاً، فوجب لذلك ألا يجري هذا الاسم في عرف الاستعمال إلا على من هذه حاله[2].

وقال الآمدي: الأشبه أن الصحابي من رآه وحكاه عن أحمد بن حنبل،

---

(١) قال في المختصر (١/ ٧١٣-مع شرح الأصبهاني): (مسألة) : الصحابي من رأى النبي ﷺ وإن لم يرو ولم تطل، وقيل: إن طالت. وقيل: إن اجتمعا. وهي لفظية، وإن ابتنى عليها ما تقدم.

(٢) نقل كلامه بتمامه الخطيب في الكفاية (ص٥١)، وجاء في تتمة كلامه: ومع هذا فإن خبر الثقة الأمين عنه مقبول ومعمول به وإن لم تطل صحبته ولا سمع منه إلا حديثاً واحداً.اهـ.

وأكثر أصحابنا[(١)]، واختاره ابن الحاجب أيضا[(٢)]؛ لأن الصحبة تعمُّ القليل والكثير، نعم في كلام أبي زرعة الرازي وأبي داود ما يقتضي: أن الصحبة أخصُّ من الرؤية، فإنهما قالا في طارق بن شهاب: له رؤية وليست له صحبة[(٣)]، وكذلك ما رويناه عن عاصم الأحول قال: قد رأى عبد الله بن سرجس رسول الله ﷺ غير أنه لم تكن له صحبة[(٤)]، ويدلُّ على ذلك أيضاً ما رواه محمد بن سعد في الطبقات عن علي بن محمد، عن شعبة، عن موسى السيلاني[(٥)]، قال: أتيت أنس بن مالك فقلت: أنت آخر من

(١) مضت الإشارة إلى كلامه قريباً.

(٢) انظر مختصره مع شرح الأصبهاني (١/ ٧١٥).

(٣) في المراسيل (ص٩٨) نقل ابن أبي حاتم عن أبي زرعة قوله: طارق بن شهاب رأى النبي ﷺ، ثم قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: طارق بن شهاب له رؤية وليست له صحبة، ثم ذكر أبو حاتم حديثاً من روايته عن النبي ﷺ، ثم قال: وهذا مرسل، فقال له ابن أبي حاتم: قد أدخلتَه في مسند الوحدان؟ فقال: إنما أدخلته في الوحدان لما يُحكى من رؤيته النبي ﷺ.
وأما في الجرح والتعديل (٤/ ٤٨٥) فقد نقل عن أبيه أنه قال: أدرك الجاهلية، رأى النبي ﷺ وغزا في خلافة أبي بكر ﷺ، ثم نقل عن يحيى بن معين توثيقه لطارق بن شهاب.

(٤) أخرجه عنه الإمام أحمد في مسنده (٢٠٧٧٩).

(٥) ترجمه السمعاني في كتاب الأنساب (٧/ ٣٦٢) في باب السين والياء قائلاً: بفتح السين المهملة والياء آخر الحروف واللام ألف وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى سيلان، قال عبد الرحمن ابن أبي حاتم: موسى السيلاني، قال يحيى بن معين: هو ثقة.اهـ.
وما عزاه إلى ابن أبي حاتم هو في الجرح والتعديل (٨/ ١٦٩).
وقال الحافظ العراقي في التقييد والإيضاح (ص٢٩٩): قوله: وروينا عن شعبة عن موسى السبلاني وأثنى عليه خيراً إلى آخره وقع في النسخ الصحيحة التي قرأت على المصنف السيلاني بفتح السين المهملة وفتح الباء الموحدة، والمعروف إنما هو بسكون الياء المثناة من تحت هكذا ضبطه السمعاني في الأنساب.اهـ.

بقي من أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: قد بقي قوم من الأعراب، فأما من أصحابه فأنا آخر من بقي. انتهى، قال ابن الصلاح: إسناده جيد حدَّث به مسلم بحضرة أبي زرعة[1]، والجواب عن ذلك: أنه أراد إثبات صحبة خاصة ليست لتلك الأعراب، وكذا أراد أبو زرعة وأبو داود نفي الصحبة الخاصة دون العامة.

ثم علّق الحافظ العراقي على القول الثاني بقوله: وليس هو الثبت الذي عليه العمل عند أهل الحديث والأصول.

ثم تابع الحافظ العراقي ذكره لما قيل في تعريف الصحابي فقال رحمه الله: والقول الثالث وهو ما روي عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعدّ الصحابي إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين[2]، قال ابن الصلاح: وكأن المراد بهذا إن صحَّ عنه راجع إلى المحكي عن الأصوليين؛ ولكن في عبارته ضيق يوجب ألا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي ومن شاركه في فقد ظاهر ما اشترطه فيهم، ممن لا نعلم خلافاً في عده من الصحابة. قلت-والكلام للحافظ

---

(١) أخرج هذا الخبر عن أنس ﷺ: ابن سعد في طبقاته (٥/ ٣٤٨-ط. الخانجي)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (٩/ ٣٧٩)، وقول ابن الصلاح المذكور هو في مقدمته (٣٩٧)، وانظر: نقد هذا الأثر سنداً ومتناً في: فتح الواحد العلي للشيخ عبد الله السعد (١٨).

(٢) سيأتي الحديث على إسناده إلى سعيد بن المسيب.

العراقي-: ولا يصح هذا عن ابن المسيب، ففي الإسناد إليه محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث[1].

ثم تابع الحافظ العراقي ذكره للأقوال في تعريف الصحابي، فقال رحمه الله: والقول الرابع: أنه يشترط مع طول الصحبة الأخذ عنه، حكاه الآمدي عن عمرو بن يحيى، فقال: ذهب إلى أن هذا الاسم إنما يسمى به من طالت صحبته للنبي ﷺ وأخذ عنه العلم[2]، وحكاه ابن الحاجب أيضاً قولاً، ولم يعزه لعمرو بن يحيى؛ ولكن أبدل الرواية بالأخذ عنه،

---

(١) أسنده من طريق الواقدي : ابن سعد في طبقاته (الجزء المتمم (٢ / ٢٤٢)) فقال: أخبرنا محمد بن عمر قال : أخبرني طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال : كان سعيد بن المسيب لا يرى الصحابة إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين، أو غزا معه غزوة أو غزوتين . ثم قال ابن سعد: قال محمد بن عمر : ورأيت أهل العلم يقولون غير ذلك، ويذكرون جرير بن عبد الله وإسلامه قبل وفاة رسول الله ﷺ بخمسة أشهر أو نحوها، وبعثه رسول الله ﷺ سرية إلى ذي الخلصة فهدمها، ووافى معه حجة الوداع، وروى عنه أحاديث، وصحبه إلى أن قبض رسول الله ﷺ .اهـ.

قلت: فنحن نرى هنا أن الواقدي أتبع نقله عن سعيد بنقد أهل العلم لهذا التقييد، واحتجاجهم بجرير بن عبد الله ﷺ، حيث لم يختلف أحد في عده من الصحابة، وبمثل جواب الواقدي أجاب ابن الصلاح في ردِّ هذا القول، ولعلّ هذا الاهتمام من الواقدي بنقد الخبر يشعر بتثبته في نسبته إلى سعيد بن المسيب، والله أعلم.

ويفهم من كلام ابن الصلاح في تصديره لنقد هذا القول عدم الجزم بثبوته عن سعيد بن المسيب، وقد توسع الشيخ العلامة عبد الله السعد في بيان علة هذا الخبر، وعدم ثبوته عن سعيد بن المسيب، وذلك في كتابه فتح الواحد العلي(١٨).

(٢) الإحكام (٢/ ٩٢).

وبينهما فرق[1]، وعمرو هذا الظاهر أنه الجاحظ[2]، فقد ذكر الشيخ أبو إسحاق في اللمع أن أباه اسمه يحيى، وذلك وهم، وإنما هو عمرو ابن بحر أبو عثمان الجاحظ من أئمة المعتزلة[3]، قال فيه ثعلب: إنه غير ثقة، ولا مأمون، ولم أر هذا القول لغير عمرو هذا، وكأن ابن الحاجب أخذ هذا القول من كلام الآمدي، ولذلك أسقطته من الخلاف في حد الصحابي تبعاً لابن الصلاح.

ثم تابع الحافظ العراقي ذكره لأقوال العلماء في تعريف الصحابي، فقال رحمه الله:

والقول الخامس: أنه من رآه مسلماً بالغاً عاقلاً، حكاه الواقدي عن أهل العلم فقال: رأيت أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم، فأسلم، وعقل أمر الدين ورضيه، فهو عندنا ممن

---

(١) نص ابن الحاجب في مختصره هو: (مسألة) : الصحابي من رأى النبي عليه الصلاة والسلام وإن لم يرو ولم تطل، وقيل: إن طالت، وقيل: إن اجتمعا، وهي لفظية. انظر: (١/ ٧١٣-مع شرح الأصبهاني).

(٢) جزم بكونه الجاحظ: البدر العيني في عمدة القاري (١٦/ ١٦٩) ولم يشر إلى كونه ذكر باسم عمرو بن يحيى.

(٣) لم أجد ما عزاه العراقي لأبي إسحاق في اللمع، ووجدت في فهارس المطبوع من شرح اللمع له عمرو بن يحيى أبو مسلم الأصفهاني، ولم أجده في الموطن المعزو له من الكتاب، ووجدته في التبصرة (ص٢٥١) يقول: وقال أبو مسلم عمرو بن يحيى الأصبهاني، ثم ذكر قوله في منع وقوع النسخ، وإن ثبت وجود ما أشار له العراقي عند أبي إسحاق فيكون تصحيفاً من بحر إلى يحيى والله أعلم.

صحب النبي ﷺ، ولو ساعة من نهار[1].اهـ. ثم عقّب العراقي بقوله: والتقييد بالبلوغ شاذ[2].

ثم ذكر العراقي القول السادس والأخير وهو قولهم: إن الصحابي هو من أدرك زمنه ﷺ، وهو مسلم، وإن لم يره، وهو قول يحيى بن عثمان بن صالح المصري[3]، فإنه قال: وممن دفن -أي بمصر- من أصحاب رسول الله ﷺ ممن أدركه ولم يسمع منه: أبو تميم الجيشاني، واسمه عبد الله بن مالك[4].اهـ.

(١) أسنده عن الواقدي: ابن سعد في طبقاته (الجزء المتمم ٢ / ٢٤٢)، حيث ذكر الواقدي نقله عن أهل العلم بعد أن ذكر قول سعيد بن المسيب الذي مرّ معنا في القول الثالث من أقوالهم في تعريف الصحابي، إذ يقول الواقدي بعد ذلك: وقالوا : كل من رأى رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه، فهو عندنا ممن صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار .

ثم تابع الواقدي كلامه قائلاً: ولكن أصحابه على منازلهم وطبقاتهم وتقدمهم في الإسلام، فيوصف كل رجل منهم بما أدرك من أمر النبي ﷺ، وبما سمع منه، فيرجع ذلك إلى صحبته على قدر منازلهم من ذلك.

(٢) وقال الحافظ العراقي في التقييد والإيضاح (٢٩٥): والصحيح أن البلوغ ليس شرطاً في حد الصحابي، وإلا لخرج بذلك من أجمع العلماء على عدهم في الصحابة كعبد الله بن الزبير والحسن والحسين ﭬ .اهـ.

ووافقه السخاوي حيث قال في فتح المغيث (٣/ ١٠٠): والتقييد بالبلوغ كما قال المؤلف شاذ، وهو يخرج نحو محمود بن الربيع الذي عقل من النبي ﷺ مجة، وهو ابن خمس سنين مع عدِّهم إياه في الصحابة.

(٣) قال فيه ابن أبي حاتم: كتبت عنه وكتب عنه أبي وتكلموا فيه، وقال ابن يونس: كان عالماً بأخبار مصر وبموت العلماء، حافظاً للحديث. وحدَّث بما لم يكن يوجد عند غيره. انظر: الجرح والتعديل (٩/ ١٧٥)، تاريخ الإسلام (٦/ ٨٥٠).

(٤) ومن ترجم له في الصحابة البغوي في معجمه (٤/ ٢٣٥) حيث صدّر ترجمته بقوله: =

وإنما هاجر أبو تميم إلى المدينة في خلافة عمر باتفاق أهل السير، وممن حكى هذا القول من الأصوليين: القرافي في شرح التنقيح[١]، وكذلك إن كان صغيراً محكوماً بإسلامه تبعاً لأحد أبويه، وعلى هذا عمل ابن عبد البر في الاستيعاب، وابن منده في معرفة الصحابة، وقد بيَّن ابن عبد البر في ترجمة الأحنف بن قيس أن ذلك شرطه[٢]، وقال ابن عبد البر في مقدمة كتابه: وبهذا كله يستكمل القرن الذي أشار إليه رسول الله ﷺ على ما قاله عبدالله بن أبي أوفى صاحب رسول الله ﷺ[٣].

= كان باليمن في حياة رسول الله ﷺ ولم يسمع منه.

وقال العلامة مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال (٨/ ١٤٩): وذكره ابن فتحون في كتابه معرفة الصحابة، وقال العجلي: تابعي مصري ثقة.اهـ.

وقول العجلي هذا في ثقاته (رقم٢١٠٤).

(١) فقد ذكر القولين المشهورين في حد الصحابة، من اشترط الملازمة، ومن اكتفى بالرؤية، ثم قال: وقيل: من كان في زمانه. انظر: شرح التنقيح (٣٦٠).

(٢) حيث يقول في ترجمته له (١/ ١٤٥): كان قد أدرك النبي ﷺ ولم يره، ودعا له النبي ﷺ، فمن هنالك ذكرناه في الصحابة، لأنه أسلم على عهد رسول الله ﷺ.

ثم قال بعد ذكره لبعض أخبار الأحنف: ذكرنا الأحنف بن قيس في كتابنا هذا على شرطنا أن نذكر كل من كان مسلما على عهد رسول الله ﷺ في حياته. ولم نذكر أكثم بن صيفي لأنه لم يصح إسلامه في حياة رسول الله ﷺ، وقد ذكره أبو علي بن السكن في كتاب الصحابة فلم يصنع شيئاً.

(٣) قال الحافظ ابن عبد البر في مقدِّمة الاستيعاب (١/ ٢٤): ولم أقتصر في هذا الكتاب على ذكر من صحت صحبته ومجالسته حتى ذكرنا من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولو لقته واحدة مؤمنا به، أو رآه رؤية، أو سمع منه لفظة فأداها عنه. واتصل ذلك بنا على حسب روايتنا وكذلك ذكرنا من ولد على عهده من أبوين مسلمين.

فدعا له، أو نظر إليه، وبارك عليه، ونحو هذا، ومن كان مؤمنا به قد أدى الصدقة إليه ولم يرد =

يريد بذلك تفسير القرن، قلت: وإنما هو قول زرارة بن أوفى من التابعين: القرن مائة وعشرون سنة، وهكذا رواه هو قبل ذلك بأربع ورقات، كل ذلك في مقدمة الاستيعاب.اهـ المراد نقله من شرح العراقي على ألفيته[1].

وبعد عرض ما قيل في تعريف الصحابي فالراجح والله أعلم هو القول الأول الذي قال به جمهور المحدثين، وهو الذي جاءت به اللغة، وقرّره أئمة الإسلام في مصنفاتهم، كشيخ الإسلام ابن تيمية، حيث يقول: والأصحاب: جمع صاحب، والصاحب: اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحابة وكثيرها؛ لأنه يقال: صحبته ساعة، وصحبته شهراً وصحبته سنة قال الله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قد قيل: هو الرفيق في السفر وقيل: هو الزوجة، ومعلوم أن صحبة الرفيق، وصحبة الزوجة قد تكون ساعة فما فوقها، وقد أوصى الله به إحساناً ما دام صاحباً وفي الحديث عن النبي ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»، وقد دخل في ذلك قليل

= عليه. وبهذا كله يستكمل القرن الذي أشار عليه رسول الله ﷺ على ما قاله عبد الله بن أبي أوفى صاحب رسول الله ﷺ.

(١) انظر: شرح التبصرة والتذكرة (٢/ ١١٩-١٢٦)، باختصار وتصرف يسيرين، وكذا قام بنقل هذه الأقوال الستة مع بعض الزيادات والاختلافات: البدر العيني في عمدة القاري (١٦/ ١٦٩)، وانظر: الشذا الفياح (٢/ ٣) لبرهان الدين الأبناسي.

الصحبة وكثيرها، وقليل الجوار وكثيره، وكذلك قال الإمام أحمد وغيره: كل من صحب النبي ﷺ سنة، أو شهراً، أو يوماً، أو رآه مؤمناً به، فهو من أصحابه، له من الصحبة بقدر ذلك.

فإن قيل: فلم نهى خالد عن أن يسب أصحابه، إذا كان من أصحابه أيضاً؟ وقال: «لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

قلنا: لأن عبد الرحمن بن عوف ونظراءه هم من السابقين الأولين، الذين صحبوه في وقت كان خالد وأمثاله يعادونه فيه، وأنفقوا أموالهم قبل الفتح وقاتلوا، وهو أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا، وكلاً وعد الله الحسنى، فقد انفردوا من الصحبة بما لم يشركهم فيه خالد ونظراؤه ممن أسلم بعد الفتح، الذي هو صلح الحديبية وقاتل، أن يسب أولئك الذين صحبوه قبله، ومن لم يصحبه قط نسبته إلى من صحبه كنسبة خالد إلى السابقين وأبعد[1].

وممن قال بهذا القول من أئمة الفقهاء والأصوليين، العلامة ابن حزم الظاهري، حيث يقول في كتابه إحكام الأحكام: أما الصحابة رضي الله عنهم فهو كل من جالس النبي ﷺ ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه السلام أمراً يعيه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر،

(١) الصارم المسلول(٥٧٦).

حتى ماتوا على ذلك، ولا مثل من نفاه ﷺ باستحقاقه، كهيت المخنث ومن جرى مجراه، فمن كان كما وصفنا أولا فهو صاحب[1]. اهـ كلام ابن حزم رحمه الله.

وقال التقي السبكي: والصحب جمع صاحب وهو كل من رأى النبي ﷺ مسلماً، وقيل من طالت مجالسته، والصحيح الأول، بخلاف التابعي، لا يكفي فيه رؤية الصحابي، والفرق شرف الصحبة، وعظم رؤية النبي ﷺ، وذلك أن رؤية الصالحين لها أثر عظيم، فكيف رؤية سيد الصالحين، فإذا رآه مسلم ولو لحظة، انطبع قلبه على الاستقامة لأنه بإسلامه متهيء للقبول فإذا قابل ذلك النور العظيم، أشرق عليه وظهر أثره في قلبه وعلى جوارحه[2]. اهـ.

---

(١) الإحكام (٥/ ٨٩).

(٢) الإبهاج شرح المنهاج (١/ ١٥).

قلت: وهذا التوجيه قال به غير واحد من أهل العلم، كالزركشي إذ يقول في البحر المحيط (٦/ ١٩١) بعد أن نقل قول من اشترط طول الصحبة من الأصوليين: أما عند أصحاب الحديث، فيطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثا، أو كلمة، ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية ما من الصحابة وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ أعطوا كل من رآه حكم الصحابة؛ لأنه قال: «طوبى لمن رآني، ومن رأى من رآني»، والأول الصحابة، والثاني التابعون.

وقال ملا علي القاري في شرحه على نزهة النظر(ص: ٥٧٧): (ويدخل فيه) أي في اللقي بالمعنى الأعم الشامل للوصول، أو في التعريف، (رؤية أحدهما الآخر) ولو لحظة لشرف منزلة مطالعة طلعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو أفضل من الكبريت الأحمر في التأثير، فكأنه كما صرح به بعضهم إذا رآه مسلم، أو رأى مسلما لحظة طبع قلبه على الاستقامة في الدين لأنه بإسلامه متهيئ للقبول، فإذا قابل ذلك النور العظيم أشرق عليه فظهر أثره على قلبه وجوارحه، والمراد رؤيته في حال حياته وإلا فلو رآه بعد موته قبل دفنه [ففيه] خلاف.

ثانياً: عدالة الصحابة

في هذا المبحث سأتناول ما جاء في عدالة الصحابة من أقوال، مع كون القول بعدالتهم هو المستقر المعمول به عند عموم أهل العلم، لم يخالف في ذلك إلا ذوو أغراض مشبوهة، وسيأتي معنا تفصيل هذا، وهذا الذي ذكرته هنا هو ما صرّح به الحافظ ابن عبد البر في مقدِّمة كتابه الاستيعاب، إذ يقول رحمه الله بعد أن حمد الله وأثنى عليه، وثنّى بالصلاة على النبي وآله الكرام: أما بعد، فإن أولى ما نظر فيه الطالب، وعني به العالم- بعد كتاب الله ﷻ- سنن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فهي المبينة لمراد الله ﷻ من مجملات كتابه، والدالة على حدوده، والمفسرة له، والهادية إلى الصراط المستقيم صراط الله، من اتبعها اهتدى، ومن سلك غير سبيلها ضل وغوى، وولاه الله ما تولى. ومن أوكد آلات السنن المعينة عليها، والمؤدية إلى حفظها، معرفة الذين نقلوها عن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس كافة، وحفظوها عليه، وبلغوها عنه، وهم صحابته الحواريون الذين وعوها وأدوها ناصحين محسنين، حتى كمل بها نقلوه الدين، وثبتت بهم حجة الله تعالى على المسلمين، فهم خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله ﷻ عليهم وثناء رسوله

عليه السلام، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه. قال الله تعالى ذكره: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[1].

ثم قال بعد كلام له في فضل معرفة سير الصحابة: ونحن وإن كان الصحابة رضي الله عنهم قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول، فواجب الوقوف على أسمائهم، والبحث عن سيرهم وأحوالهم، ليهتدى بهداهم، فهم خير من سلك سبيله، واقتدى به، وأقل ما في ذلك معرفة المرسل من المسند، وهو علم جسيم لا يعذر أحد ينسب إلى علم الحديث بجهله، ولا خلاف علمته بين العلماء أن الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أوكد علم الخاصة، وأرفع علم أهل الخبر، وبه ساد أهل السير، وما أظن أهل دين من الأديان إلا وعلماؤهم معنيون بمعرفة أصحاب أنبيائهم؛ لأنهم الواسطة بين النبي وبين أمته[2].اهـ.

(١) الاستيعاب (١/ ١).

(٢) الاستيعاب (١/ ١٩).

العدالة لغة:

قال الجوهري: العدل: خلاف الجور، يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل، وبسط الوالي عدله ومعدلته ومعدلته، وفلان من أهل المعدلة، أي من أهل العدل، ورجل عدل، أي رضا ومقنع في الشهادة[1].

وقال ابن منظور: والعدل من الناس المرضي قوله وحكمه[2].

وجاء في كتاب الله ﷻ استعمال كلمة العدل بمعنى الرضا، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: وهما اللذان يرضى دينهما وأمانتهما[3].

وفي قوله تعالى: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾، روي عن مجاهد أنه قال: عدلان حران مسلمان[4]، وقال الإمام الطبري رحمه الله: يعني: من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم[5].

ولهذا بوّب البخاري في صحيحه قائلاً: باب الشهداء العدول وقول

(١) الصحاح (٥/ ١٧٦٠).

(٢) لسان العرب (١١/ ٤٣٠).

(٣) تفسر الطبري (٢٣/ ٤٤٤).

(٤) أسنده الإمام الشافعي عنه في كتاب الأم (٧/ ١٣٣)، ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١٠/ ١٦٣).

(٥) تفسير الطبري (٦/ ٦٢).

الله تعالى ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ و﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾[1]، وكان قد أخرج في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «شهد عندي رجال مرضيون وأرضاهم عندي عمر أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس، وبعد العصر حتى تغرب».

وكذا روي عن عمر ﷺ أنه قال لعبد الرحمن بن عوف: أنت عندنا العدل الرضا[2].

العدالة اصطلاحاً[3]:

وأما العدالة اصطلاحاً فقد عرّفها الإمام الشافعي بقوله: ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أموراً: منها أن يكون من حدَّث به ثقة في دينه، معروفاً بالصدق في حديثه[4].

قال ابن حبان: والعدالة في الإنسان هو أن يكون أكثر أحواله طاعة الله[5].

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الشهادات.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٣٣٢)، الكفاية (٨٥)، تاريخ دمشق (٣٥/ ٢٣٦).

(٣) قال العلامة طاهر الجزائري في كتابه توجيه النظر (١/ ٩٤): من أصعب الأشياء الوقوف على رسم العدالة فضلاً عن حدِّها، ثم شرع في نقل بعض أقوال أهل العلم في تعريف العدالة اصطلاحاً.

(٤) الرسالة (٣٦٩).

(٥) صحيح ابن حبان (١/ ١٥١).

ومن التعريفات الجامعة لمعنى العدالة اصطلاحاً، ما قاله الفيّومي في المصباح المنير، وتعريفه للعدالة هنا، جاء على طريقة الفقهاء، حيث قال: والعدالة صفة توجب مراعاتها الاحتراز عما يخل بالمروءة عادة ظاهراً، فالمرة الواحدة من صغائر الهفوات وتحريف الكلام لا تخل بالمروءة ظاهراً، لاحتمال الغلط والنسيان والتأويل، بخلاف ما إذا عُرف منه ذلك وتكرَّر فيكون الظاهر الإخلال، ويُعتبر عرف كل شخص، وما يعتاده من لبسه، وتعاطيه للبيع والشراء، وحمل الأمتعة وغير ذلك، فإذا فعل ما لا يليق به لغير ضرورة قدح وإلا فلا[1].

وكذا يقال بالنسبة للجرجاني في كتابه التعريفات، حيث يقول في تعريف العدالة: وفي اصطلاح الفقهاء: من اجتنب الكبائر، ولم يصر على الصغائر، وغلب صوابه، واجتنب الأفعال الخسيسة، كالأكل في الطريق والبول[2].

ومن العلماء المتأخرين زماناً الذين عرّفوا العدالة، العلامة ابن عابدين، إذ يقول فيها: العدالة ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة، والشرط أدناها، وهو ترك الكبائر والإصرار على الصغائر، وما يُخلُّ بالمروءة، ويلزم أن يكون مسلماً عاقلاً بالغاً[3].

(١) المصباح المنير (٢/ ٣٩٧).

(٢) التعريفات (١٤٧).

(٣) حاشية ابن عابدين (٢/ ٣٨٥).

وقد مرّ معنا تعريف الحافظ ابن حبان، وهو من أئمة المحدثين، فدعونا ننظر قليلاً في تعريفات غيره من المحدِّثين للعدالة، لكون بحثنا ألصق بفنِّهم، فنجد الحاكم رحمه الله يعرّف العدالة بقوله: وأصل عدالة المحدِّث أن يكون مسلماً لا يدعو إلى بدعة، ولا يعلن من أنواع المعاصي ما تسقط به عدالته[1].

ويأتي من بعده الخطيب البغدادي، فيقول في وصفها: وثبوت العدالة أن يكون الراوي بعد بلوغه وصحة عقله ثقة مأموناً، جميل الاعتقاد، غير مبتدع، مجتنباً للكبائر، متنزهاً عن كل ما يسقط المروءة من المجون والسخف والأفعال الدنيئة[2].

ومن أشهر تعريفات العدالة عند المحدثين المتأخرين، ما ذكره ابن الصلاح في مقدمته، إذ يقول في الباب الذي عقده لبيان صفة من تقبل روايته: أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه، ثم شرع في تفصيل ذلك بقوله في بيان صفات العدل: أن يكون مسلماً، بالغاً، عاقلاً، سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة[3].

---

(١) معرفة علوم الحديث (٥٣).

(٢) الفقيه والمتفقه (١/ ٢٩١).

(٣) المقدمة (٢١٢).

وقد عُدّ اشتراط السلامة من خوارم المروءة من المسائل التي ابتدأها الشافعي ولم يسبق لها، ونُقل هذا التنبيه عن الخطيب البغدادي[1]، إلا أن البُلقيني عارض ذلك بقوله: سيأتي عن شعبة أنه ترك حديثَ شخص لأنه رآه يركُض على برذون، وهذا يقتضي أن مذهب شعبة التشديدُ باعتبار المروءة[2].اهـ.

وأختم بذكر تعريف خاتمة الحفاظ المحدِّثين الحافظ ابن حجر للعدالة، إذ يقول في تعريف العدل: والمراد بالعدل: من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة[3].

وبعد ما مرّ معنا من هذه الأقوال المتقاربة في اللفظ والمعنى، دعونا ننظر فيما قيل بالنسبة لإثبات العدالة لصحابة النبي ﷺ، فأقول وعلى الله التوكل:

(١) نقله عنه غير واحد من أهل العلم، كالبلقيني في محاسن الاصطلاح (٢٨٨-مع المقدمة).

(٢) محاسن الاصطلاح (٢٨٨-مع المقدمة)، وقال العلامة طاهر الجزائري: ولم يتعرض كثير من علماء الأصول لذكر المروءة، لأن المخلَّ بشيء مما يتعلق بها إن كان إخلاله به مما يرفع الثقة بقوله فقد احترزوا عنه، وإن كان مما لا يرفع الثقة بقوله لم يضر.

انظر: توجيه النظر (١/ ٩٨).

(٣) نزهة النظر (٦٩).

بلغت الأقوال في عدالة الصحابة ستة أقوال[1]:

١- القول بعدالتهم جميعاً وبه قال جمهور الأئمة، «والسبب في عدم الفحص عن عدالتهم أنهم حملة الشريعة، فلو ثبت توقُّفٌ في روايتهم لانحصرت الشريعة على عصره ﷺ، ولما استرسلت سائر الأعصار»[2].

ونسبه ابن الحاجب إلى الأكثر[3]، بل نَقل فيه الجويني[4]وابن الصلاح الإجماع، حيث قال في مقدمته: ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ومن لابس الفتن منهم، فكذلك، بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع إحساناً للظن بهم، ونظراً إلى ما تمهّد لهم من المآثر، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة، والله أعلم[5].اهـ.

وكذا ممن نقل الاتفاق على عدالتهم، الحافظُ ابن حجر، فقد قال في مقدمة الإصابة[6]: اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف

(١) الإحكام (٢/ ٩١)، المستصفى (١/ ١٣٠)، روضة الناظر (١/ ٣٩٢)، المسودة (٢٦٠)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٤٧٣).

(٢) قاله إمام الحرمين، انظر: تدريب الراويد (٢/ ٤١٧).

(٣) رفع الحاجب (٢/ ٣٩٩).

(٤) كما في إرشاد الفحول (١/ ١٨٥).

(٥) المقدمة (٣٩٩٨).

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٣-تركي).

في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة[1].اهـ.

وقال العلاء البخاري: واعلم أن عامة السلف وجماهير الخلف اتفقوا على عدالة جميع الصحابة ﭫ؛ لأن عدالتهم ثبتت بتعديل الله تعالى إياهم، وثنائه عليهم في آي كثيرة، مثل قوله تعالى، ثم ذكر بعض الآيات الدّالة على عدالتهم[2].

وقبلهم جميعاً قرّر ذلك الحافظ ابن عبد البر في مقدمة كتابه الاستيعاب، وهو يبيِّن سبب تأليفه لكتابه، حيث قال: ونحن وإن كان الصحابة ﭫ قد كُفينا البحث عن أحوالهم، **لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلُّهم عدول**، فواجبٌ الوقوف على أسمائهم، والبحث عن سيرهم وأحوالهم، ليهتدى بهداهم، فهم خير من سُلك سبيله واقتدى به..[3] إلى آخر كلامه رحمه الله.

وهذا الذي قرّروه نظرياً هو الذي طبّقه الأئمة عملياً، حيث «عدَّلوا الصحابة على الإطلاق والعموم؛ فأخذوا عنهم رواية ودراية من غير استثناء ولا محاشاة»[4].

(١) علوم الحديث (١٧١)، لكن قال العراقي: وفي حكاية الإجماع نظر، ولكنه قول الجمهور كما حكاه ابن الحاجب والآمدي وقال إنه المختار.
انظر: التقييد والإيضاح (٣٠٢).

(٢) كشف الأسرار (٢/ ٣٨٤).

(٣) الاستيعاب (١/ ١٩).

(٤) قاله الشاطبي في الموافقات (٤/ ٤٤٨).

٢- القول الثاني: عدم التفريق بينهم وبين غيرهم ممن جاء بعدهم في لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية.

قال الزركشي: ومن الناس من يزعم أن حكمهم في العدالة كحكم غيرهم؛ فيجب البحث عنها، وهو قضية كلام أبي الحسين بن القطان من أصحابنا، فإنه قال: وحشي قتل حمزة وله صحبة، والوليد شرب الخمر، قلنا: من ظهر منه خلاف العدالة لم يقع عليه اسم الصحبة، والوليد ليس بصحابيٍّ، لأن الصحابة إنما هم الذين كانوا على الطريقة.

ثم قال الزركشي: وهو غريب فقد ذكرهما المحدثون في كتب الصحابة[1].اهـ.

وكذا عزا هذا المذهب لأبي الحسين بن القطان بالنص نفسه الذي نقله الزركشي، السخاويُّ ثم قال[2]: وهذا عجيب، فالكلُّ أصحابه باتفاق، وقتل وحشيٍّ لحمزة كان قبل إسلامه، وأما الوليد وغيره ممن ذُكر بها أشار إليه فقد كفَّ النبي ﷺ مَنْ لعن بعضَهم بقوله: لا تلعنه، فوالله ما علمت إلا أنه يحبُّ الله ورسوله، كما كفَّ عُمرَ عن حاطب رضي الله عنهما قائلاً له: إنه شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم، لا سيما وهم مخلصون في التوبة فيما لعلَّه صدر

(١) البحر المحيط(٣/ ٣٥٧).

(٢) فتح المغيث(٤/ ٣٦-المنهاج).

منهم، والحدود كفارات، بل قيل في الوليد بخصوصه: إن بعض أهل الكوفة تعصَّبوا عليه فشهدوا عليه بغير الحق[1].اهـ.

٣- وأما القول الثالث، فهو قول من قال: إنهم لم يزالوا عدولاً إلى حين ما وقع من الاختلاف والفتن فيما بينهم، وبعد ذلك، فلا بد من البحث في العدالة عن الراوي أو الشاهد منهم، إذا لم يكن ظاهر العدالة.اهـ.

ذكر هذا القول الآمدي[2]، والسخاوي[3]، دون تسمية قائله، والله أعلم.

٤- والقول الرابع هو قول من قال: إن كلَّ من قاتل علياً عالماً منهم، فهو فاسق مردود الرواية والشهادة، لخروجهم عن الإمام الحق.

ونسب هذا القول إلى جمهور المعتزلة[4].

٥- وخامس هذه الأقوال هو القول بردِّ رواية الفريقين وشهادتهم، لأن أحد هذين الفريقين فاسق، وهو غير معلوم ولا معيَّن.

وهذا القول نُسب إلى واصل بن عطاء، إذ يقول في أصحاب الجمل وأصحاب صفين: إن أحدهما مخطئ لا بعينه، ويقول في عثمان وقاتليه

(١) وسيأتي معنا ما يتعلق بالوليد بن عقبة.

(٢) الإحكام (٢/ ٩١).

(٣) فتح المغيث (٤/ ٩٨).

(٤) تحقيق منيف الرتبة(٧٢).

وخاذليه: إن أحد الفريقين فاسق لا محالة، كما أن أحد المتلاعنين فاسق لا محالة، لكن لا بعينه(١).

٦- وأما القول السادس فهو قول من قال بقبول رواية كلٍّ واحد منهم وشهادته إذا انفرد، لأن الأصل فيه العدالة، وقد شككنا في فسقه، ولا يقبل ذلك منه مع مخالفة غيره لتحقق فسق أحدهما من غير تعيين.

وهو قول عمرو بن عبيد، فقد قال بقول واصل بن عطاء السابق، وزاد عليه(٢): في تفسيق أحد الفريقين لا بعينه بأن قال: لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل عليٍّ ورجل من عسكره، أو طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما، وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من أهل النار.

وانتهى بذلك سرد الأقوال الستة المشهورة في عدالة الصحابة، وبقي مذهبان، أحدهما لا يستحق أن يذكر، وهو القائل بكفر الصحابة جميعاً إلا أفراداً معدودين، وهو قول يكفي في إبطاله الإشارة إليه(٣)، والمذهب الثاني هو الذي قال بأن العدالة إنما تثبت لمن لازم النبي ﷺ دون من رآه أو زاره أو وفد عليه مدة يسيره(٤).

---

(١) الملل والنحل(١/ ٤٥).

(٢) الملل والنحل(١/ ٦٣-المعرفة).

(٣) وكذا يقال في الأقوال الأربعة الأخيرة، وإن كانت متفاوتة في الضعف، وبعدها عن مذهب أهل السنة، وما قمت بذكرها إلا تبعاً للعلماء الذين جمعوا الأقوال في عدالة الصحابة، والله أعلم.

(٤) انظر: فواتح الرحموت(٣/ ٣١٩).

وهذا الثاني لم أذكره، لأنه فيما أرى متفرِّع على تعريف الصحابي، وهذا يوافق ما عليه بعض الأصوليين من تقييد الصحبة بمن طال عهده مع النبي ﷺ، دون من التقى به مرة أو مرتين، وقد مرّ معنا تفصيل ذلك كلّه في المبحث الذي خُصّص لتعريف الصحابي.

وعلى هذا يكون مرجعه إلى القول الأول الذي فيه إثبات عدالة جميع الصحابة، مع اختلافه عن الأول في تعيين الصحابة، والله أعلم.

والقول الأول هو الذي اختاره المحققون من أهل العلم، مع كون القائلين به هم الجمهور على أقل تقدير، وقد استدلوا بأدلة كثيرة من نصوص الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾. وفي تفسيرها يقول ابن عباس رضي الله عنهما: هم الذين هاجروا مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة[1].

وقال الآمدي[2]: وهو خطاب مع الصحابة الموجودين في زمن النبي ﷺ.

وقال الجويني[3]: واتفق المفسرون على أن قوله: تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ

---

(١) أخرجه أحمد(٣٣٢١)، والنسائي في الكبرى(٦/ ٣١٣)، والحاكم في المستدرك(٤/ ٨٦)من طريق سماك بن حرب عن سعيد بن جبير به، وإسناده حسن، كما في تخريج المسند.

(٢) الإحكام(١/ ٣٤٤).

(٣) البرهان في أصول الفقه(١/ ٤٠٣).

﴿أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ واردة في أصحاب رسول الله ﷺ فإذا هم معدلون بنصوص الكتاب، مزكون بتزكية الله تعالى إياهم.اهـ.

وورود هذه الآية في حق أصحاب النبي ﷺ، لا يمنع من كون أمة الإسلام هي خير الأمم على مر العصور، ويكون خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ أصحابه رضوان الله عليهم، ويتضح ذلك تمام الاتضاح حينما يقرن تفسير هذه الآية بقوله ﷺ: خير الناس قرني، فهم خير هذه الأمة التي هي خير الأمم على مر الأزمان.اهـ.

ومن ضمن الأدلة التي احتج بها أهل العلم على تعديل الصحابة، حديث كتابنا هذا، وهو قوله ﷺ: «خير الناس قرني»، وفي هذا يقول الغزالي[1]: وقد ذكر الله تعالى المهاجرين والأنصار في عدة مواضع وأحسن الثناء عليهم.

وقال ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم»، وقال ﷺ: «لو أنفق أحدكم ملء الأرض ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»، وقال ﷺ «إن الله اختار لي أصحاباً وأصهاراً وأنصاراً»، فأي تعديل أصح من تعديل علام الغيوب سبحانه وتعديل رسول الله ﷺ؟ كيف ولو لم يرد الثناء لكان

(١) المستصفى(١/ ٣٠٧)، وانظر بجانب ما سبق من المراجع: روضة الناظر(١/ ٣٤٦)وكلامه مثل كلام الغزالي تماماً، شرح مختصر الروضة(٢/ ١٨٠)، المحصول(٤/ ٣٠٨)، شرح الجلال على جمع الجوامع(٢/ ٢٠٠ -مع حاشية العطار)، المهذب في أصول الفقه(٢/ ٧٠٦).

فيما اشتهر وتواتر من حالهم في الهجرة والجهاد وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأهل في موالاة رسول الله ﷺ ونصرته، كفاية في القطع بعدالتهم.

وقال قوم: ليس ذلك مجتهداً فيه، ولكن قتلة عثمان والخوارج مخطئون قطعاً، لكنهم جهلوا خطأهم وكانوا متأولين، والفاسق المتأول لا ترد روايته، وهذا أقرب من المصير إلى سقوط تعديل القرآن مطلقاً.اهـ.

وقال العلامة المرداوي[1]: فإن قيل: هذه الأدلة دلت على فضلهم فأين التصريح بعدالتهم؟ قلت : من أثنى الله عليه بهذا الثناء ، لا يكون عدلاً؟! فإذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من الناس فكيف لا تثبت العدالة بهذا الثناء العظيم من الله ورسوله ؟!اهـ.

وقد قال الخطيب البغدادي بعد أن ذكر جملة من النصوص الدَّالة على عدالة عموم الصحابة: والأخبار في هذا المعنى تتسع وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق لهم، فهم على هذه الصفة إلا أن يثبت على أحدهم ارتكاب ما لا يحتمل إلا قصد المعصية والخروج من باب التأويل، فيحكم بسقوط عدالته، وقد برأهم الله تعالى من ذلك، ورفع أقدارهم عنه، على أنه لو لم يرد من الله ﷻ ورسوله فيهم شيء مما

(١) التحبير(٤/ ١٩٩٢)، شرح الكوكب المنير(٢/ ٤٧٥).

ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيؤن من بعدهم أبد الآبدين. هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء، وذهبت طائفة من أهل البدع إلى أن حال الصحابة كانت مرضية إلى وقت الحروب التي ظهرت بينهم، وسفك بعضهم دماء بعض، فصار أهل تلك الحروب ساقطي العدالة، ولما اختلطوا بأهل النزاهة وجب البحث عن أمور الرواة منهم، وليس في أهل الدين والمتحققين بالعلم من يصرف إليهم جرماً لا يحتمل نوعا من التأويل، وضرباً من الاجتهاد، فهم بمثابة المخالفين من الفقهاء المجتهدين في تأويل الأحكام لإشكال الأمر والتباسه، ويجب أن يكونوا على الأصل الذي قدمناه من حال العدالة والرضا، إذ لم يثبت ما يزيل ذلك عنهم.اهـ كلام الخطيب رحمه الله[1].اهـ.

قلت: وتعريف العدالة لا يعني بحال من الأحوال عصمة صاحبها، قال الشافعي: «لا نعلم أحداً أُعطي طاعة الله تعالى حتى لم يخلطها بمعصية، إلا يحيى بن زكريا، ولا عصى الله ﷻ فلم يخلط بطاعة، فإذا كان

(١) الكفاية (ص٤٨)، ونحوه عند الغزالي في كتابه المستصفى (١/ ١٣٠)، بل قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في كتابه لمحات من تاريخ السنة (٤٥): وقد استقى الإمام الغزالي أغلب ما أورده في الفصل الرابع من كتاب الكفاية للخطيب البغدادي.

الأغلب الطاعة، فهو المعدَّل، وإذا كان الأغلب المعصية، فهو المجرَّح»[1].

وقد بسط مرادَ الشافعيِّ: ابنُ القشيري بقوله: والذي صحَّ عن الشافعي أنه قال: ليس من الناس من يمحِّض الطاعة، فلا يمزجها بمعصية، ولا في المسلمين من يمحِّض المعصية، فلا يمزجها بالطاعة، فلا سبيل إلى ردِّ الكل، ولا إلى قبول الكل، فإن كان الأغلب على الرجل من أمره الطاعة والمروءة قبلت شهادته، وإن كان الأغلب المعصية وخلاف المروءة رددتها. وهو ظاهر في جري الرواية والشهادة مجرى واحداً، وعليه جرى القاضي[2].

وقال ابن حبان[3]: والعدالة في الإنسان هو أن يكون أكثر أحواله طاعة الله، لأنَّا متى ما لم نجعل العدل إلا من لم يوجد منه معصية بحال؛ أدَّانا ذلك إلى أن ليس في الدنيا عدل، إذ الناس لا تخلو أحوالهم من ورود خلل الشيطان فيها، بل العدل من كان ظاهر أحواله طاعة الله، والذي يخالف

(١) آداب الشافعي ومناقبه (٣٠٥) لابن أبي حاتم، والكفاية (٧٩)، وكان ابن الوزير قد قال في كتابه الروض الباسم (٢/ ١٠٦): لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلاً، ولو كان كلّ مذنب عدلاً لم نجد مجروحاً، ولكنّ العدل من اجتنب الكبائر، وكانت محاسنه أكثر من مساويه أو كما قال الشّافعي، وقد روى النّووي في الرّوضة عن الشّافعي هذا المعنى، ولم يحضرني لفظه ولا كتابه.اهـ كلام ابن الوزير.

(٢) نقله عنه الزركشي في البحر المحيط (٤/ ٢٧٣).

(٣) وهو تتمة كلامه السابق المذكور في تعريف العدالة.

العدل من كان أكثر أحواله معصية الله[1].اهـ.

أقول: فإذا تقرّر ذلك، فإن أهل العلم قد خصّوا الصحابة بنوعٍ أخصّ من العموم الوارد في تعريفاتهم السابقة للعدالة، فتجاوزوا عن اشتراط السلامة من أسباب الفسق، إلا الكذب، فهو المعوّل على انتفائه في إثبات العدالة، فإن قيل لم صنع العلماء ذلك، ولم يعتبروا عموم ما جاء في تعريفاتهم؟ قلنا: لأن الصدق في الرواية هو المطلوب الأهم في إيصال حديث نبيّنا ﷺ إلينا، والعدالة لا تعني العصمة، وبعض الصحابة قد وقع في كبيرة، إذاً، لم يبق إلا اشتراط انتفاء الكذب حتى تعتبر العدالة في جميعهم رضي الله عنهم[2].

وقد أشار إلى هذا التفصيل غيرُ واحد من أهل العلم، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأصحاب النبي ﷺ ولله الحمد من أصدق الناس حديثا عنه، لا يعرف فيهم من تعمد عليه كذباً، مع أنه كان يقع من أحدهم من الهنات ما يقع ولهم ذنوب وليسوا معصومين، ومع هذا فقد جرَّب أصحاب النقد والامتحان أحاديثهم واعتبروها بما تعتبر به

(١) صحيح ابن حبان (١/ ١٥١).

(٢) قال الطبراني في خطبة كتابه المعجم الكبير (١/ ٥١) وهو يعدّد من ذكرهم في معجمه من الصحابة: ومن لم يكن له رواية عن رسول الله ﷺ، وكان له ذكر من أصحابه، ممن استشهد مع رسول الله ﷺ أو تقدم موته؛ ذكرته من كتب المغازي وتاريخ العلماء، ليوقف على عدد الرواة عن رسول الله ﷺ، وذكر أصحابه رضي الله عنهم.

الأحاديث، فلم يوجد عن أحد منهم تعمد كذبة....، إلى أن قال شيخ الإسلام: لأنهم معروفون بالصدق عن النبي ﷺ، وكان هذا حفظا من الله لهذا الدين، ولم يتعمد أحد الكذب على النبي ﷺ إلا هتك الله ستره وكشف أمره، ولهذا كان يقال: لو همَّ رجل بالسَّحَر أن يكذب على رسول الله ﷺ لأصبح والناس يقولون: فلان كذاب، وقد كان التابعون بالمدينة ومكة والشام والبصرة لا يكاد يعرف فيهم كذاب، لكن الغلط لم يسلم منه بشر، ولهذا يقال فيمن يضعّف منهم ومن أمثالهم: تكلَّم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه، أي من جهة سوء حفظه فيغلط فينسى، لا من جهة تعمده للكذب[1].

وقال العلامة الأبياري[2]: وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم، واستحالة المعصية، وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلِّف بحث عن

(١) منهاج السنة (٢/ ٤٥٧).وقال في الردِّ على الإخنائي (ص١٠٣): فلا يعرف من الصحابة من كان يتعمَّد الكذب على رسول الله ﷺ، وإن كان فيهم من له ذنوب، لكن هذا الباب مما عصمهم الله فيه.

(٢) قلت: وهذه النسبة هي الصواب، وهو علي بن إسماعيل بن علي بن عطية الأبياري، نسبة إلى «أبيار» بلدة بمديرية الغربية، وهى بفتح الهمزة وبعدها ياء مثناة من تحت وبعدها ألف، ثم راء مهملة، وبعضهم يصحفها بأنبار بنون بعد الهمزة. وهو من العلماء الأعلام، وأئمة الإسلام، فقيه مالكي محدث أصولي. من مؤلفاته «شرح البرهان» لإمام الحرمين في الفقه مات سنة ٦١٨هـ. له ترجمة فى: الديباج المذهب ٣٠٦ رقم ٤٠٩، وحسن المحاضرة للسيوطي ١/ ٤٥٤، وشجرة النور الزكية ١/ ١٦٦ رقم ٥٢٠.
انظر لما مضى: كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى، (٧٥٧).

أسباب العدالة، وطلب التزكية، إلا من يثبت عليه ارتكاب قادح، ولم يثبت ذلك، والحمد لله، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله ﷺ، حتى يثبت خلافه، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير، فإنه لا يصح، وما صح فله تأويل صحيح[1].

وقال العلامة العز بن عبد السلام: ومدار قبول الشهادة والرواية على الثقة بالصدق، وذلك متحقّق في أهل الأهواء تحقُّقه في أهل السنة[2].

وقال ابن النجار: وليس المراد بكونهم عدولاً: العصمة واستحالة المعصية عليهم، إنما المراد أن لا نتكلف البحث عن عدالتهم، ولا طلب التزكية فيهم، فلو قال ثقة: حدثني رجل من الصحابة: أن النبي ﷺ قال كذا: كان ذلك كتعيينه باسمه لاستواء الكل في العدالة[3].

وممن صرّح بالاكتفاء بتجنب الكذب في إثبات عدالة الصحابة، العلامة اللَّكنوي الحنفي، إذ يقول: وقد تجيء العدالة بمعنى ما يقابل الكذب في الرواية، فيقال لمن هو مجتنب عنه: عدل بعد أن يكون مسلماً عاقلاً، وإن لم يكن سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة، وبهذا المعنى يقال: إن

(١) البحر المحيط (٦/ ١٨٩)، ونقله عنه السخاوي في فتح المغيث (٤/ ٤٠) وفيه: قال ابن الأنباري، وعزاه محقّقه إلى البحر المحيط، وأشار إلى أنه هناك ضبط بالأبياري.

(٢) القواعد الكبرى (٢/ ٧٢).

(٣) شرح الكوكب المنير (٢/ ٤٤٧).

الصحابة كلَّهم عدول، حتى من دخل منهم في المشاجرات والمخاصمات، وفهم من قولهم هذا جمعٌ من أبناء عصرنا أنهم معصومون عن الكبائر، محفوظون عن جملة الصغائر، فلم يسلِّموا هذه الكلية، وقالوا: الصحابة بعضهم عدول، وبعضهم ليسوا بعدول، وهو قول فاسد، مبني على فهم الكاسد[1].

وقال في موطن آخر: وقد تطلق العدالة على التجنُّب عن تعمد الكذب في الرواية وانحراف فيها، بارتكاب ما يوجب عدم قبولها، وهذا المعنى هو مراد المحدّثين من قولهم: الصحابة كلّهم عدول، ثم نقل قول الأبياري المتقدم معنا.

ثم تابع اللكنوي كلامه قائلاً: وقال العلامة الدِّهلوي مؤلف التحفة الاثنا عشرية وغيرها في بعض إفاداته: إن ما تقرّر في عقائد أهل السنة أن الصحابة كلّهم عدول، قد تكرّر ذكره غير مرة ووقع البحث والتفتيش عن معناه حضرة الوالد المرحوم: فتنقح بعد البحث أن المراد بالعدالة في هذه الجملة ليس معناها المتعارف، بل المراد العدالةُ في رواية الحديث لا غير، وحقيقتها التجنُّب عن تعمد الكذب في الرواية، وانحراف فيها.

وقد تتبعنا سيرة الصحابة كلّهم حتى من دخل منهم في الفتنة

(١) ظفر الأماني (٤٨٦).

والمشاجرات، فوجدناهم يعتقدون الكذب على النبي ﷺ أشدَّ الذنوب، ويحترزون عنه غاية الاحتراز، كما لا يخفى على أهل السير. اهـ المراد نقله من كلام الدهلوي بواسطة اللكنوي[1].

ومما يحسن ذكره في هذا المبحث لاختصاصه بمبحث عدالة الصحابة، ما روي في أن نزول قول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾، في الوليد بن عقبة، وما روي في ذلك من أخبار، إن ثبتت كان

---

(١) المرجع السابق (٥٤١)، وقد اعترض الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تحقيقه لكتاب اللكنوي على ما ذهب إليه كلٌّ من اللكنوي والدهلوي من قبله من حصر عدالة الصحابة باجتناب الكذب على النبي ﷺ، فقال عن قولهما هذا ما نصّه: فيه توقّف شديد، فإن المحدثين والفقهاء بأجمعهم عرّفوا العدالة المشترطة في قبول الخبر بالملكة الراسخة التي تمنع عن صدور الكبائر والإصرار على الصغائر، وارتكاب خوارم المروءة، وبهذا المعنى فسرّها المؤلف – أي اللكنوي –ص١٠٧ من هذا الكتاب، ولم يقل أحدٌ منهم فيما أعلم إن المراد بالعدالة المشترطة في قبول الرواية هو التجنّب عن تعمّد الكذب فحسب.

وأما الاعتراض بصدور بعض الكبائر عن بعض الصحابة فهذا لا يخدش في القول بعدالتهم بمعنى استقامة السيرة، فإن ذلك لا يخلو من أن يكون ذلك الصحابي قد تاب وأناب، وعرفت توبته ونقلت، أو أن له سوابق وحسنات ماحية، وهذا في الذنوب المحقّقة، وأما دخول بعضهم في قتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان ذلك عن اجتهاد وتأويل أخطأوا فيه، وليس ذلك مخلاً بالعدالة.

ثم قال محقّق الكتاب: وقد أخطأ المؤلِّف خطأً فاحشاً، في اقتصار عدالة الصحابة المزكّين في الكتاب والسنة على معنى التجنُّب عن تعمُّد الكذب في الرواية، مع أن الرواة الموثَّقين من جهة أئمة الجرح والتعديل يراد بكونهم عدولاً صدقهم في الرواية واستقامتهم في السيرة، دون الصدق في الرواية فحسب. اهـ.

فيه مأخذ قوي لمن شكّك في ثبوت عدالة الصحابة لجميعهم[1]، والنظر في هذا الخبر يكون من جهات ثلاث:

أولاً: ما جاء في نزول قول الله تعالى فيه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾.

أ- النظر في إسناد هذا الخبر.

ب- النظر في متنه.

ثانياً: كم كانت سن الوليد بن عقبة في زمن النبي ﷺ.

ثالثاً: هل روى شيئاً من السنن عن النبي ﷺ.

أما الحديث عن نزول الآية فيه، فأقول:

أخرج الإمام أحمد في مسنده (١٨٤٥٩)-ومن طريقه: أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ٧٨٣)، وابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٣٩٩)، قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن سابق، حدثنا عيسى بن دينار، حدثنا أبي، أنه سمع الحارث بن أبي ضرار الخزاعي، قال: قدمت على رسول الله ﷺ، فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه، وأقررت به، فدعاني إلى

(١) بل قال العلامة المعلمي في رده على المدعو أبو رية: هذا الرجل أشد ما يشنِّع به المعترضون على إطلاق القول بعدالة الصحابة.اهـ.
وسيأتي قوله بتمامه معنا في نهاية هذا الفرع.

الزكاة، فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله، أرجع إلى قومي، فأدعوهم إلى الإسلام، وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، فيرسل إليَّ رسول الله ﷺ رسولاً لإبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له، وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه، احتبس عليه الرسول، فلم يأته، فظنَّ الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله ﷻ ورسوله، فدعا بسروات قومه، فقال لهم: إن رسول الله ﷺ كان وقّت لي وقتاً يرسل وسلم البعث إلى الحارث، فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث وفصل من المدينة، لقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث، فلما غشيهم، قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك، قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعته الزكاة، وأردت قتله قال: لا، والذي بعث محمدا بالحق، ما رأيته بتة، ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ، قال: «منعت الزكاة، وأردت قتل رسولي؟» قال: لا، والذي بعثك بالحق ما رأيته، ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول رسول الله ﷺ، خشيت أن تكون كانت سخطة من الله ﷻ، ورسوله. قال: فنزلت الحجرات ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦] إلى هذا المكان: ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحجرات: ٨].

قلت: وهذا إسناد ضعيف لجهالة **دينار والد عيسى** حيث لم يرو عنه إلا ابنه عيسى، كما جاء في ترجمته في ثقات ابن حبان (٤/ ٢١٨) وتهذيب الكمال (٨/ ٥٠٩)، وذكر ابن حبان له في ثقاته لا يرفع من شأنه، بل هو على طريقته رحمه الله في ذكره لبعض المجاهيل في كتابه أحياناً، وكذا يقال في قول ابن حجر في التقريب (١٨٣٨) بأنه مقبول، ولهذا اعترض عليه صاحبا كتاب تحرير التقريب بقولهما: بل مجهول، تفرد بالرواية عنه ابنه عيسى بن دينار، ولم يوثقه سوى ابن حبان، لذلك ذكره الذهبي في الميزان.اهـ.

قلت: وذكر الذهبي له هو في (٢/ ٣١) من الميزان، ولم يذكر في ترجمته سوى رواية ابنه عنه، ومع جهالة والد عيسى بن دينار إلا أن الهيثمي حكم على إسناد أحمد بأن رجاله ثقات!

وقد أخرجه من هذه الطريق: البخاري في تاريخه الأوسط (١/ ٦٠٩- برقم٣٣٢)، واكتفى من متنه بقول الحارث بن ضرار: قدمت على النبي ﷺ، فذكر بعثه الوليد فنزلت: إن جاءكم فاسق بنبأ.

ومن طريق البخاري أخرجه ابن قانع في معجمه (١/ ١٧٧) بسنده ولفظه.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، كما جاء في تفسير ابن كثير (٧/ ٣٧١)،

حيث قال بعد أن ذكر حديث الإمام أحمد بسنده ومتنه: ورواه ابن أبي حاتم عن المنذر بن شاذان التمار، عن محمد بن سابق به، وقد ذكره جامعو تفسيره في (١٠/ ٣٣٠٣)، لكنهم بدؤا الإسناد من محمد بن سابق، وكان ينبغي أن يذكروا شيخ ابن أبي حاتم: المنذر بن شاذان.

وأخرجه من طرق عن محمد بن سابق: الطبراني في الكبير (٣٣٩٥) عن محمد بن سابق به، لكن سمّى صحابيه الحارث بن سرار بدلاً من ضرار، وهو وهم كما نبّه على ذلك ابن كثير في تفسيره (٧/ ٣٧١).

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٥٥٥) فضلاً عمن سبق لكل من ابن منده وابن مردويه، وحكم على هذا الإسناد بأنه جيد!

وقد سبق معنا بأن في إسناده مجهولاً، ألا وهو **دينار والد عيسى**.

وقد روي من غير هذه الطريق، فروى الطبري في تفسيره (٢٢/ ٢٨٧)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٦) قال الطبري: قال محمد بن سعد، وقال ابن أبي حاتم: أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس به، وفيه: وإنه لما حدّث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه، رجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، فبينما هو يحدّث نفسه أن يغزوهم، إذ أتاه الوفد.

ورجال هذا السند جاؤوا مسمين عند البيهقي لهذا الخبر في سننه الكبير (٩/ ٥٤) حيث قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدثنا محمد بن سعد العوفي، حدثني أبى سعد ابن محمد بن الحسن بن عطية، حدثني عمى الحسين بن الحسن بن عطية، حدثني أبي، عن جدي عطية بن سعد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم ذكر الخبر كما سبق معنا.

والحسين بن حسن بن عطية ضعفه ابن معين كما عند ابن عدي في الكامل (٣/ ٢٣٧)، وأبوه **الحسن بن عطية** قال فيه البخاري: ليس بذاك كما في التاريخ الكبير (٢/ ٣٠١) وضعَّفه أبو حاتم كما في الجرح والتعديل (٣/ ٢٦)، وذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ١٧٠) وقال: وأحاديث الحسن بن عطية ليست نقية، وانظر: تهذيب الكمال (٦/ ٢١١).

وأما **عطية بن سعد العوفي** فالأكثرون على تضعيفه، كما يظهر ذلك واضحاً جلياً لمن نظر في ترجمته في كتب الرجال، كتهذيب الكمال (٢٠/ ١٤٨)، فاجتمع في هذه الطريق ثلاثة من الضعفاء.

وأخرجه الطبري من طريق أخرى، حيث روى في تفسيره (٢٢/ ٢٨٦) عن أبي كريب قال: ثنا جعفر بن عون، عن موسى بن عبيدة، عن ثابت مولى أمّ سلمة، عن أمّ سلمة، قالت: «بعث رسول الله ﷺ رجلا في صدقات

بني المصطلق بعد الوقعة، فسمع بذلك القوم، فتلقوه يعظمون أمر رسول الله ﷺ، قال: فحدّثه الشيطان أنهم يريدون قتله، قالت: فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم، فغضب رسول الله ﷺ والمسلمون قال: فبلغ القوم رجوعه، قال: فأتوا رسول الله ﷺ فصفوا له حين صلى الظهر، فقالوا: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، بعثت إلينا رجلاً مصدّقاً، فسررنا بذلك، وقرّت به أعيننا، ثم إنه رجع من بعض الطريق، فخشينا أن يكون ذلك غضباً من الله ومن رسوله، فلم يزالوا يكلمونه حتى جاء بلال، وأذّن بصلاة العصر، قال: ونزلت ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾.

قلت: **وموسى بن عبيدة هو الرَّبذي**، قال فيه الإمام أحمد: ما يحلُّ، أو ما ينبغي الرواية عنه، قلت: من يا أبا عبد الله؟ قال: موسى بن عُبيدة الربذي. ضعفاء العقيلي(٤/ ١٦١)، وقال عنه: منكر الحديث كما ذكر ذلك عنه البخاري في تاريخه (٧/ ٢٩١)، وقال مرة أخرى: لا يكتب حديث موسى بن عُبيدة، ولم أخرج عنه شيئًا، حديثه منكر، كما في كامل ابن عدي (٨/ ٤٥)، وقيّد نكارة أحاديثه في روايته عن عبد الله بن دينار، كما في الجرح والتعديل (٨/ ١٥١).

وقد ذكر مغلطاي في إكماله(١٢/ ٢٧) رواية للإمام أحمد عن موسى

ابن عبيدة الربذي وذلك في تفسيره، متعقباً -أعني العلامة مغلطاي- الحافظ المزي في تسليمه لقول أحمد في عدم روايته عن موسى بن عبيدة، حيث ذكر ما سبق عن الإمام أحمد في ترجمته لموسى بن عبيدة في تهذيب الكمال (٢٩/ ١١٠).

وكذا تكلم غير واحد من أهل العلم في **موسى بن عبيدة**، فمنهم من أطلق القول بتضعيفه كأبي حاتم، إذ يقول فيه: منكر الحديث، وأبي زرعة الذي قال فيه: ليس بالقوي، كما في الجرح والتعديل (٨/ ١٥١)، وكذلك فعل النسائي حيث ضعّفه مرة، وقال في أخرى: ليس بثقة، كما في تهذيب الكمال (٢٩/ ١١٢)، ومنهم من قيّد عدم قبول ما يرويه عن عبد الله بن دينار كيحيى بن معين، إذ يقول فيه: ضعيف، إلا أن ابن أبي خيثمة زاد عنه قوله: وإنما ضعّف حديثه لأنه روى عن عَبد اللَّهِ بن دينار أحاديث مناكير كما في تهذيب الكمال (٢٩/ ١١٠)، وقليل منهم من قبل حديثه مطلقاً، كما نقل عن وكيع حيث حدث عنه ووثقه، كما في إكمال مغلطاي (١٢/ ٢٨)، وكذلك قول ابن سعد فيه: كان ثقة كثير الحديث، وليس بحجة، كما في طبقاته (٩/ ٤٠٨).

وبعد كلِّ ما قيل في موسى بن عبيدة مما يؤثر في صحة إسناده، يقال كذلك إن الرواية التي جاءت من طريقه ليست فيها تسمية من وقع منه ذلك من الصحابة، وليس فيها كذلك أن هذا المبهم قد كذب عليهم

وادعى أنهم ساعون في قتله، وما صدر منه إنما هو إخبار عن ظن ظنّه تبيّن فيما بعد عدم صحته، وسيأتي مزيد بحث في دلالته.

وفي الإسناد أيضاً: ثابت مولى أم سلمة، **لا يعرف**، ترجم له ابن حبان في الثقات (٤/ ٩٥)، فقال: يروي عن عمر، روى عنه أهل المدينة، مات في خلافة عمر بن الخطاب[1]، ونقل ذلك عنه السخاوي في التحفة اللطيفة (١/ ١٥١)، وترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٤٦١)، ونقل عن أبيه قوله فيه: روى عن أم سلمة، روى عنه موسى بن عبيدة الربذي.

وقد جاء الحديث عند الطبراني في معجمه الكبير (١٨/ ٦)من غير هذه الطريق، فقال رحمه الله: حدثنا أحمد بن عمرو الخلال المكي ثنا يعقوب بن حميد ثنا عيسى بن الحضرمي بن كلثوم بن علقمة بن ناجية بن الحارث الخزاعي عن جده كلثوم عن أبيه علقمة قال: بعث إلينا رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة بن أبي معيط يصدق أموالنا، فسار حتى إذا كان قريباً منا - وذلك بعد وقعة المريسيع - رجع، فركبنا في أثره، فأتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أتيت قوماً في جاهليتهم أخذوا اللباس ومنعوا الصدقة، فلم يغير ذلك النبي ﷺ حتى نزلت ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ

(١) جاء في المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري للشيخ أكرم زيادة (برقم٥١٥): توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز بالمدينة، وكان قليل الحديث.

فَاسِقُۢ﴾ الآية، وأتى المصطلقون النبي ﷺ أثر الوليد بطائفة من صدقاتهم يسوقونها، ونفقات يحملونها، فذكروا ذلك له، وأنهم خرجوا يطلبون الوليد بصدقاتهم فلم يجدوه، فدفعوا إلى رسول الله ﷺ ما كان معهم، وقالوا: يا رسول الله بلغنا مخرج رسولك فسررنا بذلك، وقلنا: نتلقاه، فبلغنا رجعته، فخفنا أن يكون ذلك من سخطة علينا، وعرضوا على النبي ﷺ أن يشتروا منه ما بقي، فقبل منهم الفرائض، وقال: ارجعوا بنفقاتكم، لا نبيع شيئاً من الصدقات حتى نقبضه، فرجعوا إلى أهليهم وبعث إليهم من يقبض بقية صدقاتهم.

وأخرجه أبو نعيم في المعرفة (٤/ ٢١٧٥) من طريق أبي بكر بن أبي عاصم، عن يعقوب بن حميد به، وانتهى إلى قوله تعالى: إن جاء فاسق، ثم علّق أبو نعيم قائلاً: رواه يعقوب بن محمد الزهري، عن عيسى مثله، وقال: عيسى بن النضر بن كلثوم.

وفي هذا الإسناد **يعقوب بن حميد بن كاسب**، اختلف فيه قول يحيى بن معين، فوثّقه مرّة كما في كامل ابن عدي(٧/ ١٥١)، واعتبرها الذهبي رواية شاذة عن يحيى كما في الميزان (٤/ ٤٥٠)، وفي تاريخ الدوري (رقم٧٧٢)، قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال في رواية ابن أبي خيثمة عنه: ليس بثقة، وعلّل ذلك بكونه محدوداً، فلمّا قيل له: أليس في سماعه ثقة؟ قال:

بلى. انظر: الجرح والتعديل(٩/ ٢٠٦)، وقال فيه البخاري: لم نر إلا خيراً وهو صدوق، كما في رجال صحيح البخاري للكلاباذي (٢/ ٨٢٣)، والتعديل والتجريح للباجي (٣/ ١٢٤٨)، وأخرج عنه في خلق أفعال العباد (برقم٥٢٦-ت: الفهيد)، وأخرج في صحيحه عن يعقوب ولم ينسبه، فقيل: هو، وقيل: بل الدورقي أو الزهري، ومال المزي إلى كونه ابن كاسب، وكذا رجّح الذهبي، حيث قال في تاريخه (٥/ ١٢٩١): وفي صحيح البخاري موضعين: في الصلح، وفي من شهد بدراً: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. فقائل يقول هو هذا. وقائل يقول: هو يعقوب الدَّوْرقيّ. وأما من قال: هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد، أو هو يعقوب بن محمد الزُّهري، فقد أخطأ بلا شك.اهـ. وجزم بكونه هو في ميزان الاعتدال (٤/ ٤٥١).

وضعّفه أبو حاتم كما في الجرح والتعديل (٩/ ٢٠٦)، وقال النسائي في ضعفائه (٦١٦): ليس بشيء، وقال فيه مرّة أخرى: ليس بثقة، كما في تهذيب المزي (٣٢/ ٣٢٢)، ووجده أبو داود ممن يزيد في النسخ فَيَصل المراسيل ويزيد فيها، كما نقل ذلك عنه العقيلي في ضعفائه (٤/ ٤٤٦)، ولخّص الذهبي حاله في ميزانه(٤/ ٤٥١) بقوله: كان من علماء الحديث، لكنه له مناكير وغرائب.

وفيه أيضاً شيخ الطبراني **أحمد بن عمرو الخلال** لم يترجم له حسب

اطلاعي إلا الذهبي في تاريخه (٦/ ٨٨٧)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وقد روى الطبراني في الأوسط (٣٧٩٧) من طريق الحسين بن عيسى ابن ميسرة الرازي قال: نا عبد الله بن عبد القدوس، قال: نا الأعمش عن موسى بن المسيب، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله، أنه قال: بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى بني وليعة، وكانت بينهم شحناء في الجاهلية، فلما بلغ بني وليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه فخشي القوم، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال إن بني وليعة أرادوا قتلي، ومنعوني الصدقة، فلما بلغ بني وليعة الذي قال الوليد عند رسول الله ﷺ، أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله لقد كذب الوليد، ولكن كانت بيننا وبينه شحناء، فخشينا أن يعاقبنا بالذي كان بيننا، فقال رسول الله ﷺ: لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً عندي كنفسي، يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم، وهو هذا، ثم ضرب بيده على كتف علي ابن أبي طالب، قال: وأنزل الله في الوليد ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ﴾ الآية.

ثم قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا **عبد الله بن عبد القدوس**.اهـ.

وابن عبد القدوس ذمّه غير واحد من أئمة الحديث، ورُمي في معتقده، كما صحّ عن ابن معين في حقِّه، وذلك في ضعفاء العقيلي (٢/ ٢٧٩)،

وضعفه أبو داود والنسائي كما في تهذيب الكمال (١٥/ ٢٤٣) وقال فيه مرّة: ليس بثقة، كما في الضعفاء والمتروكين له (رقم٣٢١)، وكذا ضعّفه الدارقطني، كما نقل الذهبي ذلك عنه في ميزانه (٤/ ٤٥٧)، وعلّق البخاري التهمة له بكونه يروي عن ضعاف، كما في تهذيب الكمال (١٥/ ٢٤٣)، واعتبره العقيلي أشرَّ من عبد الله بن داهر الرازي، الذي قال فيه يحيى بن معين: لا يكتب حديثه إنسان فيه خير، كما في كامل ابن عدي (٥/ ٣٧٨) وضعفاء العقيلي (٢/ ٢٥٠).

وانتهى بحث العلامة أبي إسحاق الحويني بعبد الله بن عبد القدوس إلى قوله فيه: فيؤخذ من هذا أن الرجل لا يكذب، ولكنه كثير الخطأ.

انظر الأربعون الصغرى (حديث رقم ٦٥).

وهذا ما وقفت عليه من طرق مسندة إلى النبي ﷺ، فيما يتعلق بنزول هذه الآية في الوليد بن عقبة.

وقد روي مرسلاً عن أربعة من التابعين: قتادة، ومجاهد، وابن أبي ليلى، ويزيد بن رومان.

أما طريق مجاهد فقد أخرجها الطبري في تفسيره (٢٢ / ٢٨٧)، فقال: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن

مجاهد: «في قوله ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾، قال: الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه نبيّ الله ﷺ إلى بني المصطلق، ليصدّقهم، فتلقوه بالهدية، فرجع إلى محمد ﷺ، فقال: إن بني المصطلق جمعت لتقاتلك».

وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ١٥٠)، من طريق محمد بن يوسف الفريابي، والبيهقي في الكبرى (٩/ ٥٥)، من طريق آدم عن ورقاء به.

وحديث قتادة أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٢٨٨)، فقال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾... حتى بلغ ﴿بِجَهَـٰلَةٖ﴾: وهو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة، بعثه نبي لله ﷺ مصدقاً إلى بني المصطلق، فلما أبصروه أقبلوا نحوه، فهابهم، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فبعث نبي الله ﷺ خالد بن الوليد، وأمره أن يتثبت ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلاً فبعث عيونه، فلما جاءوا أخبروا خالداً أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد، فرأى الذي يعجبه، فرجع إلى نبي الله ﷺ، فأخبره الخبر، فأنزل الله ﷻ ما تسمعون، فكان نبي الله يقول: التبين من الله، والعجلة من الشيطان».

ثم قال: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ ﴾ فذكر نحوه[1].

وكذا أخرج خبر ابن أبي ليلى في الموطن السابق، فقال: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن هلال الوزان، عن ابن أبي ليلى، في قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ قال: نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

وأخرجه من طريق أخرى عن سفيان، فقال: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن حميد، عن هلال الأنصاري، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ ﴾ قال: نزلت في الوليد بن عقبة حين أرسل إلى بني المصطلق.

وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/ ١٥٥٣)من طريق إسحاق الأزرق، عن سفيان به.

وأما خبر يزيد بن رومان، فقد أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٨٨) فقال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان، أن رسول الله ﷺ بعث إلى بني المصطلق بعد إسلامهم، الوليد بن أبي معيط، فلما

(١) وقد جاء عند أبي الفرج الأصبهاني في الأغاني (٥/ ١٥٣)من طريق آخرى، حيث قال: أخبرني أحمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال حدثني محمد بن حاتم، قال: حدثنا يونس بن محمد، قال: حدثنا شيبان، عن قتادة، في قوله تعالى ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ ﴾ قال: هذا ابن أبي معيط الوليد بن عقبة، بعثه النبي إلى بني المصطلق مصدقاً، فلما رأوه أقبلوا نحوه.

سمعوا به ركبوا إليه، فلما سمع بهم خافهم، فرجع إلى رسول الله صلى الله، فأخبره أن القوم قد هموا بقتله، ومنعوا ما قبلهم من صدقاتهم، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم، حتى همَّ رسول الله ﷺ بأن يغزوهم، فبينما هم في ذلك، قدم وفدهم على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته إلينا، فخرجنا إليه لنكرمه، ولنؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة، فاستمر راجعاً، فبلغنا أنه يزعم لرسول الله ﷺ أنا خرجنا إليه لنقاتله، ووالله ما خرجنا لذلك؛ فأنزل الله في الوليد بن عقبة وفيهم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ ﴾... الآية[1].

وقال ابن كثير بعد أن ذكر حديث الحارث بن ضرار، وحديث أم سلمة، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة: وكذا ذكر غير واحد من السلف، منهم: ابن أبي ليلى، ويزيد بن رومان، والضحاك، ومقاتل بن حَيَّان، وغيرهم في هذه الآية: أنها نزلت في الوليد بن عقبة، والله أعلم[2].

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/ ١٥٥٣): ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله ﷻ: إن جاءكم فاسق بنبإ نزلت في الوليد بن عقبة.

---

(١) جاء في تاريخ الذهبي (٣/ ٦٦٦-تدمري) زيادة في آخر الخبر وهي قول يزيد: كان رجلاً جباناً، فلمّا ركبوا يتلقونه ظن أنهم يريدون قتله. وسيأتي الكلام على هذه المقولة.

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٧٢).

ونقلها عنه الحافظ في الإصابة (٦/ ٦١٥)، وقال الشوكاني في فتح القدير: وقد رويت روايات كثيرة متفقة على أنه سبب نزول الآية، وأنه المراد بها وإن اختلفت القصص(١).

أما ابن كثير فقال في تفسيره: وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط(٢).

وأما ابن العربي المالكي فقال: وأما الوليد فقد روى بعض المفسرين أن الله سماه فاسقاً في قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ [الحجرات: ٦]، ثم ردّ هذا القول كما سيأتي معنا(٣).

قلت: والناظر في الطرق المسندة لهذا الحديث يجد الضعف بيّناً في رواته، وهذه الطرق بمفردها لا تقوى على الاحتجاج بها، ومجموعها قد يرقى بالحديث إلى مرتبة الحسن لغيرها، خاصة إذا عُضدت هذه الطرق بما جاء من المراسيل سابقة الذكر، والتي نرى فيها التصريح بأنها نزلت في الوليد ابن عقبة، وأصحاب هذه المراسيل من الطبقات المتقدمة من التابعين، واختلاف مخارج هذه المراسيل يقوي من شأنها، ولا ينبغي للناظر فيها إغفالها، أو التهوين من شأنها بدعوى أنها مراسيل، وهذا كلّه يقودنا إلى

(١) فتح القدير (٥/ ٧٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٧٠).

(٣) العواصم من القواصم (٩٠).

التسليم بأن للقصة أصلاً ثابتاً وإن اختلفت بعض تفاصيلها، وعلى هذا دعونا ننظر في أصحها إسناداً لنرى هل يثبت من خلالها نسبة الوليد بن عقبة إلى الكذب على النبي ﷺ، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد حُكم صدر عن ظنٍّ منه، تبيّن عدم صوابه؟

فأقول وعلى الله الاعتماد: لو صحّت الروايات المسندة لكان في بعضها ما يثبت أن الوليد إنما كذب عليهم، كرواية الإمام أحمد لهذا الحديث، وفيه قول النبي ﷺ للحارث لما قدم عليه:..فزعم-أي الوليد- أنك منعته الزكاة وأردت قتله، لكن هذه الطريق لا تصح بوجه، لأنها من رواية أحد المجاهيل وهو دينار والد عيسى، ووصف الحافظ ابن كثير لهذا الطريق أنها من أحسن طرق الحديث[1] لا يفيد تصحيحها، بل على العكس من ذلك، لأن هذه الصيغة تطلق من قبل الأئمة ويريدون بها أحسن الضعيف، فعلى هذا يستفاد أن الخبر لا يصح بحال لأن ما سواها من الطرق أشد ضعفاً منها.

وأما الطريق الثانية التي جاءت من رواية عطية العوفي فليس فيها إلا قول الوليد بأنهم منعوا الصدقة، وليس فيها إخباره أنه قالوا له ذلك، فيكون قوله هذا إنما هو ظنٌّ ظنّه من تحديث الشيطان له، وهو ما جاء مبيّناً في رواية أم سلمة، حيث جاء النص فيها أن الشيطان حدّثه أنهم يريدون

(١) تفسيره (٧/ ٣٧٠).

قتله، وأشرت إلى هذا في تعليقي على إسناد هذه الطريق، مع تذكير القارئ الكريم بضعف كلٍّ من الطريقين، وكذا يقال في حديث علقمة، حيث أخبر أنهم ما زالوا في جاهليتهم ومنعوا الصدقة، فهي مع ضعفها إلا أنه قد يقال على سبيل الاستطراد أن ما بعدها من الروايات يوضِّح سبب قوله ذلك وهو ما كان بينه وبينهم من عداوة قديمة، وعندما خرجوا لاستقبالهم خرجوا لينظروا في سبب مجيئه فظن أنهم قاتلوه، فرجع إلى النبي ﷺ وقال له ما قال.

هذا بالنسبة للمسند من الروايات، أما المراسيل ففي خبر مجاهد أنهم تلقوه بالهدية فرجع إلى النبي ﷺ ليخبره بأنهم جمعوا الجموع لقتاله، وما سبب ذلك والله أعلم إلا أنه رآهم مقبلين لناحيته، فخافهم وظن ما ظنّ بهم، كما جاء في رواية قتادة، حيث قال الراوي: فهابهم، وكذا ما جاء في رواية يزيد: فلما سمعوا به ركبوا إليه، فلما سمع بهم خافهم وولى مدبراً إلى النبي ﷺ، ليخبره أن القوم همّوا بقتله.

فظهر معنا بما مضى من مجموع الروايات أن الإخبار إنما كان عن ظنٍّ من الوليد بن عقبة، تبيّن فيما بعد عدم صوابه فيه، وهذا ما فهمه كثير من أهل العلم الذين تناولوا هذا الخبر بشيء من التحليل، بل إن الطاهر ابن عاشور نقل اتفاق المفسرين على عدِّ ما بدر من الوليد إنما هو ظنٌّ لا أكثر، ولم ينسبه أحدٌ منهم إلى كذب، وعند نظري في أجوبة بعض أهل

العلم على هذه الأخبار، رأيت كثيراً منهم يدفعها بأوجه تختلف أحياناً وتتفق أخرى، فنرى - مثلاً - الرازي يدفع تصحيح هذه الأخبار بأن الله سبحانه وتعالى لم يصرِّح بأن الآية نزلت بسبب ما صدر من الوليد، وكذا لم يصح عن النبي ﷺ ذلك، ولو وُجد ذلك لكفى به دليلاً على تصحيح هذه الأخبار، ولكنه لم يرد، وكذا استبعد الرازي إطلاق الفاسق على الوليد الذي كان متوهِّماً، لأننا نرى أن غالب إطلاقات الفسق في كتاب الله ﷻ إنما هي على الكفار، كقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ (السجدة ٢٠)، وهذا توجيه الرازي[١]، لكن الوجه الأول الذي ذكره يعدُّ غريباً نوعاً ما، إذ لم يعهد من الشارع أن يصرّح بمثل هذا التصريح الذي يكون نصّاً في نزول الآية بسبب ذلك، خاصة في كتاب الله، ولا شك أن من الآيات الكريمة ما نزل لسبب معيّن، ومع ذلك لم يرافق ذلك التصريحُ بأن هذه الآية نزلت بسبب كذا وكذا، وإنما يأتي ذلك غالباً من قول الصحابة أو التابعين، وأما الوجه الثاني فهو قد قيّد ذلك بأنه الأغلب في كتاب الله، وهذا يعني أن الفسق أُطلق في بعض المواطن من كتاب الله، ولم يرد به الكفر.

وأما الطاهر ابن عاشور فهو كما مضى معنا نقل اتفاق المفسرين على أن ما صدر من الوليد لا يعدو أن يكون ظنّاً تبيّن له فيما بعد خطؤه فيه، وأن

(١) تفسير الرازي (٢٨/ ١٠٣).

الوليد لو كان فاسقاً حقاً، والآية نزلت في بيان فسقه لما اكتفى النبي ﷺ بالتبيين له أن العجلة من الشيطان، بل لعنّفه واستتابه، وهذا ما لم ينقل، وذهب الطاهر ابن عاشور إلى أن تصرُّفات القوم هي التي أوهمت الوليد بذلك، إذ لم يعهد خروج القبائل لتستقبل السُّعاة القادمين لأخذ الزكاة منهم، بل رجَّح الطاهر ابن عاشور أنهم قصدوا إخافته حتى لا يعيّروا بين القبائل بدخول دارهم من كان يعدُّ عدواً لهم، وأخذه للزكاة منهم، وإن كان أحدٌ أحق بوصف الفسق ونزول الآية بسببه فلم لا يكون من أخبر الوليد بخروج القوم له، وإرادتهم السوء به؟ هذا إن ثبت شيءٌ من هذه الأخبار، وإلا **فالاتفاق قد عُقد على شجاعة الوليد بن عقبة وجوده ومروءته**، ومن كان بهذه المثابة يصعب أن يصدر منه مثل ذلك، وهذا توجيه الطاهر ابن عاشور رحمه الله[1]، وما ذكره من اتفاق المفسرين لم أر التصريح به من أحد من المتقدمين، وقد يقال بأن كلام ابن عاشور متداخل فمرةً يقترب من إثبات القصة، ولكن يلقي اللوم فيها على تلكم القبيلة، ومرة يجعل أحقَّ الناس بوصف الفسق هو من أخبر الوليد بخروجهم لملاقاته، ومرة يجعل الخبر من قبيل ظنِّ الوليد، ومرّة يدفع التهمة من أساسها عن الوليد سواءً كانت ظنّاً أو عمداً، معلّلاً ذلك بما اتُفق عليه من شجاعة الوليد بن عقبة، والله أعلم.

(١) التحرير والتنوير (٢٢/ ١٩١-١٩٢).

وأما القاضي ابن العربي المالكي -ومع كونه متقدِّماً عنهما زماناً، إلا أني أخَّرت ذكر قوله لارتباط تعليق محب الدين الخطيب بكلامه كما سيأتي-، فقد ردّ هذه الأخبار رأساً معلّلاً ذلك بتناقضها فيما بينها، حيث قيل إنها نزلت في الوليد، وفي بعضها قيل إنها نزلت في الوليد وعلي، وكذا لتناقضها مع غيرها من الأخبار، كالتي جاءت عن الوليد نفسه في فتح مكة والإتيان به مع الصغار ليمسح رسول الله ﷺ على رؤوسهم، ففعل إلا الوليد فإنه لم يمسح على رأسه لأنه كان متخلّقاً[1].

وقد أيّد الشيخ محبُّ الدين الخطيب القاضيَ ابن العربي في ردّه لهذه القصة، واحتج على ذلك بوجوه أخر، فبدأ باستشكال تفسيق الوليد بن عقبة مع بقاء ثقة الشيخين أبي بكر وعمر به، وتوليتهما له بعض المناصب، وهما من هما في الدين والتقوى والحكمة ومعرفة الرجال، فضلاً عن أن الأخبار لا تصح إسناداً - المرسل منها والمسند - ، مع تصحيحه للخبر الذي ساقه القاضي ابن العربي عن الوليد نفسه في فتح مكة[2]، وأجاب رحمه الله عما يَحتج به بعض من يصحّح خبر نزول الآية في الوليد، بأن الوليد في ذلك الزمن لم يكن صغير السن، لأنه قد ورد أنه خرج مع أخيه عمارة للسعي في فكاك أسارى بدر، فردّ محبُّ الدين الخطيب هذا

(١) العواصم من القواصم (٩٠).

(٢) وسيأتي التعليق عليه وبيان درجته.

الاستدلال بأن الخبر إنما هو عن عمارة أصالة، والوليد إنما خرج تبعاً له، وهذا لا يمنع أن يكون الوليد في ذلك الحين صغيراً، فبطل الاستدلال به، وبقي ما صحّحه هو والقاضي ابن العربي من حديث فتح مكة والذي فيه كون الوليد بن عقبة صغيراً[1].

وقبل أن ننظر في الحديث المروي عن الوليد بن عقبة في فتح مكة، أودُّ التعليق على ما ورد في كلام القاضي ابن العربي أن من أوجه رد الخبر تناقضَه مع غيره، ومثّل على ذلك بأن هذه الآية قيل إنها نزلت في الوليد وعلي، والذي أعرفه من كلام المفسرين أن الآية التي قيل إنها نزلت فيهما هي قوله تعالى: أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً لا يستوون.

وهو ما أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/ ٦٢٥): من طريق ابن إسحاق عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: «نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، كان بين الوليد وبين علي كلام، فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لساناً، وأحد منك سناناً، وأرد منك للكتيبة، فقال علي: اسكت، فإنك فاسق، فأنزل الله فيهما: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ [السجدة: ١٨] إلى قوله ﴿بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة: ٢٠]

(١) التعليق على العواصم (ص٩٥).

وجاء موقوفاً على ابن عباس، أخرجه ابن عدي في الكامل (٦/ ١١٨) والخطيب في تاريخه (١٥/ ٤٤١): من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن الوليد بن عقبة قال لعلي بن أبي طالب: أنا أبسط منك لساناً، وأحدَّ منك سناناً، وأملأ منك جسداً في الكتيبة، فقال له علي: اسكت فإنك فاسق، فأنزل الله ﷻ: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ يعني علياً والوليد الفاسق.

وجاء مروياً عن ابن عباس من طريق أخرى، وهو ما أخرجه أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني (٥/ ١٥٣): عن إسحاق بن بنان الأنماطي، قال: حدثنا حبيش بن مبشر، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: أنا أحد منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة طعاناً، فقال له علي رضي الله تعالى عنه: اسكت فإنما أنت فاسق، فنزل القرآن ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾.

وأخرجه من طريق الأنماطي: الواحدي في أسباب النزول (٣٤٤)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (٦٣/ ٢٣٥).

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/ ٤١٥) بعد أن ذكر ورود الخبر

من طريق ابن أبي ليلى به: إسناده قوي، لكن سياق الآية يدل على أنها في أهل النار.

ثم قال الذهبي: قيل: بل كان السِّباب بين علي وبين عقبة نفسه، قاله ابن لهيعة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس.اهـ.

قلت: وهذه الرواية التي أشار إليها الذهبي أخرجها ابن عساكر في تاريخه من طريق الخطيب، فقال ابن عساكر (٦٣/ ٢٣٥) بعد أن ذكر كون الآية نزلت في الوليد: وقيل إنه نزلت في أبيه، ثم قال ابن عساكر: أخبرنا أبو منصور بن زريق، أخبرنا أبو بكر الخطيب[1]، أخبرنا أبو الحسن ابن رزقويه، أخبرناه محمد بن عبد الله الشافعي، حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا ابن لهيعة، عن عمرو بن دينار، عن عبد الله ابن عباس، في قوله ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ قال: أما المؤمن فعلي بن أبي طالب، والفاسق عقبة بن أبي معيط، وذلك لسباب كان بينهما فأنزل الله ذلك.

وكونها نزلت في عقبة بن أبي معيط، اقتصر على ذكره كلٌّ من: الماوردي في تفسيره (٤/ ٣٦٥)، والعز بن عبد السلام (٢/ ٥٥٣)، وابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٦٩)، ولم يذكروا غيره.

(١) لم أجده في تاريخه.

ما جاء في سنِّ الوليد:

وأما ما جاء في سنِّ الوليد، فالبحث فيه يقتضي أن ينظر في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وجاء فيه أن الوليد في فتح مكة كان طفلاً من الأطفال الذين جيئ بهم إلى النبي ﷺ ليبَرِّك عليهم، ونصّ هذا الحديث (١٦٣٧٩)، هو ما قاله الإمام أحمد: حدثنا فياض بن محمد الرقي، عن جعفر بن برقان، عن ثابت بن الحجاج الكلابي، عن عبد الله الهمداني، عن الوليد بن عقبة، قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة جعل أهل مكة، يأتونه بصبيانهم فيمسح على رءوسهم، ويدعو لهم، فجيء بي إليه، وإني مطيب بالخلوق، فلم يمسح على رأسي، ولم يمنعه من ذلك إلا أن أمي خلقتني بالخلوق، فلم يمسني من أجل الخلوق.

وأخرجه من طريق أحمد: الطحاويُّ في مشكل الآثار (٥٢٣٩)، والعقيليُّ في الضعفاء (٢/ ٣١٩)، والحاكم (٣/ ١٠٧)[١]، والبيهقي في الكبرى (٩/ ٥٥)، وفي الدلائل (٦/ ٣٩٧)، عن الحاكم به إلى أحمد بالإسناد.

وأخرجه البخاري في الأوسط (رقم٣٦٢): من طريق زيد بن أبي

(١) قال الحاكم بعد إخراجه للحديث (٣/ ١٠٧): قال أحمد بن حنبل ﷺ: «وقد روي أنه أسلم يومئذ، فتقذره رسول الله ﷺ فلم يمسه، ولم يدع له والخلوق لا يمنع من الدعاء، لا جرم أيضاً لطفل في فعل غيره، لكنه منع بركة رسول الله ﷺ لسابق علم الله تعالى فيه والله أعلم».

الزرقاء الموصلي، ثنا جعفر بن برقان، عن ثابت الحجاج الكلابي، عن أبي موسى، عن الوليد بن عقبة: لما فتح النبي ﷺ مكة، جعل أهل مكة يجيئونه بصبيانهم فيمسح رءوسهم، فلم يمسح رأسي ولم يمنعه إلا أن أمي خلقتني بخلوق، ما أدري كيف هو؟

وأخرجه (برقم٣٦٣) من طريق يونس -وهو ابن بكير-، عن جعفر ابن برقان به، دون أن يذكر متنه.

ومن طريق يونس أخرجه أيضاً البيهقي (٩/ ٥٥) وساق متنه.

وأخرجه أبو داود (٤١٨١): عن شيخه أيوب بن محمد الرقي، حدثنا عمر بن أيوب، عن جعفر بن برقان، عن ثابت بن الحجاج، عن عبد الله الهمداني، عن الوليد بن عقبة، قال: «لما فتح نبي الله ﷺ مكة، جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم، فيدعو لهم بالبركة، ويمسح رءوسهم»، قال: «فجيء بي إليه وأنا مخلق، فلم يمسني من أجل الخلوق».

وكان البخاري قد أخرجه في الأوسط (٣٦٤) من طريق فياض الرقي، وهو شيخ أحمد في الإسناد الذي افتتحنا الحديث به، دون أن يذكر البخاري سنده، ثم ختمه بقوله: وقال بعضهم: أبو موسى الهمداني، وليس يعرف أبو موسى ولا عبد الله، وقد خولف.

وهذا الرواية بزيادة «أبي موسى» أخرجها: العقيلي في ضعفائه

(٢/ ٣١٩)، ثم رواه من طريق أحمد دون زيادة أبي موسى، ولم يذكر المتن، ثم قال: فلم يذكر أبا موسى في هذه الرواية أصلح، وفي هذا الباب رواية من غير هذا الوجه بإسناد أصلح من هذا.

وقد ضعّف هذا الحديثَ غيرُ واحد من أهل العلم، من أشهرهم الحافظ ابن عبد البر، إذ يقول: وهذا الحديث رواه جعفر بن برقان، عن ثابت بن الحجاج، عن أبي موسى الهمداني، ويقال الهمذاني، كذلك ذكره البخاري على الشك، عن الوليد بن عقبة، وقالوا: وأبو موسى هذا مجهول، **والحديث منكر مضطرب لا يصح**، ولا يمكن أن يكون من بُعث مصدقاً في زمن النبي ﷺ صبياً يوم الفتح، ويدل أيضاً على فساد ما رواه أبو موسى المجهول؛ أن الزبير وغيره من أهل العلم بالسير والخبر ذكروا أن الوليد وعمارة ابني عقبة خرجا ليردا أختهما أم كلثوم عن الهجرة، فكانت هجرتها في الهدنة بين النبي ﷺ وبين أهل مكة، وقد ذكرنا الخبر بذلك في باب أم كلثوم، ومن كان غلاماً مخلقاً يوم الفتح ليس يجيء منه مثل هذا وذلك واضح، والحمد لله رب العالمين، اهـ كلامه رحمه الله[1].

وبمثل قول الحافظ ابن عبد البر قال ابن الوزير اليماني، وزاد في أوجه نقض المتن ما اشتهر من خروج الوليد في فداء أسرى بدر، وبأن زوجة الوليد شكته إلى النبي ﷺ، وأن النبي ﷺ لم يعش بعد فتح مكة إلا يسيراً، وهذا كلّه يؤكد كون الوليد كان كبيراً إذ ذاك.

(١) الإستيعاب (٤/ ١٥٥٣).

وابن الوزير لا يميل إلى ردّ القصة بكاملها، وإنما يثبت جزءاً منها وينفي آخر، فهو يثبت أصل القصة دون التاريخ، وذلك لما استقر عنده من فسق الوليد، ويؤيد هذا بإخراج أبي داود للقصة مع وضوح الوهن في سندها، ولا بد على هذا - كما يقرّر ابن الوزير - أن يكون قد وقف على ما يثبت صحة أصل القصة، وهذا الإمام أحمد قد أخرجها أيضاً وهو من أعرف الناس بصحيح الحديث من سقيمه، واستدل ابن الوزير أيضاً على مجيء القصة من غير وجه بما نقله هو عن أبي أحمد الكرابيسي من أن خلافاً ما قد وقع في إسناد الحديث، ثم أجاب بعد هذا كلِّه عن عدم إخراج أبي داود للخبر من الطريق الثابتة من أن أبا داود إنما قصد الاختصار في كتابه لا حصر كلّ ما روي في الباب.

ومن أوجه تأكيد القصة عند ابن الوزير أن راوي هذا الخبر هو الوليد نفسه، مع كونه منقصة له، وشهادة الإنسان على نفسه بما يدخل عليه النّقص من أقوى الشّهادات، وهذا كلُّه مما استدل به ابن الوزير على فسق الوليد.

وأقول: لا يخفى أن الوليد وإن كان روى هذا الخبر إلا أنه بيّن سبب عدم مسح النبي ﷺ على رأسه، وهو كونه ضُمّخ بخلوق، وابن الوزير لم يقبل هذا التوجيه من الوليد، وأكّد أن إعراض النبي ﷺ عنه إنما هو لحاله عنده، وقد مرّ معنا في أحد الهوامش السابقة كلامٌ للحاكم في المعنى نفسه،

لكن أقول: إن الأمر فيما يبدو أهون من ذلك، فالخبر لا يثبت إسناداً أولاً، قبل إبطاله متناً، لجهالة راويه، وما احتج به كلٌّ من ابن عبد البر، وابن الوزير، لإبطال متنه، إنما هي حوادثُ قد تُكلِّم في إسنادها أيضاً، ولمن ذهب إلى تصحيح هذا الخبر أن يرد متون الأخبار الأخرى بصحة هذا الخبر عنده.

وممن ضعّف هذا الحديث أيضاً من العلماء المعاصرين: العلامة المعلمي اليماني[1]، والعلامة الألباني[2].

وبعد كلِّ ما مضى، فقد كثر الكلام في الوليد وما صدر منه من أفعال تزلزل مكانته، منها ما لم يصح كما مضى معنا في توجيه خبر نزول آية سورة الحجرات فيه، ومنها ما صحّ كصلاته في الناس الفجر ركعتين وعرضه الزيادة عليهم، وما جاء في أن سبب ذلك شربه للخمر ومن ثَمَّ أقيم الحدُّ عليه[3]، وهذا كلُّه كما أسلفت يوسِّع دائرة الطعن فيه، ويسعى البعض

---

(١) الأنوار الكاشفة (٢٧٣).

(٢) ضعيف أبي داود (٤١٨١) وحكم عليه بالنكارة.

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٧٠٧) من حديث حضين بن المنذر أبي ساسان، قال: شهدت عثمان بن عفان وأتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين، ثم قال: أزيدكم، فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر، وشهد آخر أنه رآه يتقيأ، فقال عثمان: إنه لم يتقيأ حتى شربها، فقال: يا علي، قم فاجلده، فقال علي: قم يا حسن فاجلده، فقال الحسن: ولِّ حارَّها من تولىَّ قارَّها، فكأنه وجد عليه، فقال: يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده، فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين، فقال: أمسك، ثم قال: «جلد النبي ﷺ أربعين، وجلد أبو بكر أربعين، وعمر ثمانين، وكل سنة، وهذا أحب إلي».

من خلاله إلى إسقاط نظرية عدالة الصحابة، بسبب ما ورد عن الوليد، وما مرّ معنا من كون المقصود بعدالة الصحابة هو عدم تعمُّدهم الكذب على رسول الله ﷺ يُجلِّي هذه المسألة ولا يُبقي لطامع طريق في القدح في عدالتهم، بل إن من زيادة حفظ الله ﷻ لهذا الدين أننا نرى أنه ما من أحد وقع فيما يوجب عليه حدّاً، وأقيم عليه، له رواية عن النبي ﷺ، كماعز، والغامدية، والوليد بن عقبة، والذي يعدُّ من أبرز الأمثلة على ذلك، فها هي كتب السنة بين أيدينا ومضى على تأليفها زمن طويل تمكَّن العلماء على مرِّ العصور من دراستها، ومداومة البحث فيها، فما وجدوا فيها لأحد ممن مضى رواية، اللهم إلا تلكم الرواية الواحدة التي مرّت معنا في الإتيان بالوليد بن عقبة إلى النبي ﷺ عام الفتح، ليمسح على رأسه، فلم يفعل النبي ﷺ، لكون الوليد كان مضمَّخاً بالخلوق، وهذ الرواية كما مرَّ معنا لا تصح بحال من الأحوال، لجهالة راويها عن الوليد، ولقد أكّد هذا المعنى غير واحد من أهل العلم فقال الحافظ ابن عبد البر: لم يرو الوليد بن عقبة سنة يحتاج فيها إليها[1]. وقال العلامة المعلمي اليماني هذا الذي سبق معنا بقوله في ردِّه على المدعو أبو رية: **هذا الرجل أشد ما يشنِّع به المعترضون على إطلاق القول بعدالة الصحابة**، فإذا نظرنا إلى رواياته عن النبي ﷺ لنرى كم حديثاً روى في فضل أخيه ووليِّ نعمته عثمان، وكم حديثاً روى

---

(١) الإستيعاب (٤/ ١٥٥٦).

في ذمِّ الساعي في جلده المالئ على قتل أخيه في ظنه، عليٍّ؟ وكم حديثاً روى في فضل نفسه ليدافع ما لحقه من الشهرة بشرب الخمر؟ هالنا أننا لا نجد له رواية البتة، اللهم إلا أنه روي عنه حديث في غير ذلك لا يصح عنه، ثم ذكر الحديث السابق معنا، ثم قال المعلمي: هذا جميع ما وجدناه عن الوليد عن النبي ﷺ، وأنت إذا تفقدت السند وجدته غير صحيح لجهالة الهمداني، وإذا تأملت المتن لم تجده منكراً ولا فيه ما يمكن أن يُتهم في الوليد، بل الأمر بالعكس، فإنه لم يذكر أن النبي ﷺ دعا له، وذكر أنه لم يمسح رأسه، ولذلك قال بعضهم: قد علم الله تعالى حاله فحرمه بركة يد النبي ﷺ ودعائه[1]، أفلا ترى معي في هذا دلالة واضحة على أنه كان بين القوم وبين الكذب على النبي ﷺ حجر محجور[2]. اهـ كلام المعلِّمي رحمه الله.

وما قرّره العلامة اليماني في الوليد بن عقبة خصوصاً، وعدم ثبوت أي رواية صحيحه له عن النبي ﷺ، أكّده الحافظ المزِّي من قبله وبصورة أعمّ، وذلك حينما نفى ثبوت رواية أي أحد ممّن رمي بالنفاق عن النبي ﷺ،

---

(١) لعله يشير بذلك إلى ما نقله الحاكم عن الإمام أحمد قوله: وقد روي أنه أسلم يومئذ، فتقذره رسول الله ﷺ، ولم يدع له، والخَلوق لا يمنع من الدعاء، لا جُرم أيضاً لطفل في فعل غيره، كنه مُنع بركة رسول الله ﷺ لسابق علم الله تعالى فيه والله أعلم.

وقد مضى معنا هذا القول في أثناء تخريجنا للحديث المذكور، فلعل هذا ما أشار إليه المعلمي، وهو ما رجحه محقّق كتابه والله أعلم.

(٢) الأنوار الكاشفة (٣٧٢-عالم الفوائد).

حيث يقول: من الفوائد أنه لم يوجد قط رواية عمّن لمز بالنفاق، يعني ممّن يعدُّ من الصحابة[1].

---

(١) إرشاد الفحول (١/ ٣٤٠)، شرح الكوكب المنير (٢/ ٤٧٧)، ومثل هذا القول من مثل هذا الإمام لا يستهين به إلا جاهل بهذا العلم، لم يحسن التعامل مع كتبه، ولم يعرف التدرج في طلبه، فالحافظ المزي قد خضع له في كتابيه تحفة الأشراف وتهذيب الكمال، كلٌّ من جاء بعده من أهل العلم، وصنعوا كتباً على كتابيه، خاصة منهما تهذيب الكمال.
والأخبار المتداولة المعروفة بين المشتغلين بهذا الفن والتي جاءت ناطقة بسعة إطلاع هذا الإمام، ومزيد حفظه؛ كثيرة، فهو الذي كان يوصف بالتنبه التام في مجالس القراءة والسماع، مستيقظاً كان أو نائماً، وفي هذا يقول التاج السبكي في طبقات الشافعية (١٠/ ٣٩٧) بعد أن ذكر شيئاً من أخباره: وبالجملة كان شيخنا المزي أعجوبة زمانه، يقرأ عليه القارئ نهاراً كاملاً، والطرق تضطرب، والأسانيد تختلف، وضبط الأسماء يشكل، وهو لا يسهو ولا يغفل، يبين وجه الاختلاف، ويوضح ضبط المشكل، ويعين المبهم، يقظ لا يغفل عند الاحتياج إليه، وقد شاهدته الطلبة ينعس، فإذا أخطأ القارئ رد عليه كأن شخصاً أيقظه، وقال له: قال هذا القارئ: كيت وكيت هل هو صحيح؟ وهذا من عجائب الأمور.
وقد روى ذلك عنه من هو أعلى إسناداً من التاج السبكي، ألا وهو الحافظ ابن كثير تلميذ الحافظ المزي وختنه على ابنته، إذ يقول في اختصاره لعلوم الحديث (١١٥): وكان شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي، تغمده الله برحمته، يكتب في مجلس السماع، وينعس في بعض الأحيان، ويرد على القارئ رداً جيداً بيناً واضحاً، بحيث يتعجب القارئ من نفسه، أنه يغلط فيما في يده وهو مستيقظ، والشيخ ناعس وهو أنبه منه! ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.
وقد قال الحافظ الذهبي في وصفه: وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها، والقائم بأعبائها، لم تر العيون مثله.اهـ من تذكرة الحفاظ (٤/ ١٩٣).
وكان تقي الدين السبكي والد التاج السبكي، يعظم الحافظ المزي كثيراً ويقسم قائلاً: والله لو عاش الدارقطني استحيي أن يدرس مكانه. انظر: طبقات الشافعية، الموطن السابق.
وأختم بخبر ذكره الصلاح الصفدي يبيّن منزلة هذا الإمام العظيمة في ضبط كتب الحديث، يقول فيه الصلاح الصفدي: وسمعتُ صحيح مسلم على البندينجي، وهو - أي الحافظ المزي حاضر بقراءة ابن طغريل، وعدة نسخ حاضرة صحيحة، يقابل بها فيردّ الشيخ جمال الدين رحمه الله =

- وكذا مما حاول به البعض أن يطعن في عدالة الصحابة، وذلك بمحاولة إثبات وقوع الكذب من أحد الصحابة على النبي ﷺ، ما رواه بريدة ﷺ أنه قال: كان حيٌّ من بني كنانة من المدينة على ميلين، فأتاهم رجل وعليه حُلَّةٌ، فقال: إن رسول الله ﷺ كساني هذه الحُلَّةٌ وأمرني أن أحكم في أموالكم ونسائكم بما أرى، وكان قد خطب امرأة منهم، فأبوا أن يزوجوه، قال: ثم انطلق فنزل على تلك المرأة، فأرسل القوم إلى رسول الله ﷺ رسولاً فأخبره، فقال: كذب عدو الله، وأرسل رجلاً وقال: إن وجدته حيّاً فاضرب عنقه، ولا أراك تجده حياً، وإن وجدته ميتاً فاحرقه بالنار، قال: فجاء فوجده قد لدغته أفعى فمات، فذلك قول رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

قلت: وهذا الحديث وإن كان له علاقة واضحة في مبحث عدالة الصحابة إلا أن الكلام عليه سيأتي بتمامه في مبحث الحديث الموضوع، لكونه ألصق هناك فيما أرى، وإنما أحببت أن ألفت انتباه القارئ الكريم إلى مكان وروده في هذا الكتاب، والله ولي التوفيق.

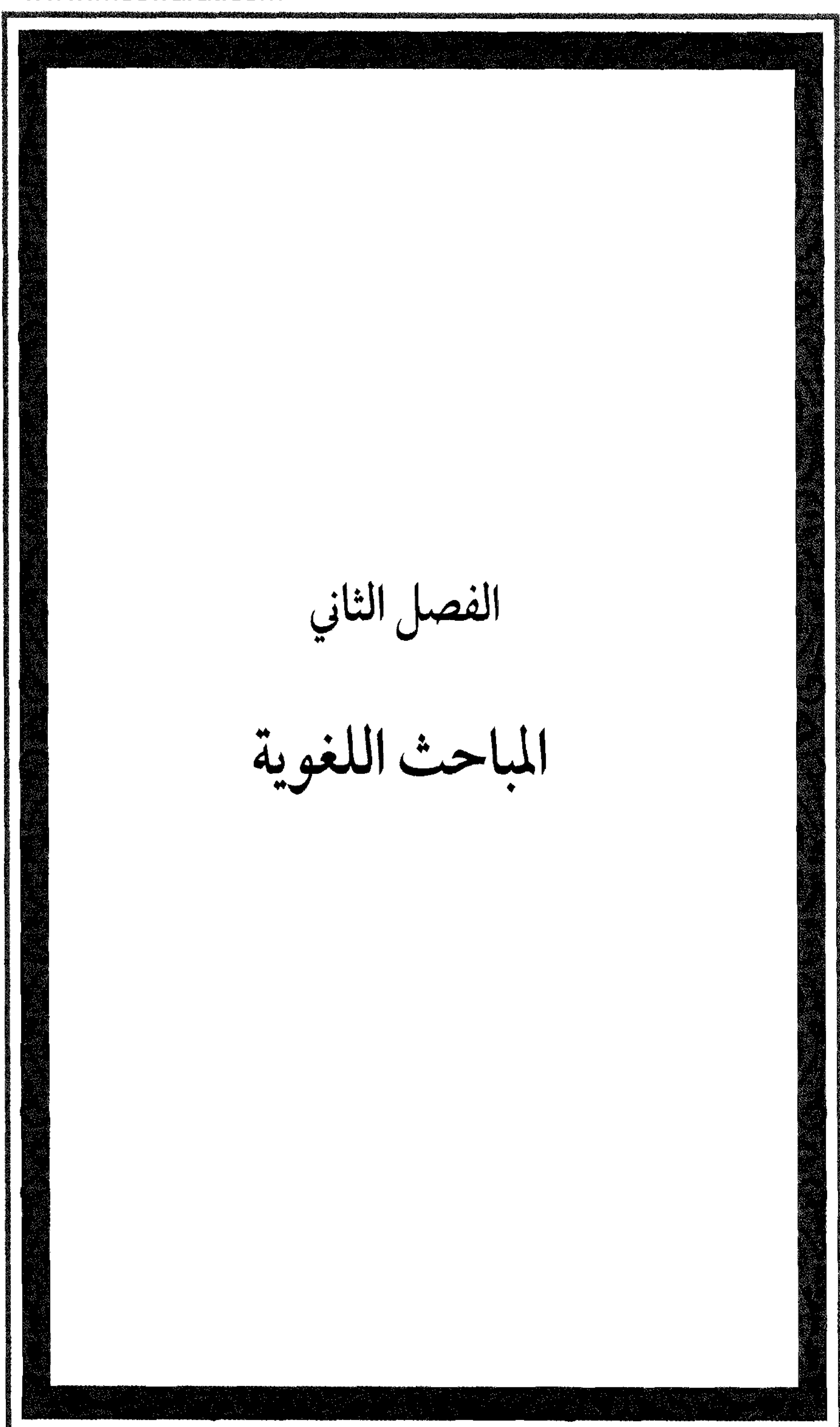
= على ابن طغريل اللفظ، فيقول ابن طغريل: ما في النسخة إلا ما قرأت، فيقول من في يده بعض تلك النسخ الصحيحة: هو عندي، كما قال الشيخ، أو هو مظفّر عليه أو مضبّب أو في الحاشية تصحيح ذلك، ولما تكرر ذلك، قلت أنا له: ما النسخة الصحيحة إلا أنت.اهـ.

قلت: إنما ذكرت ما مضى، وهو جزء يسير مما قيل في حق هذا الحافظ الكبير، ليعلم القارئ أن هذا القول الذي أصدره في عدم صحة رواية أحد ممّن لُمز بالنفاق عن النبي ﷺ، إنما هو قول من إمام راسخ في هذا العلم، قام على استقراء تام، والله تعالى أعلم.

انظر: أعيان العصر (٥/ ٦٥٤).



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الفصل الثاني

المباحث اللغوية

المباحث اللغوية المتعلقة بحديث خير الناس قرني

سأقوم في هذا الفصل بشرح مفردات الحديث شرحاً لغوياً، مرتباً لها على حسب ورودها في الحديث، مراعياً شرح ما جاء أيضاً من زيادات في بعض طرق الحديث.

فأقول وعلى الله الاعتماد:

- شرح المفردات التالية:

أ- خير.

ب- الناس.

ت- القرن.

ث- ثم.

ج- يلونهم.

ح- قوم.

خ- الشهادة.

د- العهد.

ذ- الكذب.

ر- الحلف.

ز- السِّمَن.

س- أرذل.

ش- أردى.

ص- اللغط.

ض- الخيانة.

ط- الأمانة.

ظ- النذر.

ع- الوفاء.

غ- اليمين.

ف- التمني.

خير:

«الخير» خلاف الشر، وجمعه «خُيور»، و«خِيار»، مثل بحر، وبحور، وبحار[1]، وتأتي خير للتفضيل، فيقال: فلان خير من فلان، أي أفضل منه، وأصلها أخْيَر بإثبات الهمزة، حيث لا تأتي صيغة التفضيل إلا بهذا الوزن[2]، وإثباتها لغة بني عامر[3]، ولكنها أسقطت عند من أسقطها لكثرة الاستعمال[4]، مثلها في ذلك مثل شَرّ وحَبّ، ولا رابع لها[5]، فشرٌّ كما في قوله تعالى: أولئك هم شر البرية، وحبٌّ كما في قول القائل:

مُنِعْتَ شيْئاً فأَكثرتَ الوَلوعَ به ... وحَبُّ شيءٍ إلى الإِنسانِ ما مُنِعا

ومع ذلك فإن إثباتها في حبّ أكثر من إثباتها في كلٍّ من خير وشر[6].

وادعى بعض العلماء أن النطق بالهمزة فيها لا يصح، فقال ابن قتيبة

---

(١) المصباح المنير (٩٨).

(٢) جامع الدروس العربية (١٩٤)حيث قال: لاسمِ التفضيل وزن واحد، وهو «أفعل» ومؤنثُهُ «فُعْلى» كأفضل وفَضْلى، وأكبر كُبرى.

(٣) المصباح المنير (٩٨).

(٤) إعراب القرآن للنحاس (٢/ ١٨٣) و(٣/ ٣٧٤)، وذكر صاحب المغرب وغيره أن أفعل التفضيل إذا وقع خبرا يحذف منه أداة التفضيل قياسا ومنه {الله أكبر} وقول الشاعر دعائمه أعز وأطول. انظر: جامع الدروس العربية (١٩٨).

(٥) انظر: جامع الدروس العربية (١٩٤)، ومعجم القواعد العربية (٢/ ٣٠).

(٦) انظر: الهامش السابق.

في كتابه أدب الكاتب، تحت: **باب ما لا يهمز وتهمزه العوام**: وفلان خير الناس وشر الناس، ولا يقال: أخير ولا أشرّ[1].

ومثله جاء في إصلاح المنطق[2]، لكن القاضي عياضاً ردّ قول ابن قتيبة بثبوت ما نفاه في الأحاديث النبوية، فقال رحمه الله: قوله: قوموا إلى سيدكم أو أخيركم، وفي فضائل جعفر: وكان أخير الناس، وعند الأصيلي: خير الناس، وفي الشرب قائماً قال: فالأكل؟ قال: ذلك أشر وأخبث، وفي حديث أبي بكر: بل أنت أبرهم وأخيرهم، وفي حديث ابن سلام: أخيرنا وابن أخيرنا، وللأصيلي: خيرنا، وفي الحديث الآخر: ألا أنبئكم بخير الناس وبشر الناس؟ ثم تمّم القاضي كلامه بقوله: زعم ابن قتيبة أنه لا يقال: أخير ولا أشر، وإنما يقال: خير وشر، قال الله تعالى﴿ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ و﴿ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾، وقد جاء هذا اللفظ في غير حديث فدل على جوازه[3].اهـ.

وقال القاضي أيضاً في شرحه على صحيح مسلم: وقوله: «من أشر الناس»: أهل النحو يأبون أن يقال: فلان أشر أو أخير من فلان، وإنما يقال: شر وخير، وهو مشهور كلام العرب عندهم، قال الله تعالى: ﴿مَنْ

---

(١) أدب الكاتب (٣٧٢).

(٢) إصلاح المنطق (٣٠٧).

(٣) مشارق الأنوار (١/ ٢٥٠)، وانظر أيضاً: إكمال المعلم (١/ ٢٥٠) و(٧/ ٢٨٢)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٥/ ١٦٢).

﴿هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾، وقال: ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ الآية، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة باللفظين على وجهها، وهى حجة عليهم باستعمال الوجهين[1].اهـ.

وتابعه على إثبات ذلك الإمام النووي، فقال رحمه الله في شرح مسلم: «إنهم لأخير منهم»: هكذا هو في جميع النسخ «لأخير»، وهي لغة قليلة تكررت في الاحاديث، وأهل العربية ينكرونها، ويقولون: الصواب خير وشر؛ ولا يقال أخير ولا أشر، ولا يُقبل إنكارهم فهي لغة قليلة الاستعمال[2].اهـ.

ومن الاستعمال القليل لهذه الكلمات الثلاث بزيادة الهمزة: قول رؤبة:

بلال خير الناس وابن الأخير[3]

وقرأ أبو قلابة: «سيعلمون غدا من الكذاب الأَشَرُّ»، وفي الحديث «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»[4].

إلا أن هذه القراءة التي نسبت لأبي قلابة اعتبرت لحناً منه، كما قال

(١) إكمال المعلم (٤/ ٣١٧).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٦/ ٧٦).

(٣) الزاهر (١/ ٣٢٥).

(٤) انظر: الزاهر (١/ ٣٢٥)، معجم القواعد العربية (٢/ ٣٠).

الحريري، وها هو كلامه أذكره بتمامه لأهميته، حيث أثبت المواطن التي يجوز فيها زيادة الهمزة في الكلمتين، وسبب ذلك، فقال رحمه الله: وكذلك يقال: فلان خير من فلان بحذف الهمزة، لأن هاتين اللفظتين كثر استعمالهما في الكلام، فحذفت همزتاهما للتخفيف، ولم يلفظوا بهما إلا في فعل التعجب خاصة، كما صحّحوا فيه المعتل فقالوا: ما أخير زيداً وما أشرَّ عمراً، كما قالوا ما أَقْولَ زيداً[1]، وكذلك أثبتوا الهمزة في لفظة الأمر فقالوا: أَخْيِر بزيد وأَشْرِر بعمرو، كما قالوا: أقوِل به، والعلة في إثباتها في فعلي التعجب والأمر أن استعمال هاتين اللفظتين اسماً أكثر من استعمالهما فعلاً، فحُذفت في موضع الكثرة وبَقيت في موضع القلة، فأما قراءة أبي قلابة: **(سيعلمون غداً من الكذاب الأشر)؛ فقد لحن فيها ولم يطابِق أحدٌ عليها**[2].اهـ.

قلت: وتأتي خير وتكون اسم فاعل، كما في قول المؤذن: الصلاة خير من النوم، أي هي ذات خير وفضل أي جامعة لذلك، كما قال الفيومي[3].

---

(١) وفي هذا يقول السمين الحلبي: وإذا بني من هذه المادة فعل تعجب على أفعل فلا تحذف همزته إلا في ندور، كقولهم: «ما خير اللبن للصحيح، وما شره للمبطون» فخير وشر قد خرجا عن نظائرهما في باب التفضيل والتعجب.اهـ.

انظر: الدر المصون (١/ ٢٧٢).

(٢) درة الغواص (١٢).

(٣) المصباح المنير (٩٨).

الناس:

هو اسم وضع للجمع كالقوم والرهط، وواحده «إنسان» من غير لفظه[1]، وقد يراد به الفُضلاء دون غيرهم، مراعاةً لمعنى الإنسانيّة، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾[2].

واختلفوا في مصدر اشتقاق هذه الكلمة على أقوال ثلاثة:

فمنهم من قال: أصلها من النوس وهو الحركة والاضطراب، ومنهم من قال: بل هي من الأنس بضم الهمزة والإلف بكسرها، وثالث هذه الأقوال قول من جعل أصلها من النسيان.

وهذا القول الثالث قد نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما، في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾، حيث روي عنه أنه قال: إنما سمي الإنسان: لأنه عُهد إليه فنسي[3].

---

(١) المصباح المنير(٣٢٤).

(٢) المعجم الوسيط (٢/ ٦٩٢).

وقال الطبري في تفسيره (١/ ٢٩٢) بعد أن ذكر أن المراد بالناس في هذه الآية المؤمنون: وإنما أدخلت الألف واللام في «الناس»، وهم بعض الناس لا جميعهم، لأنهم كانوا معروفين عند الذين خوطبوا بهذه الآية بأعيانهم، وإنما معناه: آمنوا كما آمن الناس الذين تعرفونهم من أهل اليقين والتصديق بالله وبمحمد ﷺ وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر.

(٣) أخرجه الطبراني في الصغير (٩٢٥) فقال: حدثنا محمد بن مملك الأصبهاني حدثنا أحمد بن عصام الأنصاري حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا مسعر بن كدام عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إنما سمي الإنسان إنساناً لأنه عهد إليه فنسي. =

واحتج أصحاب هذا القول بقول أبي تمّام[1]:

لا تنسينَّ تلك العهود فإنما سميت إنساناً لأنك ناسي

= ثم قال الطبراني: لم يروه عن مسعر إلا أبو أحمد، تفرد به أحمد بن عصام.

وأخرجه من طريق الطبراني: أبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٣٢٠)، وأخرجه ابن منده في الرد على الجهمية (ص٢٢) فقال: أخبرنا محمد بن محمد ثنا أحمد بن عصام به، ثم قال ابن منده: هكذا رواه الثوري ومسعر عن الأعمش ورواه أسباط بن محمد وعبده بن سليمان وغيرهما عن الأعمش عن أبي الضحى عن ابن عباس مثله.

قلت: أما أحمد بن عصام الذي تفرّد بالرواية عن أبي أحمد الزبيري، فقد قال فيه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٦٦): كتبنا عنه وهو ثقة صدوق، وقال فيه أبو الشيخ: كان مقبول القول أحد الثقات.

انظر: طبقات المحدثين بأصبهان (٣/ ٤٠)، ومثله عن أبي نعيم في تاريخ أصبهان (١/ ١١٩)، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٦/ ٤٨٩): ولا أعلم أحدًا تكلم فيه بسوء.

ومع ذلك قال فيه الهيثمي في المجمع (٦/ ٤٤١) بعد أن ذكر هذا الخبر: رواه الطبراني في الصغير وفيه أحمد بن عصام وهو ضعيف.اهـ.

قلت: ولم يذكر سلفه في تضعيفه، والله أعلم.

وأبو أحمد الزبيري هو محمد بن عبد الله، الحافظ المعروف روى عنه الجماعة، ومضت معنا ترجمته.

وأما الطريق التي أشار إليها الحافظ ابن منده: فقد أخرجها أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٥٤٥) فقال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا يحيى عن سفيان عن الأعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خلق الله تعالى آدم عليه السلام من طين لازب، ومن حمأ مسنون، ومن صلصال كالفخار، وقال: الطين اللازب الجيد، والحمأ المسنون الحمأة، والصلصال المرقق الذي يعمل منه الفخار، **وإنما سمي الإنسان لأنه عهد إليه فنسي**.

ومسلم الراوي عن سعيد بن جبير، هو أبو الضحى المذكور في كلام ابن منده السابق.

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب (٢/ ١١).

وكقول أبي الفتح البستي[1]:

يا أكثر الناس إحساناً إلى الناس وأكثر الناس إغضاءً عن الناسي

نسيت وعدك والنسيـــان مغتفر فاغفر فأول نـاسٍ أول النــاس

وقد ذكر الخلاف في هذا أيضاً: أبو العلاء المعرِّي فقال ضمن كلام له: فقد علمت أنَّ النِّسيان متسرّعٌ إليك، وحسبك شهيداً على ذلك الآية المتلوَّة في فرقان محمَّدٍ ﷺ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، وقد زعم بعض العلماء أنّك إنّما سمِّيت إنساناً لنسيانك، واحتجَّ

(١) نسبه له غير واحد كالرازي في تفسيره (١/ ٢٢٤)، والصفدي في وفياته (٧/ ٥٧)، وغيرهما، على اختلاف في بعض ألفاظ البيتين، إلا في الشاهد فهو كما أُثبت هنا.

وأبو الفتح البستي هو علي بن محمد الشاعر الكاتب، قال فيه ابن خلكان: صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس البديع التأسيس، ثم ذكر شيئاً من بليغ قوله، وقبله قال السمعاني في ترجمته له: الأديب الكاتب النحرير، وهو أوحد عصره في الفضل والعلم والشعر والكتابة.اهـ.

قلت: وهو صاحب قصيدة الحكم التي مطلعها:

زيادةُ المرءِ في دنْياهُ نُقْصانُ وربْحُهُ غير محض الخير خُسْرانُ

وقد أخذ عليه ما قاله في شأن الخمر، وتزكيته للكرَّامية، حتى قال ابن الصلاح فيه بعد أن ذكر شيئاً يسيراً من أخباره: وهو على ذلك من الشعراء الذين دهماؤهم في كل واد يهيمون، ولكل برق يشيمون، فلذلك جاء عنه في تحليل النبيذ أبيات، ولتزكية الكرامية أبيات، ولكن عندما علت بخراسان كلمتهم، وشاكت أهل السنة شوكتهم.

وانظر دفاعاً جيداً عنه من قبل محقق طبقات ابن الصلاح: محيى الدين علي نجيب.

وكذا ينظر للوقوف على شيء من بديع نثره وشعره، وما جاء في فضله: تاريخ ابن عساكر (٤٧/ ١٦٧)، الأنساب (٢/ ٢٢٦)، طبقات الشافعية لابن الصلاح (٢/ ٦٤٤-ترجمة رقم ٢٤٤)، وفيات الأعيان (٣/ ٣٧٦)، تاريخ الذهبي (٩/ ٣٢)، طبقات السبكي (١/ ٣٢٠).

على ذلك بقولهم في التَّصغير: أنيسيان، وفي الجمع: أناسيّ، وقد روي أنَّ الإنسان من النَّسيان عن ابن عبَّاس، وقال الطائيّ:

لا تنسين تلك العهود وإنَّما سُمِّيت إنساناً لأنّك ناس

وقرأ بعضهم[1]: « ثمَّ أفيضوا من حيث أفاض النَّاسِ بكسر السَّين، يريد النّاسي، فحذف الياء، كما حُذفت في قوله: سواء العاكف فيه والباد، فأمّا البصريُّون فيعتقدون أنَّ الإنسان من الأنس، وأنَّ قولهم في التَّصغير: أنيسيان، شاذ، وقولهم في الجمع: أناسيُّ، أصله أناسين، فأبدلت الياء من النون. والقول الأوَّل أحسن[2].اهـ.

قلت: **فالمذهب الأول** هو قول القائل أن الإنسان من النسيان وهو مذهب الكوفيين، وفي هذا يقول أبو البركات الأنباري: ذهب الكوفيون إلى أن «إنسان» وزنه «إفعان»، وذهب البصريون إلى أن وزنه فعلان، وإليه ذهب بعض الكوفيين، أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن الأصل في إنسان «إنسيان» على «إفعلان» من النسيان، إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا منه الياء التي هي اللام لكثرته في

---

(١) نسبت هذه القراءة لسعيد بن جبير رحمه الله، والناسي المراد به هو آدم عليه السلام، اعتماداً على قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾. انظر: المحتسب لابن جني (١/ ١١٩).

(٢) رسالة الغفران (١٦٦)، وانظر في تقرير مذهب الكوفيين وذكر أدلتهم: الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/ ٨٠٩).

استعمالهم، والحذف لكثرة الاستعمال كثير في كلامهم، كقولهم «إيش» في «أي شيء»، و«عم صباحا» في «أنعم صباحاً»، و«ويلمه» في ويل أمه، قال الهذلي:

ويلمة رجلاً تأبي به غبنا إذا تجرد، لا خال، ولا بخل..

إلى أن قال الأنباري: والذي يدل على أن «إنسان» مأخوذ من النسيان أنهم قالوا في تصغيره «أُنَيْسِيَان»، فردُّوا الياء في حال التصغير؛ لأن الاسم لا يكثر استعماله مصغراً كثرة استعماله مكبراً، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها، فدل على ما قلناه[1].

ثم ذكر الأنباري ما يتعلق بمذهب البصريين وبعض الكوفيين وهو **القول الثاني**، حيث ذهبوا إلى أن الإنسان قد اشتق من الأنس، واحتجوا لذلك بأن وزنه فعلان لأن إنسان مأخوذ من الإنس، وسمى الإنس إنساً لظهورهم كما سُمِّى الجنُّ جنًّا لاجتنانهم، أي استتارهم، ويقال: أنست الشيء إذا أبصرته، قال الله تعالى ﴿ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ﴾ أي أبصر، وكما أن الهمزة في الإنس أصلية ولا ألف ونون فيه موجودتان فكذلك الهمزة أصلية في إنسان، ويجوز أن يكون سمى الإنس إنساً لأن هذا الجنس يستأنس به، ويوجد فيه من الأنس وعدم الاستيحاش مالا

(١) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/ ٨٠٩).

يوجد في غيره من سائر الحيوان، وعلى كلا الوجهين فالألف والنون فيه زائدتان فلهذا قلنا إن وزنه فعلان[1].

وأما القول الثالث فهو مذهب من قال إن اشتقاق هذه الكلمة من النَّوْس وهو التذبذب والحركة والاضطراب، وفي هذا يقول الجوهري في مادة «نوس»: النوس: تذبذب الشيء. وقد ناس ينوس، وأناسه غيره. وفى حديث أم زرع: « أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ »، ونست الإبل أنوسها نوساً: سقتها، وذو نواس من أذواء اليمن، سمي بذلك لذؤابتين كانتا تنوسان على ظهره، ورجل نَوَّاسٌ بالتشديد، إذا اضطرب واسترخى، والناسُ قد يكون من الإنسِ ومن الجنّ، وأصله أناسٌ فخفِّف، ولم يجعلوا الألف واللام فيه عوضاً من الهمزة المحذوفة، لأنه لو كان كذلك لما اجتمع مع المعوَّض منه[2].اهـ.

وقد ذكر الفيُّومي في مصباحه ما يدلّل على إطلاق الناس على الجن، فقال في أصل هذا اللفظ[3]: مشتق من ناس ينوس إذا تدلَّى وتحرَّك، فيطلق على الجن والإنس، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾، ثم فسَّر الناس بالجن والإنس، فقال: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ وسمي

(١) الإنصاف (٢/ ٨١٠).

(٢) الصحاح (٣/ ٩٨٧).

(٣) المصباح المنير (٣٢٤).

الجن ناساً كما سمُّوا رجالاً قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، وكانت العرب تقول: رأيت ناساً من الجن.اهـ.

فهذا هو القول الثالث في اشتقاق الناس، ومع ما مضى من تفصيل واستدلال، إلا أننا نرى أن بعض أهل العلم لم يرتضه، كالصلاح الصفدي الذي حكم بعدم صحته، وعلّل ذلك بقوله[1]: وهذا باطل، لأنه يصدق الإنسان بهذا على الملَك والإنسان والشيطان، بل على الحيوان والفلك؛ لأن الجميع متحرك.اهـ.

ومع إبطال الصفدي لهذا الوجه، ووجاهة ما قاله في اشتراك غير ما نوع في هذا الأمر ألا وهو الحركة، وعدم اختصاص ذلك ببني آدم، إلا أننا نرى العلامة ابن القيم قد انتصر له، فقال في كتابه بدائع الفوائد: وأما الناس فبينه وبين الإنس مناسبة في اللفظ والمعنى، وبينهما اشتقاق أوسط؛ وهو عقد تقاليب الكلمة على معنى واحد، والإنس والإنسان مشتق من الإيناس، وهو الرؤية والإحساس، ومنه قوله: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ أي رآها، ومنه: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ أي أحسستموه ورأيتموه، فالإنسان سُمِّي إنساناً لأنه يُؤنس أي يرى بالعين، والناس فيه قولان:

أحدهما: أنه مقلوب من أنس وهو بعيد، والأصل عدم القلب.

(١) الغيث المسجم (٢/ ٢٠٧).

والثاني: -وهو الصحيح- أنه من النَّوْس وهو الحركة المتتابعة، فسمي الناس ناساً للحركة الظاهرة والباطنة، كما يسمى الرجل حارثاً وهماماً، وهما أصدق الأسماء كما قال النبي ﷺ، لأن كل أحد له همٌّ وإرادةٌ هي مبدأ، وحرثٌ وعملٌ هو منتهى، فكل أحد حارث وهمام، والحرث والهمُّ حركتا الظاهر والباطن وهو حقيقة النَّوس، وأصل ناس (نَوَس) تحركت الواو قبلها فصارت ألِفاً، هذان هما القولان المشهوران في اشتقاق «الناس». ثم عاد العلامة ابن القيم على إبطال قول من قال إن أصل اشتقاق كلمة الناس من النسيان، فقال رحمه الله: وأما قول بعضهم: إنه من النسيان، وسمي الإنسان إنساناً لنسيانه، وكذلك الناس سموا ناساً لنسيانهم، **فليس هذا القول بشيء**، وأين النسيان الذي مادته «ن س ي» إلى الناس الذي مادته «ن و س»؟ وكذلك أين هو من الإنس الذي مادته «أ ن س»؟ وأما إنسان فهو فِعلان من «أ ن س»، والألف والنون في آخره زائدان، لا يجوز فيه غير هذا البتة، إذ ليس في كلامهم أَنْسَنَ حتى يكون إنسانٌ إفعالاً منه، ولا يجوز أن يكون الألف والنون في أوله زائدتين، إذ ليس في كلامهم «انفعلٌ»، فيتعيَّن أنه «فِعلان» من الإنس، ولو كان مشتقاً من نسي لكان نسياناً لا إنساناً.

فإن قلت: فهلا جعلته «إفعلالاً» وأصله: إنسيان، كـ«ليلة إضحيان»، ثم حُذفت الياء تخفيفاً فصار إنساناً؟

قلت: يأبى ذلك عدم «إفعلال» في كلامهم، وحذف الياء بغير سبب، ودعوى ما لا نظير له، وذلك كله فاسد، على أن الناس قد قيل: إن أصله «الأُناس»، فحذفت الهمزة فقيل: الناس، واستدل بقول الشاعر:

إن المنـايـا يطَّلِعـ ... ـن على الأنـاسِ الغافلينا

ولا ريب أن أناساً فُعالٌ، ولا يجوز فيه غير ذلك البتة، فإن كان أصل ناس «أُناساً»، فهو أقوى الأدلة على أنه من «أ ن س»، ويكون الناس كالإنسان سواء في الاشتقاق، ويكون وزن ناس على هذا القول «عال» لأن المحذوف فاؤه، وعلى القول الأول يكون وزنه «فَعْلٌ»، لأنه من النَّوْس، وعلى القول الضعيف يكون وزنه «فَلْعٌ» لأنه من نسي، فقلبت لامه إلى موضع العين فصار «ناساً» ووزنه «فَلْعاً»[1].اهـ.

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٨٠٥).

القرن:

القرن يطلق على معانٍ متعددة، ترجع إلى أصلين أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة، كما قال ابن فارس[1]، وما يتعلق ببحثنا هذا هو أصله الأول، ألا وهو الاقتران في الزمان الواحد، وفيه قال الراغب[2]: والقرن: القوم المقترنون في زمان واحد.

واختلفوا في تعيين هذا الزمان على أقوال عدة: ابتدائها من عشر سنين، وانتهائها إلى مئة سنة، وقيل إلى مئة وعشرين سنة[3]، ومنهم من أطلق هذه المدة، ولم يحددها بسنين معدودة، فممن نَقل اختلافهم في عدد سنين القرن، الأزهريُّ في تهذيب اللغة، حيث قال: قال أبو إسحاق-أي

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٧٦).

(٢) المفردات (٦٦٧).

(٣) نسب إلى إبراهيم الحربي أنه ذكر عن بعضهم تحديد القرن بمائة وعشرين سنة، وذكر هذا القول أيضاً الفيروزآبادي، انظر: القاموس المحيط (١٥٧٨)، وبصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٦٠)، ومع ذلك فقد قال الحافظ ابن حجر بأنه لم ير أحداً صرّح بهذا العدد، فاستدرك عليه الصنعاني بما جاء في نقل الفيروزآبادي.
انظر: سبل السلام (٢/ ٥٨٠)، فقد نقل قول الحافظ ثم ردّ عليه بما مضى، لكن الناظر في المطبوع من فتح الباري يرى أن الحافظ إنما أنكر وجود من قال إن القرن هو مائة وعشرة سنين، ولم ينكر وجود من قال إنه مائة وعشرون سنة، وهذا نص كلامه رحمه الله: واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالسبعين ولا بمائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قائل. انظر: فتح الباري (٧/ ٥).

الزجّاج: قيل: القرن ثمانون سنة، وقيل: سبعون[1].اهـ.

وسيأتي معنا اختيار الزجّاج نفسه، وكذا صنع ابن الأثير في النهاية، حيث قال: وقيل: القرن أربعون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، وقيل: هو مُطلَقٌ من الزمان[2].

وكان ابن الأثير قد اختار في بداية كلامه عدم التحديد بالسنين، فقال: أهل كل زمان وهو مِقْدار التّوسّط في أعمار أهل كل زمان، مأخوذ من الاقتران، وكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم[3].اهـ

وأيضاً: ممن نقل الخلاف في عدد سنين القرن: ابنُ منظور، فقال: والقرن: الأمة تأتي بعد الأمة، قيل: مدته عشر سنين، وقيل: عشرون سنة، وقيل: ثلاثون، وقيل: ستون، وقيل: سبعون، وقيل: ثمانون وهو مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان، ثم نقل ما مضى من كلام ابن الأثير[4].

وممن اختار القول بعدم حصره بعدد محدود من السنين، الرازي صاحب التفسير، حيث قال في تفسيره بعد أن نقل شيئاً من اختلافهم في

(١) تهذيب اللغة (٩/ ٨٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٤/ ٨١).

(٣) النهاية (٤/ ٨١).

(٤) لسان العرب (١٣/ ٣٣٣).

تحديد مدة القرن: والأقرب أنه غير مقدَّر بزمان معين لا يقع فيه زيادة ولا نقصان، بل المراد أهل كل عصر، فإذا انقضى منهم الأكثر قيل: قد انقضى القرن[٥].اهـ.

وأما أبو إسحاق الزَّجّاج الذي افتتحنا الكلام بالنقل عنه فقد اختار تقييده، لكن لا بعدد السنين؛ بل بوجود نبي من الأنبياء، أو فئة من العلماء في ذلك العصر، فقال بعد أن نقل شيئاً من خلافهم في عدِّ السنين كما مضى معنا: والذي يقع عندي -والله أعلم- أن القرن أهل مدة كان فيها نبي، أو كان فيها طبقة من أهل العلم، قلّت السنون أو كثرت، والدليل على هذا قول النبي ﷺ: «خيركم قرني-أي: أصحابي، رحمة الله عليهم- ثم الذين يلونهم-يعني التابعين-ثم الذين يلونهم-يعني الذين أخذوا عن التابعين».

ثم تابع الزجّاج كلامه قائلاً: وجائز أن يكون القرن لجملة الأمة وهؤلاء قرون فيها، وإنما اشتقاق القرن من الاقتران، فتأويله أن القرن الذين كانوا مقترنين في ذلك الوقت، والذين يأتون بعدهم ذوو اقتران آخر[٦].اهـ.

---

(٥) مفاتيح الغيب (١٢/ ١٥٨).

(٦) معاني القرآن (٢/ ٢٢٩)، وقد وهم ابن منظور، فجعل هذا من كلام الأزهري، وسبب وهمه هذا -والله أعلم-أنه نقل من تهذيب اللغة، ولم يرجع إلى مصدر كلام الزَّجّاج، ولو فعل لاتضح له أن قائله هو الزجّاج، وأما الأزهري فهو ناقله. =

ومنهم من قيّده بهلاك أهل ذلك الزمان، كما في قول ابن قرقول: القرن أمة هلكت فلم يبق منهم أحد(١).

هذا بالنسبة لاختلافهم في عدد سنين القرن، وقد ذكرت شيئاً من استدلالاتهم على ذلك، خاصة عند من أطلق ولم يقيد القرن بعدد، ومما يتعلق أيضاً بشيء من استدلالاتهم نرى أن من اعتبر القرن أربعين سنة قد احتج بقول الشاعر:

ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الإله هو المستآسا(٢).

= وممن عزا هذا القول للزّجّاج دون غيره -وأصاب-: الفيومي في المصباح (٢٥٨).

(١) مطالع الأنوار.

(٢) قاله النابغة الجعدي، ونقله عنه غير واحد من المصنفين، منهم الجوهري في الصحاح (٤/ ٤٤) والزمخشري في أساس البلاغة (٢٤)، وابن منظور، الذي قال بعد نقله له: وقال هذا وهو ابن مائة وعشرين سنة. انظر: لسان العرب (١٣/ ٣٣٣).

إلا أنه قد جاء عن ابن قتيبة أنه عاش مائتين وعشرين سنة، ولم يستبعد هذا صاحب الأغاني، بل جزم بصحته، حيث كان قد نسب للجعدي أنه أنشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبياته التي يقول فيها:

(ثلاثة أهلين أفنيتُهم ...)

فقال له عمر رضي الله تعالى عنه: كم لبثت مع كل أهل؟ قال: ستين سنة.

ثم قال أبو الفرج الأصفهاني بعد ذكره لقول ابن قتيبة: وما ذاك بمنكر؛ لأنه قال لعمر رضي الله تعالى عنه إنه أفنى ثلاثة قرون، كل قرن ستون سنة فهذه مائة وثمانون، ثم عُمِّر بعده فمكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعلي ومعاوية ويزيد، وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه، فاستماحه ومدحه، وبين عبد الله بن الزبير وبين عمر نحو مما ذكر ابن قتيبة، بل لا أشك أنه قد بلغ هذه السن وهاجى أوس بن مغراء بحضرة الأخطل والعجاج وكعب بن جعيل فغلبه أوس، وكان مغلباً. =

وأما بالنسبة لمن قيّده بالستين إلى الثمانين فلعله نظر إلى متوسط أعمار هذه الأمة وبنى على ذلك قوله، حيث كانت أكثر وفيات هذه الأمة في هذه السنين[1]، وأما احتجاجهم لقولهم إن القرن هو مائة سنة بحديث: «أنه مسح على رأس غُلام وقال: عِشْ قَرْناً فعاش مائة سنة»، وبه احتج أبو العباس ثعلب والفيروزآبادي[2]، وقد أخرج هذا الحديث البخاري في التاريخ الكبير[3] والأوسط[4]، عن عبد الله بن بسر أن النبي ﷺ قال له: يعيش هذا الغلام قرناً، فعاش مئة سنة.

وروي عند أحمد[5] عن الحسن بن أيوب قال: أراني عبد الله بن بسر شامة في قرنه، فوضعت أصبعي عليها، فقال: وضع رسول الله ﷺ أصبعة عليها، ثم قال: لتبلغن قرناً. قال الحسن: وكان ذا جمَّة.

= انظر: الأغاني (٥/ ١٢).

وفي «المعمرون والوصايا» لأبي حاتم السجستاني (ص٢٦): قالوا: وعاش نابغة بني جعدة، واسمه، قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة مائتي سنة، وأدرك الإسلام، وأسلم.

(١) انظر: مفاتح الغيب (١٢/ ١٥٨).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٦٠).

(٣) التاريخ الكبير (١/ ٣٢٣).

(٤) التاريخ الأوسط (١/ ١٨٦).

(٥) مسند أحمد (١٧٦٨٩)، وحسَّنه الشيخ شعيب.

وأخرجه الحاكم[1] بلفظ: يعيش هذا الغلام قرناً. قال: فعاش سنة.

قلت: فالطريق التي حُسِّنت ليس فيها لفظ: مئة سنة، ولو صحَّت هذه الرواية التي فيها تحديد القرن بمائة سنة لكان فاصلاً في النزاع، والله أعلم.

وهذا الاختلاف في الإطلاق والتقييد كما وجد بين أهل اللغة، فكذلك كان بين شرّاح الحديث، وقد عرض القاضي عياض لهذه المسألة، فعرض فيها لما وقف عليه من أقوال في تحديد القرن، ومن ضمنها شيء من أقوال أهل اللغة، فقال في شرحه لهذا الحديث: واختلف الناس في القرن ما هو؟ وما المراد بقرني هنا؟

فقال المغيرة: قرنه: أصحابه، والذى يليه: أبناؤه، والثالث: أبناء أبنائهم.

وقال شمر: قرنه ما بقيت نفس رأته، والثاني: ما بقيت نفس رأت من رآه، ثم كذلك.

وقال غير واحد: القرن: كل طبقتين مقترنتين في وقت.

وقيل ذلك لأهل كل مدة بُعث فيها نبي طالت أو قصرت.

واشتقاقه من الاقتران.

واختلف في لفظ «القرن»، وذكر فيه الحربى الاختلاف من عشر سنين

(١) المستدرك (٤/ ٥٤٥ رقم ٨٥٢٤).

إلى مائة وعشرين، ثم قال: وليس منه شيء واضح.

وأربى القرن: كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد.

والحسن وغيره يقول: القرن عشر سنين.

وقتادة يقول: سبعون، ونحوه عن علي بن أبي طالب.

وغيرهما يقول: ستون.

وعن زرارة بن أوفى: فهو مائة وعشرون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: أربعون، وهو قول النخعي، وحُكي هذان القولان أيضاً عن الحسن.

وقيل: مائة سنة، وذكر عن عبد الملك بن عمير.

وقال ابن الأعرابي: القرن الوقت من الزمان.

قال غيره: لأنه يقرن أمة بأمة[1]. اهـ.

ونقل النووي ما سبق من كلام القاضي ثم قال: والصحيح أن قرنه ﷺ الصحابة، والثاني: التابعون، والثالث: تابعوهم[2]. اهـ كلام النووي.

وكذا اهتم بنقل الأقوال -أو أكثرها- في اختلاف العلماء في تحديد القرن، الحافظ ابن حجر، وكأنه مال إلى قول من حدّده بالسبعين، فقال:

(١) إكمال المعلم (٧/ ٢٨٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٨٥)، وقد نقل الخلاف في عدِّ أيضاً من شراح الحديث: العيني في العمدة (١٦/ ١١١).

ولم يذكر صاحب المحكم الخمسين، وذكر من عشر إلى سبعين، ثم قال: هذا هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن، وهذا أعدل الأقوال، وبه صرح ابن الأعرابي؛ وقال إنه مأخوذ من الأقران، ويمكن أن يحمل عليه المختلف من الأقوال المتقدمة؛ ممن قال: إن القرن أربعون فصاعداً، أما من قال إنه دون ذلك فلا يلتئم على هذا القول، والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة، وقد سبق في صفة النبي ﷺ قوله: «وبعثت في خير قرون بني آدم»، وفي رواية بريدة عند أحمد: «خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم»، وقد ظهر أن الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة، أو دونها، أو فوقها بقليل؛على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل، وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته ﷺ فيكون مائة سنة، أو تسعين، أو سبعاً وتسعين، وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين، وأما الذين بعدهم فإن اعتبر منها كان نحواً من خمسين، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان، والله أعلم، واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين [1].

وكان الحافظ رحمه الله قد قال قبل ذلك بقليل: وقد وقع في حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور [2].

---

(١) فتح الباري (٧/ ٥).

(٢) المصدر السابق.

وأختم بما جاء في تهذيب اللغة من نقل الأزهري عن الأصمعي قوله: هو قَرنه في السن بالفتح، وهو قِرنه بكسر، إذا كان مثله في الشدة والشجاعة[1].اهـ.

(١) تهذيب اللغة (٩/ ٨٤).

ثُمَّ:

قال أبو إسحاق الزجاج: ثُمَّ بِالضَّمِّ حرف عطف يدل على أن الثاني بعد الأول وبينهما مهلة[1].

ونحوه قول الجوهري: وثم: حرف عطف يدل على الترتيب والتراخي، ثم قال: وربما أدخلوا عليها التاء، كما قال:

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثُمَّت قلت: لا يعنيني[2]

وثَمَّ بمعنى هناك[3].

وبقي معنى ثالث لم يذكره كلٌّ من الزجاج والجوهري، وهو التشريك في الحكم، وهوما استفتح به ابن هشام كلامه على معاني(ثم)، فقال[4]: ثُمّ ويقال فيها فُمَّ كقولهم في جدث: جدف، حرف عطف يقتضي ثلاثة

---

(١) حروف المعاني والصفات (١٦).

(٢) البيت لشمر بن عمرو الحنفي، والذي في الأصمعيات (١٤٢):

ولقد مررت على اللئيم يسبني فمضيْتُ ثُمَّت قُلْتُ لا يعْنيِني.

وانظر للمزيد هامش تحقيق الأصمعيات.

(٣) الصحاح (٥/ ١٨٨٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾، قال البغوي في تفسيره (٨/ ٢٩٧):

أي إذا رأيت ببصرك ونظرت به ثَمَّ يعني في الجنة ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ لا يوصف ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ وهو أن أدناهم منزلة ينظر إلى ملكه في مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه.

(٤) مغني اللبيب (١٦٢).

أمور: التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة، وفي كل منها خلاف، ثم ذكر ابن هشام الخلاف وقام بنقاشه موافقاً في بعضه ومخالفاً في البعض الآخر، بما محصلُّه ما ذهب إليه الفيروزآبادي في تناوله لمادة(ثُمَّ)، حيث قال: وثُمَّ: حرف يقتضي ثلاثة أمور: التشريك في الحكم، أو قد يتخلف بأن تقع زائدة كما في: ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾.

الثاني: الترتيب أو لا تقتضيه كقوله ﷻ: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ الآية.

والثالث: المهلة أو قد تتخلف كقولك: أعجبني ما صنعت اليوم، ثم ما صنعت أمس أعجب، لأن ثم فيه لترتيب الإخبار ولا تراخي بين الإخبارين[1].

وقبل الفيروزآبادي ومعاصراً لابن هشام، قال الفيُّومي في بيانه لمعناها: حرف عطف وهي في المفردات للترتيب بمهلة، وقال الأخفش: هي بمعنى الواو؛ لأنها استعملت فيما لا ترتيب فيه، نحو: والله ثُمّ والله لأفعلن، تقول: وحياتك ثم وحياتك لأقومن، وأما في الجمل فلا يلزم الترتيب؛ بل قد تأتي بمعنى الواو، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾، أي والله شاهد على تكذيبهم وعنادهم، فإن شهادة الله

(١) القاموس المحيط (١٤٠٢).

تعالى غير حادثة[1] ومثله: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾[2].

وقد نبّه العلامة ابن هشام على وهم وقع للإمام النووي في شرحه لحديث: «**لا يبولنَّ أحدُكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل منه**»، قال فيه ابن هشام: أجرى الكوفيون «ثُم» مجرى الفاء والواو في جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط، واستدل لهم بقراءة الحسن ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكَهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ بنصب «يدرك»[3]، وأجراها ابن مالك مجراهما بعد الطلب فأجاز في

(١) هذا على قراءة الضم، وإلا فقد قرئ بفتح الثاء من ثم، وأريد به هنالك، قال القرطبي في ختام تعليقه على الآية: ولو قيل: ثم الله شهيد، بمعنى هناك، جاز، وما أجمله القرطبي بينه أبو حيان في تفسيره (٦/ ٦٦)، حيث قال: وقرأ ابن أبي عبلة: ثَم الله بفتح الثاء أي: هنالك. ومعنى شهادة الله على ما يفعلون مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب، كأنه قال: ثم الله معاقبهم، **وإلا فهو تعالى شهيد على أفعالهم في الدنيا والآخرة**، ويجوز أن يكون المعنى أنه تعالى مؤد شهادته على أفعالهم يوم القيامة حتى تنطق جلودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم.اهـ.

(٢) المصباح المنير (٤٨).

(٣) نسب هذه القراءة للحسن رحمه الله غير واحد من أهل العلم، كابن جني في المحتسب (١/ ١٩٧)، وأبو حيّان في البحر المحيط (٤/ ٤٥)، وذكر الزمخشري في تفسيره (١/ ٥٧٧) قراءة النصب دون تسمية القارئ بها، وقد قال ابن جني في توجيهها: وأما قراءة الحسن: «ثُمَّ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ» بالنصب فعلى إضمار «أن»، كقول الأعشى:

لنا هضبة لا يَنْزل الذلُّ وسطها ... ويأْوي إليها المستجير فيُعْصَمَا

أراد: فأَن يعصما، وهو ليس بالسهل؛ وإنما بابه الشعر لا القرآن، ومن أبيات الكتاب:

سأَترك منزلي لبني تميم ... وأَلحقُ بالحجاز فأَستريحا

والآية على كل حال أقوى من ذلك؛ لتقدم الشرط قبل المعطوف، وليس بواجب، وهذا واضح. وفيه أكثر من هذا، إلا أنا نكره ونتحامى الإطالة لا سيما في الدقيق؛ لأنه مما يجفو على أهل القرآن.اهـ.

قوله ﷺ: «**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل منه**». ثلاثة أوجه: الرفع بتقدير: ثم هو يغتسلُ، وبه جاءت الرواية، والجزم بالعطف على موضع فعل النهي، والنصب قال: بإعطاء ثُمَّ حكم واو الجمع، فتوهم تلميذه الإمام أبو زكريا النووي رحمه الله أن المراد إعطاؤها حكمها في إفادة معنى الجمع، فقال: لا يجوز النصب لأنه يقتضي أن المنهيَّ عنه الجمع بينهما دون إفراد أحدهما، وهذا لم يقله أحد، بل البول منهيٌّ عنه سواء أراد الاغتسال فيه أو منه أم لا. انتهى.

وإنما -والكلام ما زال لابن هشام- أراد ابن مالك إعطاءها حكمها في النصب لا في المعية أيضاً، ثم ما أورده إنما جاء من قِبل المفهوم لا المنطوق، وقد قام دليل آخر على عدم إرادته، ونظيره إجازة الزجاج والزمخشري[1] في ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ ﴾ كون (تكتموا) مجزوماً وكونه منصوباً مع أن النصب معناه النهي عن الجمع[2].اهـ.

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٢٥)، والكشاف للزمخشري (٢/ ٢١٤).

(٢) مغني اللبيب (١٦١)، وانظر كلام الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم (٣/ ١٨٧).

يلونهم:

الولي: القرب والدنو. يقال: تباعد بعد ولي، و«كل مما يليك»، أي مما يقاربك، يقال منه: ولِيه يليِه بالكسر فيهما، وهو شاذ. قاله الجوهري[1].

وقال الجوهري أيضاً: ويقال: والى بينهما ولاءً، أي تابع، وافعل هذه الأشياء على الولاء، أي متتابعة[2].

وقال سليمان بن عبد القوي الطوفي في معرض كلامه على معنى الولي: ويجوز أن يكون فعيلاً من: وليتُ الشيء، ووليني الشيء: إذا لم يكن بيني وبينه واسطة كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ [التوبة: ١٢٣]، وقوله ﷺ: «ليليني منكم ذوو الأحلام والنهى»، يعني في الصلاة، وقوله عليه الصلاة والسلام: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» كل هذا المراد به نفي الواسطة[3].اهـ.

(١) الصحاح (٦/ ٢٥٢٨).

(٢) الصحاح (٦/ ٢٥٣٠).

(٣) شرح مختصر الروضة (١/ ٧٦).

قوم:

قال الجوهري[1]: القوم: الرجال دون النساء، لا واحد له من لفظه.

ثم استدل بقول زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء[2].

وبقوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ ثم قال سبحانه: ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾، وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع، لأن قوم كل نبي رجال ونساء، وجمع القوم: أقوام، وجمع الجمع أقاوم، قال أبو صخر:

فإن يعذر القلب العشية في الصبا فؤادك لا يعذرك فيه الأقاوم

ثم نقل الجوهري عن ابن السكيت قوله في جمع القوم: أقايم وأقاوم[3].

ثم تابع الجوهري شرحه قائلاً: والقوم يذكر ويؤنث، لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كان للآدميين يذكر ويؤنث، مثل رهط ونفر، قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ﴾ فذكر، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ فأنَّث، فإن صُغِّرت لم تدخل فيها الهاء، وقلت: قويم ورهيط ونفير، وإنما يلحق التأنيث فعله، وتدخل الهاء فيما يكون

(١) الصحاح (٥/ ٢٠١٦).

(٢) ديوانه (ص١٤).

(٣) انظر كلام ابن السكيت في إصلاح المنطق (١٣٧).

لغير الآدميين، مثل الإبل والغنم، لأن التأنيث لازم له.اهـ.

وأما ابن فارس فقد زاد معنى ثانياً من معاني القوم فقال في معجمه: القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم، والآخر على انتصاب أو عزم.

ثم دلّل للمعنى الأول بما مضى معنا من قول الله تعالى في سورة الحجرات، وبما جاء من شعر زهير.

ثم دلّل على الثاني بقوله: وأما الآخر فقولهم: قام قياماً، والقومة: المرة الواحدة، إذا انتصب. ويكون قام بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر، إذا اعتنقه. وهم يقولون في الأول: قيامُ حتمٍ، وفي الآخر: قيامُ عزمٍ.

ومن الباب: قوَّمت الشيء تقويماً، وأصل القيمة الواو، وأصله أنك تقيم هذا مكان ذاك.

وبلغنا أن أهل مكة يقولون: استقمت المتاع، أي قومته[1].

ونحوه عند الراغب الأصفهاني، إلاّ أنه قال: وفي عامّة القرآن أريدوا به والنّساء جميعاً، وحقيقته للرّجال لما نبّه عليه قوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ..﴾ الآية [النساء/ ٣٤][2].اهـ.

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٣).

(٢) المفردات (٦٩٣).

وكذا الفيومي إلا أنه زاد فقال: وقوم الرجل: أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد، وقد يقيم الرجل بين الأجانب فيسميهم قومه مجازاً للمجاورة، وفي التنزيل: ﴿يَـٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾، قيل: كان مقيماً بينهم ولم يكن منهم، وقيل: كانوا قومه[1].

وبيّن أبو حيّان سبب تسمية الرجال بالقوم لكونهم القائمين بالأمور، وأن اندراج النساء في القوم على سبيل الاستتباع وتغليب الرجال[2].

لكن القاضي ابن العربي المالكي رأى أن القوم لا يختص بالرجال، بل يجمعهم والنساء، فقال رحمه الله: والقوم يشتمل على الرجال والنساء، وإن كان الشاعر قد قال:

وما أدري وسوف أخال أدري　　　أقوم آل حصن أم نساء

ولكنه أراد أن الرجل إذا دعا قومه للنصرة عنى الرجال، وإذا دعاهم للحرمة دخل فيهم الرجال والنساء، فتعمه الصفة وتخصه القرينة[3].

---

(١) المصباح المنير (٢٦٩).

(٢) تفسير البحر المحيط (١/ ١٧٢)، وانظر أيضاً (١/ ٣٦٢) (٥/ ٨٥)، وقد أكثر أهل العلم من بيان معنى القوم والمراد به في كتبهم، انظر على سبيل المثال من كتب التفسير: الكشاف (٤/ ٣٧٠)، وزاد المسير (١/ ٨٢)، والمحرر الوجيز (٢/ ٥١٤)، وتفسير القرطبي (١/ ٤٠٠)، والدر المصون (١/ ٣٦٠)، والتحرير والتنوير (١/ ١٩) (٢٠/ ١٦٠).

(٣) أحكام القرآن (٤/ ١٠٧).

وعرض الطوفي لهذا اللفظ أيضاً، وفصّل فيه قائلاً: أما القوم فهل يختص بالرجال، أم يعمهم والنساء؟ فيه قولان.

ثم قام الطوفي بذكر حجة كل من الفريقين، ثم قال: وعلى كل واحد منهما اعتراض: أما الأول: فيعترض عليه بأنه إنما دلَّ على أن القوم هم الرجال خاصة بقرينة التقسيم، وإذ قابل بين القوم والنساء، كما يقابل بين الرجال والنساء، حتى إنه لولا ذلك لم يدل عل اختصاص القوم بالرجال.

وأما الثاني: فيعترض عليه بأن النساء إنما دخلن في لفظ القوم بقرينة التكليف ونحوها، ولولاها لما دخلن فيه[1].

ومع ما مضى من وجود الخلاف في تخصيص القوم بالرجال أم بإدخال النساء معهم، إلا أن هذا اللفظ لا يطلق ويراد به النساء فقط، هذا ما جزم به السمين الحلبي حينما قال: ولا يجوز أن يطلق على النساء وحدهن البتة، وإن كانت عبارة بعضهم توهم ذلك[2].

---

(١) التعيين في شرح الأربعين (٢٨٢).

(٢) الدر المصون (١/ ٣٦١).

شهد:

قال ابن فارس: «شهد» الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه، من ذلك الشهادة، يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور، والعلم، والإعلام، يقال: شهد يشهد شهادة[1]. اهـ.

ونحوه قول الراغب الأصفهاني: والشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصر[2].

ومن أحسن من توسع في بيان ما يتعلق بمعنى الشهادة، ما قاله القرافي رحمه الله: معنى شهد في لسان العرب ثلاثة أمور متباينة: شهد بمعنى حضر؛ ومنه شهد بدراً، أو شهدنا صلاة العيد، قال أبو علي: ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ قال: معناه من حضر منكم المِصر في الشهر فليصمه[3]، أو من حضر منكم الشهر في المصر فليصمه، فإن الصوم لا يلزم المسافر، فالمقصود إنما هو الحاضر المقيم، فهذا أحد مسمَّيات شهد.

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٢٢١).

(٢) المفردات (٤٦٥).

(٣) قال مكي بن أبي طالب في إعراب هذه الآية: الشهر نصب على الظرف، ولا يكون مفعولاً به، لأن الشهادة بمعنى الحضور في المصر، والتقدير: فمن حضر منكم المصر في الشهر.
انظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ١٢٢).

والمعنى الثاني: شهد بمعنى أخبر، ومنه شهد عند الحاكم أي: أخبر بما يعتقد في حق المشهود له وعليه.

والمعنى الثالث: شهد بمعنى علم، ومنه قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، أي عليم، ووقع التردد لبعض العلماء في قوله تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ هل هو من باب العلم؛ لأن الله يعلم ذلك، أو من باب الخبر؛ لأن الله تعالى أخبر عباده عن ذلك، فهو محتمل للأمرين، فهذه الثلاثة هي معاني شهد[1].

وقال ابن منظور: شهد الشاهد عند الحاكم أي بيَّن ما يعلمه وأظهره، يدل على ذلك قوله: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾، وذلك أنهم يؤمنون بأنبياء شعروا بمحمد وحثُّوا على اتباعه ثم خالفوهم فكذبوه، فبينوا بذلك الكفر على أنفسهم، وإن لم يقولوا: نحن كفار، وقيل معنى قوله: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ معناه: أن كل فرقة تنسب إلى دين اليهود والنصارى والمجوس سوى مشركي العرب فإنهم كانوا لا يمتنعون من هذا الاسم، فقبولهم إياه شهادتهم على أنفسهم بالشرك، وكانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك إلا شريكٌ هو لك تملكه وما ملك[2].

وفيه بعد كلام له: واستشهده سأله الشهادة[3].

(١) الفروق (١/ ١٧).

(٢) لسان العرب (٣/ ٢٣٨).

(٣) لسان العرب (٣/ ٢٣٩).

العهد:

قال الخليل[1]: العهد: الوصية والتقدّم إلى صاحبك بشيء.

وفيه [2]: والتعاهُدُ: الاحتفاظ بالشيء، وإحداثُ العهد به.

قال ابن فارس[3]: العين والهاء والدال أصل هذا الباب عندنا دالٌّ على معنى واحد، قد أومأ إليه الخليل، قال: أصله الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به، والذي ذكره من الاحتفاظ هو المعنى الذي يرجع إليه فروع الباب.اهـ.

وقال الفيومي[4]: العهد الوصية، يقال: عهد إليه يعهد من باب تعب إذا أوصاه، وعهدت إليه بالأمر قدمته، وفي التنزيل ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [يس: ٦٠] والعهد: الأمان والموثق والذمة، ومنه قيل للحربي يدخل بالأمان: ذو عهد ومعاهد أيضا بالبناء للفاعل والمفعول، لأن الفعل من اثنين فكل واحد يفعل بصاحبه مثل ما يفعله صاحبه به، فكل واحد في المعنى فاعل ومفعول، وهذا كما يقال: مكاتَب ومكاتِب، ومضارَب ومضارِب، وما أشبه ذلك، «وقد يسمى الحالف شاهداً

---

(١) العين (١/ ١٠٢).

(٢) العين (١/ ١٠٣).

(٣) مقاييس اللغة (٤/ ١٦٧).

(٤) المصباح المنير (٢/ ٤٣٥).

ويقول الحالف: أشهد بالله، ولذلك روي عن النخعي: كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد، يعني: على اليمين على هذا الوجه، ذكر ذلك الباجي في شرحه على الموطأ»[1].

(١) المنتقى شرح الموطأ (٥/ ١٩٢)، وما بين العلامتين هو نص كلامه.

الكذب

يدور كلام أهل العلم في تعريف الكذب على كونه عدم الصدق في الخبر، ووقع خلاف في اشتراط التعمد فيه حتى يسمى صاحبه كاذباً، أو عدّه كاذباً حتى وإن لم يقصد مخالفة الواقع، وفي هذا يقول الفيومي: يكذب كذباً، ويجوز التخفيف بكسر الكاف وسكون الذال، فالكذب: هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو سواء فيه العمد والخطأ، ولا واسطة بين الصدق والكذب على مذهب أهل السنة؛ والإثم يتبع العمد، وأكذب نفسه، وكذبها بمعنى اعترف بأنه كذب في قوله السابق، وأكذبت زيداً بالألف وجدته كاذباً، وكذبته تكذيباً نسبته إلى الكذب أو قلت له: كذبت، قال الكسائي: وتقول العرب أكذبته بالألف إذا أخبرت بأن الذي حدَّث كذب، ورجل كاذب وكذاب، وفي التنزيل: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فيه أدب حسن، لما يلزم العظماء من صيانة ألفاظهم عن مواجهة أصحابهم بمؤلم خطابهم عند احتمال خطئهم وصوابهم، ومثله قوله تعالى حكاية عن المنافقين: ﴿قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾، ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي في ضميرهم المخالف الظاهر؛ لأنه قد يكون كاذباً بالميل لا في نفس الأمر، فكان ألطف من قوله: أصدقت أم كذبت، ومن هنا يقال عند احتمال الكذب: ليس الأمر كذلك ونحوه؛ فإنه يحتمل أنه تعمَّد الكذب أو غلط أو لبَّس فأخرج

الباطل في صورة الحق، ولهذا يقول الفقهاء: لا نسلِّم، ولكنهم يشيرون إلى المطالبة بالدليل تارة، وإلى الخطأ في النقل تارة، وإلى التوقف تارة، فإذا أغلظوا في الرد، قالوا: ليس كذلك، وليس بصحيح[(١)].

وإنما ابتدأت بذكر كلام الفيومي مع تأخره زماناً بالنسبة لغيره من أئمة اللغة، لوضوح كلامه وسهولته واستيفائه، وإلا فقد قال ابن فارس في باب الكذب: الكاف والذال والباء أصل صحيح يدل على خلاف الصدق، وتلخيصه أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق، من ذلك الكذب خلاف الصدق[(٢)].

وتوسّع الجوهري في ذكر تصاريفه واستخداماته، فقال في صحاحه: كَذَبَ كِذْباً وكَذِباً، فهو كاذب وكذّابٌ وكَذوب، وكيذُبانٌ ومَكْذَبان ومكذبانة، وكُذَبة مثال همزة، وكذبذب مخفف، وقد يشدَّد. وأنشد أبو زيد:

وإذا أتاك بأنني قد بعتها   بوصال غانية فقل كذبذب

والكُذَّب جمع كاذب، مثل راكع ورُكَّع. قال الشاعر:

---

(١) المصباح المنير (١/ ٢٧٢)، التعريفات للجرجاني (ص٢٣٥): كذب الخبر عدم مطابقته للواقع وقيل: هو إخبار لا على ما عليه المخبر عنه.

(٢) مقاييس اللغة (٥/ ١٦٧).

متى يَقُلْ تنفع الأقــوامَ قَــوْلَتُهُ   إذا اضمحلَّ حديث الكُذَّبِ الوَلَعَة

والتكاذب: ضد التصادق، والكُذُبُ: جمع كذوب مثل صبور وصبر، ومنه قرأ بعضهم: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾، فجعله نعتاً للألسنة[1].اهـ.

ومما يذكر من معاني الكذب، وإن كان ليس مما أريد بحديثنا، فضلاً عن كونها لغة مهجورة كما سيأتي معنا، إطلاق الكذب على معنى الإغراء بالشيء، وقد ورد في ذلك أثر عن عمر ﷺ، ووجد في أشعار بعض العرب، وفي هذا يقول أبو عبيد القاسم بن سلاّم في معنى الكذب: في حديث عمر: كذب عليكم الحج، كذب عليكم العمرة، كذب عليكم الجِهادُ، ثلاثة أسفار كذبن عليكم[2]، ثم نقل أبو عبيد عن الأصمعي قوله: معنى كذب عليكم معنى الإغراء أي: عليكم به، وكان الأصل في هذا أن يكون نصباً، ولكنه جاء عنهم بالرفع شاذاً على غير قياس، قال: ومما يحقق ذلك

---

(١) الصحاح (١/ ٢١٠)، وفيما يتعلق بهذه القراءة فقد قال أبو حيان في البحر (٦/ ٦٠٧): وقرأ معاذ، وابن أبي عبلة، وبعض أهل الشام: الكذب بضم الثلاثة صفة للألسنة، جمع كذوب. قال صاحب اللوامح: أو جمع كاذب أو كذاب انتهى. فيكون كشارف وشرف، أو مثل كتاب وكتب.اهـ.

واعتبر الفراء أن واحدها كذُوبٌ وكُذُب، مثل رسولُ ورُسُل، انظر: معاني القرآن (٢/ ١٠٧). وللاستزادة انظر: المحتسب لابن جنِّي (٢/ ١٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٢٦٢).

(٢) أخرجه بنحوه: عبد الرزاق في مصنفه (٩٢٧٦)، وجاء في (٩٢٧٧): نقل الثوري عن أبي حيان وغيره قولهم: كذب عليكم الحج والعمرة يقول عليكم بالحج والجهاد.

أنه مرفوع قول الشاعر:

كذبتُ عليك لا تزالُ تقوفني كما قافَ آثارَ الوسيقةِ قائفُ

فقوله: كذبتُ عليك إنما أغراه بنفسه؛ أي عليك بي، فجعل نفسه في موضع رفع، ألا تراه قد جاء بالتاء فجعلها اسمه، وقال مُعَقّر البارقي:

وذُبْيَانِيّةٍ أوصَتْ بَنِيها بأنْ كَذَبَ القراطِفُ والقُروفُ

ثمّ بيَّن معنى هاتين الكلمتين قائلاً: القراطِف: القِطف واحدها قَرْطَف[1]، والقروف: الأوعية[2]، قال: فرفع والشعر مرفوع، ومعناه: عليكم بالقراطف والقروف.

ثم قال أبو عبيد: ومما يحقِّق الرفع أيضاً قول عمر: ثلاثةُ أسفارٍ كذبن عليكم، قال: ولم أسمع في هذا حرفاً منصوباً، إلا في شيء كان أبو عبيدة يحكيه عن أعرابي نظر إلى ناقة نِضو[3] لرجل، فقال: كَذَبَ

---

(١) في صحاح الجوهري (٥/ ١٠٢): القرطف القطيفة، وقال الأزهري (٩/ ٢٦):والقراطف: فرش مخملة، وعنهما نقل الزبيدي في تاج العروس (٢٤/ ٢٤٧) وضبطها كضبط جعفر.

(٢) قال الخطابي في غريب الحديث (١/ ١٥١): القروف وهي أوعية من جلود يحمل فيها الزاد للأسفار.

ونحوه في غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٢/ ٣٦٧).

(٣) قال المبرد في الكامل (١/ ٢٧٨): يقال ناقة نضوٌ: إذا جهدها السير، وجمعه أنضاءٌ، وفلان نضوٌ من المرض.

عليك البزرَ والنَّوى[1] ولم أسمع أحداً يحكي في هذا نصباً غير قول أبي عبيدة هذا، ثم نقل أبو عبيد القاسم بن سلاّم عن ابن عيينة قوله: والعرب تقول للمريض: كذب عليك العسلَ، كذب عليك كذا وكذا، أي: عليك به[2][3].

وقد نقل شيئاً مما سبق ابن فارس، وختم كلامه بقوله: **وما أحسب ملخص هذا وأظنه إلا من الكلام الذي درج ودرج أهله ومن كان يعلمه**[4].

(١) قال العلامة الغلاييني في جامع الدروس العربية(١/ ٦٢):ومنه قولُ أعرابيّ، وقد نظرَ إلى جمل نِضْو كذبَ عليك البزْرُ والنَّوى، وفي رواية «القَتُّ والنَّوى»، أي عليك بهما والزَمهما فإنهما يُسمّنانِكَ.

(٢) وجدت هذه المقولة منسوبة لعمر ﷺ، ووجدت أيضاً أن معناها ليس ما يتبادر إلى الذهن أولاً من أن المقصود هو العسَل المعروف، بل المراد هنا المشي السريع، ذلكم أن عمرو بن معدي كرب اشتكى إلى عمر ﷺ المعص، فقال له عمر: كذب عليك العسل، أي عليك به، والعسل ضرب من المشي فيه سرعة، كما قال العسكري في أمثاله، والعسلان هو مشي الذئب، كما في مفردات الراغب وغيره من الكتب، انظر:
أمثال(٢/ ١٦٦) العسكري، المفردات (٢/ ٢٩٠)، غريب الحديث للخطابي (٢/ ٣٧٠)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٧٠)، وقد بيّن الحريري في درة الغواص (١٢٥) أن فتح السين من العسل هو لحن، والصواب كسرها، وذكر في هذا الموطن قصة طريفة للنضر بن شميل في تصحيحه للحن وقع فيه المأمون، فقبل منه المأمون ذلك وأجزل له العطاء.
والمعص، بالعين المهملة ألم في العصب من كثرة المشي. انظر: جمهرة اللغة (١/ ١٣٢).

(٣) غريب الحديث (٣/ ٢٤٧)، وانظر أيضاً: تهذيب اللغة (١٠/ ١٠٠)، المخصص (١/ ٢٩٢)، المزهر (١/ ٣٠١)، تاج العروس (٤/ ١٢١).

(٤) مقاييس اللغة (٥/ ١٦٨).

الحلف

قال الجوهري: حَلَفَ أي أقسم، يَحْلِفُ حلفاً وحلفاً ومحلوفاً. وهو أحد ما جاء من المصادر على مفعول، مثل المجلود، والمعقول، والميسور، والمعسور، وأحلفته أنا، وحَلَّفْتُهُ، واسْتَحْلَفْتُهُ، كلُّه بمعنىً. والحِلْفُ بالكسر: العهدُ يكون بين القوم. وقد حالَفَهُ، أي عاهده. وتَحالَفوا، أي تَعاهدوا.

ثم ذكر الجوهري شيئاً من تحالفات العرب فيما مضى، إلى أن قال: ورجل حليف اللسان، إذا كان حديدَ اللسان فصيحاً، وقولهم «حَضارِ والوزنُ مُحْلِفانِ»، وهما نجمانِ يطلُعان قبل سهيلٍ فيظنُّ الناس بكلِّ واحدٍ منهما أنّه سُهيلٌ، فيحلف واحدٌ أنه سهيل ويحلف آخرُ أنَّه ليس به. ومنه قولهم: كُمَيْتٌ مُحْلِفَةٌ، قال الشاعر:

كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحْلِفَةٍ وَلَكِنْ كَلَوْنِ الصِّرْفِ عُلَّ بِهِ الْأَدِيمُ

يقول: هي خالصةُ اللونِ لا يُحْلَفُ عليها أنَّها ليست كذلك، والحلفاء: نبت في الماء، قال أبو زيد: واحدتها حلفة مثل قصبة وطرفة، وقال الأصمعي: حلفة بكسر اللام، ذوالحليفة: موضع[٥].

واعتبر ابن فارس أن أصل الكلمة هو من الملازمة، وعليه يحمل

(٥) الصحاح (٤/ ١٣٤٦).

التحالف بين اثنين، ومنه الحلف بمعنى القسم لأن الإنسان يلزمه الثبات، ومما زاده ابن فارس على كلام الجوهري أنه اعتبر أن قولهم حليف اللسان بمعنى حديده، والحلفاء لنبت في الماء هو من المعاني الشاذة لهذا اللفظ[1].

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٩٧).

السِّمَن

قال الفيُّومي: سمن يسمن من باب تعِب، وفي لغة من باب قرُب، إذا كثر لحمه وشحمه، ويتعدى بالهمزة وبالتضعيف، قال الجوهري: وفي المثل: «سمِّن كلبك يأكلْك»[1] واستسمنه عدَّه سميناً، والسِمَن وزان عنب اسم منه؛ فهو سمين، وجمعه سمان وامرأة سمينة، وجمعها سمان أيضاً[2].

وقد جاء في السمن معنى آخر: وفي هذا يقول الجوهري: والتسمين في لغة أهل الطائف واليمن: التبريد، وأتى الحجاج بسمكة مشوية، فقال للطبَّاخ: سمِّنها: أي بردها[3].

واعتبر ابن فارس هذا شذوذاً، فقال: ومما شذَّ عن هذا الأصل كلام يقال إن أهل اليمن يقولونه دون العرب[4].

ثم ذكر إطلاق هذا اللفظ على معنى التبريد، وما مرّ معنا قريباً من خبر الحجّاج.

---

(١) قال الضبِّي في أمثاله (١٦٠) في ذكر مناسبة هذا المثل: زعموا أنه كان لرجل من طسم كلب، فكان يسقيه اللبن ويطعمه اللحم ويسمّنه ويرجو أن يصيد به أو يحرس غنمه، فأتاه ذات يوم وهو جائع فوثب عليه الكلب فأكله، فقيل: سمِّن كلبك يأكلك، فذهب مثلاً.
ثم ذكر الضبِّي بعض ما قيل من أشعار للعرب في هذا المعنى، وانظر للوقوف على معنى آخر في سبب إطلاق هذا المثل: الأمثال للميداني (١/ ٣٣٣).

(٢) المصباح المنير (١٥١).

(٣) الصحاح (٥/ ٢١٣٨).

(٤) مقاييس اللغة (٣/ ٩٧).

رذل

تدور معاني الرذولة حول الخسة والدناءة والرداءة، قال الجوهري في صحاحه: الرذل: الدون الخسيس، وقد رذُل فلان بالضم يرذل رذالة ورذولة، فهو رذل ورُذال بالضم، من قوم رذول وأرذال ورذلاء، عن يعقوب، وأرذله غيره ورذله أيضاً، فهو مرذول، ورذال كل شئ: رديئه[1].

ويجمع رذلٌ أيضاً على رذال وأرذلين[2]، وزاد بعضهم في معاني هذه الكلمة إطلاقها على الوسخ[3]، وكذا قوبلت الفضيلة بالرذيلة[4].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾، فسّر في بعض أقوال السلف بأنهم الحاكة، وقيل: هم والأساكفة، وقيل: الصاغة، حكى ذلك غير واحد من المفسرين[5]، منهم الزجّاج الذي قال: وقيل في

---

(١) الصحاح (٥/ ٣٩٤).

(٢) القاموس المحيط (١٢٩٩).

(٣) انظر: المحيط في اللغة (١٠/ ٧١)، تهذيب اللغة (١٤/ ٣٠٢).

(٤) القاموس المحيط (١٢٩٩).

(٥) نسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر ذلك بالحاكة، كما عند الثعلبي في الكشف والبيان (٧/ ١٧٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٦/ ١٢٤)، والقرطبي في تفسيره (٩/ ٢٤).
ونسب إليه أيضاً أنه فسر ذلك بالصاغة، كما عند البغوي في تفسيره (٦/ ١٢١).
وأما تفسير ذلك بالحاكة والأساكفة فقد نقل عن عكرمة، كما عند البغوي أيضاً في تفسيره. انظر: (٦/ ١٢١).

قوله: الأرذلون: نسبوهم إلى الحياكة، والحجامة، ثم علّق الزجّاج قائلاً: والصناعات لا تضر في باب الديانات[1].اهـ)[2].

وأما قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾، فقد قيل في معناه: هو الذي يخرف من الكبر حتى لا يعقل شيئاً، وبيَّنه تعالى بقوله: ﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔا﴾[3].

(١) وبمثل تعليق الزجّاج جاء تعليق ابن الجوزي على هذه الآثار، انظر: زاد المسير (٦/ ١٢٤).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤٩٥).

(٣) تهذيب اللغة (١٤/ ٣٠٢).

ردئ

تدور معاني هذه الكلمة حول الخسة والدنائة، قال الفيّومي: ردؤ الشيء بالهمز رداءةً فهو رديءٌ على فعيل أي وضيع خسيس، وردا يردو من باب علا لغة فهو رديٌّ بالتثقيل، ورَدِي ردىً من باب تعب: هلك، ويتعدى بالهمز[1].

وهذه الكلمة المهموزة -موضع البحث- لا علاقة لها بردى الدالة على الرمي والترامي وما أشبه ذلك، وضّح هذا الفرق ابن فارس فقال بعد أن توسع في بيان معاني هذه الثانية: فأما المهموز فكلمتان متباينتان جداً، يقال أردأت: أفسدت، وردؤ الشيء فهو رديء.

ثم بيّن ابن فارس أن من معاني الكلمة المهموزة-موضع البحث-: الإعانة، وذلك إذا ابتدأت أيضاً بهمزة، فقال رحمه الله: والكلمة الأخرى أردأت، إذا أعنت، وفلان ردء فلان، أي معينه، قال الله ﷻ في قصة موسى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾[2].

(١) المصباح المنير (١١٨)، وانظر: الصحاح للجوهري (٢/ ٥٧).

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٥٠٧).

لغط:

مما توارد عليه أئمة اللغة في شرحهم وبيانهم لمعاني هذه الكلمة، اجتماعهم على مرافقة الجلبة واختلاط الأصوات في الكلام الذي يوصف باللغط، وفي هذا يقول الفيومي[1]: لغط لغطاً من باب نفع، واللَّغَط بفتحتين: اسم منه، وهو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين، وألغط بالألف لغة.اهـ.

وما ختم به الفيومي كلامه من كون ألغط بالهمز هي لغة في لغط، أشار إليه الصغاني، حيث قال: ألغط القوم مثل لغطوا، ويجمع على الألغاط.

وهكذا جاء في عدد من المعاجم اللغوية، أن اللَّغْط واللَّغَط: الأَصْواتُ المُبْهَمة المُخْتَلطة الضجة والجَلَبةُ لا تُفهم[2]، أو أصوات الطير[3]، وزاد ابن منظور في اللسان[4]: وفي الحديث: ولهم لَغَط في أَسْواقهم: اللغطُ صوت وضَجَّة لا يُفهم مَعناه، وقيل: هو الكلام الذي لا يَبِين، يقال: سمعت لغط القوم، وقال الكسائي: سمعت لَغْطاً ولَغَطاً، وقد لَغَطُوا يَلْغَطُون لَغْطاً ولَغَطاً ولِغَاطاً.اهـ.

---

(١) المصباح المنير (١/ ٢٨٦).

(٢) العين (٤/ ٣٨٧)، أساس البلاغة (٢/ ٣٣٧)، لسان العرب (٧/ ٣٩١)، النهاية في غريب الحديث (٤/ ٥١٧).

(٣) جمهرة اللغة (٢/ ١٥).

(٤) لسان العرب (٧/ ٣٩١)، ونحوه مختصراً في العباب الزاخر (١/ ٣١١).

وقـول الكسائي هذا ذكـره عنه غير واحـد، كابن السكيت[1]، والصغاني[2]، وابن منظور[3]، والزبيدي[4].

ونقل ابن دريد[5] عن الأصمعي قوله: يقال: سمعت لَغَط القوم ولَغْطهم، ثم قال ابن دريد معقِّباً: ولم يجئ به غيره.

(١) ترتيب إصلاح المنطق (٣٣٥).

(٢) العباب الزاخر (١/ ٣١١).

(٣) لسان العرب (٧/ ٣٩١).

(٤) تاج العروس (٢٠/ ٧٤).

(٥) جمهرة اللغة (٢/ ١٥).

الخيانة:

فسِّرت الخيانة بالمعنى المعروف المتداول بين الناس، وهو ما يناقض الأمانة، وأطلقت أحياناً وأريد بها الضعف، وقد تطلق أيضاً على التعاهد، وتقترن أحياناً بالسرق والغصب مع وجود الفرق بين هذه الكلمات الثلاثة، وجاء في ضمن معانيها النقص، وأطلقت أيضاً على النفاق. فممن عرّفها بذكر نقيضها الراغب الأصفهاني فقال: ونقيض الخيانة الأمانة، يقال: خنت فلاناً، وخنت أمانة فلان، وعلى ذلك قوله: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾[1].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾، قيل: هو ما تخون من مسارقة النظر إلى ما لا يحل لك[2]، وقيل: هي كسر الطرف بالإشارة الخفية، أو: النظرة الثانية عن تعمد[3].

وتوسّع الفيروزآبادي بذكر معاني هذه الكلمة ومصادرها وصور جمعها، فقال: الخون أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، خانه خوناً وخيانةً وخانةً ومخانةً، واختانه فهو خائن وخائنة وخؤون وخوان.

ثم ذكر الفيروزآبادي بأن خيانة تجمع على: خانة وخونة وخوان.

---

(١) المفردات (٣٠٥).

(٢) العين (٤/ ٣٠٩)، المحيط في اللغة (٤/ ٤١٩).

(٣) المصباح المنير (٩٨).

ثم تابع الفيروزآبادي بيانه قائلاً: وقد خانه العهد والأمانة، والخون: الضعف، وفتره في النظر ومن ذلك يقال للأسد: خائن العين[1].اهـ.

وقيل بل أطلق هذا الوصف على الأسد: لأنه يخون[2].

ومما جاء في إطلاق هذا الوصف على العهد، ما حكاه الأزهري بقوله: ويطلق التخوّن أيضاً على التعهد، ومن جعله تعهداً جعل النون مبدلة من اللام، يقال: تخوّله وتخوّنه بمعنى واحد.

ومنه حديث ابن مسعود: «كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا».

وكان الأصمعي يرويه: يتخوننا بالنون[3].

ومما جاء في إطلاقها على التنقص، قول ابن فارس: الخاء والواو والنون أصل واحد، وهو التنقص، يقال خانه يخونه خوناً، وذلك نقصان الوفاء، ويقال تخوّنني فلان حقي، أي تنقصني، ثم استشهد ابن فارس لهذا بقول ذي الرِّمة:

---

(١) القاموس(١٥٤١)، وانظر: العين (٤/ ٣٠٩).

(٢) المحيط (٤/ ٤١٩).

(٣) تهذيب اللغة (٧/ ٢٣٨)، وانظر: مقاييس اللغة (٢/ ٢٣١)، وتصحيفات المحدثين لأبي هلال العسكري (١/ ١٥٢)، ففيه ذكر ما جرى بين أبي عمرو البصري والأعمش من خلاف في صورة هذه الكلمة، وتصويب لفظها بالوجهين: النون واللام.

لاَ بَلْ هُوَ الشَّوْقُ مِنْ دَارٍ تَخَوَّنَها ** مَرّاً سَحَابٌ وَمَرّاً بَارِحٌ تَرِبُ[1] اهـ.

ويقال أيضاً: خان الرجل الأمانة يخونها خوناً وخيانة ومخانة، وهو يتعدى بنفسه[2].

وإطلاق الخيانة على النفاق ذكره الراغب الأصفهاني فقال: الخيانة والنفاق واحد، إلا أن الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة، والنفاق يقال اعتباراً بالدين، ثم يتداخلان، فالخيانة: مخالفة الحق بنقض العهد في السر[3] اهـ.

ثم إن الخيانة لا تحصر فيما يقع بين الناس، بل يتعدى معناها ليشمل ما يقع من تقصير في أداء الواجبات الشرعية وترك المحرّمات، وفي هذا يقول أبو عبيد: لا نراه خص به الخيانة في أمانات الناس دون ما افترض الله على عباده وائتمنهم عليه فإنه قد سمى ذلك أمانه فقال ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ فمن ضيَّع شيئاً فيما أمر الله به أو ركب شيئا مما نهى عنه فليس ينبغي أن يكون عدلاً[4] اهـ.

وتذكر الخيانة مع السرقة والغصب مع بيان الفرق بينها كما قدّمت،

---

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٢٣١).

(٢) قاله الفيومي في المصباح (٩٨).

(٣) المفردات (٣٠٥).

(٤) نقله عنه ابن الأُثير في النهاية (٢/ ١٨٣).

وفرَّقوا بين هذه الكلمات الثلاث «بأن الخائن هو الذي خان ما جعل عليه أميناً، والسارق من أخذ خفيةً من موضع كان ممنوعاً من الوصول إليه، وربما قيل: كل سارق خائن دون عكس، والغاصب من أخذ جهاراً معتمداً على قوته»[1].

(١) قاله الفيومي في المصباح المنير (١٣٦).

الأمانة:

قال ابن فارس: (أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق، والمعنيان كما قلنا متدانيان، قال الخليل[1]: الأمنة من الأمن، والأمان إعطاء الأمنة، والأمانة ضد الخيانة.

وأما التصديق فقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾ [يوسف: ١٧] أي: مصدق لنا، وقال بعض أهل العلم: إن المؤمن في صفات الله تعالى هو أن يصدق ما وعد عبده من الثواب، وقال آخرون: هو مؤمن لأوليائه يؤمنهم عذابه ولا يظلمهم، فهذا قد عاد إلى المعنى الأول[2].اهـ.

وقال الجوهري: والله تعالى المؤمن، لأنه آمن عباده من أن يظلمهم، ثم قال: ومنه المهيمن، وأصله مؤأمن، لينت الثانية وقلبت ياء، وقلبت الأولى هاءً[3].

وقال الفيومي[4]: أمن زيد الأسد أمناً وأمن منه مثل سلم منه وزناً ومعنى، والأصل أن يستعمل في سكون القلب يتعدى بنفسه وبالحرف،

(١) انظر: العين للخليل (٨/ ٣٨٨).

(٢) مقاييس اللغة (١/ ١٣٣).

(٣) الصحاح (٥/ ٢٠٧١).

(٤) المصباح المنير (١٣٦).

ويعدى إلى ثان بالهمزة، فيقال: آمنته منه وأمنته عليه بالكسر وائتمنته عليه فهو أمين، وأمن بالكسر أمانة فهو أمين ثم استعمل المصدر في الأعيان مجازاً فقيل: الوديعة أمانة ونحوه، والجمع: أمانات.

«والأَمانُ والأَمانةُ بمعنى، وقد أَمِنْتُ فأَنا أَمِنٌ وآمَنْتُ غيري من الأَمْن والأَمان»(١). وعرِّف الأمن بأنه ضد الخوف(٢)، أو: عدم توقع مكروه في الزمان الآتي(٣).

والأمانة: نقيض الخيانة(٤)، وكذا: الأمنة(٥). والمفعول: مأمون وأمين. ومؤتمن من ائتمنه(٦).

وأما في الشرع، فقد قال أبو حيان الأندلسي(٧): الظاهر أنها كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي وشأن دين ودنيا، والشرع كله أمانة، وهذا قول الجمهور، ولذلك قال أبيّ بن كعب: من الأمانة أن اؤتمنت المرأة على فرجها. وقال أبو الدرداء: غسل الجنابة أمانة.

---

(١) لسان العرب (١٣/ ٢١).

(٢) العين (٨/ ٣٨٨)، لسان العرب (١٣/ ٢١).

(٣) التعريفات (٥٥).

(٤) العين (٨/ ٣٨٩)، لسان العرب (١٣/ ٢١).

(٥) القاموس (١١٧٦).

(٦) العين (٨/ ٣٨٩).

(٧) تفسير البحر المحيط (٧/ ٢٤٣).

النذر

النّذر واحد النذور يقال نذرت أنذر وأنذر بِكَسْر الذَّال وَضمّهَا[1]، فأنا ناذر: إذا أوجبت على نفسك شيئًا تبرعًا[2].اهـ.

وفي المصباح المنير: نذرت لله كذا نذرا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل[3].اهـ.

والكلمة في أصلها تدل على تخويف أو تخوف منه الإنذار: الإبلاغ؛ ولا يكاد يكون إلا في التخويف، وتناذروا: خوّف بعضهم بعضاً، ومنه النذر، وهو أنه يخاف إذا أخلف[4].

وعرّفه الخليل بقوله: نذر النذر ما ينذر الإنسان فيجعله على نفسه نحباً واجباً[5].

وقال ابن الجوزي: نهى عن النذر وهو الوعد على شرط، وكل ناذر واعد[6].

(١) تحرير ألفاظ التنبيه (١٧٢)، المطلع (٤٧٧).

(٢) المطلع (٤٧٧).

(٣) (٢/ ٥٩٩).

(٤) قاله ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤١٤).

(٥) العين (٨/ ١٨٠).

(٦) غريب الحديث (٢/ ٤٠٠).

الوفاء:

قال ابن فارس في مادة (وفى): الواو والفاء والحرف المعتل: كلمة تدل على إكمال وإتمام، منه الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط، ووفى: أوفى، فهو وفي، ويقولون: أوفيتك الشيء، إذا قضيته إياه وافياً، وتوفيت الشيء واستوفيته: إذا أخذته كله حتى لم تترك منه شيئاً، ومنه يقال للميت: توفّاه الله.

وكل شيء بلغ تمام الكمال فقد وفى وتم، ورجل وفي: ذو وفاء[1].اهـ.

ونقل الخليل عن أهل تهامة قولهم: أوفيت[2].

وقال الفيّومي بعد أن ذكر أن وفى وأوفى بمعنى: وقد جمعهما الشاعر فقال:

أما ابن طوق فقد أوفى بذمته   كما وفى بقلاص النجم حاديها[3]

وقال أبو زيد: أوفى نذره أحسن الإيفاء، فجعل الرباعي يتعدى بنفسه وقال الفارابي أيضا: أوفيته حقه، ووفّيته إياه بالتثقيل، وأوفى بما قال؛ ووفى بمعنى، وأوفى على الشيء: أشرف عليه، وتوفيته، واستوفيته بمعنى،

(١) مقاييس اللغة (٦/ ١٢٩).

(٢) كتاب العين (٨/ ٤٠٩).

(٣) القائل هو طفيل الغنوي، انظر: ديوانه (٦٤).

وتوفاه الله: أماته، والوفاة: الموت، وقد وفى الشيء بنفسه يفي إذا تم فهو واف، ووافيته موافاة: أتيته[١].

قال الراغب الأصفهاني: وفى بعهده يفي وفاء، وأوفى: إذا تمّم العهد ولم ينقض حفظه، واشتقاق ضده، وهو الغدر يدل على ذلك وهو الترك[٢].اهـ.

(١) المصباح المنير (١/ ٣٤٤).

(٢) المفردات (٨٧٨).

النشوء:

النشوء والنشأة كلمة تدل على الإحداث والإيجاد، قال الراغب: النشء والنشأة: إحداث الشيء وتربيته، قال تعالى: ولقد علمتم النشأة الأولى[1].

وقال أيضاً: والإنشاء: إيجاد الشيء وتربيته، وأكثر ما يقال ذلك في الحيوان، قال تعالى: قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار[2].اهـ.

وقال الجوهري: أنشأه الله: خلقه[3].اهـ.

وقال الفيومي: ونشأ الشيء نشئاً مهموز؛ من باب نفع: حدث وتجدد، وأنشأته: أحدثته والاسم النشأة[4].اهـ.

وأما ابن فارس فقد ذكر من معانية أيضاً: الارتفاع والسمو، فقال[5]: النون والشين والهمزة أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاع في شي وسموّ، ونشأ السَّحابُ: ارتفع، وأنشأه الله: رفعه.اهـ.

(١) المفردات (٨٠٧).

(٢) المصدر السابق (٨٠٧).

(٣) الصحاح (١/ ٧٧).

(٤) المصباح المنير (١/ ٣١٢).

(٥) مقاييس اللغة (٥/ ٣٤٤).

الفشو:

فشا الشيء يفشو فُشُوّا إذا ظهر، وهو عام في كلِ شيء، ومنه: إفشاء السر[١].

وعند الجوهري في صحاحه: فشا الخبر يفشو فشواً، أي ذاع، وأفشاه غيره. وتفشى الشيء: أي اتسع، والفواشي: كل شيء منتشر من المال، مثل الغنم السائمة والإبل وغيرها، وفي الحديث: « ضموا فواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء[٢].

وجاء في المصباح المنير: وفشت أمور الناس: افترقت، وفشت الماشية: سرحت[٣].اهـ.

(١) قاله الخليل في العين (٦/ ٢٨٩).

(٢) الصحاح (٦/ ٢٤٥٥)، وانظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٨٦٤)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٥٣٧٢)، وأبو داود (٢٦٠٦) وغيرهما بلفظ: لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء، فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء.
ثم قال أبو داود معلّقاً على الحديث: الفواشي ما يفشو من كل شيء.

(٣) المصباح المنير (٢/ ٤٧٣).

اليمين:

اليمين: القسم، ويجمع على أيمن وأيمان[1]، واليمين في الحلف مستعار من اليد اعتباراً بما يفعله المعاهد والمحالف وغيره، قال تعالى: أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة[2]، فسمِّي الحلف يميناً لأن المتحالفين كأن أحدهما يصفق بيمينه على يمين صاحبه[3].

وقد عرّف اليمين اصطلاحاً بأنه: توكيد الحكم بذكرِ معظَّمٍ على وجه مخصوص[4].

(١) الصحاح (٦/ ٢٢٢١).

(٢) مفردات الراغب (٨٩٣).

(٣) مقاييس اللغة (٦/ ١٢٢)، وانظر: الصحاح (٦/ ٢٢٢١)، أساس البلاغة (٢/ ٣٩١)، مختار الصحاح (٧٤٥)، المصباح المنير (١/ ٣٥١)، القاموس المحيط (١٦٠٢).

(٤) المطلع (٤٧٠).

التمني:

قال ابن فارس: الميم والنون والحرف المعتلّ أصلٌ واحد صحيح، يدلُّ على تقديرِ شيءٍ ونفاذِ القضاءِ به[1].

وفي مفردات القرآن، قال الراغب: المُنى: التقدير، يقال: منى لك الماني، أي: قدَّر لك المقدِّر، ومنه: المَنَا الذي يوزن به فيما قيل، والمَنِّي للذي قُدِّر به الحيوانات، والتمنِّي: تقدير شيءٍ في النفس وتصويره فيها، وذلك قد يكون عن تخمين وظن، ويكون عن رويَّة وبناء على أصل، لكن لما كان أكثره عن تخمين صار الكذب له أملك، فأكثر التمنِّي تصوُّر ما لا حقيقة له.

ثم قال: والأمنية: الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء، ولما كان الكذب تصور ما لا حقيقة له وإيراده باللفظ صار التمني كالمبدئ للكذب، فصح أن يعبَّر عن الكذب بالتمني[2].

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٢٧٦).

(٢) المفردات (٧٧٩).

العهد:

قال الخليل: العهد: الوصية والتقدم إلى صاحبك بشيء، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة، ويجمع على عهود، ثم قال بعد كلام له: والتعاهد: الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به[1].

وقد نقل كلامه الأخير هذا، ابن فارس، ثم قال: والذي ذكره من الاحتفاظ هو المعنى الذي يرجع إليه فروع الباب[2].

وقال الراغب الأصفهاني: العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، وسُمِّي الموثق الذي يلزم مراعاته عهداً[3].

ثم قال[4]: وعهد الله تارة يكون بما ركَّزه في عقولنا، وتارة يكون بما أمرنا به بالكتاب وبالسنة رسلُه، وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في أصل الشرع كالنذور وما يجري مجراها، وعلى هذا قوله: ومنهم من عاهد الله.

(١) كتاب العين (١/ ١٠٢).

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ١٦٧).

(٣) المفردات (٥٩١).

(٤) المفردات (٥٩٢).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث

المباحث العقدية

١- تاريخ ظهور البدع.

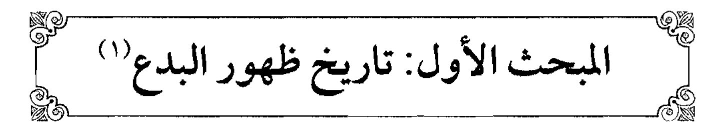
٢- فضل الصحابة.

٣- المفاضلة بين الصحابة.

٤- فضل التابعين.

٥- المفاضلة بين التابعين.





المبحث الأول: تاريخ ظهور البدع[1]

إن الناظر في زمن وجود النبي ﷺ بين ظهراني أصحابه ﷺ، يرى أن موضوع البدعة لم يكن يتجاوز التحذير من الوقوع فيها من قبل النبي ﷺ، وهذا التحذير إما أن يكون ابتداء أو ناشئاً عن حادثة معينة، وهذا الأمر الثاني حصل في مرّات معدودة، لا تشكِّل باجتماعها ظاهرة تذكر وتؤرخ على أنذلك الزمان هو أول زمان لظهور للبدع، فمن التحذيرات النبوية المرتبطة بحادثة معيَّنة، قصة الثلاثة نفر الذين أرادوا أن يشدِّدوا على أنفسهم بأنواع من التعبد لم يكلَّفوا بها، فبيّن النبي ﷺ أنه أتقى الناس وأخشاهم من الله، لكن لا يشدِّد على نفسه ولا على غيره بما أراده أولئك النفر، وقرّر ذلك بقوله: ومن رغب عن سنتي فليس مني[2]. ومثل ما له تعلُّق بمناسبة معيّنة تحذير النبي ﷺ بعضاً من أصحابه من الخوض في

(١) تم الاستفادة في هذا المبحث من كتاب: حقيقة البدعة وأحكامها، لسعيد بن ناصر الغامدي.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٣) ومسلم (١٤٠١) من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.

القدر، وذلك بعد علمه بتناولهم لشيء من هذا الأمر[١].

وسبق هذا أو تلاه أو زامنه التحذيرات القولية من سلوك طريق الابتداع، كقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[٢]، وكقوله ﷺ في الحديث الآخر الذي يعدُّ قريناً للحديث الأول، إذ قلّما يذكر أحدهما إلا ويلحق به الآخر[٣]، ألا وهو قوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ»[٤].

ومع ما سبق من بعض الحوادث الفردية التي ظهرت من بعض الصحابة، والتي تمّ تقويمها مباشرة من النبي ﷺ، إلا أنه لم يحفظ عن الصحابة خلاف في أصل من أصول الدين، وهذا ما قرّره الأئمة ذلك في مصنفاتهم، كالشاطبي في كتابه الاعتصام، حيث بيّن أن خلاف المتقدمين من هذه الأمة إنما هو في المسائل الاجتهادية، فقال بعد كلام له في أسباب

(١) أخرجه أحمد (٦٦٦٨) وابن ماجه (٨٥) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم والناس يتكلمون في القدر، قال: وكأنما تفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب قال: فقال لهم: ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؛ بهذا هلك من كان قبلكم قال: فما غبطت نفسي بمجلس فيه رسول الله ﷺ لم أشهده بما غبطت نفسي بذلك المجلس أني لم أشهده واللفظ لأحمد.

وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه (٨٥) ومشكاة المصابيح (٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).

(٣) وكذا فعل مسلم في صحيحه فبدأ بالحديث الأول: «من أحدث في أمرنا..»، ثم ثنى بحديث: «من عمل عملاً».

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١٧١٨).

حصول البدع: فاعلموا أن الاختلاف في بعض القواعد الكلية لا يقع في العاديات الجارية بين المتبحرين في علم الشريعة الخائضين في لجتها العظمى العالمين بمواردها ومصادرها، والدليل على ذلك اتفاق العصر الأول وعامة العصر الثاني على ذلك وإنما وقع اختلافهم في القسم المفروغ منه آنفاً[1].اهـ.

بل عُدَّ هذا الاختلاف من الخير الذي جُعل لهذه الأمة، فهذا القاسم ابن محمد بن أبي بكر يقول: «لقد نفع الله تعالى باختلاف أصحاب النبي ﷺ في أعمالهم، لا يعمل العالم بعمل رجل منهم إلا رأى أنه في سعة ورأى أنه خير منه قد عمله.

وفي لفظ آخر عنه يقول: لقد أوسع الله على الناس باختلاف أصحاب محمد ﷺ، أي ذلك أخذت به لم يكن في نفسك منه شيء.

ولعل القاسم في أول الأمر كان لا يرى فضلاً في اختلافهم، ثم تبيّن له خلاف ذلك، فهذا رجاء بن جميل يقول: اجتمع عمر بن عبد العزيز، والقاسم بن محمد رضي الله عنهما فجعلا يتذاكران الحديث، قال: فجعل عمر يجيء بالشيء يخالف فيه القاسم قال: وجعل ذلك يشق على القاسم حتى تبين فيه فقال له عمر: «لا تفعل فما يسرني أن لي باختلافهم حمر النعم».

(١) الاعتصام (٣/ ١٢٨ مشهور).

عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، أنه قال: لقد أعجبني قول عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه «ما أحب أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا؛ لأنه لو كان قولا واحدا كان الناس في ضيق وإنهم أئمة يقتدى بهم ولو أخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة».

أخرج هذه الآثار السابقة بهذا الترتيب، الحافظ ابن عبد البر في كتابه: جامع بيان العلم وفضله، ثم علّق قائلاً: هذا فيما كان طريقه الاجتهاد[١].

وكان الشاطبي قد نقل هذه الآثار ثم بيّن وجه الفضل على هذه الأمة من وراء ما نقل من اختلاف المتقدمين من هذه الأمة في المسائل الاجتهادية، فقال رحمه الله: «ومعنى هذا أنهم فتحوا للناس باب الاجتهاد وجواز الاختلاف فيه، لأنهم لو لم يفتحوه لكان المجتهدون في ضيق؛ لأن مجال الاجتهاد مجالات الظنون، والظنون لا تتفق عادة كما تقدم، فيصير أهل الاجتهاد مع تكليفهم باتباع ما غلب على ظنونهم مكلّفين باتباع خلافهم، وهو نوع من تكليف ما لا يطاق، وذلك من أعظم الضيق، فوسّع الله على الأمة بوجود الخلاف الفروعي فيهم، فكان فتح باب للأمة للدخول في هذه الرحمة، فكيف لا يدخلون في قسم (من رحم ربك)، فاختلافهم في الفروع كاتفاقهم فيها، والحمد لله»[٢].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (بأرقام ١٦٨٦-١٦٨٧-١٦٨٨-١٦٨٩)

(٢) الاعتصام (٣/ ١٢٤).

فإن قيل: إن كان أهل هذه القرون المفضلة كانوا على خير حال، وأتم وئام، فمتى نشأت البدعة؟

فيقال في جواب هذا السؤال: أن فضل القرون الأول لا يعني خلوّها من مخالفات شرعية، ومن هذه المخالفات: البدع، وقد ظهرت في عهد النبي ﷺ بدايات لبعض البدع الكبيرة، كبدعة الخوارج، حيث قام أولهم بالإنكار على النبي ﷺ في قسمته للغنائم، قائلاً: اتق الله يا محمد[1]، وفي رواية: اعدل، فقال له النبي ﷺ: لقد شقيت إذا لم أعدل[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٥١) ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري، قال: بعث علي ابن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر وأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع إما علقمة وإما عامر ابن الطفيل، فقال: رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء، قال: فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الإزار فقال: يا رسول الله اتق الله، قال: ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله، قال: ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه، قال: لا لعله أن يكون يصلي، فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله ﷺ إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم، قالك ثم نظر إليه وهو مقفٍ فقال: إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأظنه: قال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود.

(٢) أخرجه البخاري (٣١٣٨) وأحمد (١٤٥٦١).والأحاديث في التحذير من الخوارج متواترة، كما نصّ على ذلك غير واحد من أهل العلم، كشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/ ٤٧٦)، وفي (٣ / ٢٧٩) نقل عن الإمام أحمد قوله: صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه، ثم قال شيخ الإسلام: وقد خرجها مسلم في صحيحه وخرج البخاري طائفة منها.اهـ.

وهؤلاء وإن كان مبدؤهم في زمن النبي ﷺ، إلا أن شوكتهم لم تقو إلا في زمن متأخر، وذلك في زمن علي ﷺ، كما سيأتي معنا في كلام شيخ الإسلام، لكن المقصود أن بدعة الخوارج عُدّت أول البدع ظهوراً من حيث الزمان[1]، قال الجوزجاني في كتابه أحوال الرجال، بعد أن ذكر أصنافاً من المبتدعة: فأبدأ بذكر الخوارج إذ كانت أول بدعة ظهرت في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ أولا أعني التميمي الذي قال لرسول الله ﷺ اعدل حين وصف رسول الله ﷺ أشياعه وحلّاهم ونعتهم وأحسن نعتهم ثم هم تحركوا أيضا بعد رسول الله ﷺ حين فرقوا جماعة الأمة وميّلوا اعتدال الألفة، فشأموا أنفسهم أولاً والأمة بعدها آخراً، فنبذ الناس حديثهم اتهاماً لهم، ثم شرع الجوزجاني في تعداد أسمائهم[2].

وقال شيخ الإسلام: والنبي ﷺ إنما ذكر الخوارج الحرورية لأنهم أول

(١) ذكر شيخ الإسلام رحمه الله طرائق الناس في ترتيب أهل البدع، فقال رحمه الله: وإن الناس في ترتيب أهل الأهواء على أقسام:

منهم من يرتبهم على زمان حدوثهم فيبدأ بالخوارج. ومنهم من يرتبهم بحسب خفة أمرهم وغلظه فيبدأ بالمرجئة ويختم بالجهمية كما فعله كثير من أصحاب أحمد ﷺكعبد الله ابنه ونحوه وكالخلال وأبي عبد الله بن بطة وأمثالهما وكأبي الفرج المقدسي وكلا الطائفتين تختم بالجهمية؛ لأنهم أغلظ البدع وكالبخاري في صحيحه فإنه بدأ بـ « كتاب الإيمان والرد على المرجئة « وختمه « بكتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية ».

انظر: مجموع الفتاوى (١٣ / ٤٩).

(٢) أحوال الرجال (١١).

صنف من أهل البدع خرجوا بعده؛ بل أولهم خرج في حياته. فذكرهم لقربهم من زمانه[1].

ثم مضى الأمر على خير حال في تتمة عهد النبي ﷺ، ومدة خلافة أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، إلا عن طريق حوادث فردية لا تكاد تذكر، حتى قتل عمر ﵁ على يد المجوسي الكافر أبي لؤلؤة لعنه الله، وبمقتله ﵁ «انكسر الباب، ولكن الفتن والبدع لم تطل برأسها في أول عهد ذي النورين ﵁، ولكنها قد فشت سراً بين الناس عن طريق عبد الله بن سبأ وأشياعه، حتى حاصر الناس عثمان ﵁ سنة خمس وثلاثين، واقتحموا داره وذبحوه، وهنا وقع السيف وأسقط في أيدي كبار الصحابة، وبدت بوادر الفتنة التي حضر لها اليهودي، وإن كانت مقدِّمات هذه الفتنة، وما ترتب عليها فيما بعد من حروب ومشكلات، تعد من الخلافات السياسية، والأمور التي اختلفت فيها اجتهادات الصحابة، عليهم رضوان الله إلا أنها كانت إرهاصات لبدع كبيرة هزَّت الأمة الإسلامية ولا تزال»[2].

ولا يتسع المقام في كتابنا هذا إلى الاستطراد في ذكر البدع وتسلسها التاريخي، والأفكار التي قامت عليها، إلا أني أختم مبحثي هذا بذكر ما

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٧٦).

(٢) البدعة وأحكامها (١/ ٩٦).

قعّده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان السبب وراء ظهور البدع أو تلاشيها، حيث يقول رحمه الله: ومعلوم أنه كلما ظهر نور النبوة كانت البدعة المخالفة أضعف فلهذا كانت البدعة الأولى أخف من الثانية والمستأخرة تتضمن من جنس ما تضمنته الأولى وزيادة عليها. كما أن السنة كلما كان أصلها أقرب إلى النبي ﷺ كانت أفضل. فالسنن ضد البدع فكل ما قرب منه ﷺ مثل سيرة أبي بكر وعمر كان أفضل مما تأخر كسيرة عثمان وعلي والبدع بالضد كل ما بعد عنه كان شرا مما قرب منه وأقربها من زمنه الخوارج. فإن التكلم ببدعتهم ظهر في زمانه؛ ولكن لم يجتمعوا وتصير لهم قوة إلا في خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه[1].

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٨٩).

المبحث الثاني: فضل الصحابة

قال سعيد بن زيد ﷺ:... والله لمشهد شهده رجل يغبر فيه وجهه مع رسول الله ﷺ، أفضل من عمل أحدكم. ولو عمر عمر نوح عليه السلام[1].

ولما سأل إبراهيم بن سعيد الجوهري أبا أسامة حمّاد بن أسامة قائلاً: أيما كان أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ أجاب قائلاً: لا نعدل بأصحاب محمد ﷺ أحداً[2].

قال الإمام الشافعي رحمه الله: وقد أثنى الله ـ تبارك وتعالى ـ على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، هم أدَّوا إلينا سنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ، عاماً وخاصاً، وعزماً وإرشاداً، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كلِّ علم واجتهاد، وورع وعقل، وأمرٍ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٧٥) بسند صحيح، وهو تتمة حديث العشرة المبشرين بالجنة، وقد مرّ معنا.

(٢) أسنده ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٧٣).

استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا، والله أعلم، ومن أدركنا ممن نرضى، أو حُكي لنا عنه ببلدنا، وصاروا فيما لم يعلموا فيه لرسول الله ﷺ في سنة إلى قولهم إن اجتمعوا، وقول بعضهم إن تفرقوا، فهكذا نقول، ولم نخرج من أقاويلهم، وإن قال واحدهم، ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله[1].

وقد قرّر ذلك أئمة الإسلام في مصنفاتهم في العقيدة:

فقال ابن أبي زيد القيرواني في عقيدته: وأن خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به، ثم الذي يلونهم ثم الذين يلونهم وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكرو ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.

وأن لا يذكر أحدٌ من صحابة الرسول ﷺ إلا بأحسن ذكر، والإمساك عمّا شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن لامخارج ويظن بهم أحسن المذاهب[2].

وقال الحافظ ابن عساكر: وأن يعتقد فضل الصحابة وترتيبهم وأن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٤٤٢).

(٢) مقدمة ابن أبي زيد (ص٦١)، وله نحو هذا الكلام في كتابه الجامع (١/ ١٤٧)، وجاء في أثنائه: وكلُّ من صحبه ولو ساعة أو رآه ولو مرَّة فهو بذلك أفضل من أفضل التابعين.

وأن يحسن الظن بجميع الصحابة ويثني عليهم كما أثنى الله تعالى ورسوله عليهم السلام وعليهم أجمعين[1].

وقال ابن حزم بعد أن عرّف الصحابي بما عرّفه به المحدّثون: «وكلهم عدل إمام فاضل رضي، فرض علينا توقيرهم وتعظيمهم، وأن نستغفر لهم ونحبهم، وتمرة يتصدق بها أحدهم أفضل من صدقة أحدنا بما يملك، وجلسة من الواحد منهم مع النبي ﷺ أفضل من عبادة أحدنا دهره كله، وسواء كان من ذكرنا على عهده ﵇ صغيرا أو بالغا، فقد كان النعمان بن بشير وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين ابنا علي ﵃ أجمعين من أبناء العشر فأقل إذ مات النبي ﷺ، وأما الحسين فكان حينئذ ابن ست سنين إذ مات الرسول ﷺ، وكان محمود بن الربيع ابن خمس سنين إذ مات النبي ﷺ وهو يعقل مجة مجها النبي ﷺ في وجهه من ماء بئر دارهم، وكلهم معدودون في خيار الصحابة مقبولون فيما رووا عنه ﵇ أتم القبول وسواء في ذلك الرجال والنساء والعبيد والأحرار»[2]. اهـ.

وقال في موطن آخر من كتبه: «ولو عمر أحدنا الدهر كله في طاعات متصلة ما وازى عمل امريء صحب النبي ﷺ من غير المنافقين والكفار المجاهرين ساعة واحدة فما فوقها مع قوله ﷺ أنه لو كان لأحدنا مثل أحد

(١) تبيين كذب المفتري (ص٣٠٦).

(٢) الإحكام (٥/ ٨٩).

ذهبا فأنفقه ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، فمتى يطمع ذو عقل أن يدرك أحدا من الصحابة مع هذا البون الممتنع إدراكه قطعا»[١].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وهم في ذلك بمنزلة كثير من جندهم ومقاتلتهم الذين قد وضعوا قواعد وسياسة للملك والقتال فيها الحق والباطل ولم نجد تلك السيرة تشبه سيرة الصحابة ولم يمكنهم القدح فيهم فأخذوا يقولون كانوا مشتغلين بالعلم والعبادة عن هذه السيرة وأبهة الملك الذي وضعناه. وكل هذا قول من هو جاهل بسيرة الصحابة، وعلمهم، ودينهم، وقتالهم، وإن كان لا يعرف حقيقة أحوالهم فلينظر إلى آثارهم، فإن الأثر يدل على المؤثر. هل انتشر عن أحد من المنتسبين إلى القبلة أو عن أحد من الأمم المتقدمين والمتأخرين من العلم والدين ما انتشر وظهر عنهم؟ أم هل فتحت أمة البلاد وقهرت العباد، كما فعلته الصحابة رضوان الله عليهم. ولكن كانت علومهم وأعمالهم وأقوالهم وأفعالهم حقا باطنا وظاهرا، وكانوا أحق الناس بموافقة قولهم لقول الله وفعلهم لأمر الله، فمن حاد عن سبيلهم لم ير ما فعلوه فيزين له سوء عمله حتى يراه حسنا ويظن أنه حصل له من العلوم النافقة والأعمال الصالحة ما قصروا عنه، وهذه حال أهل البدع. ولهذا قال الإمام أحمد في

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٥/ ٦٨)، وقال هذا في رده على أبي هاشم الجبائي في قوله: لو طال عمر المسلم المحسن لجاز أن يعمل من الحسنات والخير أكثر مما عمل النبي ﷺ، فردّ ابن حزم بقوله: لا والله ولا كرامة ولو..ثم أتم كلامه المذكور.

رسالته التي رواها عبدوس مالك العطار: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ وقد ثبت عن النبي ﷺ من غير وجه أنه قال: «خير القرون القرن الذي بعث فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» والأدلة الدالة على تفضيل القرن الأول، ثم الثاني أكثر من أن تذكر، ومعلوم أن أم الفضائل العلم والدين والجهاد، فمن ادعى أنه حقق من العلم بأصول الدين أو من الجهاد ما لم يحققوه، كان من أجهل الناس وأضلهم، وهو بمنزلة من يدعي من أهل الزهد والعبادة والنسك أنهم حققوا من العبادات والمعارف والمقامات والأحوال ما لم يحققه الصحابة، وقد يبلغ الغلو بهذه الطوائف إلى أن يفضلوا نفوسهم وطرقهم على الأنبياء وطرقهم ونجدهم عند التحقيق من أجهل الناس وأضلهم وأفسقهم وأعجزهم»[1].

وقال الشاطبي: «لو أنفق أحد من المتأخرين وزن أحد ذهبا ما بلغ مد أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا نصيفه وإذا كان ذلك في المال فكذلك في سائر شعب الإيمان بشهادة التجربة العادية»[2].

وما وصل هؤلاء الصحابة ﷺ إلى ما وصلوا إليه هكذا عبثاً، أو دون أهلية لهم،كلاّ، بل إن الله زكّاهم وخصّهم بما لم يخصّ به أحداً غيرهم،

(١) الفتاوى الكبرى (٦/ ٦٢٣).

(٢) الاعتصام (١/ ١١٦).

فوقّهم لصحبة نبيه ﷺ، ومرافقته في حلّه وترجاله، وأعلمهم بالوحي عن طريقه ﷺ، وأسمعهم القرآن على لسانه، وأراهم حسن فعاله ﷺ، مع ما وهبه لهم من قدرات مكنّتهم من حفظ كلِّ ذلك، وإبلاغ من بعدهم به، وفي بيان خصائصهم وجودة فهمهم، يقول العلامة ابن القيم رحمه الله في معرض حديثه عن الرأي المحمود: الأول: رأي أفقه الأمة، وأبرِّ الأمة قلوباً وأعمقهم علماً، وأقلّهم تكلُّفاً، وأصحهم قصوداً، وأكملهم فطرة، وأتمّهم إدراكاً، وأصفاهم أذهاناً، الذين شاهدوا لتنزيل وعرفوا التأويل وفهموا مقاصد الرسول، فنسبة آرائهم وعلومهم وقصودهم إلى ما جاء به الرسول ﷺ كنسبتهم إلى صحبته، والفرق بينهم وبين من بعدهم في ذلك كالفرق بينهم وبينهم في الفضل، فنسبة رأي من بعدهم إلى رأيهم كنسبة قَدرهم إلى قدرهم[1].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «والذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله ﷺ وإما من اتفق له الذب عنه والسبق إليه بالهجرة أو النصرة وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة إلا وللذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده فظهر فضلهم»[2]. اهـ.

---

(١) إعلام الموقعين (٢/ ١٤٩-١٥٠-ط. ابن الجوزي).

(٢) فتح الباري (٧/ ٧)، وسيأتي له مزيد كلام في المفاضلة بينهم.

قلت: ومع ذلك، فكلٌّ من عظّم جيل الصحابة، وعرف لهم حقَّهم، لا يرى جميعهم في مرتبة واحدة، بل يقدِّم بعضهم على بعض، بما فاضل الله ﷻ بينهم، مع الإقرار بفضلهم أجمعين، وقد قال الله ﷻ: لا يستوي منكم من أنفق من بعد الفتح وقاتل، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وكلاًّ وعد الله الحسنى.

ومبحث التفضيل بينهم ﷺ مبحث طويل، عرض له العلماء الأجلاء في كتبهم، وقعّد له ابن الصلاح رحمه الله في مقدمته، وتبعه على ذلك أكثر من بنى على كتابه إن لم يكونوا كلُّهم، كالحافظ العراقي في ألفيته وشرحها، وكالسخاوي في شرح ألفية العراقي، وهكذا، وقد صرّح بتفاضل بعضهم على بعض غير واحد من أئمة السلف، كالإمام أحمد رحمه الله إذ يقول: «القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنةً أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه، فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه، فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال، كما هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه وسمعوا منه، ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير»[1].اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «لا خفاء برجحان رتبة من لازمه ﷺ

---

(١) مضى معنا هذا النص وتخريجه، في أول هذا الفصل.

وقاتل معه أو قتل تحت رايته على من لم يلازمه، أو لم يحضر معه مشهدا، وعلى من كلمه يسيرا، أو ماشاه قليلا، أو رآه على بعد، أو في حال الطفولية، وإن كان شرف الصحبة حاصلا للجميع»[1].

(١) نزهة النظر (١٤٢).

المبحث الثالث: تعريف التابعي

للعلماء في تعريف التابعي قولان مشهوران، الأول اشتراط الصحبة حتى يتحقق وصف التابعي لصاحبه، وهو الذي قال به الخطيب البغدادي، إذ يقول: والتابعي من صحب الصحابي[1]، وأما القول الثاني فهو الاكتفاء باللقاء والمشافهة، وهو قول الحاكم أبي عبد الله، إذ يقول: «فخير الناس قرنا بعد الصحابة من شافه أصحاب رسول الله ﷺ وحفظ عنهم الدين والسنن، وهم قد شهدوا الوحي والتنزيل فمن الطبقة الأولى من التابعين[2]، وقد علّق العلامة ابن الصلاح بعد أن ذكر القولين السابقين، بقوله: وكلام الحاكم أبي عبد الله وغيره مشعر بأنه يكفي فيه أن يسمع من الصحابي أو يلقاه وإن لم توجد الصحبة العرفية»[3].

ولما كان تقديم ابن الصلاح لقول الخطيب على قول الحاكم مع تأخر الأول زماناً يشعر بأن القول الراجح عنده هو ما قاله الخطيب، ردّ الحافظ

---

(١) الكفاية (٢٢)، وقد استدرك عليه الحافظ العراقي قائلاً بعد أن نقل قوله السابق: وقد عد الخطيب منصور بن المعتمر من التابعين، ولم يسمع من أحد من الصحابة. وقول الخطيب له من الصحابة ابن أبي أوفى، يريد في الرؤية لا في السماع والصحبة . ولم أر من ذكره في طبقة التابعين. انظر: شرح التبصرة والتذكرة (١ / ٢٢٢).

(٢) معرفة علوم الحديث (٤٢).

(٣) مقدمة ابن الصلاح (٤٠٥-فحل).

العراقي ذلك فقال بعد أن أشار إلى هذا: وليس كذلك بل الراجح الذي عليه العمل قول الحاكم وغيره في الاكتفاء بمجرد الرؤية دون اشتراط الصحبة وعليه يدل عمل أئمة الحديث مسلم بن الحجاج وأبي حاتم ابن حبان وأبي عبد الله الحاكم وعبد الغنى بن سعيد وغيرهم وقد ذكر مسلم بن الحجاج في كتاب الطبقات سليمان بن مهران الأعمش في طبقة التابعين وكذلك ذكره ابن حبان فيهم وقال إنما أخرجناه في هذه الطبقة لأن له لقيا وحفظا رأى أنس بن مالك وإن لم يصح له سماع المسند عن أنس وقال على بن المديني لم يسمع الأعمش من أنس إنما رآه رؤية بمكة يصلي خلف المقام[1].

ولما كان القول الثاني هو المعتمد عند جمهور المحدثين، دفع البلقيني قولَ من قال بالتفريق في إطلاق وصف الصحبة بين الصحابة والتابعين، فقال: وما قيل: لم يكتفوا هنا بمجرد رؤيتِه الصحابيَّ كما اكتفوا في إطلاق اسم الصحابيِّ على من رآه ﷺ، والفرق عِظَمُ شرف رؤيته ﷺ «حَسَنٌ لو صح ما نُسِب إليهم». لكن كلام « الحاكم » يدل على الاكتفاء بالرؤية كما سبق[2].

وهذا الذي قاله البلقيني، إنما أراد الردّ به على الحافظ ابن كثير الذي

(١) التقييد والإيضاح (ص ٣١٨).

(٢) محاسن الاصطلاح (٥٠٦-بهامش المقدمة).

قال بعد أن نقل القولين السابقين في تعريف التابعي: لم يكتفوا بمجرد رؤيته الصحابي، كما اكتفوا في إطلاق اسم الصحابي على من رآه ﷺ. والفرق: عظمة وشرف رؤيته ﷺ[1].

وهذا الذي اختاره العلامة ابن الصلاح هو الذي عليه عمل الأكثرين[2]، واختاره من المتأخرين زماناً: الإمام النووي[3]، والحافظ ابن حجر[4].

لكن الحافظ ابن حبان يشترط مع الرؤية أن يكون في سن تؤهله للحفظ، وقد نصّ على ذلك في ترجمته لخلف بن خليفة، وذلك في كتابه الثقات، حيث أسند عنه قوله: كنت في حجر أبي إذ مر رجل على بغل أو بغلة فقيل هذا عمرو بن حريث صاحب النبي ﷺ قال أبو حاتم رضي الله عنه لم يدخل خلف بن خليفة في التابعين وإن كان له رؤية من الصحابة لأنه رأى عمرو بن حريث وهو صبي صغير ولم يحفظ عنه شيئا فان قال قائل فلم أدخلت الأعمش في التابعين وإنما له رؤية دون رواية كما لخلف بن

(١) اختصار علوم الحديث (١٩١-بهامش الباعث الحثيث).

(٢) شرح التبصرة والتذكرة (٢/ ١٥٩).

(٣) تقريب الراوي (٢/ ٦٩٩-بهامش التدريب).

(٤) نزهة النظر (٢٣٩-الرحيلي)حيث قال فيه: وهو مَن لقي الصحابيّ كذلك. وهذا متعلق باللُّقِيِّ وما ذُكِر معه، إلا قيدُ الإيمان به، فذلك خاصٌّ بالنبي ﷺ، وهذا هو المختار، خلافاً لِمَن اشترط في التابعي طولَ الملازمة، أو صحةَ السماعِ أو التمييز.اهـ.

خليفة سواء يقال له إن الأعمش رأى أنسا بواسط يخطب والأعمش بالغ يعقل وحفظ منه خطبته ورآه بمكة يصلى عند المقام وحفظ عنه أحرفا حكاها فليس حكم البالغ إذا رأى وحفظ كحكم غير البالغ إذا رآى ولم يحفظ[1].

(١) الثقات (٦/ ٢٧٠).

المبحث الرابع: طبقات التابعين[1]

وقد قُسِّم التابعون إلى طبقات، فبينما اقتصر الإمام مسلم على طبقات ثلاثة، وكذا فعل ابن سعد[2]، أوصلها الحاكم إلى خمس عشرة طبقة، ذكر منها ثلاث طبقات، أولها طبقة من لقي العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الكرام، وسمّى الحاكم منهم: سعيد بن المسيب وقيس بن أبي حازم، وأبو عثمان النهدي، وقيس بن عباد، وأبو ساسان حضين بن المنذر، وأبو وائل شقيق بن سلمة، وأبو رجاء العطاردي، وغيرهم.

وقد تُعقّب في ذلك، ولم يثبت سماع واحد من الأئمة المذكورين من

---

(١) اعتبر التقسيم إلى طبقات تقسيماً إسلامياً أصيلاً، واعتبر كذلك أقدم تقسيم وجد في التفكير التاريخي الإسلامي، وإنه نتيجة طبيعية لفكرة صحابة الرسول فالتابعون...إلخ، ولا علاقة له بمؤثرات خارجية، ومما يؤيد هذا الرأي حديث النبي ﷺ: خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، فخير القرون الصحابة، ثم التابعون، ثم أتباع التابعين.

انظر: مقدمة د. أكرم ضياء العمري على طبقات خليفة (٤٢م) وقد نقل القول بأولية الطبقات في التقسيم عن روزنثال، ثم مضى د. أكرم ضياء العمري في الحديث عن التقسيم على الطبقات، فبيّن أن بحشل في تاريخ واسط استعمل القرن بدلاً من الطبقة، مع كون استعمال الطبقات كان معروفاً في عصره، ثم ابن ابن حبان في كتابيه الثقات ومشاهير علماء الأمصار، والحاكم في تاريخه قد قسما الرواة في كتبهم إلى ثلاثة أقسام: الصحابة ثم التابعين ثم أتباعهم، وزاد الحاكم بعد ذلك الطبقة الرابعة وهي طبقة أتباع التابعين.اهـ نقل المراد من مقدمته.

(٢) انظر: شرح التبصرة والتذكرة (٢/ ١٦١) حيث يقول العراقي: ثم إن التابعين طباق، فجعلهم مسلم في كتاب الطبقات ثلاث طبقات، وكذا فعل ابن سعد في الطبقات، وربما بلغ بهم أربع طبقات. وكذا في فتح المغيث (٤/ ٩٨).

العشرة، وأكثرهم قيس بن أبي حازم سمع من العشرة إلا عبد الرحمن بن عوف كما قاله أبو داود[1]، لكن ابن خراش قال: قيس بن أبي حازم كوفي جليل وليس من التابعين أحد روى عن العشرة إلا قيس بن أبي حازم[2].

وأوضح منه في نفي السماع من كلِّ العشرة: سعيد بن المسيب، فهو قد ولد في خلافة عمر بلا خلاف كما قال العراقي[3]، وباتفاق كما عند السخاوي[4]، فهو يقيناً لم يسمع من أبي بكر، والخلاف حصل في سماعه من عمر ﷺ، فقد نفى ذلك كلٌّ من مالك[5] ويحيى القطان[6] ويحيى

(١) سؤالات أبي عبيد الآجري (رقم٣٩٧) ونص قوله: أجود التابعين إسناداً قيس بن أبي حازم، روى عن تسعة من العشرة، لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف، ثم عدّهم إلا أبا عبيدة بن الجراح فلم يذكره معهم، وقد أشار محقِّق الكتاب إلى ثبوت رواية قيس عن أبي عبيدة ﷺ، وعزا ذلك إلى تهذيب الكمال (٢٤/ ١٠).

(٢) تاريخ بغداد (١٤/ ٤٦٤) وكذا أسند القول السابق عن أبي داود، ومن طريق الخطيب رواهما ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٩/ ٤٦١)، ونقل كلا القولين العلامة ابن الصلاح في مقدمته (٤٠٦-فحل)، والعراقي في شرح التبصرة ()، والسخاوي في فتح المغيث (٤/ ٩٩) ثم ذكر أن يعقوب بن شيبة كذلك ينفي نسبة سماع قيس من عبد الرحمن بن عوف ﷺ.

(٣) شرح التبصرة (٢/ ١٦٢).

(٤) فتح المغيث (٤/ ١٠٠) وقد تعقّبه محقّق الكتاب الدكتور الفاضل محمد الفهيد، بما يخدش هذا بقوله: ليس باتفاق، فقد قال مالك: إنه لم يدرك عمر. تهذيب التهذيب (٤/ ٨٦).اهـ. قلت: وانظر ما يأتي في الهامش التالي.

(٥) قال ابن وهب: سمعت مالكاً وسئل عن سعيد بن المسيب، قيل: أدرك عمر؟ قال: لا، ولكنه ولد في زمان عمر، فلما كبر أكبَّ على المسألة عن شأنه وأمره حتى كأنه رآه.
انظر: المعرفة والتاريخ (١/ ٤٦٨).

(٦) ذكره العلائي في جامع التحصيل (١٨٤)، وقال الولي العراقي في تحفة التحصيل (١٢٨) ما نصه: حكى العلائي هذا الكلام عن يحيى القطان، ولعله وهم.

ابن معين[1] وأبو حاتم[2]، بينما أثبت سماعه منه الإمام أحمد[3] رحم الله الجميع[4].

وقد ألحق العلامة ابن الصلاح بعد هذه الطبقة التي ذكرها الحاكم، طبقةً أخرى، قائلاً: ويلي هؤلاء: التابعون الذين ولدوا في حياة رسول الله ﷺ من أبناء الصحابة، كعبد الله بن أبي طلحة، وأبي أمامة أسعد بن سهل ابن حنيف، وأبي إدريس الخولاني وغيرهم[5].

واستغرب العلامة البلقيني صنيع ابن الصلاح هذا قائلاً: هذا الكلام ليس بمستقيم معنىً ولا نقلا: أما المعنى؛ فكيف يجعل من وُلِدَ في حياة رسول الله ﷺ، يَلِي من وُلِدَ بعده ﷺ؟ والصوابُ أن يكون من وُلِد في حياته مقدَّمًا، وأن تلك الطبقةَ تليه، لا أنه يَليها.

---

(١) جاء في تاريخه رواية الدوري عنه (٢/ ٢٠٧برقم٩٩٩) قوله في حديث سعيد بن المسيب: أنه رأى عمر، فلم يثبت له سماع، فقال له الدوري: أليس يروي عن سعيد بن المسيب أنه قال: ولدت لسنتين مضتا من خلافة عمر؟ فقال: ليس هذا بشيء، ولم يثبت له من عمر سماع.

(٢) قال ابن أبي حاتم في المراسيل (برقم٢٤٨): سمعت أبي يقول: سعيد بن المسيب عن عمر مرسل، يدخل في المسند على المجاز.

(٣) العلل ومعرفة الرجال (١/ ٢٨٨) فقد ذكر سعيد بن المسيب من ضمن من روى عن عمر رضي الله عنه، وعند ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ٦٠) سأله أبو طالب فقال: سعيد عن عمر حجة؟ فقال الإمام أحمد: هو عندنا حجة، قد رأى عمر وسمع منه، إذا لم يقبل سعيد عن عمر فمن يقبل؟

(٤) وانظر لمزيد من التوسع في سماع سعيد بن المسيب من سائر العشرة: مقدمة كتاب فقه سعيد بن المسيّب للدكتور: هاشم جميل عبد الله (١/ ٦٠).

(٥) المقدمة (٤٠٧-فحل).

وأما النقل؛ فلم يذكر الحاكم ذلك، ولكنه عدَّ المخضرمين ثم قال: ومن التابعين بعد المخضرمين، طبقةٌ وُلِدوا في زمان رسول الله ﷺ ولم يسمعوا منه، وذكَر ممن سبق أبا أمامةَ فقط[1].اهـ.

وعوداً على ما ذكره الحاكم في باقي طبقات التابعين، فقد قال رحمه الله: والطبقة الثانية من التابعين الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ومسروق ابن الأجدع و أبو سلمة بن عبد الرحمن و خارجة بن زيد وغيرهم من هذه الطبقة.

والطبقة الثالثة من التابعين: عامر بن شراحيل الشعبي و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة و شريح بن الحارث و أقرانهم من هذه الطبقة.اهـ.

قلت: هذه هي الطبقات الثلاث التي اكتفى الحاكم بذكرها، ثم أشار إلى كونهم قُسِّموا إلى خمس عشرة طبقة قائلاً: وهم طبقات؛ خمس عشرة طبقة، آخرهم من لقي أنس بن مالك من أهل البصرة، ومن لقي عبد الله ابن أبي أوفى من أهل الكوفة، ولقي السائب بن يزيد من أهل المدينة، ومن لقي عبد الله بن الحارث بن جزء من أهل مصر، ومن لقي أبا أمامة الباهليِّ من أهل الشام.

(١) محاسن الاصطلاح (٥٠٨-بهامش المقدمة)، وعلى هذا يعود الاستغراب على صنيع الحاكم، حيث كان هو من رتّب هذا الترتيب في ذكر طبقات التابعين.

ثم تابع الحاكم قائلاً: فأما المخضرمون من التابعين: هم الذين أدركوا الجاهلية وحياة رسول الله ﷺ وليست لهم صحبة، فهم أبو رجاء العطاردي وأبو وائل الأسدي وسويد بن غفلة[1] وعثمان النهدي وغيرهم من التابعين، قرأت بخط مسلم بن الحجاج رحمه الله: ذكر من أدرك الجاهلية ولم يلق النبي ﷺ، ولكنه صحب الصحابة بعد النبي ﷺ، منهم: أبو عمرو الشيباني سعد ابن إياس، ومنهم سويد بن غفلة الكندي يكنى أبا أمية، ومنهم شريح ابن هانئ الحارثي، ومنهم يسير بن عمرو، ويقال: أسير بن عمرو، وأهل البصرة يقولون ابن جابر، ومنهم عمرة بن ميمون الأودي،

---

(١) وقد نقل الداودي شارح البخاري خلافاً في صحبة سويد بن غفلة بناءً على سقط وقع له في نسخته للبخاري، حيث جاء فيها قول سويد بن غفلة: سمعت النبي ﷺ، والصواب: عن علي سمعت النبي ﷺن وقد بيّن ذلك الحافظ ابن حجر، حيث يقول في فتح الباري (٩ / ١٠٠): وأغرب الداودي فزعم أنه وقع هنا عن سويد بن غفلة قال: سمعت النبي ﷺ قال واختلف في صحبه سويد والصحيح ما هنا أنه سمع من النبي ﷺ.

ثم قال الحافظ: كذا قال معتمداً على الغلط الذي نشأ له عن السقط والذي في جميع نسخ صحيح البخاري عن سويد بن غفلة عن علي ؓقال سمعت وكذا في جميع المسانيد وهو حديث مشهور لسويد بن غفلة عن علي ولم يسمع سويد من النبي ﷺ على الصحيح وقد قيل أنه صلى مع النبي ﷺ ولا يصح والذي يصح أنه قدم المدينة حين نفضت الأيدي من دفن رسول الله ﷺ وصح سماعه من الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة وصح أنه أدى صدقة ماله في حياة النبي ﷺ قال أبو نعيم مات سنة ثمانين وقال أبو عبيد سنة إحدى وقال عمرو بن علي سنة اثنتين وبلغ مائة وثلاثين سنة وهو جعفي يكنى أبا أمية نزل الكوفة ومات بها.اهـ.

وقد نبّه على هذا، د. محمد زين العابدين رستم في بحثه حول الداودي وشرحه للبخاري، والمطبوع ضمن كتابه: الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقاً وغرباً (ص٥٩٥)، فجزاه الله خيراً.

ويكنى أبا عبد الله، ومنهم الأسود بن يزيد النخعي ويكنى أبا عمرو، ومنهم عبد خير بن يزيد الخيواني أبو عمارة، ومنهم شبيل بن عوف الأحمسي، ومنهم مسعود ابن حراش أخو ربعي بن حراش[1]، ومنهم مالك بن عمير، ومنهم أبو عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل، ومنهم أبو رجاء العطاردي واسمه عمران بن تميم، ومنهم غنيم بن قيس ويكنى أبا العنبر، ومنهم أبو رافع الصائغ، ومنهم أبو الحلال العتكي واسمه ربيعة بن زرارة، ومنهم خالد بن عمير العدوي، ومنهم ثمامة بن

(١) قال السخاوي في فتح المغيث (٤/ ١١٨): وذكر مسلم لمسعود بن حراش بناء على عدم صحبته كما ذهب إليه غيره، وإلا فقد أثبتها البخاري.اهـ.

قلت: وما عزاه للبخاري، هو في تاريخه الكبير (٧/ ٤٢١) حيث يقول: مسعود بن حراش له صحبة، قال لي إسحاق: أرنا أبو أسامة قال: حدثني طلحة بن يحيى قال أخبرني أبو بردة عن مسعود بن حراش قال بينا أنا أطوف بين الصفا والمروة إذا أناس كثير يتبعون إنسانا فتى شابا موثقا يده إلى عنقه قلت ما شأنه قالوا هذا طلحة بن عبيد الله صبأ وامرأة وراءه تذمه وتسبه قالوا هذه أمه الصعبة بنت الحضرمي.

قال طلحة: وأخبرني عيسى بن طلحة وغيره: أن عثمان بن عبيد الله أخا طلحة بن عبيد الله قرن طلحة مع أبي بكر ليحبسه عن الصلاة ويرده عن دينه، وحرز يده مع يد أبي بكر فلم يرعهم إلا وهو يصلي مع أبي بكر.اهـ ما أورده البخاري في تقرير صحبة مسعود بن حراش.

وممن نفى عنه الصحبة: العجلي في الثقات (رقم١٧١١)، وأبو حاتم الرازي حيث قال معلّقًا على كلام البخاري السابق: لم تصح صحبته مع النبي ﷺ، انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٢٨٢)، وزاد مغلطاي في النقل عنه قوله: لا صحبة له وهو قديم، ولم تصح له صحبة مع النبي ﷺ. انظر: الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة (٢/ ١٨١)، وكذا نقل مغلطاي عن أبي نعيم وابن منده نفيهما الصحبة عن مسعود بن حراش.

وللوقوف على كلام أبي نعيم، انظر: معرفة الصحابة (٥/ ٢٥٣٩)، وليس في المطبوع من كتاب ابن منده في الصحابة، وكذا ممن ذكره في المختلف في صحبته: الصغاني في كتابه نقعة الصديان فيمن في صحبتهم نظر وغير ذلك(ص١٠٠).

حزن القشيري ومنهم جبير بن نفير الحضرمي[1].

ثم قال الحاكم: فبلغ عدد من ذكرهم مسلم رحمه الله من المخضرمين عشرين رجلاً، فحدثني بعض مشايخنا من الأدباء[2] أن المخضرم اشتقاقه من أن أهل الجاهلية، كانوا يخضرمون آذان الإبل، أي: يقطعونها لتكون علامة لإسلامهم إن أُغير عليهم أو حوربوا.اهـ.

قلت: وهذا الذي ذكره الحاكم هو أحد الأقوال في المعنى الذي اشتق منه وصف المخضرم، وهنالك معان أخرى، منها ما قاله الجوهري في الصحاح: لحم مخضَرَم بفتح الراء: لا يدرى من ذكر هو أو أنثى، والمخضرم أيضا: الشاعر الذى أدرك الجاهلية والاسلام، مثل لبيد،

(١) أخرجه من طريق الحاكم هذه: ابن عساكر في تاريخه (٢٣/ ٦٨).
وقد أفردهم سبط ابن العجمي بمؤلف مستقل سمّاه: تذكرة الطالب والمعلم فيمن يقال إنه مخضرم، وذكر السخاوي أن العلامة مغلطاي زاد بهم عن المائة، ثم قال: ومن طالع (الإصابة) لشيخنا وجد منهم كما قدمت خلقاً.
ثم قام السخاوي بذكر أسماء من وقف عليه من المخضرمين، مرتباً لهم على الحروف. انظر: فتح المغيث (٤/ ١١٦).

(٢) لم أر من نص على تسميته من المحققين الفضلاء، الذين وقفوا على كلام الحاكم، سواء في كتاب معرفة علوم الحديث مباشرة (ص٢٠٨)، أو بواسطة: كتحقيق شرح التبصرة والتذكرة (٢/ ١٦٦)، وتحقيق توجيه النظر (١/ ٤١٥)، وكذا نظرت في كتاب منهج الحاكم النيسابوري في كتابه معرفة علوم الحديث لعبد الله الصاعدي، فلم أجد ذكراً له في مظانه، حيث تطرّق إلى ذكر الحاكم لطبقة المخضرمين في كتابه معرفة علوم الحديث، ولم يذكر ما نقله الحاكم في تسمية المخضرمين، والله أعلم.

ورجل مخضرم النسب، أي دعيّ، وناقة مخضرمة: قطع طرف أذنها، وامرأة مخضرمة: أي مخفوضة، والخِضرم بالكسر: الكثير العطية[٣].اهـ.

وإلى هذه المعاني أشار ابن سيده في المحكم مع زيادة تفصيل وضرب أمثلة، وكان مما قاله: ورجل مخضرم: إذا كان نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الإسلام، وشاعر مخضرم: أدرك الجاهلية والإسلام، ورجل مخضرم: أبوه ابيض وهو أسود[٤].

وقد ذكر الحافظ العراقي ما سبق من هذه الأقـوال عن كلٍّ من الجوهري وابن سيده، وعلّق على هذا المعنى الأخير قائلاً: فمقتضى هذا: أن حكيم بن حزام، ونحوه مخضرم، وليس كذلك من حيث الاصطلاح؛ وذلك لأنه متردد بين طبقتين لا يدرى من أيتهما هو، فهذا هو مدلول الخضرمة[٥]، ثم ذكر المعنى المتعلق بالشك في كون اللحم هل هو من ذكر أو أنثى، وهو أول ما ذكره الجوهري من معاني الخضرمة.

قلت: وممن فسّر الخضرمة بالمعنى الذي ذُكر من قضاء صاحبه نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الإسلام، الحافظُ ابن حبان، فقد قال في ترجمة أبي عمرو الشيباني: كان من المخضرمين، والرجل إذا كان في

(٣) الصحاح (٥/ ١٩١٤).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٣٣٠).

(٥) شرح التبصرة (٢/ ١٦٥).

الكفر ستون سنة وفي الإسلام ستون سنة يدعى مخضرماً[١].

نقل ذلك عنه الحافظ العراقي قائلاً: وفي كلام ابن حبان في صحيحه موافقة لكلام صاحب المحكم ثم قال العراقي بعد أن ذكر قول ابن حبان: لكنه ذكر ذلك عند ذكر أبي عمرو الشيباني، وإنه كان من المخضرمين فكأنه أراد ممن ليست له صحبة[٢].

وممّا يذكر أيضاً في باب المفاضلة بين التابعين، تقديم بعض أهل العلم لبعض نساء التابعين في المفاضلة، فقد كان إياس بن معاوية يقدّم حفصة بنت سيرين على من سواها من أهل عصرها، أسند ذلك عنه أبو بكر بن أبي داود فقال: حدثنا محمد بن آدم المصيصي، قال: حدثنا مخلد، يعني: ابن حسين، عن هشام، وهو ابن حسان، عن إياس بن معاوية، قال: ما أدركت أحداً أفضِّله على حفصة، فقيل له: الحسن، وابن سيرين؟ فقال: أما أنا فلا أفضل عليها أحدا[٣].

وكان ابن أبي داود يذهب هذا المذهب، ويزيد معها غيرها، فيقول:

---

(١) صحيح ابن حبان (٤/ ٣٤٢).

(٢) شرح التبصرة (٢/ ١٦٥)، وقد نقل ذلك عنه سبط ابن العجمي في كتابه تذكرة الطالب المعلم (ص١٠) ونقل أيضاً ما سبق من تفسير الجوهري وابن سيده، وما جاء في كلام الحاكم السابق، وتوسّع في التعليق على ذلك كله، والله أعلم.

(٣) تهذيب الكمال (٣٥/ ١٥٢).

سيدتا التابعين من النساء حفصة بنت سيرين، وعمرة بنت عبد الرحمان، وثالثتهما وليست كهما أم الدرداء[1].

ومن المعاصرين ممّن نصّ على تقسيم التابعين إلى طبقات، الشيخ أبو الحسن المأربي، إذ يقول في شرحه على المنظومة البيقونية:

التابعون طبقات:

أ - فمنهم طبقة كبار التابعين.

ب - ومنهم طبقة متوسطيهم.

ج - ومنهم طبقة صغارهم.

ثمّ بيّن جزاه الله خيراً مأخذ العلماء في النظر إلى مراتب التابعين، فقال: وللعلماء أقوال في الضابط الذي يُعْرَف به كون التابعي كبيرًا أم صغيرًا:

فمنهم من يقول: إذا لقي جماعة من الصحابة؛ فهو كبير بخلاف من لقي الواحد والاثنين ونحو ذلك.

---

(١) ذكره ابن الصلاح في مقدمته (ص٤٠٩) قائلاً: وبلغنا عن أبي بكر ابن أبي داود قال: ثم ذكره. وعلّق البلقيني على هذا بقوله: المراد أم الدرداء الصغرى التابعية، واسمها هُجَيمة وبهامشه: ويقال: جهيمة والأحسن في تفضيل التابعين أن يقال: من حيث الزهد والورع، أويس، ومن حيث حفظ الخبر والأثر: سعيد. انظر: محاسن الاصطلاح (ص٥١٧-بهامش المقدمة).
وقد مضى معنا التفصيل في التفضيل بين التابعين، وانظر كذلك في النص على اسم أم الدرداء: شرح التبصرة (٢/ ١٦٤)، فتح المغيث (٤/ ١٠٤).

ومنهم من يقول: إذا لقي كبار الصحابة فهو كبير، بخلاف ما إذا لقي صغارهم.

ومنهم من يقول: هو من كانت أكثر رواياته عن الصحابة بخلاف من كانت أكثر رواياته عن التابعين.

وهذه الأقوال قد تكون في حق بعض الرواة قولاً واحدًا، فقد يلقى أحدهم كبار الصحابة، ويتضمن ذلك رواية جماعة منهم، وتكون أكثر رواياته عنهم، والله أعلم[1].

(١) الجواهر السليمانية (١١١).

الموقف من تفسير التابعي: قال الزركشي: مسألة في الرجوع إلى أقوال التابعين ثم ذكر طبقات المفسرين

وفي الرجوع إلى قول التابعي روايتان عن أحمد واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه، وقد حكوا في كتبهم أقوالهم كالضحاك ابن مزاحم، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وأبي العالية الرياحي، والحسن البصري، والربيع بن أنس، ومقاتل بن سليمان، وعطاء بن أبي سلمة الخراساني، ومرة الهمداني، وعلي بن أبي طلحة الوالبي، ومحمد بن كعب القرظي، وأبي بكر الأصم عبد الرحمن بن كيسان، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطية العوفي، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن زيد بن أسلم.

فهذه تفاسير القدماء المشهورين وغالب أقوالهم تلقوها من الصحابة ولعل اختلاف الرواية عن أحمد إنما هو فيما كان من أقوالهم وآرائهم(1).

---

(1) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٥٨)، وعنه مختصراً: السيوطي في الاتقان (٤/ ٢٠٨).

المبحث الخامس: عدالة التابعين

ومن المصنِّفين في الحديث ممَّن تعرض لهذه المسألة الحافظ السخاوي، إذ يقول في شرحه لألفية الحديث: ولم يتعرض ابن الصلاح وأتباعه لحكمهم في العدالة وغيرها، وقد اختلف في ذلك، فذهب بعضهم إلى القول بها في جميعهم، وإن تفاوتت مراتبهم في الفضيلة، متمسكا بحديث: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، والجمهور على خلافه فيمن بعد الصحابة، كما تقدم في المرسل، وأنه لا بد من التنصيص على عدالتهم كغيرهم، قالوا: والحديث محمول في القرنين بعد الأول على الغالب والأكثرية، لأنه قد وجد فيهما من وجدت فيه الصفات المذمومة، لكن بقلَّة في أولهما، بخلاف من بعده، فإن ذلك كثر فيه واشتهر، وكان آخر من كان في أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً، وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن، نسأل الله السلامة[1]، وبالجملة: فخير الناس قرناً بعد الصحابة: من

(١) قال الحافظ في الفتح (١٠/ ٤٤٥) : واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً، وأطلقت =

شافه الصحابة وحفظ عنهم الدين والسنن، أو لقيهم، وقد أثنى الله ﷻ على التابعين بإحسان فقال: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠] وكان في التابعين من روى عنه بعض الصحابة؛ كرواية العبادلة الأربعة وغيرهم من الصحابة عن كعب الأحبار، على ما سيأتي في الأكابر عن الأصاغر[1].

= المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيرا شديدا، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن، وظهر قوله ﷺ: «ثم يفشو الكذب» ظهوراً بيناً حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات، والله المستعان.

(١) فتح المغيث (٤/ ١٠٤-١٠٥).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الرابع

المباحث الحديثية

ويحتوي على العناصر التالية:

- معرفة المرسل
- معرفة الحديث المعل
- معرفة المضطرب من الحديث
- معرفة الموضوع
- الرواية بالمعنى
- اختصار الحديث
- المتواتر
- التصحيف
- مختلف الحديث
- معرفة الصحابة
- مبهم الصحابة



• معرفة المرسل

عُرّف المرسل بكونه ما رفعه التابعي إلى النبي ﷺ، وهذا هو أشهر التعاريف له، حيث قال به أئمة الحديث، بل عدَّ الحاكم هذا التعريف إتفاقاً فقال: إن مشايخ الحديث لم يختلفوا في أن الحديث المرسل هو: الذي يرويه المحدث بأسانيد متصلة إلى التابعي فيقول التابعي: قال رسول الله ﷺ[1].

ووافقه غيره على حكاية الاتفاق، كما قاله السخاوي[2].

لكن الصورة الأصرح في نقل الاتفاق عليها، والتي لا يخالف أحد في كونها من الحديث المرسل، هي رواية التابعي الكبير عن رسول الله ﷺ، وهي التي قال فيها ابن عبد البر: فأما المرسل فإن هذا الاسم أوقعوه بإجماع على حديث التابعي الكبير عن النبي ﷺ[3].اهـ.

وإن كان الاتفاق على كون مرفوع التابعي مرسلاً، صغيراً كان هذا التابعي أو كبيراً، فمن باب أولى أن يقع الاتفاق على هذه الصورة، وهي مرفوع التابعي الكبير.

ولهذا قال ابن الصلاح: وصورته التي لا خلاف فيها: حديث

(١) معرفة علوم الحديث (٦٧)، وانظر التمهيد (١/ ٢٠) وسيأتي معنا ذكر كلام ابن عبد البر قريباً.

(٢) فتح المغيث(١/ ٢٤٥).

(٣) التمهيد(١/ ١٩).

التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم، كـ: عبيد الله ابن عدي بن الخيار، ثم سعيد بن المسيب وأمثالهما إذا قال: قال رسول الله ﷺ، والمشهور التسوية بين التابعين أجمعين في ذلك ﷺ[1].اهـ.

وهذا التقييد -بالتابعي الكبير- هو التعريف الثاني للمرسل عند الأئمة، وبقيت صورتان تندرجان عند البعض في تعريف المرسل، أما الأولى: فهي سقوط راوٍ ما من الإسناد، سواء كان هذا السقوط في أوله أو آخره أو بين ذلك، وفي هذا يقول الخطيب: وأما المرسل فهو ما انقطع إسناده، بأن يكون في رواته من لم يسمعه ممن فوقه[2].

وأما ابن الصلاح فقد عزا هذا المذهب إلى غير المحدثين من الفقهاء والأصوليين، وألحق بهم الخطيبَ البغداديَّ من المحدثين، فإنه قال بعد أن ذكر هذه الصورة، وعدم عدِّها من المرسل عند الحاكم وغيره من المحدثين: والمعروف في الفقه وأصوله أن كل ذلك يسمى مرسلا وإليه ذهب من أهل الحديث أبو بكر الخطيب وقطع به[3].اهـ.

وعلى ما مضى تكون هذه المسألة من المسائل التي وافق فيها الخطيبُ أهلَ الفقه وأصوله في هذه المسألة الحديثية.

---

(١) المقدمة (١٢٦).

(٢) الكفاية (١/ ٢١).

(٣) المقدمة (١٢٧).

ومع ذلك فقد بيّن الخطيب أن هذا الانقطاع لا يسمى مرسلاً في استعمال أهل الصنعة، فقال متمِّماً لكلامه السابق: إلا أن أكثر ما يوصف بالإرسال من حيث الاستعمال ما رواه التابعي عن النبي ﷺ، وأما ما رواه تابع التابعي عن النبي ﷺ فيسمونه المعضل وهو اخفض مرتبة من المرسل.

وأما التعريف الرابع للمرسل: فهو ما تداوله الفقهاء والأصوليون في كتبهم، فقال الآمدي: وصورته ما إذا قال من لم يلق النبي ﷺ وكان عدلا قال رسول الله[1].

وقال ابن الحاجب: المرسل قول غير الصحابي: قال ﷺ[2].

وقال ابن قدامة: فأما مراسيل غير الصحابة وهو أن يقول: قال النبي ﷺ من لم يعاصره، أو يقول: قال أبو هريرة، من لم يدركه[3].

واختصر ذلك كلَّه الحافظُ ابن حجر، ثم نقل تعريف الغزالي للمرسل، وهو قوله: «وصورة المرسل: أن يقول: قال رسول الله ﷺ، من لم يعاصره».

ثم بيّن الحافظ أن تقييد الغزالي لكون المرسِل لم يعاصر النبي ﷺ، يُخرج من سمع من النبي ﷺ في حال كفره، ثم روى عن النبي صلى الله عليه بعد

(١) الإحكام (٢/ ١٣٦).

(٢) مختصر ابن الحاجب (٢/ ٤٦٢-مع رفع الحاجب).

(٣) روضة الناظر (١٢٦).

وفاته، فلا يسمى حديثه مرسلاً، وعلى هذا يكون تعريف الغزالي أخصَّ قليلاً من التعريف السابق للأصوليين.

وما يفهم من إطلاق اسم المرسل على رواية كلٍّ من حدَّث عن النبي ﷺ ولم يلقه، لا يراد منه تعميمه على كل من جاء بعد النبي ﷺ، وإن طال الزمان إلى يوم القيامة، ولولا قول بعض الغلاة من متأخرى الحنفية به، لما خطر ببال أحد، وقد نقل اختيارهم هذا العلائي في كتابه جامع التحصيل، عند ذكره لمذاهب من قبل المرسل، وافتتح به أقوالهم، ثم رده بقوله: وهذا توسع غير مرضي، بل هو باطل مردود بالإجماع في كل عصر على اعتبار الأسانيد والنظر في عدالة الرواة وجرحهم، ولو جوّز قبلو مثل هذا لزالت فائدة الإسناد بالكلية، وبطلت خصيصة هذه الأمة، وسقط الاستدلال بالسنة على وجهها، وظهور فساد هذا القول غني عن الإطالة فيه، ولا تفريع عليه[1].

وكان العلائي قد حمل إطلاق بعض الأصوليين في قبول المطلق، على

---

(١) جامع التحصيل (٣٣-عالم الكتب).

وفي هذا يقول أبو بكر الرازي الحنفي: ولم أر أبا الحسن الكرخي يفرِّق بين المراسيل من سائر أهل الأعصار، وأما عيسى بن أبان فإنه قال: من أرسل من أهل زماننا حديثاً عن النبي ﷺ فإن كان من أئمة الدين وقد نقله عن أهل العلم فإن مرسله مقبول، كما يقبل مسنده، ومن حمل عنه الناس الحديث المسند، ولم يحملوا عنه المرسل، فإن مرسله عندنا موقوف.

انظر: الفصول في الأصول (٣/ ١٤٦).

تقييد ذلك بعصور معينة، لا على إطلاقه كما يبدو للوهلة الأولى، حيث قال: إطلاق ابن الحاجب وغيره، يظهر عند التأمل في أثناء استدلالهم أنهم لا يريدونه، بل إنما مرادهم ما سقط منه التابعي مع الصحابي أو ما سقط منه اثنان بعد الصحابي ونحو ذلك، ويدل عليه قول إمام الحرمين في «البرهان»[1]: مثاله: أن يقول الشافعي ﷺ: قال رسول الله ﷺ كذا[2]. اهـ.

ومن المسائل المتعلقة بالحديث المرسل، والتي يحسن ذكرها هنا، تعميم بعض أهل العلم قبول مراسيل كل من كان من أهل القرون الثلاثة احتجاجاً منهم بحديثنا موضع البحث، وفي هذا يقول أبو بكر الرازي الحنفي: مذهب أصحابنا: أن مراسيل الصحابة والتابعين مقبولة، وكذلك عندي: قبوله في أتباع التابعين، بعد أن يعرف بإرسال الحديث عن العدول الثقات.

---

(١) انظر: الفصل الذي عقده الجويني في كتابه البرهان (١/ ٤٠٧) للحديث عن المراسيل.

(٢) انظر: جامع التحصيل(٨٥) فقد أطال في نقاش مدلول قول ابن الحاجب.
ومثل إطلاق ابن الحاجب جاء قول الآمدي في :إحكامه، إذ يقول عند ذكره للمذاهب في قبول المراسيل (٢/ ١٢٣) : والمختار قبول مراسيل العدل مطلقاً، ودليله الإجماع والمعقول، ...ثم شرع في التدليل لمذهبه والرد على مانعي قبول المراسيل.
وبمثل توجيه العلائي لقول ابن الحاجب، يوجّه كلام الآمدي، وسيأتي معنا ذكر ما نسبه القاضي أبو يعلى للإمام أحمد ورد شيخ الإسلام ابن تيمية لذلك عن أحمد، مما يجعل هذا مذهباً للقاضي أبي يعلى في تعميمه قبول المراسيل في كافة الأزمان.

فأما مراسيل من كان في القرن الرابع من الأمة: فإني كنت أرى بعض شيوخنا يقول: إن مراسيلهم غير مقبولة، لأنه الزمان الذي روي عن النبي ﷺ: أن الكذب يفشو فيه، وحكم النبي ﷺ للقرن الأول والثاني والثالث بالصلاح والخير، لقوله ﷺ: خير الناس قرني الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب[1].اهـ.

لكن قصرهم قبول مرسل أهل القرون المفضلة، لم يُسلَّم لهم مِن قِبل من أطلق قبول المرسل على أقل تقدير، لأنهم اعتبروا أن الثناء الوارد في تفضيل أهل هذه القرون، لا يعني عدم وقوعهم في وهم، أو يمنع من وقوع أحدهم في فسق، ولهذا قال القاضي أبو يعلي، وهو الذي نصر القول بقبول المراسيل مطلقاً، ونسب ذلك للإمام أحمد، قال: واحتج المخالف: بأن النبي ﷺ أثنى على القرون الثلاثة، فحالتهم أوكد ممن بعدهم، فقد قال: إن الكذب يفشو فيهم، فوجب التوقف في مرسله، إلا أن ينضم إليه نقل أهل العصر له.

والجواب: أن ثناءه على التابعين وتابعيهم، لم يوجب لهم القطع، ولم ينفِ عنهم في تجويز الفسق، بخلاف الصحابة، ومع هذا فقد جاز قبولُ إرسالهم بعدالتهم في الظاهر، كذلك من بعدهم؛ لأن الخبر إنما يعتبر فيه العدالة في الظاهر.اهـ.

(١) الفصول في الأصول (٣/ ١٤٥).

وما نسبه للإمام أحمد من قبوله المرسل مطلقاً وفي أي عصر كان، نازعه فيه شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال رحمه الله: ما ذكره القاضي وابن عقيل أن مرسل أهل عصرنا مقبول كغيره ليس مذهب أحمد، فإنا نجزم أنه لم يكن يحتج بمراسيل محدِّثي وقته وعلمائهم بل يطالبهم بالاسناد، نعم المجتهدون في الحديث الذين يعرفون صحيحه وضعيفه إذا قال أحدهم: ثبت هذا، أو: صحَّ هذا، أو قال أحدهم: قال رسول الله ﷺ كذا، واحتجَّ بذلك؛ فهذا نعم كتعليق البخاريِّ المجزوم به، وبحث القاضي يدل على أنه أراد بالمرسل من أهل عصرنا ما أرسله عن واحد فهذا قريب، بخلاف ما أرسله عن النبي ﷺ، فإن سقوط واحد أو اثنين ليس كسقوط عشرة وحجته لا تتناول إلا ماسقط منه واحد، فإنه قال: المرسِل إذا كان ثقة فظاهره أن الذي أرسل عنه عدل، وهذا المعنى موجود في أهل الأعصار[1]. اهـ.

(١) المسودة (٢٥١).

• الحديث المعلّ

إن أول المباحث المتعلقة بمبحث العلة في كتب المصطلح-خاصة المتأخرة منها-تتعلق بتسمية الحديث الذي وُقف فيه على علة، هل يسمى معلولاً أو معللاً أو معلّاً[1]، وأرى أن لا حاجة ماسّة في كتابنا هنا لبحث هذه المسألة وتحقيق القول فيها، حيث إن الأهم أن ندخل مباشرة لتعريف العلة اصطلاحاً، ومن هذا التعريف نذكر بعض متعلقات هذا الباب، ومنه نصل إلى ذكر ما أعلَّ به حديثنا في بعض طرقه، فأقول فيما يتعلق بالتعريف الاصطلاحي: إن أولَّ من تعرّض لذكر الحديث المعل هو: الإمام الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث[2]، ثم تبعه ابن الصلاح[3]، ثم الحافظ العراقي[4]، إلى أن وصل الأمر إلى الحافظ ابن حجر[5]، وفي كلِّ

(١) انظر للوقوف على خلاف اللغويين والمحدثين حول تسمية الحديث المتضمن لعلة: مقدمة ابن الصلاح (١٨٧-ت: فحل)، والمصادر التي أشار إليها المحقق في هامش تحقيقه، وانظر أيضاً: الدراسة التي قدّم بها د.همام سعيد في تحقيقه لشرح علل الترمذي (١/ ١٩) فهي من أهم ما جمع فيها.

(٢) قال في معرفة علوم الحديث (٣٥٩): وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل، ثم بيّن الحاكم وإنما يعلّل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل.

(٣) عرّفه ابن الصلاح بقوله: فالحديث المعلل: هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها.

انظر: مقدمته (١٨٧).

(٤) سيأتي ذكره قريباً.

(٥) قال في نخبة الفكر: ثم الوهم إن اطلع عليه بالقرائن وجمع الطرق فهو المعلل.

ما مضى اعتراضات أُوردت على كلّ تعريف، انظرها عزيزي القارئ في دراسة د. همام سعيد على شرح علل الترمذي[1]، والذي اعتبر أن أسلم هذه التعريفات من الاعتراض، هو تعريف الحافظ العراقي الذي نقله عنه البقاعي، حيث يقول فيه العراقي: والمعلّل خبر ظاهره السلامة اطلع فيه بعد التفتيش على قادح[2].

ومباحث العلة تتعلّق بكلٍّ من الإسناد والمتن، وإن كان أغلب تعلقِّها بالسند[3]، وغالباً كذلك ما تتعلق بحديث الثقات، وإن كان قد وُجد في

(١) وانظر كذلك: مفهوم العلة عند المحدثين، د. محمود طوالبة بحث علمي محكم، نشر في مجلة المنارة (المجلد١٠) (العدد ١) ٢٠٠٤، فقد أسهب جزاه الله خيراً في عرض ما جاء من تعريف للعلة عند المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، مع التحليل والدراسة.

(٢) النكت الوفية (١/ ٥٠١)، لكن فيه تصدير البقاعي لهذا التعريف بقوله: فإذا أردت تعريف المعلول من هذا التعريف، قلت: هو الخبر الذي فيه أسباب خفية طرأت عليه، فأثرت فيه. قال شيخنا: وأحسن من هذا أن يقال: هو خبر ظاهره السلامة اطلع فيه بعد التفتيش على قادح.اهـ.
وشيخ البقاعي كما هو معلوم هو الحافظ ابن حجر، فلعل التعريف تعريفه، خاصة أننا وجدنا تعريف الحافظ العراقي للعلة في شرحه على ألفيته وشرحها (١/ ٢٧٤) هو قوله: والعلة عبارة عن أسباب خفية غامضة طرأت على الحديث فأثرت فيه، أي قدحت في صحته، وهو ما نظمه بقوله:

وهي عبارة عن أسباب طرت … فيها غموض وخفاء أثرت

وهو ما اعترض عليه بأن من الأحاديث المعلَّة ما كانت العلة فيه موجودة أصلاً، وليست طارئة.
انظر: دراسة د. همام سعيد على شرح العلل (١/ ٢٢).
وعلى هذا فينظر في صحى نسبة هذا التعريف للحافظ العراقي، كما جاء في دراسة د. همّام آنفة الذكر.

(٣) قال ابن الصلاح في مقدمته (١٨٨): ثم قد تقع العلة في إسناد الحديث وهو الأكثر -، وقد تقع في متنه.

كلام بعضهم تعليل أحاديث الضعفاء»[1]، ومثال العلة كأن يهم الراوي الثقة فيصل المرسل، أو يرفع الموقوف، مما قد يخفى صنيعه على كثير من المشتغلين بدراسة الأسانيد، ومن العلل ما لا يقدح بصحة الحديث كإبدال ثقة بثقة[2]، ولهذا لم يتصدر لهذا الفن إلا الجهابذة، كشعبة ويحي بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وعلي بن المديني، وكانت طريقتهم في بيان علل الحديث عجباً من العجب، بحيث يظن الناظر من غير المتخصصين

(١) قال ابن الصلاح في مقدمته (١٩١) بعد أن فرغ من بيان مباحث متعددة في العلة: ثم اعلم أنه قد يطلق اسم العلة على غير ما ذكرناه من باقي الأسباب القادحة في الحديث المخرجة له من حال الصحة إلى حال الضعف، المانعة من العمل به، على ما هو مقتضى لفظ العلة في الأصل، ولذلك تجد في كتب علل الحديث الكثير من الجرح بالكذب، والغفلة، وسوء الحفظ، ونحو ذلك من أنواع الجرح.

(٢) ومن أشهر ما يمثّل به لهذا النوع من العلل، ما وقع من وهم ليعلى بن عبيد حينما جعل عمرو ابن دينار بدلاً من عبد الله بن دينار، وذلك في حديث: البيعان بالخيار، وقد أشار إلى هذا ابن الصلاح في مقدمته (١٨٩)، حيث يقول: فمن أمثلة ما وقعت العلة في إسناده من غير قدح في المتن: ما رواه الثقة يعلى ابن عبيد، عن سفيان الثوري، عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «البيعان بالخيار ... الحديث». فهذا إسناد متصل بنقل العدل عن العدل، وهو معلل غير صحيح، والمتن على كل حال صحيح، والعلة في قوله: «عن عمرو بن دينار» إنما هو عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، هكذا رواه الأئمة من أصحاب سفيان عنه، فوهم يعلى بن عبيد، وعدل عن عبد الله بن دينار إلى عمرو بن دينار، وكلاهما ثقة. اهـ كلام ابن الصلاح، وقد ذكر محقق كتابه، د. ماهر فحل أن ثمانية من أصحاب الثوري رووه على الصواب، ثم قام بذكر مصادر طرقهم، وأشار أيضاً إلى أن الدارقطني سبق الحافظ ابن الصلاح في الإشارة إلى وهم يعلى بن عبيد، وانظر تمام كلام الدارقطني في علله (١٢/ ١٦٨)، وفيه ذكر الدارقطني أن أبا عبد الرحمن المقرئ رواه عن أبيه عن شعبة عن عمرو بن دينار عن ابن عمر، وحكم أيضاً على هذه الطريق بالوهم وختم كلامه بقوله: والصحيح: عن الثوري، وعن شعبة، عن عبد الله بن دينار.

أن هذا نوع من الكهانة[1]، وليس الأمر كذلك، بل هو فضل الله يؤتيه من

(١) جاء في معرفة علوم الحديث (٣٦٠): وأخبرني أبو علي الحسين بن محمد بن عبدويه الوراق بالري، قال: ثنا محمد بن صالح الكيليني قال: سمعت أبا زرعة وقال له رجل: ما الحجة في تعليلكم الحديث؟ قال: الحجة أن تسألني عن حديث له علة، فأذكر علته ثم تقصد ابن وارة، يعني محمد بن مسلم بن وارة، وتسأله عنه ولا تخبره بأنك قد سألتني عنه، فيذكر علته، ثم تقصد أبا حاتم فيعلله، ثم تميز كلام كل منا على ذلك الحديث، فإن وجدت بيننا خلافا في علته فاعلم أن كلا منا تكلم على مراده، وإن وجدت الكلمة متفقة فاعلم حقيقة هذا العلم» قال: ففعل الرجل فاتفقت كلمتهم عليه، فقال: أشهد أن هذا العلم إلهام.

وقال ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل (١/ ٣٤٩): سمعت أبي رحمه الله يقول: جاءني رجل من جلَّة أصحاب الرأي، من أهل الفهم منهم، ومعه دفتر فعرضه علي، فقلت في بعضها: هذا حديث خطأ قد دخل لصاحبه حديث في حديث، وقلت في بعضه: هذا حديث باطل، وقلت في بعضه: هذا حديث منكر، وقلت في بعضه: هذا حديث كذب، وسائر ذلك أحاديث صحاح. فقال لي: من أين علمت أن هذا خطأ، وأن هذا باطل، وأن هذا كذب؟ أخبرك راوي هذا الكتاب بأني غلطت وإني كذبت في حديث كذا؟ فقلت: لا، ما أدري هذا الجزء من رواية من هو؟ غير أني أعلم أن هذا خطأ، وأن هذا الحديث باطل، وأن هذا الحديث كذب، فقال: تدعي الغيب؟ قال: قلت: ما هذا ادعاء الغيب، قال: فما الدليل على ما تقول؟ قلت: سل عما قلت من يحسن مثل ما أحسن، فإن اتفقنا علمت أنا لم نجازف ولم نقله إلا بفهم، قال: من هو الذي يحسن مثل ما تحسن؟ قلت: أبو زرعة، قال: ويقول أبو زرعة مثل ما قلت؟ قلت: نعم، قال: هذا عجب، فأخذ فكتب في كاغدٍ ألفاظي في تلك الأحاديث ثم رحل إلى وقد كتب ألفاظ ما تكلَّم به أبو زرعة في تلك الأحاديث، فما قلت: إنه باطل قال أبو زرعة: هو كذب، قلت: الكذب والباطل واحد، وما قلت: إنه كذب، قال أبو زرعة: هو باطل، وما قلت: إنه منكر قال: هو منكر؛ كما قلت، وما قلت: إنه صحاح قال أبو زرعة: صحاح: فقال: ما أعجب هذا، تتفقان من غير مواطأة فيما بينكما، فقلت: فقد - كذا في المطبوع ولعل فيها سقط ذلك أنا لم نجازف وإنما قلناه بعلم ومعرفة قد أوتينا، والدليل على صحة ما نقوله بأن دينارا نبهرجاً يحمل إلى الناقد فيقول: هذا دينار نبهرج، ويقول لدينار: هو جيد، فإن قيل له: من أين قلت إن هذا نبهرج؟ هل كنت حاضرا حين بهرج هذا الدينار؟ قال: لا، فان قيل له: فأخبرك الرجل الذي بهرجه أني بهرجت هذا الدينار؟ قال: لا، قيل: فمن أين قلت: إن هذا نبهرج؟ قال: علماً رزقت، وكذلك =

يشاء، وهو سبحانه الذي أوصل هؤلاء الجهابذة إلى هذا المستوى الرفيع من النقد، بعد أن بذلوا ما استطاعوا من أسباب طلب الحديث، من حفظ وسماع وجمع وإحاطة، مع سيرهم على قواعد واضحة في النقد، كيف لا؟

= نحن رزقنا معرفة ذلك، قلت: فتحمل فص ياقوت إلى واحد من البصراء من الجوهريين فيقول: هذا زجاج، ويقول لمثله: هذا ياقوت، فإن قيل له: من أين علمت أن هذا زجاج وأن هذا ياقوت؟ هل حضرت الموضع الذي صنع فيه هذا الزجاج؟ قال: لا، قيل له: فهل أعلمك الذي صاغه بأنه صاغ هذا زجاجاً؟ قال: لا، قال: فمن أين علمت؟ قال: هذا علم رزقت، وكذلك نحن رزقنا علماً لا يتهيأ لنا أن نخبرك كيف علمنا بأن هذا الحديث كذب وهذا حديث منكر إلا بما نعرفه. قال ابن أبي حاتم معلِّقاً على هذه القصة: تعرف جودة الدينار بالقياس إلى غيره، فإن تخلَّف عنه في الحمرة والصفاء عُلم أنه مغشوش، ويعلم جنس الجوهر بالقياس إلى غيره فإن خالفه في الماء والصلابة علم أنه زجاج، ويقاس صحة الحديث بعدالة ناقليه، وأن يكون كلاماً يصلح أن يكون من كلام النبوة، ويعلم سقمه وإنكاره بتفرد من لم تصح عدالته بروايته، والله أعلم.اهـ النقل من مقدمة الجرح والتعديل.

وقد عرض الحافظ السخاوي لهذه المسألة في شرحه على ألفية العراقي، فقال بعد أن ذكر طرفاً من الخبرين السابقين: وهو -كما قال غيره- أمر يهجم على قلوبهم لا يمكنهم رده، وهيئة نفسانية لا معدل لهم عنها، ولهذا ترى الجامع بين الفقه والحديث كابن خزيمة، والإسماعيلي، والبيهقي، وابن عبد البر لا ينكر عليهم، بل يشاركهم ويحذو حذوهم، وربما يطالبهم الفقيه أو الأصولي العاري عن الحديث بالأدلة، هذا مع اتفاق الفقهاء على الرجوع إليهم في التعديل والتجريح، كما اتفقوا على الرجوع في كل فن إلى أهله، ومن تعاطى تحرير فن غير فنه فهو متعن، فالله تعالى بلطيف عنايته أقام لعلم الحديث رجالا نقادا تفرغوا له، وأفنوا أعمارهم في تحصيله، والبحث عن غوامضه، وعلله، ورجاله، ومعرفة مراتبهم في القوة واللين، فتقليدهم، والمشي وراءهم، وإمعان النظر في تواليفهم، وكثرة مجالسة حفاظ الوقت مع الفهم، وجودة التصور، ومداومة الاشتغال، وملازمة التقوى والتواضع يوجب لك إن شاء الله معرفة السنن النبوية، ولا قوة إلا بالله. انظر: فتح المغيث (١/ ٢٨٩-مكتبة السنة).

وقد قال أحد المبرزين منهم، وهو علي بن المديني: الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبيّن خطؤه[1].

وقد وقع في حديثنا هذا غير نوع من العلل في بعض طرقه، فمما وقع فيه من العلل إبدال راوٍ براو، كما في حديث درة بنت أبي لهب حيث جعلها الراوي جميلةَ بنت أبي جهل، وحديث أبي بردة الأسلمي حيث سماه الراوي أبي برزة الأسلمي، وهما صحابيان مختلفان، هذا فيما يتعلق برواة الأحاديث، وكذلك وقع إبدال في إحدى طرق حديث ابن مسعود حيث جُعل علقمة بدلاً من عبيدة، وهو وهم على ما حرّر في مكانه، وكذلك من صور العلل الواقعة في حديثنا وصل طريق مرسل، كما جاء في رواية أزهر عن ابن عون، وقد بيّن ذلك الحافظ يحيى بن سعيد القطان، وقد تم تفصيل كلِّ ما سبق في مكانه، والحمد لله رب العالمين.

(١) الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢١٢).

• معرفة المضطرب من الحديث

قال ابن الصلاح[1]: هو الذي تختلف الرواية فيه، فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر مخالف له.

كالاختلاف في الوصل والإرسال أو إثبات راوٍ أو حذفه، أو غير ذلك[2].

وبتعريف أخصر[3]: هو ما روى على وجوه مختلفة.

ولا يكون «الاضطراب مؤثراً»[4] إلا إذا تساوت فيه وجوه الاختلاف[5]، وإلا فلو رجح وجه على آخر بزيادة حفظ الراوي للحديث على مخالفه، أو بكثرة الرواة لطريق على آخر، أو بمزيد صحبة أو غير ذلك من أوجه الترجيح، قُدّم الراجح، وكذا لا يكون مضطرباً مع إمكان الجمع، «كأن يكون المتكلم معبراً باللفظين الواردين على معنى واحد، فلا إشكال أيضاً»[6].

---

(١) المقدمة (١٩٢).

(٢) انظر: فتح المغيث (٢/ ٧٠).

(٣) وهو تعريف ابن دقيق العيد في الاقتراح (٢٢٢).

(٤) هذا التعبير أولى من قول إنما يسمى مضطرباً إذا تساوت فيه الوجوه، وقد اعترض الزركشي على هذه الصيغة عند ابن الصلاح، فقال في نكته (٢/ ٢٢٦):كان ينبغي أن يقول وإنما يؤثر الاضطراب إذا تساوت وإلا فلا شك في الاضطراب عند الاختلاف تكافأت الروايات أو اختلفت.

(٥) المقدمة (١٩٢) المقنع (١/ ٢٢١) اختصار علوم الحديث(٧٢-مع الباعث)

(٦) الاقتراح (٢٢٢).

وليس من جنس الاضطراب المؤثر اختلاف الرواة في اسم رجل، سواءً كان ثقة أو ضعيفاً، «لأنه إن كان ذلك الرجل ثقة فلا ضير، وإن كان غير ثقة فضعف الحديث إنما هو من قبل ضعفه لا من قبل اختلاف الثقات في اسمه فتأمل ذلك»[1].

والاضطراب يكون في السند-وهو الأكثر[2]-، ويكون أيضاً في المتن، من الراو نفسه، ومن رواية جماعة[3].

قال ابن دقيق العيد[4]: وقد أشار بعض الناس إلى أن اختلاف الرواة في ألفاظ الحديث مما يمنع الاحتجاج به على هذا المطلب فإن بعض الألفاظ صريح في الاشتراط وبعضها لا فيقول: إذا اختلفت الروايات وكانت الحجة ببعضها دون بعض توقف الاحتجاج.

فنقول: هذا صحيح لكن بشرط تكافؤ الروايات أو تقاربها أما إذا كان الترجيح واقعا لبعضها إما لأن رواته أكثر أو أحفظ فينبغي العمل بها إذ الأضعف لا يكون مانعا من العمل بالأقوى والمرجوح لا يدفع التمسك بالراجح فتمسك بهذا الأصل فإنه نافع في مواضع عديدة.

---

(١) نكت ابن حجر على ابن الصلاح (٢/ ٧٧٣)، وانظر: الاقتراح (٢٢٢).

(٢) فتح المغيث (٢/ ٧٠).

(٣) المقدمة (١٩٣)المقنع(١/ ٢٢١) وغيره من الكتب التي بنيت على مقدمة ابن الصلاح.

(٤) إحكام الأحكام (٣٦٧)، ونقل كلامه: الزركشي في نكته على ابن الإصلاح (٢/ ٢٢٦)، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥/ ٣١٨).

منها: أن المحدِّثين يعللون الحديث بالاضطراب ويجمعون الروايات العديدة فيقوم في الذهن منها صورة توجب التضعيف والواجب أن ينظر إلى تلك الطرق فما كان منها ضعيفاً أسقط عن درجة الاعتبار ولم يجعل مانعا من التمسك بالصحيح القوي ولتمام هذا موضع آخر.اهـ.

وفي حديثنا وقع اضطراب في طريق من أشهر طرق الحديث، وهي زيادة محمد بن فضيل لعلي بن مدرك في الإسناد، بينما خالفه غيره فروى حديث الأعمش عن هلال بن يساف دون ذكر علي بن مدرك، وهذا الذي رجحه الترمذي، بينما خالفه أبو حاتم فرأى أن الصواب وجود علي بن مدرك في الإسناد، وقد حُرِّر هذا في مكانه، والله أعلم.

• الحديث الموضوع

قبل الخوض في تناول ما يتعلق بابتداء وقوع الوضع في الحديث، وفي أي الأزمنة كان، نورد ما ذكره الحافظ ابن كثير من ادعاء البعض عدم وقوع شيء من الوضع في حديث النبي ﷺ، وهذا مما يستغرب منه أشد الاستغراب، لمنافاته الواقع وما عليه عمل الأئمة الذين بيّنوا درجة الأحاديث المروية عن نبينا ﷺ، فقد قال الحافظ ابن كثير رحمه الله[1]: وقد حُكي عن بعض المتكلمين إنكار وقوع الوضع بالكلية، وهذا القائل إما أنه لا وجود له أصلاً، أو أنه في غاية البعد عن ممارسة العلوم الشرعية، وقد حاول بعضهم الرد عليه، بأنه قد ورد في الحديث أنه عليه السلام قال: سيكذب عليَّ، فإن كان هذا الخبر صحيحاً، فسيقع الكذب عليه لا محالة، وإن كان كذباً فقد حصل المقصود.

ثم تابع ابن كثيرقائلاً: فأجيب عن الأول بأنه لا يلزم وقوعه إلى الآن، إذ بقي إلى يوم القيامة أزمان يمكن أن يقع فيها ما ذُكر!! وهذا القول والاستدلال عليه والجواب عنه من أضعف الأشياء عند أئمة الحديث وحفاظهم، والذين كانوا يتضلعون من حفظ الصحاح، ويحفظون أمثالها وأضعافها من المكذوبات، خشية أن تروج عليهم، أو على أحد من الناس، رحمهم الله ورضي عنهم.اهـ.

(١) اختصار علوم الحديث (٨٠-مع الباعث).

قلت: أما البعض المشار إليه في كلام الحافظ ابن كثير، فجماعة من الأصوليين، ذكروا هذا الحديث في معرض استدلالهم لوقوع الكذب في بعض أخبار الآحاد، كأبي الحسين البصري(١) والفخر الرازي(٢)، والسبكي(٣)، والزركشي(٤)، وزكريا الأنصاري(٥)، بل إن شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر هذا الحديث أيضاً في رده على المخالف في منهاج السنة فقال: ونحن نعلم بالضرورة أن فيما ينقل الناس عنه وعن غيره صدقاً و كذباً، و قد روى عنه أنه قال: سيكذب عليَّ، فإن كان هذا الحديث صدقاً فلا بد أن يكذب عليه، و إن كان كذباً فقد كذب عليه(٦).اهـ.

قلت: وعلى ما مضى، فإن كان هذا البعض المجهول نفى وقوع الوضع في حديث النبي ﷺ في الزمان المتقدم، فردُّهم عليه بهذا الحديث هو كما قال الحافظ ابن كثير لا ينفع لعدم انقضاء الدنيا، وما زال في الإمكان وقوع الوضع في الأزمنة المتأخرة، وإن كان ما قصده هذا البعض المجهول عدم وقوع الوضع في الأزمان كلها، فيُسلَّم الاستدلال

---

(١) المعتمد (٢/ ٨٠).

(٢) المحصول (٤/ ٤٢٦).

(٣) الابهاج شرح المنهاج (٢/ ٢٩٧).

(٤) البحر المحيط (٣/ ٣١٨).

(٥) غاية الوصول (٨٩).

(٦) منهاج السنة (٧/ ٦١).

بهذا الحديث على إبطال هذه المقولة النافية لوقوع الوضع، والله أعلم.

أما عن زمن وقوع الوضع في حديث النبي ﷺ، فأقول وعلى الله التوكل والاعتماد:

إن الناظر المتأمل في جيل صحابة النبي ﷺ يقطع قطعاً لا شك فيه باستحالة وقوع الكذب منهم، أفراداً كانوا أو مجتمعين، وذلك لأسباب عدة، يأتي في أوّلها تحذير النبي ﷺ من الكذب وبيان ضرره وشره وإفساده للدين والدنيا، مما يوافق ما كان عليه هذ الجيل الذي عاصر النبي ﷺ حتى قبل إسلامهم وجرح وذم من عرف عنه شيء من ذلك، وأشهر ما يؤيد هذا الأخير، ما قاله أبو سفيان بن حرب قبل إسلامه من استحيائه من الكذب على النبي ﷺ في حديثه مع هرقل عظيم الروم، مع شدة حاجة أبي سفيان إلى تشويه صورة النبي ﷺ وذمِّ ما جاء به، فقال: فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه[1].

فجاء الإسلام وقرّر فضل الصدق وحثّ عليه وحذّر من الوقوع في الكذب، وذمّ فاعله، حتى روي عن النبي ﷺ استحالة اجتماع الإيمان مع تكرار الكذب في شخص واحد، فقد أخرج الإمام مالك في موطئهعن صفوان بن سليم أنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جباناً؟ فقال:

(١) صحيح البخاري (٧).

نعم، فقيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ فقال: نعم، فقيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ فقال: لا[1].

وهذا الحديث قد حسّنه ابن عبد البر مع النصِّ على إرساله، فقال مبيّنا ذلك وشيئاً مما يتعلق بمعناه: لا أحفظ هذا الحديث مسنداً بهذا اللفظ من وجه ثابت، وهو حديث حسن، ومعناه: أن المؤمن لا يكون كذَّاباً؛ يريد أنه لا يغلب عليه الكذب حتى لا يكاد يصدق، هذا ليس من أخلاق المؤمنين، وأما قوله في المؤمن: أنه يكون جباناً وبخيلاً فهذا يدل على أن البخل والجبن قد يوجدان في المؤمن، وهما خُلقان مذمومان قد استعاذ رسول الله ﷺ منهما[2].اهـ كلام ابن عبد البر.

قلت: ولذا كان الصحابة ﷺ موضع ثقة النبي ﷺ، فكان يخاطب من وجدوا في حضرته، ويأمرهم بإبلاغ من لم يسمع بيانه، قائلاً: فليبلغ الشاهد منكم الغائب، ويحثُّ على إبلاغ نص حديثه قائلاً: نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلَّغها[3]، وفي رواية[4]: فحفظها فأدَّاها كما سمعها، ولم يكن يتخيّر منهم من يقوم بتبليغ أخباره، بل يعمّهم بالحثِّ

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٣٦٣٠) عن صفوان بن سليم-أحد التابعين-عن النبي ﷺ، ورواه من طريق مالك: البيهقي في الشعب (٤/ ٢٠٧)، وهو مرسل.

(٢) التمهيد (١٦/ ٢٥٣).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٥٨).

(٤) مسند البزار (٣٤١٦).

على ذلك، ومن أقواله ﷺ في ذلك: بلغوا عنِّي ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوأ مقعده من النار، وهذا الخطاب يراد به عموم أمة الإسلام، ولهذا -والله أعلم- حذّر في ختام حديثه من الكذب عليه.

وهذا التحذير من الكذب عليه، كما كان سبباً في امتناع الصحابة رضوان الله عليهم، كان كذلك سبباً في امتناع من سار على هديهم من الكذب عليه ﷺ، وكيف يتجرؤ من عاصر النبي ﷺ وسمِع تحذيره، ورأى دلائل صدقه، أن يكذب عليه ﷺ، وحاشا لصحابته أن يقع منهم ذلك.

أضف إلى ذلك: يقينهم بدوام نزول الوحي على النبي ﷺ، مما يعني انكشاف كذب كلِّ من حاول أن ينسب للنبي ﷺ ما لم يفعله أو يقله، ونصوصهم في مراقبة الوحي كثيرة، كالحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: إن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر بن الخطاب عن شيءٍ فلم يجبه رسول الله ﷺ، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، وقال عمر بن الخطاب: ثكلتك أمك يا عمر! نزرتَ رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحرَّكت بعيري ثم تقدمت أمام المسلمين، وخشيت أن ينزل في قرآن فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي قال: فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل في

قرآنٌ، وجئت رسول الله ﷺ فسلَّمت عليه، فقال: لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾[1].

فعمر رضي الله عنه كان يعلم علم اليقين بأنه لو أخطأ في حق النبي ﷺ، فإنَّ الوحي نازل لا محالة ليبيِّن الصواب من الخطأ، والأمثلة على يقين الصحابة بدوام نزول الوحي كثيرة جداً.

وهذا كلُّه مما دفع طائفةً من أصحاب النبي ﷺ من تقليل الحديث عنه، خشية تقويل النبي ﷺ ما لم يقله، كما صحّ ذلك عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، وهو ابن عمة النبي ﷺ وحواريه في الجنة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومع ذلك كان من أقلِّ الناس حديثاً عن النبي ﷺ، وقد سأله ابنه عبد الله رضي الله عنه قائلاً: إني لا أسمعك تحدِّث عن رسول الله ﷺ كما يحدِّث فلان وفلان؟ قال: أما إني لم أفارقه، ولكن سمعته يقول: من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار[2].

فبيّن الزبير رضي الله عنه أن إقلاله من الحديث عن النبي ﷺ لم ينتج عن قِلَّة مصاحبته للنبي ﷺ، وإنما هو خشية أن ينسب للنبي ﷺ ما لم يقله، فيدخل في عموم الوعيد الواقع في هذا الحديث، وحاشاه رضي الله عنه.

(١) صحيح البخاري (٤١٧٧).

(٢) صحيح البخاري (١٠٧).

ومع كلِّ ما سبق، ومع شدة حرص كلِّ واحد منهم على عدم القول على النبي ﷺ شيئاً لم يقله، كان حرصهم أيضاً على عدم قول أحد غيرهم على النبي ﷺ ما لم يقله، ولو كان على سبيل الخطأ لا التعمد، وقد ظهر هذا الحرص جليّاً بعد وفاة النبي ﷺ، وإن كان ظهر منه شيء في حياته ﷺ، كالذي حصل من عمر رضي الله عنه حينما حاكم هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه عند النبي ﷺ كونه سمع يقرأ سورة الفرقان على غير ما تعلّمها عمر رضي الله عنه من النبي ﷺ، ويحدثنا عمر رضي الله عنه عن ذلك فيقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، وكدت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها، فقال لي: أرسله، ثم قال له: اقرأ، فقرأ، قال: هكذا أنزلت، ثم قال لي: اقرأ، فقرأت، فقال: هكذا أنزلت، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا منه ما تيسر[1].

وهذا وإن كان حصل في زمن النبي ﷺ، إلا أنه كان نادراً[2]، وإنما ظهر واضحاً وتكرّر بعد وفاته ﷺ، حيث قام أصحابه بالتثبت والتأكد مما يستغربونه من بعض الأخبار التي تروى عن النبي ﷺ، ليس من باب

(١) أخرجه البخاري (٢٤١٩) ومسلم (١٩٣٦) وغيرهما.

(٢) كسؤال زينب زوجة ابن مسعود عن جواز تصدق المرأة على زوجها بعدما سمعت ابن مسعود يقول ذلك، والحديث في صحيح البخاري (١٤٦٢) ومسلم (٢٣٦٥).

تكذيب بعضهم بعضاً، وحاشاهم، بل من باب التثبت والتأني في الإخبار عن النبي ﷺ، وقد نصَّ غير واحد منهم ﷺ على نفي تهمة الكذب عن غيره من الصحابة، ومنهم أنس بن مالك ﷺ إذ يقول: والله ما كل ما نحدثكم عن رسول الله ﷺ سمعناه منه، ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضاً(١).

ومن أسباب رواية بعضهم عن بعض، عدم دوام وجودهم عند رسول الله ﷺ، فيحدِّث النبي ﷺ بحديث أو أحاديث، فيسمع بعضهم دون بعض، ثم يبلِّغ الشاهد الصادق الغائب المصدِّق له، وهكذا، ينشر العلم، ويكون حال الغائب كحال من سمع هذا الحديث من النبي ﷺ، وهذا ما أُثر عن غير واحد منهم ﷺ جميعاً، كالبراء بن عازب إذ يقول: ليس كلنا كان يسمع حديث رسول الله ﷺ كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ، فيحدث الشهد الغائب(٢).

فكان موقفهم في هذه الأخبار وأمثالها هو من أجل وضع أسس منيعة

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٩٩)، وقال الهيثمي في المجمع: رجاله رجال الصحيح. وقول أنس ﷺ جاء في ختام تحديثه بحديث الشفاعة الطويل، حيث سأله أحد من سمع حديثه فقال: أبا حمزة أسمعت هذا من رسول الله ﷺ قال فتغير وجهه واشتد عليه، ثم قال مقالته المذكورة. انظر: السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٣٨٨)، التوحيد لابن أبي خزيمة (١/ ٤٥٣).

(٢) أخرجه الرامهرمزي في المحدِّث الفاصل (٢٣٥)، ورواه من طريقه: ابن رشيد في السنن الأبين (١٣٣)، وأخرجه من غير طريق الرامهرمزي: الخطيب في كتابيه الكفاية(٣٨٥)، والجامع (رقم ٩٩ ت: الطحان).
وانظر: كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٩٢٢) فقد جاء قوله في سياق خبر تحريم الخمر.

حصينة يتمُّ بها صيانة سنة نبي الله ﷺ، بل إن أول ما اتبع هذا المنهج كان عندما قرّر أبو بكر ﷺ جمع القرآن بين دفتي مصحف، ووافقه على ذلك عمر ﷺ بعد ذلك وسائر الصحابة، فقد نهج أبو بكر ﷺ منهجاً لتوثيق تدوين المصحف، حتى لا يتطرق أدنى شك في طرق ثبوت ما هو مجموع منه بين دفتي المصحف، حيث أمر أن لا يدوَّن شيء في المصحف حتى يشهد على صحته شاهدان، أخرج هذا عنه ابن أبي داود في كتاب المصاحف فقال: حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو الطاهر قال: أخبرنا ابن وهب أخبرني ابن أبي الزناد عن هشام ابن عروة عن أبيه قال: لما استحر القتل بالقراء يومئذ؛ فَرَقَ أبو بكر على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: اقعدوا على باب المسجد؛ فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه[1]. اهـ.

وقد قيل في توجيه قوله: «أن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن. وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ لا من مجرد الحفظ»[2].

---

(١) المصاحف (رقم٢٣)، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٦): منقطع حسن، وقال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات مع انقطاعه. انظر: فتح الباري (١٤/ ١٩٣).

(٢) ذكر هذه التوجيهات: الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٤/ ١٩٣).

وما سنّه أبو بكر ﷺ وأمر به عمر وزيد بن ثابت، وافق حرصاً وتثبتاً مكنوناً في نفس عمر ﷺ، ظهر بصورة واضحة حين تولى إمرة المؤمنين، فكان من أشدِّ الناس تثبُّتاً في نسبة الحديث إلى النبي ﷺ، وكان إذا شكَّ في شيء سمعه يُنسب إلى نبينا ﷺ يطلب ما يشهد لقائله، وإلا نال تعزيراً على فعله هذا، وأشهر ما تداوله العلماء وتناولوه في كتبهم ما جرى لأبي موسى الأشعري، حينما طلب منه عمر من يشهد له بأن الاستئذان لا يكون بعد ثلاث، وتفاصيل هذا الخبر يرويها لنا أبو سعيد الخدري ﷺ فيقول: كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور فقال: استأذنت على عمر ثلاثاً، فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله ﷺ: إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع.

فقال: والله لتقيمن عليه ببينة، أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمت معه، فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك.

أخرجه البخاري[1] -واللفظ له- ومسلم[2]، وجاء عنده ما يظهر أن

(١) صحيح البخاري (٦٢٤٥).

(٢) صحيح مسلم (٥٧٥١).

عمر ﷺ نوى عقابه إن لم يأت بشاهد، حيث جاء عنده قول عمر: أقم عليه البينة وإلا أوجعتك.اهـ.

وقد بيّن عمر ﷺ سبب تشديده على أبي موسى واشتراطه إحضار شاهد يشهد له، فقال له بعد أن سمع شهادة أبي سعيد له: إنا لا نتهمك ولكن الحديث عن رسول الله ﷺ شديد(١).

ولا شك أن عمر ﷺ لم يقصر حرصه وتدقيقه على فترة معينة من خلافته، كلا، إذ المفترض أنه كلما تأخر الزمان كان عمر ﷺ أكثر إعمالاً لهذه الطرق في التأكد من صحة الخبر، بل وفي منع كثير من الصحابة من الإكثار من الحديث عن النبي ﷺ، خشية الوقوع في الخطأ في نسبة أقوال أو أفعال لم تصدر منه ﷺ.

ومعلوم أن فترة خلافة عمر ﷺ كانت عشر سنين ونيّفاً، وفترة طويلة كهذه كفيلة بإرساء هذه الطرق في التثبت من صحة كلِّ ما ينقل عن النبي ﷺ، وهذا ما جعل الصحابة يتوارثون هذه الطرق في التعامل مع الأخبار، مما أدى إلى استمرار انتشار الصدق والصواب في أوساط الصحابة، ومن عاصر هذا الرعيل من التابعين الكرام، إلى أن نبتت نابتة سوء من أناس من خارج هذه الملة، يظهرون الإسلام وهم من أشد الناس كفراً في

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان في صحيحه (٥٨٠٦).

الباطن، قاموا بدسِّ أفكار شنيعة في مجتمع المسلمين، احتاجوا فيها إلى إسناد أقوالهم الخبيثة إلى الشريعة، فسارعوا بوضع أحاديث على النبي ﷺ؛ تؤيِّد أقوالهم وأفكارهم الفاجرة، ومن هنا نشأ الوضع في حديث النبي ﷺ.

ولعل هذه الفترة زامنت الأيام الأخيرة لخلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، حيث نشط أصحاب الفتنة في بثِّ كل ما له أثر في إشاعة الاضطراب والقلاقل والفتن في صفوف المسلمين، مما أدى إلى مقتل أمير المؤمنين ظلماً، وإذاعة وإشاعة أخبار تعطي لعلي رضي الله عنه مكانة لم يطلبها ولا يقبل بها، فادُّعي بأنه وصي النبي ﷺ، بل تعدَّى ذلك الأمر إلى أن ادُّعي فيه الألوهية والعياذ بالله، وهو ما حمله رضي الله عنه على تحريق أصحاب هذه المقولة الفاجرة[1]،

---

(١) جاء في صحيح البخاري (٦٩٢٢) عن عكرمة قال: أُتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ: لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه.

وأخرج ابن الأعرابي في معجمه (٦٧و١٥٠٨) وأبوالشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٢٠٧) من طريق شبابه بن سوار، حدثنا خارجة بن مصعب، عن سلام بن أبي القاسم، عن عثمان بن أبي عثمان قال: «جاء ناس إلى علي بن أبي طالب من الشيعة فقالوا يا أمير المؤمنين أنت هو» قال: «من أنا ؟» قالوا: أنت هو قال: «ويلكم من أنا ؟»، قالوا: أنت ربنا أنت ربنا قال: «ارجعوا»، فأبوا فضرب أعناقهم ثم خد لهم في الأرض ثم قال: يا قنبر ائتني بحزم الحطب فأحرقهم بالنار ثم قال:

إني لما رأيت الأمر أمرا منكراً   أوقدت ناري ودعوت قنبراً

ومن طريق ابن الأعرابي أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤٢/ ٤٧٥).

إلا أن فيه خارجة بن مصعب، تركه ابن المبارك ووكيع، ونهى أحمد عن ابنه الكتابة عنه، وقال فيه =

والمقصود أن في هذه الفترات تقريباً بدأ الوضاعون في التجرؤ على سنة النبي ﷺ، وأعملوا كذبهم في نسبة أحاديث مختلقة موضوعة على نبينا ﷺ، مما جعل الصحابة يتشددون أكثر فأكثر في قبول ما يروى عنه ﷺ، ووجه أئمة الإسلام أنظارهم إلى الأسانيد ودراسة رجالها، فظهرت بذلك أهمية الأسانيد ودورها في إثبات أو نفي ما ينسب للنبي ﷺ، وبها تميَّزت أمة الإسلام عن غيرها من الأمم التي تروي كلَّ ما هبّ ودبّ وتنسبه إلى شرائعها.

ولهذا اشتهر عن ابن سيرين وهو من أئمة التابعين قوله: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سمّوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم.

= يحيى بن معين: ليس بثقة.

انظر: العلل ومعرفة الرجال (٢٤٠٩)، تاريخ يحيى بن معين رواية الدوري (١٧٢٦)، الكامل لابن عدي (٣/ ٤٩٤).

وأخرجه الطبري من غير طريق خارجة، فقال في تهذيب الآثار (١٣٨٨): حدثنا محمد بن خلف، قال: حدثنا خلف بن عمر، عن علي بن هاشم، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، قال: أتي علي بقوم زنادقة، فقالوا: أنت هو، قال: من أنا؟ قالوا: أنت هو، قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربهم، فقال علي: إن قوم إبراهيم غضبوا لآلهتهم فأرادوا أن يحرقوا إبراهيم بالنار، فنحن أحق أن نغضب لربنا، ثم قال: يا قنبر، دونكهم، فضرب أعناقهم، ثم حفر لهم حفر النار، وألقاهم فيها، فأنشأ النجاشي الحارثي يقول :

لترم بي المنايا حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين
إذا ما قربوا حطبا ونـاراً فذاك الهلك نقداً غير دين

وتحت عنوان: **متى نشأ الوضع في الحديث؟** لخّص الدكتور محمد محمود أبو شهبة رحمه الله ما يتعلق بابتداء ونشأة الوضع في الحديث تلخيصاً جيداً جامعاً، يحسن أن يُذكر في مقامنا هذا، حيث قال: كان من أثر اتساع رقعة الإسلام: دخول كثير من أبناء الأمم المغلوبة فيه ومنهم الفارسي، ومنهم الرومي، ومنهم المصري، ومنهم المُخلِص للإسلام، ومنهم المنافق الذي يُكِنُّ في نفسه الحقد على الإسلام ويتظاهر بحبه، ومنهم الزنديق الذي يسعى بشتى الوسائل لإفساده وتشكيك الناس فيه، ومنهم اليهودي الذي لا يزال مشدوداً إلى يهوديته، ومنهم النصراني الذي لا يزال يَحِّن إلى نصرانيته.

وقد انتهز أعداء الإسلام من المنافقين، والزنادقة، واليهود سماحة السيِّد الحَيِيِّ: عثمان بن عفان رضي الله عنه ودماثة خلقه، فبذروا البذور الأولى للفتنة، فكان ابن سبأ اليهودي الخبيث يطوف في الأقاليم، ويؤلِّب عليه الناس، وقد أخفى هذه السموم التي كان ينفثها تحت ستار التشيع، وحب سيدنا علي، وآل البيت الكرام، فصار يزعم أن علياً رضي الله عنه هو وصيُّ النبي، والأحق بالخلافة حتى من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ووضع على النبي صلى الله عليه وسلم حديثا: لكل نبي وصي، ووصيِّي عليٌّ.

لم يقف الأمر عند حدِّ هذه الدعوة، بل ادعى ألوهيته، وقد طارده سيدنا عثمان، فهرب، فلما كان عهد سيدنا علي طارده وأحلَّ دمه، فما كان

ليرضى بهذه الدعوات الخبيثة التي يشنُّها هذا المغيظ المحنق على الإسلام والمسلمين.

ومما يؤسف له أن دعوته وجدت آذانا صاغية من بعض الأمة وبخاصة أهل مصر، وقد نجح هذا اليهودي الماكر في إثارة الفتنة التي أطاحت برأس الخليفة الثالث: عثمان ﷺ، وما إن تولى الخلافةَ سيدُنا علي حتى وجد التركة مثقلة بالخلافات، فقد ناصبه أنصار عثمان العداوة من أول يوم، واستفحلت الفتنة، ووقعت حروب طاحنة، فني فيها كثيرون من خيرة المسلمين، وظهرت طائفةٌ أخرى وهم الخوارج الذين لم يرتضوا التحكيم بين علي، ومعاوية، وكانت النهاية؛ أن أطاحت الفتنة ركناً آخر من أركان الإسلام، وهو الخليفة الرابع، وأضحت الأمة الإسلامية في فرقة واختلاف، ودبَّ إليها داء الأمم قبلها، وتمخضت الفتنة عن شيعة ينتصرون لسيدنا علي، وعثمانية ينتصرون لسيدنا عثمان، وخوارج يعادون الشيعة وغيرهم، ومروانية ينتصرون لمعاوية وبني أمية، **وقد استباح بعض هؤلاء لأنفسهم أن يؤيدوا أهواءهم ومذاهبهم بما يقويها، وليس ذلك إلا في الحديث بأنواعه من أحكام، وتفسير، وسير، وغيرها.**

وكان ذلك حوالي سنة أربعين للهجرة، وما زالت حركة الوضع تسير، وتتضخم حتى دخل بسببها على الحديث بلاء غير قليل، وهذا العصر هو

ما يعرف بعصر صغار الصحابة وكبار التابعين[1].اهـ كلامه رحمه الله.

قلت: ومع دفع شبهة ابتداء الوضع على النبي ﷺ في زمن الصحابة، إلا أننا نجد أن هناك بعض الآثار -إن صحّت- صدرت من بعض آحادهم، قد يستدل بها مخالف أو مغرض على الطعن بالصحابة ﭫ، عملاً بالقاعدة الفاسدة: الشرُّ يعمُّ والخير يخص، فكان لابد من النظر فيها، للوصول مع القارئ الكريم إلى الخلاصة فيها:

- فمن هذه الأخبار ما روي عن بريدة ﭬ أنه قال: كان حيٌّ من بنى كنانة من المدينة على ميلين، فأتاهم رجل وعليه حُلَّةٌ فقال: إن رسول الله ﷺ كساني هذه الحُلَّةٌ وأمرنى أن أحكم في أموالكم ونسائكم بما أرى، وكان قد خطب امرأة منهم فأبوا أن يزوجوه، قال: ثم انطلق فنزل على تلك المرأة، فأرسل القوم إلى رسول الله ﷺ رسولاً فأخبره، فقال: كذب عدو الله، وأرسل رجلاً وقال: إن وجدته حيّاً فاضرب عنقه، ولا أراك تجده حياً، وإن وجدته ميتاً فاحرقه بالنار، قال: فجاء فوجده قد لدغته أفعى فمات، فذلك قول رسول الله ﷺ: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

قلت: أخرج هذا الحديث: الروياني في مسنده[2]فقال: حدثنا إبن

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير(ص٢٠).

(٢) مسند الروياني(١/ ٧٦).

إسحاق أنا زكريا بن عدي حدثنا علي بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن ابيه به.

وقد توبع زكريا في روايته عن علي بن مسهر، تابعه يحيى الحماني؛ وأخرج روايته هذه ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٥٥).

كذلك توبع ابن إسحاق في روايته عن زكريا بن عدي، تابعه حجاج ابن يوسف الشاعر، وأخرج روايته ابن عدي في كامله (٤/ ٥٣)، ورواه من طريق ابن عدي هذه: ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٥٥).

وقال ابن عدي معلِّقاً على هذا الحديث: وهذه القصة لا أعرفها الا من هذا الوجه، ومن رواية زكريا بن عدي عن علي بن مسهر وعن زكريا حجاج الشاعر.

وعلّق الذهبي في الميزان (٢/ ٢٩٣) على هذا الحديث بقوله: ولم يصح بوجه.

وعلة هذه الرواية: صالح بن حيان، أنكر حديثه الإمام أحمد[١]، وقال فيه البخاري: فيه نظر[٢]، وقال فيه النسائي: ليس بالثقة[٣]، وقال

---

(١) سؤالات المروذي (٢٠١).

(٢) التاريخ الكبير (٤/ ٢٧٥).

(٣) الضعفاء (٢٩٥).

فيه الدارقطني: ليس بالقوي[1]، وختم الحافظ ابن عدي ترجمته بقوله: ولصالح بن حيان غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظ[2].

قلت: وكان ابن عدي في ترجمته لصالح المذكور قد ذكر هذا الحديث من ضمن مناكيره.

وقد روي من طريق أخرى غير هذه الطريق، وذلك فيما أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات(١/ ٥٦)من طريق المعافى بن زكريا عن أبي حامد الحضرمي عن السري بن يزيد عن محمد الفزاري عن داود بن الزبرقان عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن الزبير قال يوما لأصحابه: أتدرون ما تأويل هذا الحديث: من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار؟ قال: عشق رجل امرأة فأتى أهلها مساءً، فقال: إنى رسولُ رسولِ الله ﷺ، بعثنى إليكم أن أتضيَّف في أي بيوتكم شئت، قال: وكان ينتظر بيتوتته المساء، قال: فأتى رجل منهم النبي ﷺ، فقال: إن فلاناً أتانا يزعم أنك أمرته أن يبيت في أي بيوتنا ما شاء، فقال: كذب، يا فلان انطلق معه فإن أمكنك الله عزوجل منه فاضرب عنقه واحرقه بالنار، ولا أراك إلا قد كُفيته، فلما خرج الرسول قال رسول الله ﷺ: ادعوه، فلما جاء قال: إنى

(١) الضعفاء والمتروكون (٢٨٩).

(٢) الكامل (٥/ ٨٣).

قد كنت أمرتك أن تضرب عنقه وأن تحرقه بالنار، فإن أمكنك الله منه فأضرب عنقه، ولا تحرقه بالنار فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار، ولا أراك إلا قد كفيته، فجاءت السماء فصبت فخرج ليتوضأ فلسعه أفعى، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ قال هو في النار.

وداود بن الزبرقان في هذا الحديث قال فيه يحيى بن معين: ليس بشيء[1]، وأما علي بن المديني فقد حدّث عنه ابتداءً ثم رمى بحديث، وضعّفه جداً[2]، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، ذاهب الحديث[3]، وهو عند أبي زرعة واهي الحديث[4]، وكذّبه الجوزجاني[5]، والكلام فيه يطول، والله أعلم.

وروي من طريق ثالثة وهي ما أخرجه الطبراني في الكبير(٦١٢٥) عن علي بن عبد العزيز عن أبي نعيم عن أبي حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن محمد بن الحنفية أنه قال: انطلقت مع أبي إلى صهر لنا من أسلم من أصحاب النبي ﷺ، فسمعته يقول: سمعت

(١) تاريخ الدوري .

(٢) تاريخ بغداد (٩/ ٣٢٣).

(٣) الجرح والتعديل (٣/ ٤١٣).

(٤) سؤالات البرذعي (٢/ ٣٩١).

(٥) أحوال الرجال (رقم١٧٦).

رسول الله ﷺ يقول: أرحنا بها يا بلال الصلاة قال: قلت: أسمعت ذا من رسول الله ﷺ؟ فغضب وأقبل على القوم يحدثهم: أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً إلى حيٍّ من العرب، فلما أتاهم قال: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أحكم في نسائكم بما شئت، فقالوا: سمعاً وطاعةً لأمر رسول الله ﷺ، وبعثوا رجلاً إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن فلاناً جاءنا فقال: إن النبي ﷺ أمرني أن أحكم في نسائكم بما شئت، فإن كان أمرك فسمعاً وطاعةً، وإن كان غير ذلك فأحببنا أن نعلمك، فغضب رسول الله ﷺ وبعث رجلا من الأنصار وقال: إذهب إلى فلان فاقتله وأحرقه بالنار، فانتهى إليه وقد مات وقُبر، فأمربه فنبش ثم أحرقه بالنار، ثم قال رسول الله ﷺ: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، ثم أقبل عليٌّ فقال: تراني كذبت على رسول الله ﷺ بعد هذا؟

وقد توبع أبو حمزة الثمالي: تابعه عثمان بن المغيرة، أخرج هذه الطريق الإمام أحمد في مسنده (٢٣١٥٤) عن عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن عثمان به، واقتصر على قوله: دخلت مع أبي على صهر لنا من الأنصار فحضرت الصلاة فقال: يا جارية ائتيني بوضوء لعلِّي أصلي فأستريح، فرآنا أنكرنا ذاك عليه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: قم يا بلال فأرحنا بالصلاة[1].

وقد توبع إسرائيل الراوي عن عثمان بن المغيرة، تابعه سفيان الثوري، أخرج هذه الطريق: الدارقطني في علله (٤/ ١٢١)عن إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله المنادي، قال: حدثنا أبو خالد القرشي، حدثنا سفيان الثوري،.. واقتصر على قوله: قم يا بلال فأرحنا بالصلاة.

وكان الدارقطني قد سئل عن هذا الحديث فقال: هو حديث يروى عن سالم بن أبي الجعد، واختلف عنه؛ فقيل: عن الثوري، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن الحنفية، عن علي، قاله أبو خالد عبد العزيز بن أبان، عن الثوري.

وقال إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله بن محمد بن الحنفية، عن صهر لهم، عن النبي ﷺ، لم يذكر علياً.

(١) وظاهر هذا السند الصحة، لكن سيأتي معنا أن اختلافاً وقع على سالم بن أبي الجعد، ولو نظرنا إليه مجرداً وقلنا بصحته أو بحسنه، فلا يصلح ذلك أن يكون شاهداً لحديث الباب بطوله، إذ أن قصة الكذب على النبي ﷺ ليست فيه، وعلى هذا ففي قول الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٤/ ٢٣٢) بعد سياقه لطرق هذا الحديث: وادعى الذهبي في الميزان أنه لا يصح بوجه من الوجوه، ولا شك أن طريق أحمد ما بها بأس، وشاهدها حديث بريدة، فالحديث حسن.اهـ.
وصنيع شيخه ابن الملقن في كتابه البدر المنير (٩/ ٢٠٩) ومنه لخّص الحافظ كتابه -، كان أضبط والله أعلم، حيث ذكر طرقه وشواهده ولم يحكم عليه بالحسن بهذه الشواهد.
ولم يذكر كلٌّ منهما الاختلاف الواقع فيه على سالم ابن أبي الجعد، كما صنع الدارقطني.

ورواه عمرو بن مرة، وأبو حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية، عن سالم بن أبي الجعد، عن رجل من خزاعة، عن النبي ﷺ.

لم يذكر عليا، ولا ابن الحنفية.

وقيل: عن أبي حمزة، عن سالم، عن ابن الحنفية، عن بلال.

وقال محمد بن ربيعة: عن أبي حمزة، عن سالم، عن عبد الله بن محمد الأسلمي، عن النبي ﷺ.

وقول عمرو بن مرة أصح.

حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله المنادي، قال: حدثنا أبو خالد القرشي، حدثنا سفيان الثوري، عن عثمان ابن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن الحنفية، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: قم يا بلال فأرحنا بالصلاة.

لم يسنده عن علي غير أبي خالد القرشي.

حدثنا ابن مبشر، قال: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن الحنفية، أن النبي ﷺ، قال: أرحنا يا بلال.

حدثنا ابن مبشر، قال: حدثنا أحمد بن سنان، قال: حدثنا عبد الرحمن

ابن مهدي، عن إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله بن محمد بن الحنفية، قال: دخلت مع أبي علي صهر لنا من الأنصار، فحضرت الصلاة، فقال: يا جارية، ائتني بوضوء لعلي أصلي فأستريح فكأنه رآنا أنكرنا ذلك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: قم يا بلال فأرحنا بها.

حدثنا القاضي عبد الله بن أحمد بن ربيعة، قال: حدثنا أحمد بن عبيد، حدثنا الحسين بن علوان، قال: حدثنا أبو حمزة الثمالي، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن علي بن الحنفية، عن بلال، أن رسول الله ﷺ، قال له: أرحنا بها يا بلال، يعني: الصلاة[1].

(١) العلل (٤/ ١٢٠).

• الرواية بالمعنى

جوَّز أكثر أهل العلم رواية الحديث بالمعنى، واشترطوا لصحة ذلك أن يكون الراوي عارفاً بما يحيل المعاني، قال ابن الصلاح بعد أن ذكر عدم جواز ذلك من غير العارف: فأما إذا كان عالماً عارفاً بذلك -أي بالألفاظ ومقاصدها-، خبيراً بما يحيل معانيها، بصيراً بمقادير التفاوت بينها، فهذا مما اختلف فيه السلف وأصحاب الحديث وأرباب الفقه والأصول، فجوَّزه أكثرهم، ولم يجوِّزه بعض المحدثين، وطائفة من الفقهاء والأصوليين من الشافعيين وغيرهم[1].اهـ.

وقبله قال السمعاني: وأما عامة أهل العلم فرأوا أن الرواية على المعنى جائزة إذا كان الراوى عالماً ما يتعين به المعنى، وبذلك جرت عادة أكثر السلف والجمهور من الخلف[2].

«سواء في ذلك المرفوع أو غيره[3]، كان موجبه العلم أو العمل[4]،

(١) المقدمة (٣٢٢).

(٢) قواطع الأدلة (١/ ٣٤٢)، وكذا عزى هذا المذهب للأكثر: الحافظ ابن حجر في النزهة (١١٩-الرحيلي).

(٣) خلافاً لمالك الذي منع ذلك في خبر النبي ﷺ، وجوزه في غيره، فقد أخرج الخطيب في الكفاية (١٨٨) عنه قوله: «كل حديث للنبي ﷺ يؤدى على لفظه وعلى ما روي، وما كان عن غيره فلا بأس إذا أصاب المعنى».

(٤) ذكر هذا التفريق السمعاني في قواطع الأدلة(١/ ٣٤٣)عن بعض الشافعية، ولم يتبنه، فقال: =

وقع من الصحابيِّ أو التابعيِّ أو غيرهما[1]، حفظ اللفظ أم لا[2]، صدر

=قال بعض أصحابنا: كل ما أوجب العلم من ألفاظ الحديث فالمنقول فيه على المعنى، ولا مراعاة للفظ فيه، وأما الذى يجب العمل به منها ففيه ما لا يجوز الإخلال بلفظ كقوله ﷺ: تحريمها التكبير وتحليلها التسليم، وكقوله ﷺ: خمس يقتلن فى الحلِّ والحرم، وما أشبه ذلك، ثم عقّب السمعاني بقوله: **والأصح ما ذكرناه وهو الجواز بكل حال والله أعلم**.اهـ.

(١) حصر القاضي ابن العربي المالكي الخلاف في جواز ذلك بما كان صادراً من الصحابي دون غيره، فجاء في كتابه أحكام القرآن(١/ ٣٥): أن هذا الخلاف إنما يكون في عصر الصحابة ومنهم، وأما من سواهم فلا يجوز لهم تبديل اللفظ بالمعنى، وإن استوفى ذلك المعنى؛ فإنا لو جوَّزناه لكل أحد لما كنا على ثقة من الأخذ بالحديث؛ إذ كل أحد إلى زماننا هذا قد بدل ما نقل، وجعل الحرف بدل الحرف فيما رواه؛ فيكون خروجاً من الإخبار بالجملة، والصحابة بخلاف ذلك؛ فإنهم اجتمع فيهم أمران عظيمان:

أحدهما: الفصاحة والبلاغة؛ إذ جبلتهم عربية، ولغتهم سليقة.

والثاني: أنهم شاهدوا قول النبي ﷺ وفعله.

فأفادتهم المشاهدة عقل المعنى جملة، واستيفاء المقصد كله؛ وليس من أخبر كمن عاين، ألا تراهم يقولون في كل حديث: أمر رسول الله ﷺ بكذا، ونهى رسول الله ﷺ عن كذا، ولا يذكرون لفظه، وكان ذلك خبراً صحيحاً ونقلاً لازماً؛ وهذا لا ينبغي أن يستريب فيه منصف لبيانه.اهـ.

(٢) منع القاضي الماوردي الرواية بالمعنى لمن كان يحفظ لفظ الحديث، فقال في الحاوي (١٦/ ١٨٧): والذي أراه أنه إن كان يحفظ اللفظ لم يجز أن يرويه بغير ألفاظه، لأن في كلام الرسول ﷺ من الفصاحة مالا يوجد في كلام غيره، وإن لم يحفظ اللفظ جاز أن يورد معناه بغير لفظه، لأن الراوي قد تحمل أمرين: اللفظ والمعنى، فإن قدر عليهما لزمه أداؤهما، وإن عجز عن اللفظ وقدر على المعنى لزمه أداؤه لئلا يكون مقصِّراً في نقل ما تحمَّل، فربما تعلق بالمعنى من الأحكام ما لا يجوز أن يكتمه، وقد قال تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه.اهـ.

وقد نقل الشيخ محمد أبو زهو فحوى كلامه في كتابه الحديث والمحدثون (٢٠٤)، وأقرَّه على هذا التفصيل قائلاً: ونِعم ما قال، رحمه الله.

في الإفتاء والمناظرة أو الرواية[1]، أتى بلفظ مرادف أم لا[2]، كان معناه غامضاً أو ظاهراً[3]، حيث لم يحتمل اللفظ غير ذاك المعنى وغلب على ظنه إرادة الشرع بهذا اللفظ ماهو موضوع له دون التجوز فيه والاستعارة»[4].

واحتج الجمهور لمذهبهم هذا بالمنقول والمعقول والمعمول به، أما المنقول فالظاهر أنه لا يصح في ذلك عن النبي ﷺ شيء، كالحديث الذي

(١) ذهب ابن حزم رحمه الله إلى التفريق بين ما كان مروياً عن رسول الله ﷺ على سبيل التبليغ، فلم يُجوِّز فيه الرواية بالمعنى، وما كان مروياً عنه ﷺ على سبيل الإفتاء والمناظرة، فيجوِّز له ذلك، ويعبِّر صاحب الرواية بالمعنى بقوله: حكم رسول الله ﷺ بكذا، وأمر عليه السلام بكذا، وأباح عليه السلام كذا، ونهى عن كذا، وحرَّم كذا، والواجب في هذه القضية ما صح عن النبي ﷺ وهو كذا، وكذلك القول فيما جاء من الحكم في القرآن ولا فرق، وجائز أن يخبر المرء بموجب الآية وبحكمها بغير لفظها، وهذا ما لا خلاف فيه من أحد في أن ذلك مباح كما ذكرنا.
انظر تمام كلامه في الإحكام (٢/ ٨٦).

(٢) مع ملاحظة وجود الخلاف في جواز إقامة كلٍّ من المترادفين مقام الآخر، كما ذكر السخاوي ذلك في فتح المغيث (٣/ ١٢٦)، قائلاً: على ثلاثة أقوال: ثالثها: التفصيل، فإن كان من لغته جاز وإلا فلا.
ونقل محقق الكتاب أن هذا هو قول البيضاوي، وعزا ذلك إلى تعليق محقق محصول الرازي.

(٣) قال الخطيب في الكفاية (١٩٨): وقال قوم من أهل العلم: الواجب على المحدِّث أن يروي الحديث على اللفظ إذا كان معناه غامضاً محتملاً، فأما إذا لم يكن كذلك؛ بل كان معناه ظاهراً معلوماً، وللراوي لفظ ينوب مناب لفظ الرسول ﷺ غير زائد عليه ولا ناقص منه، ولا محتمل لأكثر من معنى لفظه ﷺ، جاز للراوي روايته على المعنى .اهـ.

(٤) ما بين المزدوجتين: قاله السخاوي في فتح المغيث(٣/ ١٢١)، وقد ذكر رحمه الله أصحاب هذه الاحترازات فيما بعد من كتابه هذا، وقمت أنا بذكرها هنا عن طريق الهوامش لتكون قريبة من ذهن القارئ، ولأن البحث في هذا الموضوع ليس مقصوداً لذاته، وإنما لأصل بالقارئ إلى مرادي من كون بعض روايات حديثنا الذي نبحث به قد رويت بالمعنى.

رواه الحاكم وأبطله في كتابه المدخل إلى الصحيح عن أبي امامة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده بين عيني جهنم.

فشق ذلك عليهم حتى عرف ذلك منهم قالوا: يا رسول الله قلت: من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده بين عيني جهنم، ولها عينان يا رسول الله؟ فقال: أما سمعتم الله تعالى يقول إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيراً؟ قالوا: وقلت يا رسول الله: من كذب عليَّ. ونحن نسمع منك الحديث فنزيد وننقص ونقدم ونؤخر؟ فقال: لم أعن ذلك، ولكن قلت: من كذب علي يريد عيبي وشين الإسلام.

ثم قال الحاكم: وهذا حديث باطل في رواته جماعة ممن لايحتج بهم، إلا أن الحمل فيه على محمد بن الفضل بن عطية[1] فإنه ساقط[2].اهـ. وأما المعقول، فإن جاز إبدال لفظ عربي بغيره أعجمي لتقريبه لغير العربي، فمن باب أولى أن يجوز إبدال لفظ عربي بآخر عربي إن كان موافقاً له بالمعنى، قال الغزالي: ويدل على جواز ذلك للعالم الإجماع على جواز شرح

---

(١) قال فيه الإمام أحمد: حديثه حديث أهل الكذب، وكذّبه الجوزجاني، فقال: كان كذابًا، سألت ابن حنبل عنه، فقال: ذاك عجب، يجيئك بالطامات، هو صاحب حديث ناقة ثمود، وبلال المؤذن، وقال فيه الدارقطني: متروك.

انظر: العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٥٤٩)، أحوال الرجال (رقم٣٧٢)، سؤالات البرقاني (رقم٤٥٢).

(٢) (ص٩٦)، وانظر: فتح المغيث(٣/ ١٢٦)وتعليق محققه.

الشرع للعجم بلسانهم، فإذا جاز إبدال العربية بعجمية ترادفها فلأن يجوز عربية بعربية ترادفها وتساويها أولى[1].اهـ.

وقال الرازي: يجوز شرح الشرع للعجم بلسانهم، فإذا جاز إبدال العربية بالعجمية فبأن يجوز إبدالها بعربية أخرى كان أولى، ومن أنصف علم أن التفاوت بين العربية وترجمتها بالعربية أقل مما بينها وبين العجمية[2].اهـ.

وعدَّ الحافظ ابن حجر هذا التعليل من أقوى الحجج لمن جوز الرواية بالمعنى[3].

وأما الواقع فيدلُّ عليه عمل الصحابة، حيث نقلوا الحديث بألفاظ مختلفة مع اتفاقهم على المعنى، قال الرازي مستدلاً لقول الأكثر: إن الصحابة نقلوا قصةً واحدةً بألفاظ مختلفة مذكورة في مجلس واحد، ولم ينكر بعضهم على بعض فيه، وذلك يدلُّ على قولنا[4].اهـ.

وقال ابن الصلاح: والأصح جواز ذلك في الجميع إذا كان عالماً بما وصفناه، قاطعاً بأنه أدى معنى اللفظ الذي بلغه؛ لأن ذلك هو الذي تشهد به أحوال الصحابة والسلف الأولين وكثيراً ما كانوا ينقلون معنى

---

(١) المستصفى (١/ ٣١٦).

(٢) المحصول (٤/ ٤٦٧).

(٣) كما في نزهة النظر (١١٩).

(٤) المحصول (٤/ ٤٦٧).

واحداً في أمر واحد بألفاظ مختلفة، وما ذلك إلا لأن معوَّلهم كان على المعنى دون اللفظ[1].

وقد أُثر عن ابن سيرين قوله: كنت أسمع الحديث من عشرة، اللفظ مختلف والمعنى واحد[2].

وهو الذي استقر عليه العمل، كما قال السخاوي[3].

وتجويز الرواية بالمعنى مما يتناسب مع يُسر الشريعة، ودفع الحرج والنصب، فقد يؤدي الجمود على اللفظ إلى تعطيل الانتفاع بكثير من الأحاديث، وهذا ما دفع أئمة الإسلام إلى تبنيِّ القول بتجويز ذلك، قال وكيع رحمه الله: إن لم يكن المعنى واسعاً فقد هلك الناس[4].

وقال سفيان الثوري: لو أردنا ان نحدِّثكم بالحديث كما سمعناه، ما حدَّثناكم بحديث واحد[5].

وقد أجمل العلامة السرخسي الموقف من الرواية بالمعنى بحسب تعلقها بنوع الحديث المروي من حيث الإحكام والإشكال والاشتراك والإجمال

---

(١) المقدمة (٣٢٣).

(٢) مصنف عبد الرزاق (٢٠٦٧٥)، ومن طريقه: الترمذي في العلل الصغير (٥/ ٧٤٦).

(٣) فتح المغيث (٣/ ١٢٧).

(٤) علل الترمذي الصغير (٥/ ٧٤٦).

(٥) أخرجه الخطيب في الكفاية (٢٠٩) وفيه: قال ابن برهان: كما سمعه.

وغير ذلك، فجوّز في بعض هذه الصور ومنع في بعضها الآخر، فقال رحمه الله: الخبر إما أن يكون محكماً له معنى واحد معلوم بظاهر المتن، أو يكون ظاهراً معلوم المعنى بظاهره على احتمال شيء آخر؛ كالعام الذي يحتمل الخصوص، والحقيقة التي تحتمل المجاز، أو يكون مشكلاً أو يكون مشتركاً يعرف المراد بالتأويل، أو يكون مجملاً لا يعرف المراد به إلا ببيان، أو يكون متشابهاً أو يكون من جوامع الكلم، فأما المحكم يجوز نقله بالمعنى لكل من كان عالماً بوجوه اللغة، لأن المراد به معلوم حقيقة، وإذا كساه العالم باللغة عبارة أخرى لا يتمكن فيه تهمة الزيادة والنقصان، فأما الظاهر فلا يجوز نقله بالمعنى إلا لمن جمع إلى العلم باللغة العلم بفقه الشريعة، لأنه إذا لم يكن عالماً بذلك لم يؤمن إذا كساه عبارة أخرى أن لا تكون تلك العبارة في احتمال الخصوص والمجاز مثل العبارة الأولى، وإن كان ذلك هو المراد به، ولعل العبارة التي يروي بها تكون أعم من تلك العبارة لجهله بالفرق بين الخاص والعام، فإذا كان عالماً بفقه الشريعة يقع الأمن عن هذا التقصير منه عند تغيير العبارة، فيجوز له النقل بالمعنى كما كان يفعله الحسن والنخعي والشعبي رحمهم الله، فأما المشكل والمشترك لا يجوز فيهما النقل بالمعنى أصلاً لأن المراد بهما لا يعرف إلا بالتأويل، والتأويل يكون بنوع من الرأي كالقياس فلا يكون حجة على غيره، وأما المجمل فلا يتصور فيه النقل بالمعنى لأنه لا يوقف على المعنى فيه إلا بدليل آخر، والمتشابه كذلك، لأنا ابتلينا بالكف عن طلب المعنى فيه

فكيف يتصور نقله بالمعنى، وأما ما يكون من جوامع الكلم كقوله ﷺ: الخراج بالضمان[1] وقوله ﷺ: العجماء جبار[2]، وما أشبه ذلك فقد جوّز بعض مشايخنا نقله بالمعنى على الشرط الذي ذكرنا في الظاهر، ثم قال السرخسي: والأصح عندي أنه لا يجوز ذلك لأن النبي ﷺ كان مخصوصاً بهذا النظم على ما روي أنه قال: أوتيت جوامع الكلم[3]، أي: خصصت بذلك، فلا يقدر أحد بعده على ما كان هو مخصوصاً به، ولكن كل مكلف بما في وسعه، وفي وسعه نقل ذلك اللفظ ليكون مؤدياً إلى غيره ما سمعه منه بيقين، وإذا نقله إلى عبارته لم يؤمن القصور في المعنى المطلوب به، ويتيقن بالقصور في النظم الذي هو من جوامع الكلم وكان هذا النوع هو مراد رسول الله ﷺ بقوله: ثم أداها كما سمعها[4]. اهـ كلام السرخسي رحمه الله[5].

ومما يجدر التنبيه عليه أن تجويز الرواية بالمعنى لا يتعدى إلى ما كان

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٢٢٤)وأبو داود (٣٥١٠) والترمذي (١٢٨٥) وغيرهم.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٩٩) ومسلم (٤٤٨٥).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠١٣) ومسلم (١١٩٥).

(٤) أخرجه أحمد (١٦٧٣٨) والترمذي (٢٦٥٨) وابن ماجه (٢٣٦) عن غير واحد من الصحابة.

(٥) أصول السرخسي (١/ ٣٥٦-٣٥٧)، وقد نقل مختصر هذا النص: الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه منهج النقد عند المحدثين مقارناً المنهج النقدي الغربي (ص٥٢) ثم علّق قائلاً: ولا شك أن هذه الشروط الدقيقة قد حافظت على الرواية ومنعت تزييفها، وهو ما يسعى المنهج الغربي الحديث إلى تحققه بواسطة قواعد المتن.

موجوداً في كتب الرواية، وقد بيّن ذلك ابن الصلاح فقال: ثم إن هذا الاختلاف لا نراه جارياً، ولا أجراه الناس -فيما نعلم- فيما تضمنته بطون الكتب، فليس لأحد أن يغيِّر لفظ شيء من كتاب مصنَّف ويثبت بدله فيه لفظا آخر بمعناه، فإن الرواية بالمعنى رخَّص فيها من رخَّص لما كان عليهم في ضبط الألفاظ والجمود عليها من الحرج والنَّصَب، وذلك غير موجود فيما اشتملت عليه بطون الأوراق والكتب؛ ولأنه إن ملك تغيير اللفظ فليس يملك تغيير تصنيف غيره، والله أعلم[١].اهـ.

إلا أن الحافظ ابن دقيق العيد اعترض على كلام ابن الصلاح دون أن يصرِّح باسمه، فقال: وفي كلام بعضهم ما يشعر أنه ممتنع، لأنه وإن كان له الرواية بالمعنى فليس له تغيير التصنيف.

ثم عقّب ابن دقيق قائلاً: وهذا كلام فيه ضعف، وأقلُّ ما فيه أنه يقتضي تجويز هذا فيما ينقل من المصنفات المتقدمة إلى أجزائنا وتخاريجنا، فإنه ليس فيه تغيير للتصنيف المتقدم، وليس هذا جارياً على الاصطلاح، فإن الاصطلاح على ألا تُغَيَّر الألفاظ بعد الانتهاء إلى الكتب المصنفة سواء رويناها فيها، أو نقلناها منها[٢].اهـ.

وما اعترض به ابن دقيق العيد، ليس بوارد، إذ المتأمل في كلام ابن

(١) المقدمة (ص٣٢٣).

(٢) الاقتراح (٢٣٥).

الصلاح يرى أن سبب تجويزه للرواية بالمعنى إنما هو من باب التسهيل ورفع الحرج، وهذا -أعني الحرج- لا يوجد في ما فُرغ من تدوينه في المصنفات، إذ ما على الراوي إلا أن يقرأ الرواية بنصِّها كما وصلته، وليس في ذلك من مشقة عليه أو حرج، ولهذا منع الرواية بالمعنى فيما كان موجوداً في المصنّفات، ولم يفتح الباب لجواز الرواية بالمعنى منها إذا تم نقل الرواية إلى كتب التخريج، ولهذا ردَّ الحافظ العراقي على اعتراض ابن دقيق بقوله: لا نسلِّم أنه يقتضي جواز التغيير فيما نقلناه إلى تخاريجنا، بل لا يجوز نقله عن ذلك الكتاب، إلا بلفظه دون معناه، سواء في تصانيفنا، أو غيرها، والله أعلم[1].اهـ.

مع أن الحافظ السخاوي قد نقل ما سبق من اعتراض ابن دقيق العيد وأقرَّه ونقل عن شيخه الحافظ ابن حجر إقراره له كذلك، فقال في فتح المغيث بعد أن نقل كلام ابن الصلاح السابق: وهذا قد يؤخذ منه اختصاص المنع بها إذا روينا التصنيف نفسه، أو نسخناه، إما إذا نقلنا منه إلى تخاريجنا وأجزائنا فلا، إذ التصنيف حينئذ لم يتغيّر، وهو مالك لتغيير اللفظ، أشار إليه ابن دقيق العيد، وأقرّه شيخنا، وهو ظاهر، وإن نازع المؤلف فيه...[2] إلى آخر كلامه.

(١) شرح التبصرة والتذكرة (١/ ٥٠٨).

(٢) فتح المغيث (٣/ ١٣٢).

وهو يشير في آخر كلامه إلى ما قاله الحافظ العراقي، على أن الصواب والله أعلم هو في توجيه الحافظ العراقي لكلام ابن الصلاح، رحم الله الجميع.

ويُنبَّه أيضاً -في باب الرواية بالمعنى- إلى أنه ليس كل خلاف واقع في روايات الحديث الواحد يرجع إلى الرواية بالمعنى، إذ قد يكون سبب ذلك الاختلاف تعدُّد المجالس التي أملى فيها النبيُّ ﷺ الحديث، وفي هذا يقول الشيخ محمد محمود أبو زهو رحمه الله: من الخطأ البيِّن أن يعُزى اختلاف ألفاظ الأحاديث التي تتوارد على معنى واحد؛ إلى الرواية بالمعنى وحدها، بل كان لمجالسه ﷺ المتعددة بتعدد الأزمنة والأمكنة، والحوادث والأحوال، والسامعين والمستفتين، والمتخاصمين والمتقاضين، والوافدين والمبعوثين، أثر في ذلك كبير، فكانت ألفاظه ﷺ تختلف في كل ذلك، إيجازاً وإطناباً، ووضوحاً وخفاءً، وتقديماً وتأخيراً، وزيادةً ونقصاناً، بحسب ما تقتضيه الحال، ويدعو إليه المقام، فقد يُسأل عن أفضل الأعمال مثلاً، فيجيب كلَّ سائل بجواب غير جواب صاحبه، أو عن أفضل الجهاد، فيذكر لكل مستفت نوعاً من أعمال البر غير ما يذكره للآخر، أو عن أحب أنواع الصدقة فيذكر لهذا غير ما يذكره لذاك، أويُسأل عن معنى البر والإثم فتعدد أجوبته بتعدد السائلين، وهكذا، فيظن من لا علم عنده أن هذا من باب التعارض، أو من عدم ضبط الرواة، وواقع الأمر أن رسول

الله ﷺ كان طبيب النفوس، فيجيب كلَّ إنسان عن مسألته بما يناسبه، وبما يكون أنفع له أو للناس في جميع الظروف، أو في الظرف الذي كان فيه الاستفتاء[1]. اهـ.

وكان أبو زهو رحمه الله قد عنون لما سبق بقوله: **اختلاف ألفاظ الأحاديث لا يرجع إلى الرواية بالمعنى وحدها.**

بقي أن أنبِّه إلى أنني سقت ما سبق من مباحث متعلقة بالرواية بالمعنى، كون حديثنا قد روي بروايات متعددة متنوعة، منها ما كان تاماً، ومنها ما كان مختصراً، فاقتضى التعرض لبحث مسألة الرواية بالمعنى، وأما إتمام الحديث واختصاره، فهو الذي سنعرض له في البحث التالي الذي هو بعنوان:

(١) الحديث والمحدثون (٢٠٧).

• اختصار الحديث

فأقول وعلى الله الاعتماد: اختلفت أنظار علماء الحديث في جواز حذف بعض المتن والاقتصار على البعض الآخر، وانتهى خلافهم إلى أربعة أقوال مشهورة، أولها المنع مطلقاً، والثاني عكسه تماماً، وهو الجواز مطلقاً، والثالث: تجويزه؛ بشرط أن لا يقتصر على روايته مختصراً، بل لا بد أن يروى أيضاً تاماً، سواء من الراوي الذي اختصره أو من غيره، وذلك لضمان عدم ضياع شيء من السنة، وأما القول الرابع فهو: جواز ذلك من العالم العارِف، مع تميز ما تم حذفه عن ما تم إثباته، وعدم ارتباط المعنى بالمحذوف، فلو ارتبط المعنى بكلا الجملتين المحذوفة والمثبتة، لم يجز اختصار الحديث بلا خلاف[1].

وهذا القول الرابع هو قول جمهور أهل العلم[2]، واختيار ابن الصلاح، الذي قال بعد أن نقل الأقوال السابقة: والصحيح التفصيل، وأنه يجوز ذلك من العالم العارف، إذا كان ما تركه متميزاً عما نقله، غير متعلق به، بحيث لا يختل البيان ولا تختلف الدلالة فيما نقله بترك ما تركه، فهذا ينبغي أن يجوز؛ وإن لم يجز النقل بالمعنى؛ لأن الذي نقله والذي تركه-والحالة

---

(١) انظر: البحر المحيط (٦/ ٢٧٨)، شرح التبصرة (١/ ٥١٠)، فتح الباقي (٢/ ٧٥).

(٢) فتح المغيث (٣/ ١٣٧).

هذه-بمنزلة خبرين منفصلين في أمرين لا تعلُّق لأحدهما بالآخر[1].

وممن عرض لهذه المسألة أيضاً: الحافظ ابن كثير، وذلك في اختصاره لمقدمة ابن الصلاح، حيث قال: وهل يجوز اختصار الحديث، فيحذف بعضه، إذا لم يكن المحذوف متعلقاً بالمذكور؟على قولين: فالذي عليه صنيع أبي عبد الله البخاري: اختصار الأحاديث في كثير من الأماكن، وأما مسلم فإنه يسوق الحديث بتمامه، ولا يقطِّعه، ولهذا رجَّحه كثير من حفاظ المغاربة، واستروح إلى شرحه آخرون، لسهولة ذلك بالنسبة إلى صحيح البخاري وتفريقه[2] الحديث في أماكن متعددة بحسب حاجته إليه، وعلى هذا المذهب جمهور الناس قديماً وحديثاً[3].اهـ.

وكما أن هذا هو المذهب عند جمهور المحدثين، فكذلك هو عند الأصوليين، وفي هذا يقول ابن الحاجب: حذف بعض الخبر جائز عند الأكثر إلا في الغاية والاستثناء ونحوه؛ مثل حتى تزهي[4]،

(١) مقدمة ابن الصلاح (٣٢٤)، وقال السخاوي في فتح المغيث (٣/ ١٣٨): ثم إن ما ذهب إليه الجمهور لا ينازع فيه من لم يُجز النقل بالمعنى، لأن الذي نقله والذي حذفه-والحالة هذه-بمنزلة خبرين منفصلين في أمرين لا تعلُّق لأحدهما بالآخر.

(٢) أي الإمام البخاري رحمه الله.

(٣) اختصار علوم الحديث (١٤٤-مع الباعث).

(٤) يشير إلى نهيه ﷺ عن بيع الثمار حتى تزهي. أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٨٨).

وإلا سواء بسواء[1]، فإنه ممتنع[2].اهـ.

وأما الغزالي وهو من أئمة الأصوليين، فقد اشترط أيضاً أن يُروى بتمامه ولو لمرة واحدة، أي أنه جمع بين القولين الثالث والرابع، فقال: رواية بعض الخبر ممتنعة عند أكثر من منع نقل الحديث بالمعنى، ومن جوَّز النقل على المعنى جوَّز ذلك إن كان قد رواه مرةً بتمامه، ولم يتعلق المذكور بالمتروك تعلُّقا يغيِّر معناه، وأما إذا تعلَّق كشرط العبادة أو ركنها أو ما به التمام فنقل البعض تحريف وتلبيس[3].اهـ.

ومن أسباب اختصار الحديث إبراز الشاهد وإظهاره، بحيث لا يخفى مراد المختصِر، وفي هذا يقول العلامة الزركشي: واعلم أن من مسوِّغات الاختصار أنه لو ذكر بطوله لم يفهم منه موضع الغرض.

ثم استدل الزركشي لقوله هذا بما سطره الإمام أبو داود في رسالته إلى أهل مكة، وهو قوله: وربما اختصرت الحديث الطويل، لأنني لو كتبته بطوله لم يعلم بعض من سمعه، ولا يفهم موضع الفقه منه، فاختصرته لذلك[4].اهـ.

---

(١) وذلك في قوله ﷺ: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا سواء بسواء والفضة بالفضة إلا سواء بسواء، وبيعوا الذهب بالفضة والفضة بالذهب كيف شئتم. أخرجه البخاري (٢١٧٥) ومسلم (٤١٤١).

(٢) المختصر (٢/ ٤٣٩-مع رفع الحاجب)، ونقله ابن كثير في اختصاره لعلوم الحديث (١٤٤-مع الباعث)والزركشي في نكته على ابن الصلاح(٣/ ١٢٠٧)واستحسنه.

(٣) المستصفى (١/ ٣١٦).

(٤) النكت على ابن الصلاح (٣/ ٦١٣٢)، وانظر كلام أبي دواد في رسالته (ص٢٤-ط.الصباغ).

وقد احتج الحافظ عبد الغني بن سعيد لهذا المذهب بقيام النبي ﷺ ليلة كاملة بآية يردِّدُها حتى أصبح، فقال: فإذا كان سيد الناس ﷺ قد فعل هذا في سيد الحديث وهو القرآن، ففصَل بعضه من بعض، كان غيره بذلك أولى.

واحتج أيضاً بركوع النبي ﷺ في الآية التي جاء فيها ذكر موسى وعيسى عليهما السلام، حين أخذته سعلة، لكن قال الزركشي: وفي الاستدلال بهذا نظر، لأن علّة المنع في مسألتنا الإلباس بحذف الباقي، وهذا مأمون في القرآن لحفظه في الصدور[١].

قلت: ويلحق بهذه المسألة تقطيع الحديث على الأبواب في الكتب الحديثية، بمعنى أن يتِم تقطيع المتن الواحد المشتمل على عدة أحكام على ما يناسبه من أبواب، ومثّلوا لذلك بحديث جابر ﷺ الطويل في الحج[٢]، فهذا الصنيع هو «إلى الجواز أقرب، وإلى المنع أبعد، وقد فعله مالك والبخاري وغير واحد من أئمة الحديث، ولا يخلو من كراهية»، كما عبّر

(١) النكت على ابن الصلاح (٣/ ١٢٠٩) وهو الذي قام بنقل كلام الحافظ عبد الغني بن سعيد، وعزاه إلى كتابه أدب المحدث، وكذا قام بذكر كلام الحافظ عبد الغني: السخاوي في فتح المغيث (٣/ ١٤٠) ولم يسم كتابه، وتعقبه بمثل ما تعقبه به الحافظ الزركشي.

(٢) قال الزركشي في نكته على ابن الصلاح (٣/ ١٢١): واعلم أن مالكاً ﷺ فعل ذلك في الموطأ في حديث جعفر ابن محمد في الحج، وقال عبد الغني بن سعيد: فصله في مواضع وترك منه أكثره فلم يذكره، وذكر فصلاً آخر خارج الموطأ.اهـ. ثم تابع الزركشي حديثه فقال: وكذلك فعل البخاري فرَّقه على الأبواب، أما مسلم فساقه مساقة واحدة.اهـ.
وانظر: فتح المغيث (٣/ ١٤١).

بذلك ابن الصلاح[1]، وعدم خلو هذا الأمر من كراهة، نازع فيه النووي، فقال معقِّباً على كلام ابن الصلاح: وما أظن يوافق عليه[2].

وقد نقل الخلاف في حكم تقطيع الحديث: الرشيد العطار الذي هو من أخصِّ تلاميذ الإمام النووي، وذلك في جوابه على إيراد الإمام مسلم لخبر مرسل في أحد أبواب صحيحه وعدم اكتفائه بالمرفوع[3]، حيث قال الرشيد العطار[4]: هذه مسألة اختلف العلماء فيها: فمنهم من أجاز تقطيع الحديث الواحد وتفريقه في الأبواب إذا كان مشتملاً على عدة أحكام، كل حكم منها مستقل بنفسه غير مرتبط بغيره، كحديث جابر الطويل في الحج ونحوه، ومنهم من منع ذلك واختار إيراد الحديث كاملاً كما سمعه، والظاهر من مذهب مسلم رحمه الله إيراد الحديث بكامله من غير تقطيع له ولا اختصار، إذا لم يقل فيه:

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (٣٢٥).

(٢) التقريب (١/ ٥٩٣-مع تدريب الراوي).

(٣) وذلك في قول الإمام مسلم في صحيحه (١٥٣٩): وحدثني محمد بن رافع، حدثنا حجين بن المثنى، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، «أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع المزابنة والمحاقلة»، «والمزابنة: أن يباع ثمر النخل بالتمر، والمحاقلة: أن يباع الزرع بالقمح، واستكراء الأرض بالقمح».
قال: وأخبرني سالم بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تبتاعوا الثمر حتى يبدو صلاحه، ولا تبتاعوا الثمر بالتمر».
وقال سالم: أخبرني عبد الله، عن زيد بن ثابت، عن رسول الله ﷺ، «أنه رخص بعد ذلك في بيع العرية بالرطب، أو بالتمر، ولم يرخص في غير ذلك».

(٤) غرر الفوائد المجموعة (٢٧٩).

مثل حديث فلان، أو: نحوه، والله ﷻ أعلم.اهـ.

وكذا فعل الإمام النووي في موطن آخر من كتبه، إلا أنه هوّن من شأن خلاف المانعين، محتجاً على الجواز باستمرار عمل الأئمة دونها نكير، فقال رحمه الله[1]: وأما تقطيع المصنفين الحديث الواحد في الابواب فهو بالجواز أولى، بل يبعد طرد الخلاف فيه، وقد استمر عليه عمل الأئمة الحفاظ الجِلَّة من المحدثين وغيرهم من أصناف العلماء.اهـ.

«والتحقيق التفصيل، فإن قطع بأنه لا يخل المحذوف بالباقي فلا كراهة، وإن نزل عن هذه الرتبة ترتبت الكراهة بحسب مراتبه في ظهور الارتباط، بعضه ببعض وخفائه وجلائه...

وأما ما فعله مالك والبخاري، فيسلَّم لهما لأنهما إنما فعلاه لقصد صحيح يظهر رجحانه»[2].

وفي المسألتين-أعني الحذف من الحديث أو تقطيعه-فروع أخرى تطلب من مظانها[3]، أكتفي بما أوردته، حتى لا نخرج عن مقصود الكتاب.

---

(١) قاله في شرحه لصحيح مسلم (١/ ٤٩).

(٢) قاله الزركشي في نكته على ابن الصلاح (٣/ ١٢١)، وتبعه على ذلك السخاوي في فتح المغيث (٣/ ١٤٢) ولم يعزه له.

(٣) كمقدمة ابن الصلاح، وما تبعها من أعمال بنيت عليها، كالاقتراح ونكت الزركشي، وفتح المغيث...

• التواتر

التواتر لغة: قال الجوهري في الصحاح[1]: والمواترة: المتابعة، ولا تكون المواترة بين الاشياء إلا إذا وقعت بينهم فترة، وإلا فهى مداركة ومواصلة.

والذي قاله الجوهري من اشتراط وقوع الفترة بين الأشياء، نقله ابن فارس عن اللحياني[2]، وأما الفيروزآبادي فلم يشترط ذلك، وإنما أورده قولاً ثانياً، فقال: والتواتر: التتابع، أو مع فترات، وواتر بين أخباره وواتره مواترة ووتارا: تابع، أو لا تكون المواترة بين الأشياء إلا إذا وقعت بينها فترة، وإلا فهي مداركة ومواصلة[3].

ولخّص ما سبق الكتّاني مع اختلاف يسير، فقال في كتابه نظم المتناثر: وحكى عن ابن بري أنه مجيء الشيء بعد الشيء بعضه في أثر بعض وترا وترا أو فردا فردا يعني من غير فترة بينهما وحكى القولين في القاموس فقال والتواتر التتابع أو مع فترات واقتصر في الصحاح على الثاني في كلامه فقال والمتواترة المتابعة ولا تكون المواترة بين الأشياء إلا إذا وقعت بينهما فترة وإلا فهي مداركة ومواصلة[4].

---

(١) الصحاح (٣/ ٤٠٨).

(٢) معجم المقاييس (٦/ ٨٤).

(٣) القاموس (٤٩٠).

(٤) نظم المتناثر (ص٩).

التواتر اصطلاحاً: أما التواتر اصطلاحاً فقد عرفه ابن الصلاح بقولهو: عبارة عن الخبر الذي ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة، ولا بد في إسناده من استمرار هذا الشرط في رواته من أوله إلى منتهاه[1].

وحتى يتحقق التواتر في الخبر لا بد من توافر شروط أربعة فيه، وهي:

١- عدد كثير أحالت العادة تواطؤهم، أو توافقهم، على الكذب.

٢- رووا ذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء.

٣- وكان مستند انتهائهم الحس.

٤- وانضاف إلى ذلك أن يصحب خبرهم إفادة العلم لسامعه[2].

وقد اختلف في عدده، و«اضطرب الناس في ذلك اضطراباً فاحشاً»[3]، وحاول كل فريق أن يستدلَّ للعدد الذي قاله بنص من الشرع، «ثم تباينت مذاهبهم فيه فلم يغادروا على اختلاف الآراء عدداً في الشرع وهو مرتبط حكم أو جار وفاقاً في حكاية حال إلا مال ذاهبون بالاعتقاد إليه»[4] فقال بعضهم: أربعة، وقيل: خمسة، وزادوا في العدد إلى أن أوصله بعضهم إلى

---

(١) المقدمة (٣٧٢).

(٢) نزهة النظر (٣٩).

(٣) البرهان للجويني (١/ ٣٧٠).

(٤) البرهان للجويني (١/ ٣٧٠).

سبعين[1]، وقال بعضهم: أقله عشرون، وقال آخرون: بل أقله ثلاثمائة وبضعة عشر كعدة أهل بدر[2].

وقد قام الجويني بعرض هذه الأقوال، ثم قام بالرد عليها من وجوه ثلاثة، هذا مختصرها[3]:

١- بمعارضة هذه الأقوال بعضها ببعض، فعندها لا يظهر لأحدها رجحان على سائر الوجوه، فقد اشتركوا جميعاً في نوع الاستدلال على قولهم، ولا بينة لأحدهم على غيره.

٢- ما استند إليه كل فريق لا يقوم على بينة، وإنما هو قضايا واتفاقات جرى فيها ذكر أرقام ليست مقصودة لذاتها، كمن قال بالسبعين لقول الله ﷻ: واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا، أو الذي قال: بالثلاثمائة وبضع عشرة لكون ذلك عدد أهل بدر، وهكذا، وعلى هذا لا يصح أن يعتبر أي عدد منها في ضبط أقل المتواتر.

٣- أن كلَّ هذه الأعداد المذكورة يمكن فيه فرض تواطئ أصحابه على الكذب، ولا يوجد ما يدفع هذه الإمكانية.

---

(١) نزهة النظر (٣٨).

(٢) شرح القاري على نزهة النظر (١/ ١٦٦).

(٣) البرهان (١/ ٣٧١).

أما فيما يتعلق بحديثنا الذي درسناه في هذا الكتاب، فقد بلغ من الشهرة ما جعل بعض العلماء يعده من قبيل المتواتر، كالحافظ ابن حجر رحمه الله الذي يقول: وتواتر عنه ﷺ قوله: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم[1]، وبه قول الهيتمي[2]، وقريب من قولهما قول المناوي: يشبه أن الحديث متواتر[3]، ولاشتهاره وكثرة تداوله بين العلماء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقد استفاضت النصوص الصحيحة عنه أنه قال ﷺ: خير القرون قرني الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم[4].

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٣).

(٢) الصواعق المحرقة (٢/ ٦١٠).

(٣) فيض القدير (٣/ ٦٣٨).

(٤) مجموع الفتاوى (١٣/ ٦٦).

- **التصحيف:**

واشتقاقه من الصحيفة، لأن من ينقل كذلك ويغير يقال: إنه قد صحَّف، أي: قد روى عن الصحف، فهو مصحِّف، ومصدره التصحيف، وهو يقع في السند والمتن، واللفظ -وهو الأكثر- والمعنى.

والوقوع فيه يشين صاحبه، ولو كان معروفاً بالعلم، فقد قال العسكري[1]: عُيِّر به جماعة من العلماء، وفُضح به كثير من الأدباء، وسمُّوا الصحفية، ونهى العلماء عن الحمل عنهم واطَّرحوا حديثهم وأسقطوهم[2].اهـ.

ولكثرة وقوعه، ندر أن ينجو منه أحد من الأكابر فضلاً عن كثرة وقوعه ممن هم دونهم، حتى قال الإمام أحمد متعجباً[3]: ومن يعرى عن الخطأ والتصحيف؟!

لكن هذا لا يعني بحال من الأحوال ردّ أحاديث كلِّ من وقع في تصحيف ولو كان يسيراً، وما جاء في كلام أبي هلال العسكري السابق يحمل على من كان مكثراً من ذلك، وفي هذا يقول السخاوي بعد أن نقل

(١) تصحيفات المحدثين (١/ ٥) وعند السخاوي في فتح المغيث (٤/ ٥٨): وقد عيب. بالباء بدلاً من الراء، والمعنى في الكلمتين يكاد يكون واحداً.

(٢) انظر: فتح المغيث (٤/ ٥٨-السنة).

(٣) تاريخ بغداد (١٤/ ١٤٠)، فتح المغيث (٤/ ٥٨).

كلام العسكري السابق: **ونهي العلماء عن الحمل عنهم محمول على المتكرر منه ذلك**، وإلا فلا يسلم من زلة وخطأ إلا من عصم الله، والسعيد من عُدّت غلطاته[1].

ومع خطورته وكثرة الوقوع فيه من قِبل المحدثين، كان العلماء يحرصون على تمييز من لم يقع منه تصحيفٌ قط، بحيث يكون هذا من تمام فضله وإمامته في هذا الفن، ومن أئمة المسلمين المتأخرين زماناً ممن اشتهر بعدم وقوعه في شيء من التصحيف، بل وبشدّة تحريه في رواية الألفاظ وبيان ما كان مصحّفاً منها: الحافظ المزي رحمه الله، حيث قال فيه صهره الحافظ ابن كثير[2]: وقد كان شيخنا الحافظ الكبير الجهبذ أبو الحجاج المزي، تغمَّده الله برحمته، من أبعد الناس عن هذا المقام، ومن أحسن الناس أداءً للإسناد والمتن، بل لم يكن على وجه الأرض -فيما نعلم- مثله في هذا الشأن أيضاً، وكان إذا تغرَّب عليه أحد برواية شيء مما يذكره بعض الشراح على خلاف المشهور عنده، يقول: هذا من التصحيف الذي لم يقف صاحبه إلا على مجرَّد الصحف والأخذ منها.

وعوداً على ذكر ما جاء من كلام العلماء في تعريف التصحيف، أقول: لعل من أوضح وأشمل التعريفات لمصطلح التصحيف، ما قاله الفيُّومي

(١) فتح المغيث (٤/ ٥٨).

(٢) اختصار علوم الحديث (١٧٤-بهامش الباعث الحثيث).

في المصباح المنير، حيث عرّفه بقوله[1]: والتصحيف تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الموضع، وأصله الخطأ، يقالك صحَّفه فتصحَّف أي غيَّره فتغيَّر حتى التبس.اهـ.

ومع وضوح عبارة الفيُّومي إلا أن تعريفه للتصحيف إنما يصلح لما يقع من غلط في المتن دون الإسناد، وبهذا تعقّبه صاحب كتاب التصحيف معلّلاً تعقّبه بأن التصحيف الواقع في أسماء الرواة لا يؤدي إلى تغيير المعنى، ثم نقل عن الجرجاني تعريفه للتصحيف والذي قال فيه[2]: التصحيف: أن يُقرأ الشيء على خلاف ما أراد كاتبه، أو على ما اصطلحوا عليه.

ثم علّق صاحب كتاب التصحيف بقوله: وهذا التعريف يدخل فيه التصحيف في أسماء الرواة، ولكنه يختص بنوع واحد من أنواع التصحيف، وهو ما كان بسبب الخطأ في القراءة أي تصحيف البصر[3].اهـ.

ومن مترادفات التصحيف التي تتبادر إلى الذهن مباشرة، مصطلح: التحريف، وتشابه المعنى في كلا اللفظين جعل العلماء يعبِّرون عن احدهما بالآخر، فيقولون: صحّف فلان، ويقولون أحياناً: حرّف فلان، وبقي الأمر كذلك إلى زمن الحافظ ابن حجر تقريباً، الذي فرّق بينهما في دلالة

---

(١) المصباح المنير (٣٣٤).

(٢) التعريفات (٥٩).

(٣) التصحيف (٢٤).

معنى كلٍّ منهما، فقال في كتابه نزهة النظر وهو يعدّد أنواع المخالفات التي تعيب الحديث[1]: أو إن كانت المخالفة بتغيير حرف، أو حروف، مع بقاء صورة الخط في السياق: فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط: فالمصحَّف، وإن كان بالنسبة إلى الشَّكل: فالمحرَّف.اهـ.

إلا أنه قد اختلف في مراد الحافظ رحمه الله في بيان التحريف الواقع في الشَّكل، فقال المناوي في شرحه على نزهة الحافظ: وإن كان بالنسبة إلى الشَّكل يعني حركة الحروف مع بقاء الحروف فالمحرَّف كتحريف سَليم بسُليم أو عكسه[2].اهـ.

وأما الملا علي القاري وهو أيضاً من شراح النزهة فقد قال في توجيه كلام الحافظ[3]: أي الحركات أوالسكنات من شَكَلْت الكتاب قيَّدته بالإعراب، فالمُحَرَّف ومنه قوله تعالى: يُحَرِّفُون الكَلِمَ عن مَواضِعِهِ وفي آية من بَعْدِ مَوَاضِعِهِ أي مراتبه اللائقة به، فمثال المُصَحَّف حديث: من صام رمضان وأَتْبَعَهُ سِتاً من شوَّال، صحَّفه أبو بكر الصُّوليّ فقال: شيئاً بالشين المعجمة والياء[4]، ومثال المحرَّف كحديث جابر ﷺ: رُمِيَ أُبَيٌّ يوم

(١) نزهة النظر (١١٨).

(٢) اليواقيت والدرر (٢/ ١٠٤).

(٣) شرح شرح النخبة (٣٠٨).

(٤) جاء في تاريخ بغداد (٤/ ٦٨٠): حدثنا القاضي على بن المحسِّن قال: سمعت محمد بن العباس الخزاز يقول: حضرت الصولي وقد روى حديث رسول الله ﷺ: من صام رمضان =

الأحزاب على أَكْحَلِه فكواه رسول الله ﷺ، صحّفه غُنْدَر وقال فيه: أَبِي بالإضافة؛ وإنما هو أُبيّ بن كعب[1]، وأبو جابر كان قد استشهد قبل ذلك بأُحُد، كذا ذكره الجزري[2].اهـ.

وهذا التوجيه من المناوي والقاري هو خلاف ما ذهب إليه صاحب كتاب التصحيف في توجيه كلام الحافظ رحمه الله، حيث جعل المراد بتغيير الشكل: تحويل الحرف إلى غيره لقربهما في الرسم فقال: وأما معنى التحريف عند ابن حجر، فمردُّه إلى التغيير في الحرف أو الحروف الناتج

= واتبعه ستاً من شوال، فقال: وأتبعه شيئاً من شوال! فقلت: أيها الشيخ اجعل النقطتين اللتين تحت الياء فوقها، فلم يعلم ما قصدت، فقلت: إنما هو ستاً من شوال، فرواه على الصواب؛ أو كما قال.

ثم قال: حدثني الأزهري قال: سمعت أبا الحسن الدارقطني يذكر أن الصولي روى حديث أبي أيوب الأنصاري عن رسول الله ﷺ قال: من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال فصحَّف فيه فقال: وأتبعه شيئا من شوال.

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه (٥٨٧٧) من طريق غندر وهو محمد بن جعفر عن شعبة قال: سمعت أبا سفيان قال: سمعت جابر بن عبد الله قال: رمى أبي يوم الأحزاب على أكحله، فكواه رسول الله ﷺ.

وقد نبّه الشراح على أن من رواه بفتح الهمزة من أبي قد صحّف، وضبطها بالفتح إنما جاء في رواية كلٍّ من العذري والسمرقندي، وأما سائر الروايات فقد جاءت بضمها وهو الصواب، وعلّلوا ذلك بما مرّ معنا من تقدّم وفاة عبد الله أبي جابر رضي الله عنهما، حيث كانت في غزوة أحد.

انظر: مشارق الأنوار (١/ ٦٠)، المفهم (٨/ ٩٨)، شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٩٧)، الديباج (٥/ ٢٢١) للسيوطي.

(٢) أي ابن الأثير، وكلامه هذا في أسد الغابة (٣/ ٢٤٢).

عن التشابه في شكل الحروف كالدال والراء، والدال واللام، والميم والعين..إلخ.

ثم علّل ذلك في الهامش بقوله: قول ابن حجر (شَكل الحروف) يحتمل شيئين:

أ- حركات الإعراب.

ب- شكل الحروف الذي أشرنا إليه أعلاه.

ويُبعد الاحتمالَ الأول قول ابن حجر (إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف) فإن تغيير الحركات الإعرابية ليس تغييراً للحروف.اهـ.

ثم دلّل على ذلك بذكر أمثلة كثيرة تربو على الخمسين مثالاً من كتب الحافظ ابن حجر رحمه الله لم يلتزم فيها بما قرّره في تعريف التصحيف والتحريف، وقد أصاب الباحث في ذلك، جزاه الله خيراً، وإن كان من شيء يسير يستدرك عليه، فهو في عدّه أولية الحافظ الزمنية في التفريق بين دلالة الاصطلاحين، وذلك في قوله: وهذا التعريف الذي وضعه الحافظ ابن حجر للتصحيف والتحريف، ففرّق بينهما بما علمته، **يعتبر مما انفرد به هذا العالم المُحدِّث في علم المصطلح**، ونظراً لمنزلة هذا المحدِّث فإن من جاء بعده نقل هذا التعريف حتى اشتهر وانتشر بين المعتنين بعلم الحديث، ونظراً لهذه الشهرة التي اكتسبها هذا التعريف بين طلاب العلم،

فإننا سنفيض في بيان أن العلماء السابقين لم يكونوا يفرِّقون بين التصحيف والتحريف، وأن الحافظ ابن حجر نفسه لم يلتزم مقتضى هذا التعريف من خلال ما هو مسطور في كتبه[1].اهـ.

والاستدراك اليسير عليه هو أن القاضي الجرجاني وهو المعاصر للحافظ ابن حجر كان يقول بهذا التفريق، وإن كان قد جعله في باب تجنيس التحريف والتصحيف، فقال: تجنيس التحريف: هو أن يكون الاختلاف في الهيئة، كـ برد، وبرد، ثم قال: تجنيس التصحيف: هو أن يكون الفارق نقطة، كأنقى، وأتقى[2].اهـ.

وهذا عين ما عرّف به الحافظ ابن حجر كُلاًّ من التصحيف والتحريف، فإن لم يكن القاضي الجرجاني قد أخذه من الحافظ، ففي نسبة الأولية الزمانية في هذا التفريق للحافظ ابن حجر نظر، والله أعلم.

التصحيف الواقع في بعض ألفاظ الحديث:

وقع تصحيف في رواية ابن حزم لهذا الحديث، حيث جاء النص عنده: خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يظهر قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويحربون ولا يؤتمنون ويفشو فيهم السمن.

---

(١) التصحيف (٢٥).

(٢) التعريفات (٥٣)، والجرجاني قد توفي(٨١٦هـ)أي قبل وفاة الحافظ بست سنين.

هكذا أخرجه في كتابيه: المحلى (١/ ٢٨) والإحكام (٦/ ٨٥٥)، ثم قال بعد ذلك في المحلى: حدثنا عبد الله بن ربيع (يحربون) بحاء غير منقوطة وراء مرفوعة وباء منقوطة واحدة من أسفل ورويناه من طرق كثيرة (يخونون) بالخاء المنقوطة من فوق وواو بعدها نون، ومن خان فقد حرب.اهـ.

وقال في الإحكام: وهكذا في كتابي، والصواب: يخونون ولا يؤتمنون.اهـ.

وابن حزم في إيراده للحديث مصحَّفاً وعدم تغييره إلى الصواب، قد وافق مذهب بعض التابعين الذي كانوا يرون رواية الحديث كما سُمع وإن كان مصحَّفاً أو ملحوناً، وفي بيان مذاهب العلماء من ذلك يقول ابن الصلاح[1]: إذا وقع في روايته لحن أو تحريف فقد اختلفوا: فمنهم من كان يري أنه يرويه على الخطأ كما سمعه، وذهب إلى ذلك من التابعين محمد بن سيرين وأبو معمر عبد الله بن سخبرة، وهذا غلوٌّ في مذهب اتباع اللفظ والمنع من الرواية بالمعني، ومنهم من رأى تغييره وإصلاحه وروايته على الصواب، رُوّينا ذلك عن الأوزاعي وابن المبارك وغيرهما وهو مذهب المحصِّلين والعلماء من المحدثين، والقول به في اللحن الذي لا يختلف

(١) المقدمة(١٢٠).

به المعنى وأمثاله لازمٌ على مذهب تجويز رواية الحديث بالمعنى وقد سبق أنه قول الأكثرين، وأما إصلاح ذلك وتغييره في كتابه وأصله: فالصواب تركه وتقرير ما وقع في الأصل على ما هو عليه مع التضبيب عليه وبيان الصواب خارجا في الحاشية فإن ذلك أجمع للمصلحة وأنفى للمفسدة.اهـ.

وكذلك وقع تصحيفٌ في بعض أسانيد هذا الحديث كتصحيف بعض الرواة اسم شراحيل، وجعله شرحبيلاً، وكان الحافظ ابن عساكر قد نبّه إلى هذا الوهم، ومن التصحيفات التي وقعت في مطبوعة مسند البزار تحويلهم أزهر إلى زهير، وابن عون إلى عون، وإن كان هذا من قبيل ما لا يكاد يخلو منه كتاب، وقد مضى معنا ذلك كلّه في مبحث تخريج الحديث، فالحمد لله أولاً وآخراً.

• مختلف الحديث

كما هو ظاهر فإن المختلف إنما جاء من التخالف لا من الاتفاق، وقد نصّ على ذلك غير واحد من أصحاب المعاجم، كابن منظور مثلاً إذ يقول: تخالف الأمران واختلفا إذا لم يتفقا وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف[1].

وعلى هذا فلا بد أن يكون التخالف بين شيئين لا شيء واحد حتى يدخل في مسمى المختلف، وسواء كان مختلف الحديث الذي نحن بصدد الحديث عنه بكسر لامه أو بفتحها، فهو موافق للمعنى الذي وضع من أجله، إذ أن من أهل العلم من يرى كسر لامه على وزن اسم الفاعل، ويعرِّفه اصطلاحاً بأنه الحديث الذي عارضه ظاهراً مثله، كالحافظ ابن حجر رحمه الله[2]، ومنهم من يجوِّز أن تكون لامه مفتوحة كما أشار إلى ذلك ملا علي قاري في شرحه على نزهة النظر[3]، ويعرَّف اصطلاحاً حينئذ بأن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً، كما أفاده د. أسامة الخياط حيث تمّم إفادته قائلاً: أي أن التعريف على الضبط الأول يراد به الحديث نفسه،

---

(١) لسان العرب (٩/ ٩١).

(٢) نزهة النظر (٩١).

(٣) شرح نزهة النظر (٣٦٤).

بينما يراد بالتعريف على الضبط الثاني نفس التضاد والتخالف[1].

وكما هو واضح من تعريفات العلماء لهذا النوع من أنواع الحديث، أن الاختلاف الواقع إنما هو في ظاهر الأحاديث لا في حقيقتها، إذ أن كلَّ «خبرين عُلم أن النبي ﷺ تكلّم بهما فلا يصح دخول التعارض فيهما من وجه، وإن كان ظاهرهما متعارضين، لأن معنى التعارض بين الخبرين والقرآن من أمر ونهي وغير ذلك، أن يكون موجب أحدهما منافيا لموجب الآخر، وذلك يبطل التكليف إن كانا أمراً ونهياً وإباحةً وحظراً، أو يوجب كون أحدهما صدقاً والآخر كذباً إن كانا خبرين، والنبي ﷺ منزه عن ذلك أجمع، ومعصوم منه باتفاق الأمة وكل مثبت للنبوة[2]».

ولا بد لمن تصدّر للاشتغال في التوفيق بين هذه الأحاديث المتعارضة في ظاهرها أن يكون قد بلغ مرتبة عليا في كلٍّ من الفقه والحديث، وفي هذا يقول ابن الصلاح: وإنما يكمل للقيام به الأئمة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه، الغواصون على المعاني الدقيقة[3].

ومن الأئمة الذين اشتهروا بالقدرة على حلِّ الإشكالات المتعلقة بظواهر بعض الأحاديث إمام الأئمة ابن خزيمة، فبعد أن كان يقرّر ما

---

(١) مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء (٢٦).

(٢) قال ما مضى الباقلاني، نقل ذلك عنه الخطيب في الكفاية (٢/ ٢٦٠-فحل).

(٣) المقدمة (٢٨٤).

سبق من استحالة وقوع اختلاف حقيقي فيما صحّ عن النبي ﷺ، يطلب ممن ادعى ذلك أن يأتيه بها أشكل عليه ليعمل على حلّه، نقل ذلك عنه الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية، حيث جاء فيه قول ابن خزيمة: لا أعرف أنه روي عن النبي ﷺ حديثان بإسنادين صحيحين متضادان، فمن كان عنده فليأت به حتى أؤلف بينهما[1].

والتوفيق بين الحديثين المتعارضين في الظاهر، هو المعمول به إذا أمكن ذلك، فإن لم يمكن الجمع فالنظر يكون إلى تاريخ ورود الخبرين فإن علم قُدِّم المتأخر زماناً على المتقدم، لأنه يكون ناسخاً له، وإن لم يعلم التاريخ فيُسلك عند ذلك طريق الترجيح، وهي أوجه كثيرة تصل إلى مئة وجه أو تزيد[2]، فإن عَدِم المتصدر لذلك وسيلة من وسائل الترجيح توقّف في العمل بكلا الحديثين[3].

---

(١) الكفاية (٢/ ٢٥٩-فحل).

(٢) قد أوصلها الحازمي إلى خمسين وجهاً وذلك في كتابه الاعتبار (٩/ ٢١) وهو الذي اكتفى به ابن الصلاح قائلاً في مقدمته (٢٨٦) بعد أن بيّن أنه يُلجأ إلى الترجيح إن لم يمكن الجمع ولم يعلم الناسخ من المنسوخ: فيفزع حينئذ إلى الترجيح، ويعمل بالأرجح منهما والأثبت، كالترجيح بكثرة الرواة، أو بصفاتهم في خمسين وجها من وجوه الترجيحات وأكثر، ولتفصيلها موضع غير ذا، والله سبحانه أعلم.اهـ.

ثم جاء الحافظ العراقي في تقييده (٢٨٩) فأشار إلى ما سبق من كلام كلٍّ من الحازمي وابن الصلاح، ثم أكمل وجوه الترجيح إلى مئة وعشرة أوجه، مبيّناً أن بالإمكان الزيادة على هذه الأوجه والاستدراك على بعض ما ذُكر من أوجه التوفيق، والله أعلم.

(٣) انظر لما سبق مقدمة ابن الصلاح (٢٨٦)، ونزهة النظر (٢١٨) وقد ختم الحافظ تقسيمه ذلك بقوله: والتعبير بالتوقف أولى من التعبير بالتساقط؛ لأن خفاء ترجيح أحدهما على الآخر إنما هو =

ما سبق يتعلق بالناحية النظرية في تناول بعض مباحث هذا النوع من أنواع الحديث وهو المعروف بمختلف الحديث، وأما من الناحية العملية فقد وجدنا أن حديثنا هذا في فضل القرون الثلاثة يتعارض في ظاهره مع أحاديث عدة، منها ما هو صحيح، ومنها ما هو غير ذلك، وسأقوم بعرض الأحاديث الصحيحة التي ادعي فيها مخالفة ظاهر هذا الحديث، ثم أقوم بذكر ما ييسره الله سبحانه وتعالى من الجواب عليها:

فأول هذه الأحاديث قوله ﷺ: **ألا أخبركم بخير الشهداء؟ الذي يأتي بشهادته قبل أن يسالها ويخبر بشهادته قبل أن يسألها.**

أخرجه مالك(٢٦٦٥)عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن أبي عمرة الأنصاري عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه به.

ومن طريقه أخرجه كلٌّ من: عبد الرزاق (١٥٥٥٧) وأحمد (١٧٠٤٠) ومسلم (٧١٩) وأبو داود (٣٥٩٦) والترمذي (٢٢٩٥) والنسائي في الكبرى (٢٢٩٥).

ووجه التعارض بين الحديثين في الظاهر أن حديث الباب فيه ذمٌّ لشريحة من الناس يشهدون قبل أن يستشهدوا، وأما الحديث الثاني ففيه مدح من

= بالنسبة للمعتبر في الحالة الراهنة، مع احتمال أن يظهر لغيره ما خفي عليه. والله أعلم.
وهذا الوجه الأخير لم يذكره ابن الصلاح في كتابه.

بادر بشهادته، بل عدّه من فعل هذا خير الشهداء على الإطلاق، وقد سلك العلماء مسالك عدة في توجيه هذا التعارض الظاهر، سأذكر منها مسالك من صحّح كلا الحديثين وسعى للتوفيق بينهما، أما من ضعّف أحد الحديثين، فسأرجئ عرض قوله إلى حين، فأقول:

لعلَّ أول من قام بدفع شبهة التعارض بين الحديثين هو الإمام مالك راوي هذا الحديث، وعنه أُخذ، وذلك حينما قام بشرح هذا الحديث قائلاً: الذي يخبر بشهادته ولا يُعلم بها الذي هي له.

نقل ذلك عنه أبو داود، بعد روايته للحديث، واستحسنه، وقدّمه غير واحد من أهل العلم، منهم ابن الملقِّن على ما سيأتي معنا، وهو- أي الإمام مالك - وإن لم يعرض للحديث الآخر الذي جاء فيه ذم المبادرة بالشهادة، إلا أنه بشرحه لهذا الحديث دفع وجه التعارض مع ذلك الحديث، فتنزيله لهذا الحديث على من شهد لصاحب الحق بحقه، مع عدم معرفة صاحب الحق بهذا الحق، دفع وجه التعارض بين الحديثين.

ومن أوجه دفع التعارض الظاهر: التفريق بين الحديثين فيما يتعلق بصاحب الحق، فإن كان الحق لآدمي فلا يستحب[1] للشاهد أن يشهد إلا

(١) أو لا يجوز عند طائفة كبيرة من أهل العلم، على ما سيأتي معنا في الحديث عن الشهادة وبعض أحكامها في المباحث الفقهية.

بإذن صاحب الحق، وأما إن كان الحق خالصاً لله، فيبادر الشاهد بالشهادة ويكون بذلك خير الشهداء.

والوجه الثالث في التفريق هو: إنزال ذم المبادرة بالشهادة على شاهد الزور، وإنزال خير الشهداء على شهادة الحق الذي لا يمنع من أدائها.

والوجه الرابع هو: ذم من شهد على الغيبيات، كأن يشهد على أناس بأعيانهم أنهم في الجنة أو في النار، ومدح من كان مستعداً للشهادة ولم يمانع في إدائها.

والوجه الخامس: ذم من شهد لصاحب حق يعلم به، ولا يريد التعجل بتحصيله، ومدح من أدَّى شهادة توصل حقٍّ لا يعلم به صاحبه.

ذكر هذه الأوجه جميعها أو بعضها جمع من العلماء، كالنووي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن الملقن وابن حجر وغيرهم، ومن هؤلاء العلماء الكبار من اكتفى بسرد هذه الأقوال دون ترجيح لأحدها على سائرها، ومنهم من علّق تعليقاً مختصراً يسيراً على بعض هذه الأوجه، ومنهم من **رجّح قولاً واحداً لا ثاني له، وجزم ببطلان سائر الوجوه، وهذا الوجه الأخير هو صنيع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال:** وقوله: «يشهدون ولا يستشهدون» حمله طائفةٌ من العلماء على مطلق الشهادة، حتى كرهوا أن يشهد الرجل بحقٍّ قبل أن يطلب منه المشهود له إذا علم

الشهادة، وجمعوا بذلك بين هذا وبين قوله: «ألا أخبركم بخير الشهداء؟ الذي يأتي بالشهادة قبل أن يُسألها»، وقال طائفة أخرى: إنما المراد ذمهم على الكذب، أي يشهدون بالكذب كما ذمهم على الخيانة وترك الوفاء؛ فإن هذه من آيات النفاق التي ذكرناها في قوله: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» أخرجاه في الصحيحين.

وأما الشهادة بالحق إذا أداها الشاهد لمن علم أنه محتاج إليها، ولم يسأله ذلك فقد قام بالقسط وأدى الواجب قبل أن يسأله، وهو أفضل ممن لا يؤديه إلا بالسؤال كمن له عند غيره أمانة، فأداها قبل أن يسأله أداءها حيث يحتاج إليها صاحبها وهذا أفضل من أن يحوج صاحبها إلى ذل السؤال، وهذا أظهر القولين، وهذا يشبه اختلاف الفقهاء في الخصم إذا ادعى ولم يسأل الحاكم سؤال المدعى عليه هل يسأله الجواب؟ والصحيح أنه يسأله الجواب ولا يحتاج ذلك إلى سؤال المدعى، لأن دلالة الحال تغني عن السؤال.اهـ كلام شيخ الإسلام رحمه الله(١).

قلت: وأوسع من رأيته توسّع في نقل الأقوال في التوفيق بين الحديثين، الحافظ ابن حجر رحمه الله، حيث قال: قوله: «ويشهدون ولا يستشهدون» يحتمل أن يكون المراد التحمل بدون التحميل، أو الأداء بدون طلب، والثاني أقرب، ويعارضه ما رواه مسلم من حديث زيد بن خالد مرفوعا:

---

(١) منهاج السنة (٨/ ٣٨٤).

«ألا أخبركم بخير الشهداء؟ الذي يأتي بالشهادة قبل أن يُسألها» واختلف العلماء في ترجيحهما، فجنح ابن عبد البر إلى ترجيح حديث زيد بن خالد لكونه من رواية أهل المدينة فقدَّمه على رواية أهل العراق وبالغ فزعم أن حديث عمران هذا لا أصل له[1]، وجنح غيره إلى ترجيح حديث عمران لاتفاق صاحبي الصحيح عليه وانفراد مسلم بإخراج حديث زيد بن خالد[2].

وذهب آخرون إلى الجمع بينهما فأجابوا بأجوبة:

أحدها: أن المراد بحديث زيد من عنده شهادة لإنسان بحق لا يعلم بها صاحبها فيأتي إليه فيخبره بها، أو يموت صاحبها العالم بها ويخلف ورثة فيأتي الشاهد إليهم أو إلى من يتحدث عنهم فيعلمهم بذلك، وهذا أحسن الأجوبة، وبهذا أجاب يحيى بن سعيد شيخ مالك وغيرهما.

ثانيها: أن المراد به شهادة الحسبة، وهي ما لا يتعلق بحقوق الآدميين المختصة بهم محضاً، ويدخل في الحسبة مما يتعلق بحق الله أو فيه شائبة منه: العتاق والوقف والوصية العامة والعدة والطلاق والحدود ونحو ذلك، وحاصله أن المراد بحديث ابن مسعود الشهادة في حقوق الآدميين، والمراد بحديث زيد بن خالد الشهادة في حقوق الله.

(١) سيأتي كلام ابن عبد البر معنا.

(٢) لم يتبيّن لي من المقصود بكلام الحافظ ابن حجر من العلماء.

ثالثها: أنه محمول على المبالغة في الإجابة إلى الأداء، فيكون لشدة استعداده لها كالذي أدَّاها قبل أن يسألها، كما يقال في وصف الجواد: إنه ليعطي قبل الطلب، أي يعطي سريعا عقب السؤال من غير توقف.

ثم تابع الحافظ رحمه الله قائلاً: وهذه الأجوبة مبنية على أن الأصل في أداء الشهادة عند الحاكم أن لا يكون إلا بعد الطلب من صاحب الحق، فيخص ذم من يشهد قبل أن يستشهد بمن ذكر ممن يخبر بشهادة عنده لا يعلم صاحبها بها أو شهادة الحسبة، وذهب بعضهم إلى جواز أداء الشهادة قبل السؤال على ظاهر عموم حديث زيد بن خالد، وتأوَّلوا حديث عمران بتأويلات:

أحدها: أنه محمول على شهادة الزور، أي يؤدون شهادة لم يسبق لهم تحملها، وهذا حكاه الترمذي عن بعض أهل العلم.

ثانيها: المراد بها الشهادة في الحلف، يدلُّ عليه قول إبراهيم في آخر حديث ابن مسعود «كانوا يضربوننا على الشهادة» أي قول الرجل أشهد بالله ما كان إلا كذا على معنى الحلف، فكُره ذلك كما كُره الإكثار من الحلف، واليمين قد تسمى شهادة كما قال تعالى: ﴿فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ وهذا جواب الطحاوي.

ثالثها: المراد بها الشهادة على المغيّب من أمر الناس، فيشهد على قوم

أنهم في النار وعلى قوم أنهم في الجنة بغير ذلك، كما صنع ذلك أهل الأهواء، حكاه الخطابي.

رابعها: المراد به من ينتصب شاهداً وليس من أهل الشهادة.

خامسها: المراد به التسارع إلى الشهادة وصاحبها بها عالم من قبل أن يسأله، والله أعلم، وقوله: «يشهدون ولا يستشهدون» استدل به على أن من سمع رجلاً يقول: لفلان عندي كذا فلا يسوغ له أن يشهد عليه بذلك إلا إن استشهده، وهذا بخلاف من رأى رجلا يقتل رجلا أو يغصبه ماله فإنه يجوز له أن يشهد بذلك وإن لم يستشهده الجاني[1].اهـ كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله.

قلت: وأما كلام ابن عبد البر الذي أشار إليه الحافظ، فقد ذكره في شرحه لحديث: ألا أخبركم بخير الشهداء، حيث قال بعد كلامٍ له على دلالته: هذا الحديث في إسناده اضطراب[2]، وليس مثله يعارض به حديث مالك، لأنه من نقل ثقات أهل المدينة، **وهذا حديث كوفيٌّ لا أصل له**، ولو صحَّ كان معناه كمعنى حديث ابن مسعود على ما فسره إبراهيم النخعي فقيه الكوفة، ثم نقل الحافظ ابن عبد البر ما ختم به إبراهيم

(١) فتح الباري (٥/ ٢٥٩).

(٢) وإنما حكم عليه بالاضطراب لزيادة علي بن مدرك في بعض الطرق.

النخعي روايته للحديث ألا وهو قوله: كانوا ينهوننا ونحن صبيان عن العهد والشهادات.

ثم قال الحافظ ابن عبد البر: معنى هذا عندهم النهي عن قول الرجل: أشهد بالله، وعَلَيَّ عهد الله، ونحو ذلك، والبدار إلى ذلك وإلى اليمين في كل ما لا يصلح وما يصلح، والله أعلم، وليس هذا الحديث من باب أداء الشهادة في شيء، وقد سمَّى الله ﷻ أيمان اللعان شهادات فقال ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ﴾ وهذا واضح يغني عن الإكثار فيه، وحديث أهل المدينة في هذا الباب حديث صحيح مستعمل لا يدفعه نظر ولا خبر، والله المستعان[1].

الحديث الثاني: خير أمتي أولها وآخرها وفي وسطها الكدر.

يتعارض حديث خير القرون في ظاهره مع هذا الحديث، من جهة إثبات الخيرية في الحديث الثاني لأول هذه الأمة وآخرها، بينما يحصر حديث كتابنا الخيرية في القرون الثلاثة الأولى، وهذا الحديث أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (رقم٧٠٣) وعنه الكلاباذي في معاني الأخبار (١/ ٣٧٦) عن الحسين بن عمر بن سفيان البصري، قال: سليمان ابن طريف، عن مكحول، عن أبي الدرداء، ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي أولها وآخرها، وفي وسطها الكدر**».

(١) التمهيد (١٧/ ٣٠٠).

وقد حكم الشيخ الألباني على هذا الحديث بالضعف، فقال رحمه الله: وهذا إسناد ضعيف مظلم ؛ مكحول لم يسمع من أبي الدرداء[1]، ومن دونه لم أجد من ترجمهما[2].

قلت: وجدت الزيلعي في نصب الراية يقول: وأبو عاتكة مجمع على ضعفه، واسمه: طريف بن سليمان ويقال: سليمان بن طريف، قال البخاري: منكر الحديث[3]، وقال النسائي: ليس بثقة[4]، وقال الرازي: ذاهب الحديث[5]. [6]اهـ كلام الزيلعي.

لكن لم أجد أحداً ممن تكلّم به ذكر روايته عن مكحول، وإنما أثبتوا روايته عن أنس بن مالك، والله أعلم.

ومثل الحديث السابق من جهة المعنى ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: **خير هذه الأمة أولها وآخرها، أولها فيهم رسول الله، وآخرها فيهم عيسى ابن مريم، وبين ذلك ثبجٌ أعوج، ليسوا مني ولست منهم.**

---

(١) في المراسيل لابن أبي حاتم (٧٨٩)، قال أبو حاتم: سألت أبا مسهر: هل سمع مكحول من أحد من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: ما صحّ عندنا إلا أنس بن مالك. قلت: واثلة؟ فأنكره.

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٥٧٢).

(٣) التاريخ الكبير (٤/ ٣٥٨).

(٤) الضعفاء والمتروكون (رقم ٣١٩).

(٥) الجرح والتعديل (٤/ ٤٩٤).

(٦) نصب الراية (٢/ ٣٣١)، وضعفه الدارقطني أيضاً، انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٣٣٥).

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٢٣) فقال: حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبدالله بن سليمان ثنا محمد بن خلف العسقلاني ثنا الفريابي عن الأوزاعي عن عروة قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره.

قال الشيخ الألباني رحمه الله: وهذا إسناد ضعيف لإرساله، وعروة هو ابن رويم اللخمي، وهو ثقة كثير الإرسال، ومن دونه ثقات أيضاً ؛ غير أحمد بن إسحاق ؛ فلم أعرفه[1].

الحديث الرابع الذي يوهم في ظاهره التعارض مع حديث خير القرون، ما روي أن النبي ﷺ قال: «**طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى، ثم طوبى، ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني**».

أخرجه أحمد في المسند (١١٦٧٣)، فقال: حدثنا حسن، قال: سمعت عبد الله بن لهيعة، قال: حدثنا درَّاج أبو السمح، أن أبا الهيثم، حدثه عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ أن رجلا قال له: يا رسول الله، طوبى لمن رآك، وآمن بك، قال: « **طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى، ثم طوبى، ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني** »، قال له رجل: وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها.

---

(١) السلسلة الضعيفة (٣٥٨٢).

وأخرجه من طريق دراج كلٌّ من: ابن حبان (٧٢٣٠) وأبو يعلى (٣٣٩١) والخطيب (٥/ ١٤٤).

وقد ضُعِّف بدرّاج، فقد تكلّم فيه غير واحد من أهل العلم[١] وخصّ بعضهم الكلام في روايته عن أبي الهيثم خاصة، فقال الإمام أحمد: أحاديث دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد فيها ضعف[٢]، وقال أبو داود: أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عَن أبي الهيثم، عن أبي سعيد[٣]، ومع ذلك نرى بالمقابل أن يحيى بن معين اعتبر صحة هذا الإسناد حينما سئل عنه، حيث قال: ما كان هكذا بهذا الإسناد فليس به بأس، دراج ثقة، وأَبُو الهيثم ثقة[٤].

وقد روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من طريق أخرى: أخرجها ابن أبي عاصم في السنة (١٤٨٧) فقال: حدثنا أبو بكر، ثنا وكيع، حدثنا إبراهيم أبو إسحاق، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «طوبى لمن رأى من رآني».

(١) كالإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٤٤٨٢) إذ عدّ حديثه من المناكير، وقال فيه فضلك الرازي: ما هو ثقة ولا كرامة، كما في ميزان الذهبي (٢/ ٢٤)، وقال النسائي في ضعفائه (١٨٧): ليس بالقوي.

(٢) الكامل (٤/ ١٠).

(٣) سؤالات أبي عبيد .

(٤) تاريخ يحيى بن معين (٢/ ١٥٥) رواية الدوري.

وفيه إبراهيم أبو إسحاق لم ينسب، وفي شيوخ وكيع بن الجراح ثلاثة ممن اسمهم إبراهيم، اثنان منهما يكنيان بأبي إسحاق، وكلاهما متكلم فيه، فالأول هو إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع أبو إسحاق: ضعّفه يحيى بن معين(١)، والنسائي(٢)، وقال فيه البخاري: كثير الوهم عن الزهري(٣)، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به وهو قريب من بن أبى حبيبة كثير الوهم ليس بالقوي (٤).

وشيخه الثاني هو أبو إسحاق إبراهيم بن الفضل المخزومي، والكلام فيه أشدُّ، فقد ضعّفه أحمد والرازيّان، وزاد أبو حاتم: منكر الحديث(٥)، وكذا قال البخاري(٦)، وقال فيه النسائي: متروك الحديث(٧)، وقال في موطن آخر: ليس بثقة ولا يكتب حديثه(٨).

ولم يتبيّن لي من المراد منهما، أو هل المذكور في الإسناد أحدهما أو

---

(١) الجرح والتعديل (٢/ ٨٤).

(٢) الضعفاء والمتروكون (رقم١)، وبه افتتح كتابه.

(٣) التاريخ الكبير (١/ ٢٧١)، هكذا جاءت العبارة هنا مقيدة بحديثه عن الزهري، بينما جاءت مطلقة من غير قيد عند المزي في تهذيب الكمال (٢/ ٤٧)، وقد نبّه المحقق الفاضل لذلك.

(٤) الجرح والتعديل (٢/ ٨٤)

(٥) انظر أقوالهم الثلاثة في الجرح والتعديل (٢/ ١٢٢).

(٦) التاريخ الكبير (١/ ٣١١).

(٧) ضعفاؤه (رقم٣).

(٨) تهذيب الكمال (٢/ ١٦٦).

غيرهما؟ فقد اكتفيت بما ذكره المزي في تهذيبه في عدِّ شيوخ وكيع، فإن كان الأمر لا يعدوهما فالحديث لا يقوى على الاحتجاج به، وقد رويت له شواهد يطول الأمر بتتبعها وتقصيِّها[1]، وعلى افتراض صحة الحديث بمجموع طرقه أو حسنه، فالاستدلال به لا يناقض ما روي من حديث فضل القرون، غاية ما فيه إثبات فضيلة لمن تأخر عن زمن النبي ﷺ ولم يره، وإثبات هذه الفضيلة لا يعني تفضيل صاحبها على من سبقه، فشرف الصحبة لا يوازيه شرف، وفي الرد على من استدل بهذا الحديث على تفضيل بعض المتأخرين على الصحابة، قال ابن حجر الهيتمي: المفضول قد يكون فيه مزية لا توجد في الفاضل، وأيضا مجرد زيادة الأجر لا تستلزم الأفضلية المطلقة، وأيضا الخيرية بينهما إنما هي باعتبار ما يمكن أن يجتمعا فيه؛ وهو عموم الطاعات المشتركة بين سائر المؤمنين، فلا يبعد حينئذ تفضيل بعض من يأتي على بعض الصحابة في ذلك، وأما ما اختص به الصحابة رضوان الله عليهم وفازوا به من مشاهدة طلعته ورؤية ذاته المشرَّفة المكرَّمة فأمر من وراء العقل، إذ لا يسع أحداً أن يأتي من الأعمال وإن جلَّت بما يقارب ذلك فضلاً عن أن يماثله، ومن ثَمَّ سئل عبد الله ابن المبارك وناهيك به جلالةً وعلماً: أيما أفضل: معاوية أو عمر بن عبد

(١) انظر الإشارة إليها في هامش تحقيق المسند (١٨/ ٢١٢)، وقد أشار المحقق الفاضل لستة من الشواهد ثم قال: ولا يخلو إسناد واحد منها من مقال، غير حديث أبي عبد الرحمن الجهني فإسناده حسن على قول من أثبت صحبته.

العزيز؟ فقال: الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية مع رسول الله خير من عمر بن عبد العزيز كذا وكذا مرة، أشار بذلك إلى أن فضيلة صحبته ورؤيته التي لا يعدلها شيء[1].اهـ.

قلت: ومثله في المعنى أو قريب منه، ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: **أقوام في أصلاب الرجال يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني ويصدقون بي ولم يروني، يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً.**

أخرجه البغوي في حديث مصعب الزبيري (برقم١٢٧)-ومن طريقه ابن عساكر في التاريخ (٥٨/ ٢٥٥)- عن عبد العزيز بن محمد عن **محمد ابن أبي حميد** عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالساً فقال رسول الله ﷺ: أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيماناً؟ قالوا: يا رسول الله الملائكة، قال: هم كذلك، ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم لها، قالوا: يا رسول الله الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالته والنبوة، قال: هم كذلك ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم لها، قالوا: يا رسول الله الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء،

(١) الصواعق المحرقة (٢/ ٦١٤).

قال: هم كذلك ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله ﷻ بالشهادة مع الأنبياء، بل غيرهم، قالوا: فمن يا رسول الله قال: فذكره.

وفيه **محمد** بن أبي حميد، تكلّم فيه الأئمة بكلام شديد، فقال أحمد بن حنبل: أحاديثه أحاديث مناكير[1]، وقال البخاري: منكر الحديث[2]، وكذا قال أبو حاتم[3]، وضعّفه أبو زرعة الرازي[4]، وقال النسائي: ليس بثقة[5].

وقد توسّع الشيخ الألباني رحمه الله في ذكر بعض شواهد هذا الحديث، وخلص إلى تصحيح طريق من طرقه[6]، وتتبع ذلك يطول، وإن صحّ الحديث فالجواب عليه هو من جنس الجواب عن الحديث الذي قبله، والله أعلم.

وبقي أن أنبّه إلى أن الحافظ ابن عبد البر كان قد عزا هذا الحديث

---

(١) العلل ومعرفة الرجال (٢٨١١).

(٢) التاريخ الكبير (٣/ ٢٨) وسماه حماد بن أبي حميد ثم قال: ويقال محمد بن أبي حميد.

(٣) الجرح والتعديل (٣/ ١٣٥) وكذا صنع كصنيع البخاري في تسميته حماداً ثم ذكر محمداً بصيغة: يقال.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الضعفاء والمتروكون (ص ٣١).

(٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/ ١٠٢-الأحاديث رقم ٦٤٧-٦٤٨-٦٤٩).

إلى الطيالسي[1]، وتتابع مَن بعده مِن العلماء على ذلك، كالقرطبي في تفسيره[2]، والشوكاني في نيل الأوطار[3]، والحديث ليس فيه كما مرّ معنا في تخريجه، والله أعلم.

---

(١) التمهيد (٢٠/ ٢٤٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن(٤/ ١٧١).

(٣) نيل الأوطار (٨/ ٣٥٩).

• معرفة الصحابة

مضى معنا في كتابنا هذا المبحث المتعلق بتعريف الصحابة، وما قيل فيه، ثم أتبعت هذا بالمبحث المتعلق بعدالة الصحابة، وفي هذه الجزئية من كتابنا سأتكّلم قليلاً عما يتعلق بطبقات الصحابة، ومسالك العلماء في تعدادها، فأقول وعلى الله التوكل والاعتماد:

طبقات الصحابة

اختلفت طرائق المصنِّفين في ذكرهم للصحابة، فبعضهم اعتبر الصحابة جميعهم طبقة واحدة، والبعض منهم جعلهم على مراتب، ابتداءً من خمس وقيل: من ثلاث، وليس انتهاءً إلى إثني عشرة مرتبة[1]، فمِمَّن حصرهم في طبقة واحدة: خليفة بن خياط[2]، وسار على هذا التقسيم الحافظ ابن حبان (ت٣٥٤هـ)، في كتابيه الثقات ومشاهير علماء الأمصار، لكنه في الثقات رتّبهم على الحروف[3]، بينما هو في مشاهير علماء الأمصار رتّبهم على بلدانهم، فابتدأ بالمدنية وانتهى بخراسان[4].

---

(١) فقد قال العراقي في ألفيته:

وهم طباق إن يرد تعديد *** قيل: اثنتا عشرة أو تزيد

(٢) انظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة (٢٤٤).

(٣) انظر: المجلد الثالث من الثقات.

(٤) انظر (٤-٦١) من كتابه هذا.

وأما ابن سعد وهو المعاصر لخليفة والمتوفى قبله[1]، فقد قسم الصحابة إلى خمس طبقات هي: البدريون في الأولى، وفي الثانية: من أسلم قديماً ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة، وشهدوا أحداً فما بعدها، والثالثة عنده جعلها لمن شهد الخندق فما بعدها، والرابعة: لمسلمة الفتح فما بعدها، والخامسة: الصبيان والأطفال ممن لم يغز، سواء حفظ عنه - وهم الأكثر - أم لا[2].

ثم جاء الحاكم (ت٤٠٥هـ) فجعل الصحابة ﷺ على اثني عشرة طبقة، فالأولى عنده لمن أسلم بمكة، والثانية: لأصحاب دار الندوة، والثالثة: لمهاجرة الحبشة، والرابعة: لأهل العقبة الأولى، والخامسة: لأهل العقبة الثانية، والسادسة: لمن وصل إلى النبي ﷺ وهو في قباء، قبل دخوله المدينة، والسابعة: لأهل بدر، والثامنة: للمهاجرة بين بدر والحديبية، والتاسعة: لأهل بيعة الرضوان، والعاشرة: للمهاجرة بين الحديبية والفتح، والحادية عشرة: لمن أسلم يوم الفتح، والأخيرة وهي الثانية عشرة: للصبيان والأطفال الذين رأوا النبيَّ ﷺ في أواخر حياته، من الفتح إلى حجة الوداع فما بعدها[3].

---

(١) توفي ابن سعد (٢٣٠هـ)، وتوفي خليفة (٢٤٠هـ).

(٢) انظر: فتح المغيث (٤/ ٥٥-المنهاج).

(٣) انظر: معرفة علوم الحديث (١٥٨-١٦٤).

والفرق بين الطريقتين، أعني من عدّ الصحابة طبقة واحدة، ومن عدّهم أكثرمن ذلك، هو في النظر إلى شيء زائد عن الصحبة، كالسبق إلى الإسلام، أو إلى الهجرة، أو لشهود المشاهد كبدر وأحد وبيعة الرضوان، والناظر في حديث كتابنا في خير القرون، يرى أن من كان في قرنه هم أصحابه جميعاً على اختلاف فضلهم وسنّهم، فيعدّهم على ذلك طبقة واحدة[1].

ومما يذكر في هذا الباب من الأحاديث للتنبيه على عدم صحته، والتي لو صحّت لكانت فيصلاً في هذا الباب، ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: **أمتي على خمس طبقات فأربعون سنة أهل بر وتقوى. ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل. ثم الذين يلونهم إلى ستين ومائة سنة أهل تدابر وتقاطع. ثم الهرج الهرج. النجا النجا.**

وهذ الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه، من طريقين: الأولى فيها يزيد الرّقاشي وهو ضعيف، والثاني فيها ثلاثة مجاهيل: أبومعن والمسور وخازم العنزي[2].

---

(١) انظر: شرح القاري على نزهة النظر (٧١٩).

(٢) انظر: سنن ابن ماجه (٤٠٥٨)، والتعليق على الطريقين من كلام البوصيري في زوائده على السنن.

وقد رواه ابن عساكر من طريق أخرى[1]، فيها: عبّاد بن عبد الصمد، قال فيه البخاري: منكر الحديث[2]، وقال العقيلي يروى عن أنس نسخة عامتها مناكير[3]، ولهذا أورده ابن الجوزي في الموضوعات[4].

وله شواهد أخرى لا يصح منها شيء[5].

ومما له تعلّق بكتابنا من المباحث المتعلقة بالصحابة، ما إذا كان الصحابي راوي الحديث مبهماً لم يسم، فهل يؤثر هذا على صحة الحديث، ويكون حاله في هذا كحال غيره من الرواة المبهمين، أم أن التعديل للصحابة هو على عمومه، سواء منهم من سمي أم أبهم، ما دامت مرتبة الصحبة قد ثبتت له؟ وهذا ما سأعرض له في المبحث الآتي، وهو:

(١) تاريخ دمشق (٧/ ٢٨٤).

(٢) التاريخ الكبير (٦/ ٤١).

(٣) الضعفاء الكبير (٣/ ١٣٨).

(٤) الموضوعات (٣/ ١٩٦).

(٥) قال الحافظ ابن حجر بعد أن ساقه من طريق عباد بن عبد الصمد: وله شواهد كلها ضعاف، ثم ذكر شيئاً منها.
انظر: الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية (ص٣٧).

- **مبهم الصحابة:**

وقع في بعض روايات الحديث، عدم تسمية الصحابي، وهو ما يُسمَّى عند علماء الحديث بمبهم الصحابي، وعدم تسمية الصحابي لا تقدح في صحة الحديث عند جماهير العلماء، طرداً منهم لقاعدة عدالة جميع الصحابة، وهو طرد صحيح، إذ لا يلزم تسمية أفرادهم ما دامت عدالتهم متفقاً عليها، **ونظيره إن لم يكن من باب أولى ما لو شك التابعي في عين الصحابي، وانحصر شكّه بين اثنين منهم أو أكثر ممن العدد اليسير**[1]، فهذا أيضاً من جنس الصحيح المقبول عند جمهور العلماء إن لم يكونوا جميعهم.

وقد خالف في مسألتنا هذه هنا: أبو محمد ابن حزم الظاهري، وسار بسيره أو قريباً منه: الحافظ البيهقي، فصرّح ابن حزم بعدم قبول الحديث

(١) كالحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه(٤٥-٢٧) حدثنا سهل بن عثمان، وأبو كريب محمد بن العلاء، جميعا عن أبي معاوية، قال أبو كريب: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد؛ **شك الأعمش** قال: لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة...، ثم ذكر الحديث بتمامه.

قال ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم(١٧٨):وأما شك الأعمش فهو غير قادح في متن الحديث، فإنه شك في عين الصحابي الراوي له، وذلك غير قادح لأن الصحابة كلهم عدول والله أعلم.

ونقله النووي عنه مُقِرّاً له، وقال في بيان وجهه: لأنهم قالوا: اذا قال الراوي: حدّثني فلان أو فلان وهما ثقتان احتج به بلا خلاف، لأن المقصود الرواية عن ثقة مسمى؛ وقد حصل، وهذه قاعدة ذكرها الخطيب البغدادي في الكفاية، وذكرها غيره، وهذا في غير الصحابة ففي الصحابة أولى، فإنهم كلهم عدول، فلا غرض فى تعيين الراوي منهم والله أعلم.

انظر: شرحه على صحيح مسلم(١/ ٢٢٢).

الذي أبهم صاحبه، وقال مُقَعِّداً لمذهبه هذا: وقد توجه عن رسول الله ﷺ رجل إلى قوم ممن يجاور المدينة فأخبرهم أن رسول الله ﷺ أمره أن يعرِّس بامرأة منهم، فأرسلوا إلى النبي ﷺ من أخبره بذلك فوجَّه رسول الله ﷺ إليه رسولاً وأمر بقتله إن وجده حيًّا، فوجده قد مات.

ثم تابع ابن حزم قائلاً: فهذا كما ترى قد كذب على النبي ﷺ وهو حيٌّ، وقد كان في عصر الصحابة ﷺ منافقون ومرتدون، **فلا يقبل حديث قال راويه فيه: عن رجل من الصحابة، أو: حدَّثني من صحب رسول الله ﷺ، إلا حتى يسميه، ويكون معلوماً بالصحبة الفاضلة ممن شهد الله تعالى لهم بالفضل والحسنى.**

قال الله ﷻ: ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم، وقد ارتد قوم ممن صحب النبي ﷺ عن الاسلام كعيينة بن حصن، والأشعث بن قيس، والرجال، وعبد الله بن أبي سرح.

ثم تابع ابن حزم كلامه قائلاً: ولقاء التابع لرجل من أصاغر الصحابة شرف وفخر عظيم، فلأيِّ معنى يسكت عن تسميته لو كان ممن حُمدت صحبته، ولا يخلو سكوته عنه من أحد وجهين: إما أنه لا يَعرف من هو،

ولا عرف صحة دعواه الصحبة، أو لأنه كان من بعض ما ذكرنا[1].اهـ كلام ابن حزم بطوله.

وأما البيهقي فقد اختلف قوله في هذا المسألة، فيما ظهر لي، والله أعلم، فهو رحمه الله حينما أخرج حديث عكرمة عن بعض أزواج النبى ﷺ: أن النبى ﷺ كان إذا أراد من الحائض شيئاً أمرها فألقت على فرجها ثوباً، ثم صنع ما أراد.

علّق قائلاً: **وكل أزواج النبى ﷺ ثقات**[2].

وهذا وإن كان خاصاً بأزواج النبي ﷺ، وهنّ رضي الله عنهن معروفات معدودات، إلا أننا نرى البيهقي في موطن آخر من كتبه يعمّم هذا القول في أصحاب النبي ﷺ، ويصحّح ما جاء بهذه الصفة، فيقول رحمه الله: **والرجل من أصحاب النبي ﷺ لا يكون إلا ثقة**[3].اهـ.

وقال في حديث أخرجه في سننه الكبرى من طريق أبي عمير بن أنس عن عمومة له من أصحاب النبي ﷺ: وهو إسناد حسن، وأبو عمير رواه عن عمومة له من أصحاب النبى ﷺ، **وأصحاب النبى ﷺ كلهم ثقات، فسواء سُمُّوا أو لم يُسمَّوا**[4].اهـ.

---

(١) الإحكام (٢/ ١٣٥).

(٢) السنن الكبرى (١/ ٣١٤).

(٣) القراءة خلف الإمام (ص٧٥).

(٤) السنن الكبرى (٤/ ٢٤٩).

ومع كلِّ ذلك نراه في مواطن آخرى من كتابه يعتبر هذه الصيغة من قبيل المرسل[1].

وكما هو الحال في اختلاف موقف البيهقي من رواية مبهم الصحابي، نرى هذا الأمر قد صدر وبدر من ابن حزم رحم الله الجميع، فابن حزم وإن كان قد ردّ ما كان هذا حاله كما مرّ معنا، إلا أنه في موطن آخر، من كتبه نراه قد عاد واستدل بأثر لم يسم فيه صحابيه، فقال: وقد جاء في هذا أثرٌ، كما روينا من طريق أبي عبيد نا عمر بن عبد الرحمن نا منصور بن المعتمر عن طلحة بن مصرِّف عن خيثمة بن عبد الرحمن **عن بعض أصحاب رسول الله** ﷺ: أن رجلا تزوَّج امرأة فجهَّزها إليه النبي ﷺ قبل أن ينقد شيئاً.

ثم قال ابن حزم معقِّباً: خيثمة من أكابر أصحاب ابن مسعود، وصحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2].اهـ.

قلت: فلم يعلّ ابن حزم هذا الأثر بمبهم الصحابي، بل أورده مورد الاستدلال، وبيّن مكانة خيثمة الراوي عن الصحابي المبهم، فكان هذا منه تصحيحاً لهذا الأثر، والله أعلم.

---

(١) انظر: السنن الكبرى (٢/ ٨٩) و(٦/ ٢٨٥)، وأما في(١/ ١٩٠) فقد قال في تخريجه لحديث جاء بهذه الصيغة: فهو بمعنى المرسل.

(٢) المحلى (٩/ ٤٩٠).

وأما الخبر الذي احتج به **فلا يصح**، وقد مرّ معنا تفصيل القول فيه في مبحث الحديث الموضوع، والحمد لله رب العالمين.

قلت: فما قال به ابن حزم ومن وافقه من ردِّ حديث مبهم الصحابي غير معمول به عند أهل الصنعة من المحدثين، ولعل من أوائل من احتجَّ بمثل هذه الصيغة الإمام أحمد، حيث سأله الأثرم عن حديث فقال: هذا إسناد جيد؟ قال: نعم.

فقال له الأثرم: إذا قال رجل من التابعين: حدَّثني رجل من أصحاب النبي ﷺ، فالحديث صحيح؟ قال: نعم[1].

وكذا نقل البخارى عن شيخه الحميدى قوله: إذا صحَّ الإسناد عن الثقات إلى رجل من أصحاب النبى ﷺ فهو حجة، وإن لم يسمَّ ذلك الرجل[2].

إبهام الصحابي في هذا الحديث:

وسبب تعرضنا لهذه المسألة وذكرنا ما ورد فيها من خلاف، وقوع ذلك في إحدى طرق هذا الحديث، وهو ما أخرجه النسائي[3]ومن طريقه

(١) تهذيب السنن (١/ ٢٠٤).

(٢) التقييد والإيضاح (٧٤).

(٣) السنن الكبرى (٥٩٨٦).

ابن عبد البر[1] عن محمد بن بشار عن ابن أبي عدي عن شعبة عن علي بن مُدرك عن هلال بن يسّاف قال: قدمت البصرة فإذا **رجل من أصحاب النبي ﷺ -ليس أنس بن مالك-** قال: قال رسول الله ﷺ: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم سمان يعطون الشهادة ولا يسألونها.

(١) التمهيد (١٧/ ٢٩٩).

سبب ورود الحديث

ذكر الحافظ ابن دقيق العيد في شرحه لحديث إنما الأعمال بالنيّات أن بعض معاصريه قد شرع في تصنيف يوضح مناسبات ورود الأحاديث، فقال: شرع بعض المتأخرين من أهل الحديث في تصنيفٍ في أسباب الحديث، كما صُنِّف في أسباب النزول للكتاب العزيز، فوقفت من ذلك على شيء يسير له، وهذا الحديث -على ما قدمنا من الحكاية عن مهاجر أم قيس- واقع على سبب يدخله في هذا القبيل، وتنضم إليه نظائر كثيرة لمن قصد تتبعه[1]. اهـ.

وقد استدرك على الحافظ ابن دقيق العيد، بأن هذا الفن قد أُلِّف فيه منذ زمن سابق عن زمنه، ولعّل أولَّ من ألّف فيه: أبو حفص العكبري، وهو عمر بن أحمد بن عثمان من شيوخ القاضي أبي يعلى، وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله في ختام شرحه على نخبة الفكر: ومن المهم معرفة سبب الحديث وقد صنّف فيه بعض شيوخ القاضي أبي يعلى بن الفرّاء الحنبلي، وهو أبو حفص ا لعكبري، وقد ذكر الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد: أن بعض أهل عصره شرع في جمع ذلك، وكأنه ما رأى تصنيف العكبري المذكور[2]. اهـ.

(١) إحكام الأحكام (١/ ٦٢).

(٢) نزهة النظر (١٤٨).

لكن الناظر في عبارة ابن دقيق لا يرى أي ذكر لمعاصرته للمؤلف في أسباب ورود الحديث، وإنما عبّر بقوله من المتأخرين، ولهذا قد لا يستقيم إيراد الحافظ ابن حجر عليه، ويكون مراد الحافظ ابن دقيق العيد أبا حفص العكبري المذكور، كما ذهب إليه المناوي[1]، أو يقال بأن كلام ابن دقيق لا ينفي رؤيته لتصنيف العكبري وإنما أراد زيادة على جمعه، كما قاله القاري[2].

ولا بد من الإشارة إلى أن ابن الملقن كان قد أشار أيضاً إلى شيء مما أُلِّف في أسباب النزول، فقال أيضاً في شرحه لحديث إنما الأعمال بالنيات: واعلم أن بعض المتأخرين من أهل الحديث شرع في تصنيف في أسباب الحديث كما صنّف في أسباب النزول للقرآن العزيز كالواحدي وغيره، كذا عزاه الشيخ تقي الدين لبعض المتأخرين، وعزاه ابن العطار في شرحه إلى ابن الجوزي وغيره[3]، وسمعت من يذكر أن عبد الغني بن سعيد الحافظ صنّف فيه تصنيفاً قدر العمدة، ومن تتبع الأحاديث قدر على إخراج جملة منها، وأرجو أن أتصدى له إن شاء الله[4].

---

(١) اليواقيت والدرر (٢/ ٤٣٩).

(٢) شرح شرح نزهة النظر (٨١٤).

(٣) انظر: العدة في شرح العمدة (١/ ٤٦) للرشيد العطار.

(٤) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ٢٠٥).

قلت: وفيما يتعلق بحديثنا فقد جاء في بعض طرقه ما يبيِّن سبب وروده، ما جاء في الرواية التي نسبت لجميلة بنت أبي جهل، وقد تم الكلام على إسنادها هناك.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الخامس

المباحث الأصولية

١. قبول خبر المجهول في القرون الثلاثة الأولى.

٢. دليل حجة الإجماع من جهة السنة.

٣. الرد على من حصر الإجماع بعصر الصحابة، مستدلاً بالحديث.

٤. لو تعارض إجماعان فالعمل بالأول زماناً.

٥. الاحتجاج بالإجماع السكوتي إن كان في زمن الصحابة.

٦. تقليد الصحابي.

٧. الموقف من قول الصحابي.

٨. الاحتجاج بفهم السلف في التعامل مع الدليل.

- **خبر المجهول[1] في القرون الثلاثة الأولى:**

المجهول عند أصحاب الحديث هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يُعرف حديثه الا من جهة راو واحد[2].

قلت: بهذا عرّف الخطيب المجهول عند المحدثين، ويمثّل لهذا النوع بجون بن قتادة، فقد سأل أبو طالب الإمام أحمد فقال: سألت أحمد بن حنبل عن جون بن قتادة فقال: لا اعرفه[3].

---

(١) بيّن الحافظ ابن حجر أسباب الجهالة فقال رحمه الله: ثم الجهالة، وسببها أن الراوي قد تكثر نعوته، فيُذكر بغير ما اشتهر به لغرض، وصنّفوا فيه الموضح، وقد يكون مقلاً، فال يكثر الأخذ عنه، وصنّفوا فيه الوحدان، أو لا يسمى اختصاراً وصنفوا فيه المبهمات. اهـ نخبة الفكر.

(٢) الكفاية (٨٨).

(٣) الجرح والتعديل (٢/ ٥٤٢)، وفي تهذيب الكمال (٥/ ١٦٥) جاء في تتمة سؤاله له: يروي غير هذا الحديث؟ قال: لا، يعني حديث الدباغ.

قلت: وقد اختلف قول علي بن المديني في جون المذكور، فقال فيه مرة: وجون معروف، وجون لم يرو عنه غير الحسن، إلا أنه معروف.

إلا أنه قال موضع آخر: الذين روى عنهم الحسن من المجهولين، فذكرهم وذكر فيهم جون بْن قتادة.

ذكر هذين القول عنه الحافظ المزي في تهذيب الكمال (٥/ ١٦٥).

قلت: وقد نقل الحافظ ابن رجب عن علي بن المديني أن حكمه في هذه المسألة ليس واحداً، فقد يحكم بالجهالة على راوٍ، ليس يرو عنه إلا واحد، وقد يحكم على غيره بالمعرفة وحاله كحال الأول، وذكر أمثلة على كلا القولين، ثم قال في خاتمة ذلك: والظاهر أنه ينظر إلى اشتهار الرجل بين العلماء وكثرة حديثه، ونحو ذلك، لا ينظر إلى مجرد رواية الجماعة عنه. انظر: علل الترمذي (١/ ٣٧٩).

وذهب ابن الصلاح إلى تقسيم المجهول إلى قسمين: الأول: هو مجهول العدالة من حيث الظاهر والباطن جميعاً، قال: وروايته غير مقبولة عند الجماهير، على ما نبهنا عليه أولاً.

والثاني: هو الذي جهلت عدالته الباطنة، وهو عدل في الظاهر، ووصفه ابن الصلاح بالمستور، تبعاً منه لبعض أئمة الشافعية، الذين لم يسمّهم، وقد بيّن الحافظ العراقي أن المقصود هو الإمام البغوي، حيث نصّ على ذلك في كتابه التهذيب قائلاً: والمستور من يكون عدلاً في الظاهر، ولا تعرف عدالة باطنه(1)، وهو نص ما قاله ابن الصلاح.

ثم قال ابن الصلاح: فهذا المجهول يحتج بروايته بعض من ردَّ رواية الأول، وهو قول بعض الشافعيين، وبه قطع منهم الإمام سُليم بن أيوب الرازي، قال: لأن أمر الأخبار مبنيٌّ على حسن الظن بالراوي؛ ولأن رواية الأخبار تكون عند من يتعذر عليه معرفة العدالة في الباطن، فاقتصر فيها على معرفة ذلك في الظاهر، وتفارق الشهادة، فإنها تكون عند الحكام، ولا يتعذر عليهم ذلك، فاعتبر فيها العدالة في الظاهر والباطن، ثم تابع ابن الصلاح قائلاً:

---

(1) التهذيب في الفقه الشافعي (٥/ ٢٦٣).

ويشبه أن يكون العمل على هذا الرأي في كثير من كتب الحديث المشهورة، في غير واحد من الرواة الذين تقادم العهد بهم وتعذرت الخبرة الباطنة بهم، والله أعلم.[1] اهـ كلام ابن الصلاح.

قلت: وعوداً على مجهول العين والموقف من روايته، فقد سبق قول ابن الصلاح أن الأكثر على ردِّ حديثه، بل قال ابن كثير: فأما المبهم الذي لم يسم، أو من سمي ولا تعرف عينه فهذا ممن لا يقبل روايته احد علمناه، ولكنه إذا كان في عصر التابعين والقرون المشهود لهم بالخير، فإنه يستأنس بروايته، ويستضاء بها في مواطن. وقد وقع في مسند الإمام أحمد وغيره من هذا القبيل كثير والله أعلم[2].اهـ كلام ابن كثير.

وعدم قبول روايته نصّ عليه أيضاً الإمام الشافعي رحمه الله، حيث قال في كتابه اختلاف الحديث: وكذلك نحن لا نقبل خبر من جهلناه، وكذلك لا نقبل خبر من لم نعرفه بالصدق وعمل الخير[3].

وبعد أن صحّح الحافظ العراقي هذا القول في شرحه على ألفيته، قام بذكر الأقوال الأخرى للعلماء في رواية المجهول، فقال رحمه الله: والثاني:

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (٢٣٣).

(٢) اختصار علوم الحديث (٩٧-مع الباعث).

(٣) اختلاف الحديث (٨/ ٥٩١-مع الأم).

يقبل مطلقاً، وهذا قول من لم يشترط في الراوي مزيداً على الإسلام[1].

والثالث: إن كان المنفرد بالرواية عنه لا يروي إلا عن عدل، كابن مهدي، ويحيى بن سعيد، ومن ذكر معهما، واكتفينا في التعديل بواحد قبل، وإلا فلا[2].

والرابع: إن كان مشهوراً في غير العلم بالزهد، أو النجدة قبل، وإلا فلا، وهو قول ابن عبد البر، وسيأتي نقله عنه.

والخامس: إن زكّاه أحدٌ من أئمة الجرح والتعديل مع رواية واحد عنه؛ قُبل، وإلا فلا، وهو اختيار أبي الحسن بن القطان في كتاب بيان

(١) سيأتي معنا نسبة هذا القول للحنفية.

(٢) وقد سأل يعقوب بن شيبة يحيى بن معين فقال: متى يكون الرجل معروفاً ؟ إذا روى عنه كم؟ قال: إذا روى عن الرجل مثل ابن سيرين والشعبي، وهؤلاء أهل العلم فهو غير مجهول، قلت: فإذا روى عن الرجل مثل سماك بن حرب وأبي إسحاق؟ قال : هؤلاء يروون عن مجهولين. نقل هذا عنهما الحافظ ابن رجب، ثمّ قال: وهذا تفصيل حسن ، وهو يخالف إطلاق محمد بن يحيى الذهلي الذي تبعه عليه المتأخرون أنه لا يخرج الرجل من الجهالة إلا برواية رجلين فصاعداً عنه. انظر: شرح علل الترمذي (١/ ٣٧٧).

وفي معناه أيضاً ما قاله ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ٣٦١): سئل أبي عن شهاب الذي روى عن عمرو بن مرة فقال: شيخ يرضاه شعبة بروايته عنه يحتاج أن يسأل عنه.

وفي هذا يقول السخاوي: وبالجملة، فرواية إمام ناقل للشريعة ممن لم يرو عنه سوى واحد في مقام الاحتجاج كافٍ في تعريفه.اهـ من فتح المغيث (٢/ ٢١٢).

الوهم والإيهام[1]. اهـ كلام الحافظ العراقي[2].

قلت: والذي له تعلّق مباشر ببحثنا من هذه الأقوال هو القول الثاني، ألا وهو قبول رواية مجهول العين مطلقاً، وقد عُزي هذا القول على إطلاقه إلى أبي حنيفة، عزاه لهم غير واحد من أهل العلم، كالخطيب الرازي إذ يقول: وقال أبو حنيفة رحمه الله وأصحابه: يكفي في قبول الرواية الإسلام، بشرط سلامة الظاهر عن الفسق[3]

وصنع ذلك أيضاً: ابنُ المَوَّاق الذي بيّن أن الحنفية لم يفصّلوا بين من روى عنه واحد، وبين من روى عنه أكثر من واحد، بل قبلوا رواية المجهول على الإطلاق[4]. وكذا البلقيني، في تعليقه على قول ابن الصلاح بأن الأكثر على ردّ رواية من جهلت عينه، قائلاً: أبو حنيفة يقبل مثل هذا[5].

---

(١) قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٤/ ٢٠): فأما قسم مجهولي الأحوال، فإنهم قوم أنما روى عن كل واحد واحد منهم واحد، لا يعلم روى عنه غيره، فهؤلاء إنما يقبل رواية أحدهم من يرى رواية الراوي العدل عن الراوي تعديلا له، كالعمل بروايته، فأما من لا يرى رواية الراوي عن الراوي تعديلا له، فإنهم لا يقبلون رواية هذا الصنف إلا أن تعلم عدالة أحدهم، فإنه إذا علمت عدالته، لم يضره أن لا يروي عنه إلا واحد، فأما إذا لم تعلم عدالته، وهو لم يرو عنه إلا واحد، فإنه لا يقبل روايته لا من يبتغي على الإسلام مزيداً، ولا من لا يبتغيه.

(٢) شرح التبصرة (١/ ٣٥٠).

(٣) المحصول (٤/ ٤٠٢).

(٤) نقل كلامه: السخاوي في فتح المغيث (٢/ ٢٠٦).

(٥) محاسن الإصطلاح (٢٩٥-بهامش المقدمة).

قلت: لكن الناظر في كلام الحنفية أنفسهم، يرى لهم تفصيلاً في رواية المجهول، فهم يحصرون قبول رواية المجهول في القرون الثلاثة الأولى دون غيرها[1]، وفي هذا يقول علاء الدين البخاري الحنفي: **وعندنا خبر المجهول[2] من القرون الثلاثة مقبول**، لأن العدالة كانت أصلاً في ذلك الزمان بخبر رسول الله ﷺ: خير الناس قرني الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...الحديث، والنبي ﷺ قبل شهادة الأعرابي في رؤية الهلال من غير تفحُّص عن عدالته، وإنما تفحَّص عن إسلامه فقط، فقال حين أخبر عن رؤية الهلال «أتشهد أن لا إله إلا الله» قال: نعم، فقال: «أتشهد أن محمداً رسول الله قال: نعم فأمر بلالاً أن يؤذن في الناس بالصوم»، وهذا يرد تأويلهم أنه ﷺ عرف عدالته إما بالوحي أو بالخبرة، لأنه ﷺ لم يكن عالماً بإسلامه، فكيف بعدالته؟ وأما ردُّ بعض الصحابة أخبار المجاهيل فبناء على

---

(١) انظر: أبا زيد الدبوسي في تقويم الأدلة (١٨٣)، والعلاء البخاري في كشف الأسرار (٢/ ٣٨٤)، وشمس الدين الفناري في فصول البدائع (٢/ ٢٥١)، ومن محدِّثي الحنفية: ابن الحنبلي في كتابه قفو الأثر (ص٨٦).

(٢) نصّ علماء الحنفية على أن لا فرق عندهم بين المستور والمجهول، وفي هذا يقول العلاء البخاري في كشف الأسرار (٢/ ٤٠٠): وفي الحقيقة المجهول والمستور واحد، إلا أن خبر المجهول في القرون الثلاثة مقبول؛ لغلبة العدالة فيهم، وخبر المجهول بعد القرون الثلاثة مردود؛ لغلبة الفسق.

وانظر: دراسات في أصول الحنفية (ص٢٢٦) لعبد المجيد التركماني.

عوارض على ما عرف، كذا ذكر في عامة الكتب[1].اهـ.

وقال المحبوبي مبيّناً معنى القرون الثلاثة عندهم، وحصر قبول رواية من كان مجهولاً من أهلها: فالقرن الأول الصحابة، والثاني التابعون، والثالث تبع التابعين، **أما بعد القرن الثالث فلا؛ لغلبة الكذب، فلهذا صح عنده القضاء بظاهر العدالة، وعندهما لا، فهذا لاختلاف العهد**[2].اهـ.

وذكر السرخسي تفصيلات لهم في الرواية عمّن كان هذا حاله في تلك القرون فقال أولاً في معنى المجهول: فإنما نعني بهذا اللفظ من لم يشتهر بطول الصحبة مع رسول الله ﷺ، إنما عرف بما روى من حديث أو حديثين[3]، نحو وابصة بن معبد، وسلمة ابن المحبِّق، ومعقل بن سنان الاشجعي[4] ﷺ وغيرهم، ورواية هذا النوع على خمسة أوجه:

---

(١) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (٢/ ٥٦٣).

(٢) التوضيح (٢/ ١٠-١١-مع شرحه التلويح).

(٣) المعتبر عند الحنفية في إطلاق الجهالة على الراوي هو عدم شهرته بالرواية عن رسول الله ﷺ، ومثّلوا بذلك بروايته حديثاً أو حديثين، ولا عبرة عندهم في عدد الرواة عنه، فقد يروي عنه أكثر من اثنين ويبقى مجهولاً ما لم يصل إلى حد الشهرة، وفي هذا يقول صاحب قفو الأثر (ص٨٦): وعندنا أن حكم المجهول وهو من لم يعرف إلا بحديث أو حديثين مطلقا سواء انفرد بالراوية عنه واحد أم روى عنه اثنان فصاعدا.

ثم بيّن الضابط الذي يخرج به الراوي من حدِّ الجهالة، فقال: وحكم المعروف بالرواية وهو من عرف بأكثر من حديثين مطلقاً.اهـ.

(٤) قال ابن أمير الحاج في التقرير والتحبير (٢/ ٢٥١): التمثيل به مشكل فإن المراد بالمجهول المذكور عندهم من لم يعرف ذاته إلا برواية حديث أو حديثين ولم تعرف عدالته ولا فسقه ولا =

أحدها: أن يشتهر لقبول الفقهاء روايته والرواية عنه.

والثاني: أن يسكتوا عن الطعن فيه بعدما يشتهر.

والثالث: أن يختلفوا في الطعن في روايته.

والرابع أن يطعنوا في روايته من غير خلاف بينهم في ذلك.

والخامس: أن لا تظهر روايته ولا الطعن فيه فيما بينهم.

= طول صحبته وقد عرفت عدالة الصحابة بالنصوص واشتهر طول صحبتهم فكيف يكون داخلا فيه وهو صحابي وقد يجاب بأنه وأمثاله كسلمة بن المحبق ومعقل بن سنان وإن رأوا النبي ﷺ ورووا عنه لا يعدون من الصحابة عند الأصوليين لعدم معرفة صحبتهم إليه أشار شمس الأئمة ولا يعرى عن نظر كما لا يخفى. ثم شرع في الإشارة إلى عدد أحاديث الصحابة المذكورين ﷺ. اهـ كلام ابن أمير الحاج.

قلت: وفي كشف الأسرار وبعد أن عزا العلاء البخاري إثبات عدالة الصحابة إلى جماهير السلف والخلف، ذكر الخلاف في تعريف الصحابة بين أهل الحديث والأصوليين، حيث اشترط الأصوليون طول الصحبة، قال: وإذا عرفت هذا علمت أن المجهول في الصدر الأول لا يكون من الصحابة؛ لأن المراد منه من لم يعرف ذاته إلا برواية لحديث النبي رواه ولم يعرف عدالته، ولا فسقه، ولا طول صحبته وقد عرفت عدالة الصحابة واشتهر طول صحبتهم فكيف يكون هو داخلا فيهم وعلمت أن وابصة وسلمة ومعقلا، وإن رأوا النبي ﷺ ورووا عنه لا يعدون من الصحابة على ما اختاره الأصوليون لعدم معرفة طول صحبتهم ويؤيده ما ذكر شمس الأئمة رحمه الله ؛ وإنما نعني بهذا اللفظ أي بالمجهول من لم يشتهر بطول الصحبة مع الرسول ﷺ ؛ وإنما عرف بما روى من حديث أو حديثين.

انظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (٢/ ٣٨٤).

وقد تتبع الباحث عبد المجيد التركماني الرواة عن هؤلاء الصحابة الذين نسبهم الحنفية إلى الجهالة، فتحصّل لديه بعد البحث أن الرواة عن وابصة بن معبد ﷺوصلوا إلى ثمانية عشر راوٍ، وعن معقل بن سنان: ثمانية رواة، وعن سلمة بن المحبّق خمسة رواة. انظر: دراسات في أصول الحنفية (ص٢٢٥).

ثم تابع السرخسي قائلاً: أما من قَبِل السلف منه روايته وجوزوا النقل عنه فهو بمنزلة المشهورين في الرواية، لأنهم ما كانوا متهمين بالتقصير في أمر الدين، وما كانوا يقبلون الحديث حتى يصح عندهم أنه يروي عن رسول الله ﷺ، فإما أن يكون قبولهم لعلمهم بعدالته وحسن ضبطه، أو لأنه موافق لما عندهم مما سمعوه من رسول الله ﷺ، أو من بعض المشهورين يروي عنه.

وكذلك إن سكتوا عن الرد بعدما اشتهر روايته عندهم، لأن السكوت بعد تحقق الحاجة لا يحل إلا على وجه الرضا بالمسموع، فكان سكوتهم عن الرد دليل التقرير بمنزلة ما لو قبلوه وردوا عنه.

وكذلك ما اختلفوا في قبوله وروايته عنه: عندنا، لأنه حين قبله بعض الفقهاء المشهورين منهم فكأنه روى ذلك بنفسه، ثم ذكر السرخسي أمثلة على هذا.

ثم تابع السرخسي قائلاً: وأما إذا رَدُّوا عليه روايته ولم يختلفوا في ذلك فإنه لا يجوز العمل بروايته، لأنهم كانوا لا يُتهمون برد الحديث الثابت عن رسول الله ﷺ، ولا بترك العمل به وترجيح الرأي بخلافه عليه، فاتفاقهم على الرد دليل على أنهم كذبوه في هذه الرواية وعلموا أن ذلك وهم منه.

إلى أن قال السرخسي: وأما ما لم يشتهر عندهم ولم يعارضوه بالرد: فإن العمل به لا يجب؛ ولكن يجوز العمل به إذا وافق القياس، لأن من كل

من الصدر الأول فالعدالة ثابتة له باعتبار الظاهر، لأنه في زمان الغالب من أهله العدول، على ما قال ﷺ: خير الناس قرني الذي أنا فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، فباعتبار الظاهر يترجح جانب الصدق في خبره، وباعتبار أنه لم تشتهر روايته في السلف يتمكن تهمة الوهم فيه، فيجوز العمل به إذا وافق القياس على وجه حسن الظن به، ولكن لا يجب العمل به لأن الوجوب شرعاً لا يثبت بمثل هذا الطريق الضعيف، ولهذا جوَّز أبو حنيفة القضاء بشهادة المستور ولم يوجب على القاضي القضاء، لأنه كان في القرن الثالث والغالب على أهله الصدق، فأما في زماننا رواية مثل هذا لا يكون مقبولاً ولا يصح العمل به، ما لم يتأيد بقبول العدول روايته، لأن الفسق غلب على أهل هذا الزمان، ولهذا لم يجوز أبو يوسف ومحمد القضاء بشهادة المستور قبل ظهور عدالته، فصار الحاصل أن الحكم في رواية المشهور الذي لم يعرف بالفقه وجوب العمل، وحمل روايته على الصدق، إلا أن يمنع منه مانع؛ وهو أن يكون مخالفاً للقياس، **وأن الحكم في رواية المجهول أنه لا يكون حجة للعمل إلا أن يتأيد بمؤيد وهو قبول السلف أو بعضهم روايته والله أعلم**[1].

(١) أصول السرخسي (٣٤٢-٣٤٤)، وانظر أيضاً: تقويم الأدلة (١٨٣) باختصار.

الإجماع:

- **صحة حجية الإجماع من جهة السنة:**

احتج أهل العلم لإثبات حجية الإجماع، بالأدلة النقلية وقيل: العقلية[1]، وذلك بما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، ففي كتاب الله مما يدلل على حجية الإجماع، قوله تعالى: ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً.

وبهذه الآية احتج الشافعي على حجية الإجماع، ولزوم الأخذ به، وعدم جواز مخالفته[2]، وهي أقوى الآيات الدالة على هذا الحكم، كما قال الآمدي[3].

---

(١) مختصر ابن اللحام (٧٤).

(٢) ففي أحكام القرآن له (٣٩) قصة مفادها أن شيخاً سأله عن الحجة في دين الله فأجابه الشافعي بأنها القرآن والسنة والإجماع، فسأله عن دليل الإجماع، فلم يستحضره، فأمهله السائل ثلاثة أيام ليأتيه بدليل حجية الإجماع، فغاب في بيته، ثم خرج، فما أسرع أن جاءه ذلك الشيخ قائلاً: حاجتي، فقال له الشافعي رحمه الله: نعم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز و جل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا لا يصليه جهنم على خلاف سبيل المؤمنين إلا وهو فرض قال فقال صدقت وقام وذهب قال الشافعي قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقفت عليه. اهـ المراد من هذا الخبر.
وانظر للتوسع في ذكر أوجه الاستدلال بهذه الآية: الأحكام للآمدي (١/ ٢٠٠)

(٣) الإحكام (١/ ١٨٤)، وقال الصنعاني: وأَسَدُّ الأدلة، ثم ذكر هذه الآية، انظر: إجابة السائل شرح بغية الآمل (١٤٣)، وانظر أيضاً: الإبهاج (٢/ ٣٥٢)، أصول البزدوي (٢٤٥)، أصول =

ومن سنة نبيِّنا ﷺ في تقرير حجية الإجماع، أدلة عدة[1]، بلغت حدَّ التواتر المعنوي[2]، منها قوله ﷺ: خير الناس قرني...[3]، وقد قيل: إن السنةُ أقربُ الطرقِ إلى كون الإجماع حجة قاطعة[4].

• ينقسم الإجماع إلى تقسيمات عدة باعتبارات مختلفة، فينقسم من حيث ذاته إلى قولي وسكوتي، ومن حيث أهله إلى إجماع الخاصة وإجماع العامة، ومن حيث عصره إلى إجماع الصحابة وإجماع غيرهم، ومن حيث نقله عن طريق التواتر أو الآحاد، ومن حيث قوته كونه إجماعاً قطعياً أو ظنِّياً[5]، **والمتعلق ببحثنا هنا هو القسم الأول المتعلق بذات الإجماع، وبالأخص المتعلق بالسكوتي منه**، وقد عُرِّف بصدور قول من بعض علماء العصر، وسكوت الآخرين عنه من دون نكير، وفيه ثلاثة عشر مذهباً[6]، ونُسب القول بعدم حجيته إلى الإمام الشافعي واستدل القائل بهذا بمقولة

= السرخسي (١/ ٢٩٦)، إرشاد الفحول (١/ ١٩٨) وغير ذلك من المراجع.

(١) انظرها في: أصول البزدوي (٢٤٥)، إحكام ابن حزم (٤/ ٤٩٦)، أحكام الآمدي (٢٠٢)، الإبهاج شرح المنهاج (٢/ ٣٦٠) إرشاد الفحول (١/ ٢٠٧) وغيرها من المصادر.

(٢) إجابة السائل شرح بغية الآمل (١٤٣).

(٣) ذكره في معرض التدليل على حجية الإجماع من سنة النبي ﷺ: أبو بكر الرازي في الفصول في الأصول (٣/ ٢٦٤).

(٤) شرح الكوكب المنير (٢/ ٢٢٣) وقد عزا هذا القول للآمدي وغيره، وانظر: هوامش المحقِّقين للكتاب.

(٥) انظر هذه التقسيمات في معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (١٥٣).

(٦) انظرها في: البحر المحيط (٦/ ٤٥٦).

الإمام الشافعي الشهيرة[1]: ولا ينسب إلى ساكت قول قائل ولا عمل عامل، إنما ينسب إلى كل قوله وعمله، وقد اشترطوا للاحتجاج بالإجماع شروطاً، منها ما ذكره الماوردي فيما يتعلق ببحثنا، وهو أن يصدر القول من أحد الصحابة وينتشر، ولا يصدر إنكار من المعاصرين مع إمكان ذلك لهم، فيعتبر بهذا إجماعاً وحجة، وهذا هو قوله[2]: الشرط الرابع: أن ينتشر في جميع أهل العصر فيكونوا فيه بين معترف به أو راض به . فإن انتشر فيهم وأمسكوا عنه من غير أن يظهر منهم اعتراف أو رضى فهو ضربان: أحدهما: أن يكون في عصر الصحابة. والثاني: أن يكون في غيره من الأعصار. فإن كان ذلك في غير عصر الصحابة فلا يكون انتشار قول الواحد منهم مع إمساك غيره إجماعا ولا حجة ، لأنهم قد

(١) الأم (١/ ١٧٨)، وقد نازع في إفادتها للمذهب المنسوب للإمام الشافعي: العلامة الزركشي، فقد قال في عرضه لهذه المسألة بعد أن ذكر أن الأقوال فيها ثلاثة عشر قولاً: وعزاه جماعة إلى الشافعي، منهم القاضي، واختاره. وقال: إنه آخر أقواله، ولهذا قال الغزالي في المنخول، والإمام الرازي، والآمدي: إن الشافعي نص عليه في الجديد. وقال إمام الحرمين: إنه ظاهر مذهبه، ولهذا قال: ولا ينسب إلى ساكت قول. قال: وهي من عباراته الرشيقة.

ثم قال الزركشي: ومعناه لا ينسب إلى ساكت تعيين قول؛ لأن السكوت يحتمل التصويب، أو لتسويغ الاجتهاد أو الشك، فلا ينسب إليه تعيين، وإلا فهو قائل بأحد هذه الجهات قطعا، ثم هذا باعتبار الأصل، أعني أن لا ينسب إلى ساكت قول إلا بدليل على أن سكوته كالقول أو حقيقة؛ لأن السكوت عدم محض، والأحكام لا تستفاد من العدم، ولهذا لو أتلف إنسان مال غيره وهو ساكت، يضمن المتلف. أما إذا قام الدليل على نسبة القول إلى الساكت عمل به، لقوله ﷺ في البكر: «إذنها صماتها» وقولنا: إن إقرار النبي ﷺ على قول أو فعل مع علمه به وقدرته على إنكاره حجة. إلى آخر كلامه، فانظره بتمامه في البحر المحيط(٦/ ٤٥٦-٤٥٧).

(٢) الحاوي(١٦/ ١١١).

يعرضون عما لا يتعين فرضه عليهم . وإن كان في عصر الصحابة الذي قد خصه الله بفضل أهله وقال ﷺ «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وقال : «خير الناس قرني ثم من يليهم» . فإذا قال الواحد منهم قولا أو حكم به فأمسك الباقون عنه ، فهذا على ضربين : أحدهما : أن يكون فيما يفوت استدراكه ، كإراقة دم ، أو استباحة فرج ، فيكون إجماعا : لأنهم لو اعتقدوا خلافه لأنكروه ، إذ لا يصح منهم أن يتفقوا على إقرار منكر. وإن كان مما لا يفوت استدراكه كان حجة لأن الحق لا يخرج عن غيرهم . وفي كونه إجماعا يمنع من الاجتهاد وجهان لأصحابنا..ثم ذكر الوجهين، وذكر بعض المسائل الأخرى المتفرعة عن هذا القول.

وقد نقل كلام الماوردي هذا، العلامة الزركشي، وعزاه أيضاً إلى الروياني، ثم قال[1]: على أن الماوردي ألحق التابعين بالصحابة في ذلك. ذكره في باب جزاء الصيد من الحاوي ، وأن الحكم بالمماثلة من الصحابة والتابعين يمنع من الاجتهاد لمن بعدهم. وذكر صاحب الوافي هناك إلحاق تابعي التابعين؛ لأن النبي ﷺ أثنى عليهم بقوله: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب»، وصرح الرافعي تبعا للقاضي الحسين والمتولي بأن غيرهم من أهل الأعصار كذلك.اهـ.

ومن مسائل الإجماع الفرعية المتعلقة بقوله ﷺ: خير الناس قرني، ما إذا

---

(١) البحر المحيط (٦/ ٤٦٧).

وجد في المسألة الواحدة إجماعان، فأيهما يقدم في الاحتجاج؟ قال المرداوي رحمه الله[1]: ولو نقل إجماعان فالمعمول به منهما هو السابق، فيقدم إجماع الصحابة على إجماع التابعين، وإجماع التابعين على من بعدهم، وهلم جرا؛ لأن السابق دائما أقرب إلى زمن النبي ﷺ المشهود لهم بالخيرية في قوله: « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم».

وقال زكريا الأنصاري في مباحث الترجيح[2]: (وإجماع السابقين) على إجماع غيرهم فيرجح إجماع الصحابة على إجماع من بعدهم من التابعين وغيرهم، وإجماع التابعين على إجماع من بعدهم، وهكذا لشرف السابقين لقربهم من النبي ﷺ ولخبر «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم».اهـ.

حصر الإجماع بعصر الصحابة

في باب الإجماع في كتب أصول الفقه، تعلق بحديثنا موضوع البحث، فجعل بعض أهل العلم هذا الحديث من ضمن الأدلة النقلية على صحة الإجماع، وجعله آخرون دليلاً على حصر الإجماع الصحيح بالقرون الأولى المفضلة، وفي مسألة وجود إجماعين أحدهما متقدم على الآخر زماناً، قدّم بعض أهل العلم أقدم الإجماعين احتجاجاً منه بحديث الباب: خير

---

(١) التحبير في شرح التحرير (٨/ ٤١٢٣)، وقريب من مثل كلامه، قال ابن النجار في شرح الكوكب (٤/ ٦٠٢).

(٢) غاية الوصول في شرح لب الأصول (١٥٣).

الناس قرني، وكذلك صنعوا في الاحتجاج في الإجماع السكوتي إذا كان في عصر الصحابة، وقبل أن نذكر هذه المسائل الفرعية، نتطرق بصورة سريعة لتعريف الإجماع عند أهل العلم، فأقول وعلى الله الاعتماد: عرّف أهل العلم الإجماع بقولهم(1): **اتفاق مجتهدى عصر من هذه الأمة بعد وفاة نبينا محمد ﷺ على أمر دينى.**

«وقد اشتمل هذا التعريف على قيود خمسة:

الأول: أن يصدر الاتفاق عن كل العلماء المجتهدين، فلا يصح اتفاق بعض المجتهدين، وكذلك اتفاق غير المجتهدين كالعامة ومن لم تكتمل فيه شروط الاجتهاد، كما سيأتي.

الثاني: المراد بالمجتهدين من كان موجودًا منهم دون من مات أو لم يولد بعد، وهذا هو المقصود بقيد «عصر من العصور» كما سيأتي الكلام على ذلك وعلى شرط انقراض العصر أيضًا.

الثالث: لا بد أن يكون المجمعون من المسلمين، ولا عبرة بإجماع الأمم الأخرى غير المسلمة.

الرابع: الإجماع إنما يكون حجة بعد وفاته ﷺ، ولا يقع في حياته.

(1) المختصر الأصولي لابن اللّحام (٧٤).

الخامس: أن تكون المسألة المجمع عليها من الأمور الدينية، ويخرج بذلك الأمور الدنيوية والعقلية وغيرها»[1].

وما يهمنا في بحثنا هنا، **القيد الثاني**، الذي لم يقصر فيه الإجماع الصحيح على زمن الصحابة، وهذا القول الثاني-أعني حصره في زمن الصحابة- قال به طائفة من أهل العلم، واشتهر بنسبته إلى أهل الظاهر، وفي ترجيحه، وحصر الإجماع الصحيح فيه، وقد برهن على ذلك ابن حزم لذلك ببرهانين اثنين [2]: الأول اتفاق الجميع على عدّه إجماعاً لا يحل لأحد خلافه، والثاني: أن الدين الذي أكمله الله ﷻ، إنما نقل إلينا عن طريق الصحابة الذين عاصروا إتمام هذا الدين، وشاهدوا سنة نبينا ﷺ العملية وسمعوا منه حديثه ﷺ مباشرة دون ما واسطة، فكان إجماعهم هو الإجماع المفترض إتباعه دون ما سواه.

وابن حزم هنا لم يستدل لمذهبه بقوله ﷺ: خير الناس قرني، لكنّ إمام الحرمين الجويني أشار إلى أنهم ربما يستدلون بهذا الحديث وغيره في تقرير مذهبهم، فحينما عرض لهذه المسالة قال[3]: اعلم، وفقك الله، أن

---

(١) انظر لما سبق: معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (١٥١).

(٢) النبذة في أصول الفقه (٢٠)، باختصار وتصرف، وانظر كذلك له: مراتب الإجماع (٢٨٧- مع نقدها لشيخ الإسلام ابن تيمية).

(٣) التلخيص في أصول الفقه (٣/ ٥٣).

ما صار إليه «الدهماء» من العلماء القائلين بالإجماع: أن الإجماع لا يختص بأهل الصدر الأول، ولكن لو اجتمع التابعون على حكم، لقامت الحجة بإجماعهم، كما تقوم بإجماع الصحابة، وهكذا كل عصر بعدهم.

وذهب داود ومن تبعه من أهل الظاهر، إلى أن الإجماع الذي تقوم به الحجة، يختص بالصحابة، فلا إجماع بعدهم....ثم مضى في كلامه الذي استدل به على بطلان حصره بزمن الصحابة، وذكر أن من قال بهذا القول ربما يستدل بظواهر بعض النصوص، وذكر منها حديث خير القرون، ثم مضى قائلاً

بعد أن أجاب عن احتجاجهم بالحديث الأول: وأما قوله ﷺ: (خير الناس قرني) فهو من أوضح الأدلة عليكم، وذلك أنه تتبع ذكر الصحابة بذكر التابعين، فقولوا: إنهم يحلون محل الصحابة عند عدمهم.

ثم نقول: ليس المقصد من الخبر، التعرض لإثبات الإجماع ونفيه، وإنما المقصود منه، تبيين تفاضل أهل الأعصار في حسن العمل والمحافظة على الطاعات. وللقوم شبه تداني ما قلناه يسهل مأخذها[1].اهـ.

وأما السرخسي فقد صرّح باحتجاج أصحاب هذا القول بهذا الحديث،

(١) المصدر السابق (٣/ ٥٦).

لكنه لم يسمّهم، فقال في أصوله في مبحث الإجماع[1]: وقال بعض العلماء الإجماع الموجب للعلم لا يكون إلا بإجماع الصحابة الذين كانوا خير الناس بعد رسول الله ﷺ لأنهم صحبوه وسمعوا منه علم التنزيل والتأويل وأثنى عليهم في آثار معروفة فهم المختصون بهذه الكرامة، ثم قال السرخسي: وهذا ضعيف عندنا فإن النبي ﷺ كما أثنى عليهم فقد أثنى على من بعدهم فقال خير الناس قرني الذين أنا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ففي هذا بيان أن أهل كل عصر يقومون مقامهم في صفة الخيرية إذا كانوا على مثل اعتقادهم والمعاني التي بيناها لإثبات هذا الحكم بها من صفة الوساطة والشهادة والأمر بالمعروف لا يختص بزمان ولا بقوم وثبوت هذا الحكم بالإجماع لتحقيق بقاء حكم الشرع إلى قيام الساعة وذلك لا يتم ما لم يجعل إجماع أهل كل عصر حجة كإجماع الصحابة رضي الله عنهم.اهـ.

(١) أصول السرخسي (١/ ٣١٣).

- **تقليد الصحابي:**

هذه المسألة هي فرع من فروع المسألة المتعلقة بالموقف من قول الصحابي، وتبحث هذه المسألة من حيث حكم تقليد الصحابي، هل هو واجب أو جائز، أو ليس بواحدٍ من هذين الحكمين؟ وكذلك تبحث في حقّ من يتعلق به هذا الحكم: هل هم جميع هذه الأمة من غير الصحابي، أم يُفرّق فيها بين العامي فيجب أو يجوز في حقه وبين المجتهد العالم فلا يجوز؟ وكذلك ينظر لهذه المسألة من جهة موافقة قول الصحابي للقياس فلا يقبل أو مخالفته له فيقبل، هذا كُلّه إذا لم يخالف قول الصحابي بقول غيره من الصحابة، واستثنى بعضهم الشيخين فقدموا قولهما على غيرهما، وقد عرض لهذه المسألة جماعة من ا لأصوليين، منهم الغزالي إذ يقول[1]: إن قال قائل إن لم يجب تقليدهم فهل يجوز تقليدهم؟

قلنا: أما العامي فيقلدهم وأما العالم فإنه إن جاز له تقليد العالم جاز له تقليدهم وإن حرمنا تقليد العالم للعالم فقد اختلف قول الشافعي رحمه الله في تقليد الصحابة فقال في القديم يجوز تقليد الصحابي إذا قال قولا وانتشر قوله ولم يخالف وقال في موضع آخر يقلد وإن لم ينتشر ورجع في الجديد إلى أنه لا يقلد العالم صحابيا كما لا يقلد عالما آخر ونقل المزني

(١) المستصفى (١/ ٤٠٤).

عنه ذلك وأن العمل على الأدلة التي بها يجوز للصحابة الفتوى، وهو الصحيح المختار عندنا إذ كل ما دل على تحريم تقليد العالم للعالم كما سيأتي في كتاب الاجتهاد لا يفرق فيه بين الصحابي وغيره، ثم أجاب على ما جاء من نصوص في الثناء على الصحابة الكرام، بما محصله إيجاب حسن الاعتقاد في علمهم ودينهم ومحلهم عند الله تعالى وليس في ذلك ما يوجب أو يُجوِّز تقليدهم.اهـ.

وقد عرض لهذه المسألة أيضاً في كتابه المنخول، ولكن بصورة أخصر، **واختار في ختام بحثه، تقليد الصحابي فيما خالف فيه القياس دون ما وافقه، بل عدّى ذلك إلى التابعي**، فقال[1]: والمختار ما خالف القياس من مذاهبهم متبع لأنا لا نظن بهم التحكم فنعلم أنهم استندوا إلى نص وإن وافق القياس فلا ويطرد ذلك في التابعي إذا لم يعرف له مستند باطل.اهـ.

(١) المنخول (٤٧٥).

- **الاحتجاج بقول الصحابي:**

يعرّف قول الصحابي بأنه[1]: ما نقل إلينا عن أحد أصحاب رسول الله ﷺ من فتوى، أو قضاء، أو عمل، أو رأي، أو مذهب في حادثة لم يرد حكمها في نص، ولم يحصل عليها إجماع .اهـ.

وصورة مسألتنا أن يقول الصحابي قولاً ينفرد به، فينظر: هل خالف فيه نصاً، أو خولف فيه من غيره من الصحابة، أو خالف قياساً؟

فإن كان الأول، أعني مخالفته لنص، فلا يؤخذ بقوله، بل يؤخذ بالنص، ولا بد أن يخالفه غيره من الصحابة الذي يقولون بدلالة النص، فيقدمونه على قول ذلك الصحابي، جاء في مسوّدة آل تيمية[2]: مسألة فان خالف الصحابي صريح لفظ النبي ﷺ ففيه روايتان احداهما يعلم بالخبر اختارها القاضي وبها قال الكرخي فيما رواه عنه عمر الرازي والشافعية والثانية يعمل بقوله لأننا نعلم بذلك نسخ الخبر وبها قال أبو بكر الرازي وحكاه عن الكرخي وكذلك حكاه أبو الطيب عن الحنفية وجعل هو والقاضي مسألة الصريح والظاهر والمحتمل كضرب من التأويل وأخذ أبو الخطاب مثلهما.اهـ.

وإما أن يخالفه صحابي أو أكثر، فعندها يطلب الترجيح، للوقوف

(١) الجامع لمسائل أصول الفقه (٢٦٨).

(٢) المسودة في أصول الفقه (١١٥).

على من وافق الدليل بقوله، فقال الشافعي رحمه الله، في معرض مناقشته لمخالفه[1]: فقال قد سمعت قولك في الاجماع والقياس بعد قولك في حكم كتاب الله وسنة رسوله أرأيت أقاويل أصحاب رسول الله إذا تفرقوا فيها؟ فقلت: نصير منها إلى ما وافق الكتاب أو السنة أو الاجماع أو كان أصح في القياس.اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[2]: وإن تنازعوا رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول ، ولم يكن قول بعضهم حجة مع مخالفة بعضهم له باتفاق العلماء.اهـ.

وهذا الاتفاق الذي نقله شيخ الإسلام، قد نقله غيره من الأصوليين أيضاً، كالآمدي، إذ يقول[3]: اتفق الكل على أن مذهب الصحابي في مسائل الاجتهاد لا يكون حجةً على غيره من الصحابة المجتهدين إماماً كان أو حاكماً أو مفتياً.

إلا أن المرداوي عارضه في نقله الإجماع على ذلك، فقال[4]: ذكر الآمدي أن مذهب الصحابي ليس بحجة على صحابي إجماعا . وكذا نقل ابن عقيل

(١) الرسالة (٥٩٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٤).

(٣) الإحكام (٢/ ٤٦٣).

(٤) التحبير (٨/ ٣٧٩٧).

وزاد : ولو كان أعلم أو إماما أو حاكما . وفي نقل الإجماع في ذلك نظر، فقد تقدم لنا في الإجماع : رواية عن أحمد أن قول الخلفاء الأربعة حجة وإجماع[1] ، واختاره ابن البنا من أصحابنا ، وأبو خازم من أعيان الحنفية المتقدمين .اهـ.

وإن انفرد به وانتشر ولم يعارض، فالجمهور على الاحتجاج به، قال شيخ الإسلام[2]: وأما أقوال الصحابة؛ فإن انتشرت ولم تنكر في زمانهم فهي حجة عند جماهير العلماء.اهـ.

وإن قال به ولم ينتشر، فقال المرداوي[3]: فحجة مقدم على القياس عند الأربعة، وأكثر أصحابنا، والحنفية غير الكرخي وقاله الشافعي في القديم والجديد، نقله ابن مفلح، ونقله أيضاً عن مالك وإسحاق، فمن أصحابنا أبو بكر، وابن شهاب، والقاضي، والموفق، والطوفي، وغيرهم، ونقله أبو يوسف، وغيره عن أبي حنيفة .اهـ.

---

(١) قال في (٤/ ١٥٨٨): { أحمد والأكثر قول الخلفاء الأربعة ليس بإجماع ، ولا حجة مع مخالفة مجتهد } ، وهو الصحيح المعتمد عليه عند الأئمة ؛ لأنهم ليسوا كل الأمة الذين جعلت الحجة في قولهم. وعن أحمد رواية : بأن قولهم إجماع وحجة . اختاره ابن البنا من أصحابنا ، وأبو خازم بالخاء المعجمة والزاي حنفي المذهب ، وكان قاضياً،... ثم قال في (٤/ ١٥٩٢): وعنه : قولهم حجة ، لا إجماع كما تقدم في تأويل قول أبي خازم . وعنه : وقول الشيخين أعني : أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما يعني حجة.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٤).

(٣) التحبير (٨/ ٣٨٠٠).

ويتفرع على ما سبق إن اعتبر قول الصحابي الذي لم يخالف حجة، أن يخصص العموم، فقد جاء في مسوّدة آل تيمية[1]: مسألة اذا قلنا قول الصحابى حجة جاز تخصيص العام به نص عليه وبه قالت الحنفية وللشافعية فى ذلك وجهان اذا قالوا بقوله القديم فى أنه حجة واختيار أبى الخطاب كالقاضى الا أنه أنكر دلالة كلام أحمد عليه وترجمها ابن

وقال المرداوي[2]: وإن قلنا: إن قول الصحابي غير حجة فلا يكون مخصصا للعام ، هذا الصحيح الذي عليه معظم العلماء. وقيل: يخصص به سواء كان الراوي صحابيا أو غيره، ونقله ابن الحاجب وغيره عن الحنفية. استدل لقول من قال: إنه لا يخصص مطلقا بأن الصحابي يترك مذهبه للعموم ، كترك ابن عمر للمخابرة لخبر رافع بن خديج. وأجاب أصحابنا أنه لا يتركه إلا للنص؛ لأن قوله عن دليل نص أو قياس ويخص بهما العموم ، أو عموم فالترجيح.

إذا علم ذلك هل يكون مذهب الصحابي مخصصا أم لا؟ تارة نقول: إن قوله حجة، وتارة يقول: ليس بحجة ، فإن قلنا: إنه حجة كان مخصصا على الصحيح، وقد نقله ابن مفلح عن الأئمة الأربعة وغيرهم. وقال : ومنعه بعض الشافعية مطلقا، أي: لا يكون مخصصا ولو قلنا إنه حجة .

(١) المسودة (١١٤).

(٢) التحبير شرح التحرير (٦/ ٢٦٧٧).

قال البرماوي : إذا كان مورد النزاع في الصحابي، فهل هو تفريع على أن قوله حجة ؟ فأما إن قلنا إنه غير حجة فلا يخصص به قطعا. أو أنه تفريع على أنه غير حجة، أما إذا قلنا إنه حجة فيخصص به قطعا فيه اضطراب أيضا، ففي (التقريب) للباقلاني الأول، قال: وقد ينسب للشافعي ذلك في قوله الذي يجوز فيه تقليد الصحابي.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل السادس

المباحث الفقهية

- موقف الشريعة من السمن.
- النذر
  - حكمه.
  - حكم الوفاء به.
- الخيانة
  - خيانة الخائن.

موقف الشريعة من السمن

حث نبينا ﷺ أمته على عدم الإكثار من تناول الطعام، الذي هو من أهم أسباب السمنة الطبيعة، وجاء في هذا المعنى أحاديث عدة، تنبّه على خطر الإكثار من تناول الطعام، ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ[1]: ما ملأ آدمي شرا من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لنفسه.

وجاء عند ابن ماجه والنسائي في الكبرى: فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس.

وهذا الحديث الشريف اعتبر مرشداً منصفاً لكل من أراد أن يسلم من الأمراض والآفات، وقد أعجب العلماء بهذا التفصيل أيّما إعجاب، حتى عدّه القرطبي شارح مختصر مسلم: القسطاس المستقيم[2]، وقال فيه الحافظ ابن رجب[3]: وهذا الحديث أصل جامع لأصول الطب كلها، ثم قال: وقد روي أن ابن ماسويه الطبيب لما قرأ هذا الحديث في «كتاب»

(١) أخرجه أحمد (١٦٧٣٥) والترمذي (٤/ ٥٩٠) وابن ماجه (٣٣٤٩) والنسائي في الكبرى (٦٥٢٦) وابن حبان(٦٧٤) والحاكم (٤/ ١٢١-٣٦٧) وغيرهم، وهو صحيح، انظر في جمع طرقه وتصحيحه: إرواء الغليل (٧/ ٤١).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ٣٩٢).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤٦٨).

أبي خيثمة، قال: لو استعمل الناس هذه الكلمات، سلموا من الأمراض والأسقام، ولتعطلت المارستانات ودكاكين الصيادلة.اهـ.

واعتبره العلامة الصنعاني من أفضل ما أرشد إليه نبينا ﷺ، وعلّل ذلك بقوله[1]: فإنه يخفف على المعدة ويستمد من البدن الغذاء وتنتفع به القوى ولا يتولد عنه شيء من الأدواء.اهـ.

وقد سئل الإمام أحمد عن معنى هذا الحديث فقال: ثلث للطعام: هو القوت، وثلث للشراب: هو القوى، وثلث للنفس: هو الروح، والله أعلم[2].

وقريب منه ما روي عن وهيب بن الورد أنه قال: يا ابن آدم! كل في ثلث بطنك، واشرب في ثلث بطنك، ودع الثلث للتفكر[3].

ولهذا الحديث مناسبة قيلت فيه، ذلكم أن رسول الله ﷺ لما فتح خيبر قسمها على ثمانية عشر سهماً، فجعل لكل مائة سهماً، وهي مخضرة من الفواكه فواقع الناس الفاكهة، فمغثتهم الحمى فشكوا ذلك إلى رسول الله، فقال رسول الله: الحمى رائد الموت، وسجن الله في الأرض، وهي

---

(١) سبل السلام (٢/ ٦٥١).

(٢) أخرجه عنه ابن منده في كتابه مناقب الإمام أحمد، كما في جامع العلوم لابن رجب (٢/ ٤٧٩).

(٣) أخرجه عنه الدينوري في المجالسة (٥/ ٣٤٨)، وجاء في جامع العلوم (٢/ ٤٦٩) أنه من قول الحسن، والله أعلم.

قطعة من النار، فإذ أخذتهم فبردوا لها الماء في الشنان، فصبوها عليكم بين الصلاتين يعني المغرب والعشاء، قال: ففعلوا فذهب عنهم، فقال رسول الله: إن الله لم يخلق وعاء إذا ملئ شراً من البطن، فإن كان لا بد فاجعلوا ثلثاً للطعام وثلثاً للشراب وثلثاً للريح[1].

ومما جاء في ذم الشبع، ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن جعدة أنه قال[2]: سمعت النبي ﷺ ورأى رجلا سميناً، فجعل النبي ﷺ يومئ إلى بطنه بيده، ويقول: لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك.

ومن هذه الأحاديث أيضاً، ما روي عنه ﷺ من أنه قال: إن من شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم، الذين يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب يتشادقون بالكلام[3].

---

(١) أخرجه أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة كما في جامع العلوم والحكم (٢/ ٤٦٧) والطبراني كما في المجمع (٥/ ١١٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٦٥٧) والبيهقي في الدلائل (٦/ ١٦٠) والخطيب في تلخيص المتشابه(١/ ٢٦)من طريق محبر بن هارون عن أبي يزيد المدني عن عبد الرحمن بن المرقع به.

قال الهيثمي في المجمع: وفيه المحبر بن هارون ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

ومغثتهم: أي أصابتهم وأخذتهم، كما في النهاية (٤/ ٧٥٥) لابن الأثير.

(٢) المسند (١٥٨٦٨)، وقد ضعّف لجهالة راويه أبي إسرائيل الجشمي.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في الزهد (برقم٤٠٠) عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أمه فاطمة بنت الحسين، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع (برقم١٧٥) وكتاب الصمت (برقم١٥٠)، وابن عدي في الكامل (٧/ ٤)، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٧/ ٤٥٩) عن عبد الله بن الحسن عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وقد سئل الدارقطني عن هذا الاختلاف الواقع في=

ولما تجشأ رجل عند نبينا ﷺ، زجره قائلاً: كف عنا جشاءك فإن أكثرهم شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة[1].

«وقد كان النبي ﷺ وأصحابه يجوعون كثيرا، ويتقللون من أكل الشهوات، وإن كان ذلك لعدم وجود الطعام، إلا أن الله لا يختار لرسوله إلا أكمل الأحوال وأفضلها»[2].

فهو ﷺ القائل -بأبي هو وأمي-: لقد أُخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتت عليَّ ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي و لبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال[3].

= الحديث، فقال: يرويه عبد الحميد بن جعفر، واختلف عنه: فرواه علي بن ثابت الجزري، عن عبد الحميد بن جعفر، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

وخالفه أبو بكر الحنفي؛ فرواه عن عبد الحميد بن جعفر، عن الحسن بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسن، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، مرسلا، وهو أشبه. انظر: علل الدارقطني (١٥/ ٨٩).

قلت: وقد روي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرج روايته:

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٧٨) وابن ماجه (٣٣٥٠) وقال الترمذي: حديث غريب من هذا الوجه، وقد حكم عليه أبو حاتم بالنكارة، كما في علل الحديث (٥/ ١٩٠).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤٧٥).

(٣) رواه أحمد (١٢٢١٢) الترمذي (٢٤٧٢) وابن ماجه (١٥١) وأبو يعلى (٣٤٢٣) وعنه ابن حبان(٦٥٦٠)وغيرهم، وجاء في رواية ابن ماجه: ولقد أتت علي ثالثة، أي بدلاً من ثلاثين.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي ﷺ فارا من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه.

ووصفت عائشة رضي الله عنها حال بيوت النبي ﷺ قائلة: ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعاً حتى قبض(١).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، ولعلَّ من أشدها إظهاراً لحال النبي ﷺ، وما كان يتعرض له من الجوع، ما حدّث به عمر ﷺ، حينما ذكر ما أصاب الناس من الدنيا فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلا يملأ به بطنه(٢).

وقد كان باستطاعته ﷺ أن يحيا حياة الأثرياء الأغنياء، ولكن آثر الفقر على متاع الحياة الدنيا، ولهذا قال ﷺ: عرض عليَّ ربي ﷻ ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، أو نحو ذلك، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك(٣).

وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر(٤): كان ﷺ يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له، كما أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة، ثم ذكر الحديث السابق.

---

(١) البخاري (٥٤١٦) ومسلم (٧٦٣٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٧٨).

(٣) أخرجه أحمد (٢٢١٩٠) والترمذي (٢٣٤٧) وابن سعد في طبقاته (١/ ٣٨١) والطبراني في الكبير (٧٧٤١) وغيرهم عن أبي أمامة ﷺ به.

(٤) فتح الباري (١١/ ٢٩٢).

وما سبق من هذه الأحاديث إذا أضيفت إلى ما يفهم من بعض الآيات من ذم التوسع في المأكل، كقوله تعالى: والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام، والنار مثوى لهم، جعلت كثيراً من أهل العلم يذهبون إلى ذم الشبع المؤدي بطبيعة الحال إلى السمنة المذمومة، والناظر في سير المتقدمين من سلف هذه الأمة يرى هذا الأمر واضحاً أشدَّ الوضوح، في ذمهم الاستكثار من الطعام، وآثارهم في هذا بيِّنة واضحة، فمن ذلك قول ابن عمر رضي الله عنهما: ما شبعت منذ أسلمت[1].

وكان السمين عندهم معيباً حاله كحال المذنب تماماً، قال سلمة بن سعيد قال[2]: إن كان الرجل ليعيَّر بالبطنة كما يعير بالذنب يعمله.

بل قال بعض السلف[3]: كانت بلية أبيكم آدم عليه السلام أكلة، وهي بليتكم إلى يوم القيامة.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٨٦٨) قائلاً: حدثنا محمد بن نصر الصائغ المكي، حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر، فذكره.
ورواه عن الطبراني: أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٩٩).
ورواه ابن أبي الدنيا في الجوع (٥٨) دون أن يسمي الواسطة بينه وبين عبد العزيز بن محمد.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع (٨٣).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع (٩٧) قائلاً: حدثني الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال الحسن أو غيره. وكذا صنع الحافظ ابن رجب في الجامع (٢/ ٤٧١) في ذكره على الشك في كونه من رواية الحسن أو غيره، وجاء في تاريخ دمشق (٢٠/ ١٧١) من رواية عبد الواحد بن زيد.

واعتبر بعضهم التخمة هي السبب الرئيسي للموت، فقال: لو قيل لأهل القبور: ما كان سبب آجالكم؟ قالوا: التخم[١].

ولما رأى المروذي الإمام أحمد يعظم أمر الجوع والفقر، سأله قائلاً: يؤجر الرجل في ترك الشهوات؟ فأجابه قائلاً: وكيف لا يؤجر، وابن عمر يقول: ما شبعت منذ أربعة أشهر.

ثم سأله مرة أخرى قائلاً: يجد الرجل من قلبه رقة وهو يشبع؟ قال: ما أرى[٢].

واستدل الإمام النووي على ذم السمنة بقوله ﷺ: إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال اقرءوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾[٣].

وهذا الإمام القرطبي يذكر هذه المسألة فيقول[٤]: وفي هذا الحديث من الفقه ذم السمن لمن تكلفه، لما في ذلك من تكلف المطاعم والاشتغال بها عن المكارم، بل يدل على تحريم الاكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه والسمن.

---

(١) ذكره الحافظ ابن رجب في الجامع (٢/ ٤٦٩) ولم يسم قائله.

(٢) الورع (ص١٠٥).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٢٩) ومسلم (٧٢٢٢) وانظر شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٢٩).

(٤) تفسير القرطبي (١١/ ٦٧)، ونحوه مع اختصار يسير في كتابه التذكرة (٤٠٣).

وقد قال ﷺ: (إن أبغض الرجال إلى الله تعالى الحبر السمين).

ومن حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: (خيركم قرني ثم الذين يلونهم - قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة - ثم إن من بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن) وهذا ذم، وسبب ذلك أن السمن المكتسب إنما هو من كثرة الاكل والشره، والدعة والراحة والامن والاسترسال مع النفس على شهواتها، فهو عبد نفسه لا عبد ربه، ومن كان هذا حاله وقع لا محالة في الحرام، وكل لحم تولد عن سحت فالنار أولى به، وقد ذم الله تعالى الكفار بكثرة الاكل فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾»، فإذا كان المؤمن يتشبه بهم، ويتنعم بتنعمهم في كل أحواله وأزمانه، فأين حقيقة الايمان، والقيام بوظائف الاسلام؟! ومن كثر أكله وشربه كثر نهمه وحرصه، وزاد بالليل كسله ونومه، فكان نهاره هائما، وليله نائما.اهـ.

وقد نقل الشنقيطي كلام القرطبي السابق في تفسيره ثم قال[1]: وما تضمنه كلامه من الجزم بأن النَّبي ﷺ قال: «إن الله يبغض الحبر السمين» فيه نظر، لأنه لم يصح مرفوعاً، وقد حسنه البيهقي من كلام كعب. وما

(١) أضواء البيان (٣/ ٣٥٤).

ذكر من ذم كثرة الأكل والشرب والسمن المكتسب ظاهر وأدلته كثيرة «وحسب المؤمن لقيمات يقمن صلبه».اهـ.

وقد نبَّه العلامة ابن القيم إلى أنه ينبغي للاب أن يسعى في تجنيب ولده كل ما يمكن أن يكون سبباً في بعده عن الهداية، ومنها ما يتعلق بالاستكثار من الطعام فقال رحمه الله[1]: ويجنبه فضول الطعام والكلام والمنام ومخالطة الأنام فإن الخسارة في هذه الفضلات وهي تفوت على العبد خير دنياه وآخرته ويجنبه مضار الشهوات المتعلقة بالبطن والفرج غاية التجنب فإن تمكينه من أسبابها والفسح له فيها يفسده فسادا يعز عليه بعده صلاحه وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه وإعانته له على شهواته ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه ففاته انتفاعه بولده وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء.اهـ.

ومع كلِّ ما سبق، إلاّ أنه قد صحّ أن نبينا ﷺ معلّم الناس الخير، أكل أحياناً حتى شبع، وشرب حتى روي، وما عاب ذلك، وما عوتب من ربه سبحانه وتعالى، وذلك كما جاء في الحديث الطويل الذي حكى لنا تعرض الصحابة ﵃ إلى مجاعة، وكيف بارك الله ﷻ في قليل ما بقي معهم من

(١) تحفة المودود (٢٤١).

طعام، وجاء في آخره، قول الراوي: فأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك، فيحجب عن الجنة[1].

وكما في حديث أبي هريرة الطويل في قصة ضيافة رجل من الأنصر للنبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والذي جاء فيه: فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر: والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم.[2].

فقد نصّ هذان الحديثان صراحة على شبع النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، ولم ينكر النبي ﷺ ذلك، ولكنه نبههما على أن هذا النعيم لا بد أن يسأل عنه من انتفع به.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧) وقد وقع شك من الأعمش في تحديد عين الصحابي هل هو أبو هريرة أو أبو سعيد، لكنه شك لا يضر كما نبّه على ذلك الحافظ ابن الصلاح في كتابه صيانة صحيح مسلم (١٧٨) حيث علّق على هذا الحديث قائلاً: وأما شك الأعمش فهو غير قادح في متن الحديث فإنه شك في عين الصحابي الراوي له وذلك غير قادح لأن الصحابة كلهم عدول والله أعلم.
ونقل النووي ما سبق من كلام ابن الصلاح، ثم أقرّه على ذلك قائلاً: وأما الثاني-أي في الردّ على من أعلّ الحديث-فلانهم قالوا: إذا قال الراوي حدثني فلان أو فلان وهما ثقتان احتج به بلا خلاف، لأن المقصود الرواية عن ثقة مسمى وقد حصل، وهذه قاعدة ذكرها الخطيب البغدادي في الكفاية، وذكرها غيره، وهذا في غير الصحابة، ففي الصحابة أولى فإنهم كلهم عدول، فلا غرض فى تعيين الراوي منهم، والله أعلم. انظر شرح النووي على مسلم (١/ ٢٢٢).
(٢) أخرجه مسلم (٥٤٣٤) في صحيحه.

ولهذا علّق القرطبي شارح مسلم على هذا الحديث قائلاً[1]: وقوله حتى شبعوا ورووا دليل على جواز الشبع من الحلال، وما جاء مما يدل على كراهة الشبع عن النبي ﷺ وعن السلف: إنما ذلك في الشبع المثقل للمعدة، المبطئ بصاحبه عن الصلوات، والأذكار، المضر للإنسان بالتخم، وغيرها؛ الذى يفضي بصاحبِهِ إلى البطر والأشر والنوم والكسل، فهذا هو المكروه، وقد يلحق بالمحرَّم إذا كثرت آفاته، وعمَّت بلياته، والقسطاس المستقيم ما قاله عليه الصلاة والتسليم: ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه؛ فإن كان ولا بد: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه.

وأحب أن لأ أخلي هذا الموضوع من ذكر بعض متعلقاته، سواء منها ما كان متعلقاً بالجانب الطبي للسمنة، أو من بعض الطرف والأخبار المتعلقة به، وأبدأ بهذا الجانب فأقول:

اشتهر عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه كان لا يرى اجتماع السمنة والذكاء في شخص واحد، ويستثني من تعميمه محمد بن الحسن، صاحب أبي حنيفة رحم الله جميعاً، فيقول[2]:

---

(١) المفهم (٧/ ٣٩٢).

(٢) أسنده عنه أبو نعيم في الحلية (٩/ ١٤٦).

ما أفلح سمين قط إلا أن يكون محمد بن الحسن.

قيل له: ولم؟

قال: لأن العاقل لا يخلو من إحدى خلتين، إما أن يغتم لآخرته ومعاده، أو لدنياه ومعاشه، والشحم مع الغم لا ينعقد، فإذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم فيعقد الشحم.اهـ.

ورواه البيهقي في مناقب الشافعي[1] عن شيخه الحاكم، وزاد فيه: كان ملك في الزمن الأول، وكان مثقلاً كثير اللحم، لاينتفع بنفسه، فجمع المتطببين وقال: احتالوا لي حيلة يخف عني لحمي هذا قليلاً، فما قدروا له على صفة، قال: فنعت له رجل عاقل متطبب، فبعث إليه فأُشخص، فقال: تعالجني ولك الغنى؟ قال: أصلح الله الأمير، أنا رجل متطبب ومنجّم، دعني أنظر الليلة التي طالعك أي دواء يوافق طالعك فأسقيك، قال: فغدا عليه، فقال: أيها الملك الأمان، قال: لك الأمان، قال: رأيت طالعك يدل على أن عمرك شهر، فإن أحببت حتى أعالجك فإن أردت بيان ذلك فاحبسني عندك، فإن كان لقولي حقيقة فخل عني، وإلى فاستقص علي، قال: فحبسه، ثم رفع الملاهي واحتجب عن الناس، وخلا وحده مغتماً، ما يرفع رأسه يعدُّ أيامه، كلما انسلخ يوم إزداد غما حتى هزل وجف لحمه،

(١) مناقب الشافعي (٢/ ١٢٠) ونقله أيضاً عنه أبن خلكان في وفيات الأعيان (١/ ٤٧٩).

ومضى لذلك ثمانية وعشرون يوماً، فبعث إليه فأخرجه، فقال: ما ترى؟ فقال: أعز الله الملك، أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب، والله ما أعرف عمري، فكيف أعرف عمرك؟ إنه لم يكن عندي دواء إلا الغم، فلم أقدر أن أجلب إليك الغم إلا بهذه العلة فأذابت شحم الكلى، قال: فأجازه وأحسن إليه.

وقد أفاض السخاوي في الكلام على هذه المسألة فقال في تعليقه على حديث إن الله يكره الحبر السمين[1]: البيهقي في الشعب من حديث محمد ابن ذكوان عن رجل عن كعب من قوله بلفظ: «يبغض» وزاد: «وأهل البيت اللحمين»، وقيل في تأويل الجملة الزائدة: هم الذين يكثرون أكل لحوم الناس.

قال البيهقي: وهو حسن، لكن ظاهره الإكثار من أكل اللحم، وقرانه بالجملة الأخرى كالدلالة على ذلك[2].

(١) المقاصد الحسنة (٢٤٥).

(٢) والتوجيه المذكور هو لسفيان الثوري، ونصه في الشعب بعد ذكره للحديث السابق بلفظ: إن الله يبغض أهل البيت اللحميين والحبر السمين (٧/ ٤٥٩) عن محمد بن عبيد الطنافسي قال: كنا عند سفيان الثوري، فأتاه رجل، فقال له: يا عبد الله، أرأيت هذا الحديث؟ الذي يروى، إن الله يبغض أهل البيت اللحميين، أهم الذين يكثرون اللحم؟ فقال سفيان: « لا، هم الذين يكثرون أكل لحوم الناس.

وهذا تأويل حسن، غير أن ظاهرة الإكثار من أكل اللحم، وفي جمعه بينه وبين الحبر السمين، كالدلالة على ذلك».

ولأبي نعيم في الحلية[1] من جهة سيار: حدثنا جعفر سمعت مالك بن دينار يقول: قرأت في الحكمة: إن الله يبغض كل حبر سمين.

وكذا قال الغزالي في الإحياء ما نصه[2]: وفي التوارة مكتوب: إن الله يبغض الحبر السمين.

وفي الكشاف[3] والبغوي[4] والقرطبي[5] وغيرها عند قوله تعالى في الأنعام ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ أن مالك بن الصيف من أحبار اليهود ورؤسائهم قال له رسول الله: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها إن الله يبغض الحبر السمين؟ وكان حبراً سميناً، فغضب وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء.

وهذا أخرجه الواحدي في أسباب النزول له من طريق سعيد بن جبير، أن النبي قال لمالك ابن الصيف: فذكره[6].

وكذلك أخرجه الطبري في تفسيره من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن

(١) حلية الأولياء (٢/ ٣٦٢).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٨١): ونصه: وقيل مكتوب في التوراة إن الله ليبغض الحبر السمين، وهو نص كلام أبي طالب المكي في قوت القلوب (٢/ ٢٨٢) لكنه بالجزم ولم يعزه إلى غيره.

(٣) الكشاف (٢/ ٤٣).

(٤) معالم التنزيل (٣/ ١٦٦).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٧).

(٦) أسباب النزول (١٤٧).

سعيد بن جبير مرسلاً[1]، وعزاه القرطبي أيضا للحسن البصري[2].

وعند أبي نعيم في الطب النبوي له من طريق بشر الأعور قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: إياكم والبطنة في الطعام والشراب فإنها مفسدة للجسد، مورثة للفشل، مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما فإنه أصلح للجسد وأبعد من السرف، وإن الله ليبغض الحبر السمين[3].

ونقل الغزالي عن ابن مسعود أنه قال: إن الله يبغض القارئ السمين[4].

بل عزاه أبو الليث السمرقندي في بستانه لأبي أمامة الباهلي مرفوعاً، ولكن ما علمته في المرفوع، نعم عند أحمد والحاكم في مستدركه والبيهقي في الشعب من حديث جعدة الجشمي أنه نظر إلى رجل سمين فأومأ إلى بطنه بأصبعه وقال: لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك. وسنده

---

(١) تفسير الطبري (١١/ ٥٢١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٧).

(٣) الطب النبوي (١/ ٢٤٣) ولفظه: إياكم والبطنة في الطعام والشراب فإنها مفسدة للجسد مورثة للسقم مكسلة، عَن الصلاة وعليكم بالقصد فيها فإنه أصلح للجسد وأبعد من السرف وإن الله تعالى ليبغض الحبر السمين وإن الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه. وأخرجه أيضاً: ابن أبي الدنيا في كتابه الجوع (٨١) عن خالد بن مرداس، قال: حدثنا المعلى الجعفي، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: قال عمر، فذكره.

(٤) إحياء علوم الدين (٣/ ٨١)، وقبله ذكر أبو طالب المكي في قوت القلوب (٢/ ٢٨٢) قائلاً: وقد روينا عن ابن مسعود أنّ الله عزّ وجلّ يبغض القارئ السمين.

جيد[1]، وقد افردت لهذا الحديث جزءا فيه نفائس. ثم ذكر قصة المنجم السابقة عازياً إياها لمناقب الشافعي للبيهقي.اهـ كلام السخاوي بطوله، وبه أنهي الكلام عن هذه المسألة من الناحية الشرعية مع كونها من أوسع المسائل، وتحتاج إلى أن تفرد بالتصنيف، وما تبقى من متعلقاتها سأذكر فيه ما يتعلق بها من ناحية طبية، فأقول:

موقف الطب من السمنة[2]:

اعتبرت السمنة في زماننا وباء خطيراً لا يقل خطراً عن انفلونزا الطيور أو التغير المناخي العالمي، بحسب تحليل أحد ا لمتخصصين، مما يؤدي إلى إثقال ميزانية الدول في السعي إلى علاج هذا المرض الخطير، فقدرت تكاليف ذلك بمليار دولار سنوياً ببلدان كأستراليا، بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

وهو أشد ما يكون تأثيراً على شريحة الأطفال، حيث يجعلهم أكثر عرضة للأمراض المزمنة خصوصاً مع تقدمهم بالعمر مما قد يقصر من عمرهم.

وتتفاقم أعداد الذي يعانون من فرط الوزن وما يبنى عليه من تبعات سلبية، من احتمال تعرضهم

(١) مرّ معنا تخريج الحديث في أول هذا الفصل.

(٢) مختصر من مقال في موقع مجموعة مكافحة السمنة–الشبكة العنكبوتية.

للخطر جراء الإصابة بأمراض كداء السكري، مشاكل قلبية وارتفاع ضغط الدم، جلطات قلبية وبعض أنواع السرطانات.

ومن الغرائب أن تزايد عدد المصابين بالسمنة في العالم لا يقتصر على البلدان الغنية، بل إن الأمر تعدى ذلك حتى شمل البلدان المتوسطة اقتصادياً بل حتى الفقيرة.

ويرجع سبب ذلك إلى التغير الجذري في نمط التغذية، نتيجة الاندماج المتزايد للبلدان في الاقتصاد العالمي، مما أدّى إلى الإكثار من تناول المأكولات الغنية بالكولسترول والزيوت المشبعة والسكر والملح"، وفي مقدمتها ما يسمى بالوجبات السريعة.

وقد نظر الأطباء في التبعات القائمة على إصابة المرء بالسمنة، فوجدوا أن هناك علاقة ما بين جميع أنواع السرطانات وبين السمنة، مما جعلهم يقدرون إمكانية تفادي حوالي ١٠٪ من جميع حالات السرطانات في الولايات المتحدة عن طريق التخلص من زيادة الوزن والبدانة، وترتفع هذه النسبة وتقل في بعض أنواع السرطانات(١).

---

(١) فسرطان القولون يمكن تجنب ١٤٪ من حالاته عن طريق تخفيف الوزن، وكذا هي النسبة في سرطان البنكرياس، وأما سرطان الثدي فبنسبة١١٪، ويصل إلى ٢٠٪ في حالات سرطان الغدد الليمفاوية، ويزداد تأثير السمنة على سرطان بطانة الرحم بنسبة كبيرة حيث تصل إمكانية تجنب حصوله إلى ٤٩٪ عن طريق تفادي زيادة الوزن، ودون هذه النسبة بقليل ما يتعلق بسرطان المرئ حيث يمكن تجنب٣٩٪ من حالاته عن طريق تفادي زيادة الوزن، والله أعلم.

وتشير الإحصائيات التي أجرتها المؤسسات الصحية أن البدانة الى جانب الأمراض السرطانية فهي تترافق ايضا مع حالات مرضية أخرى خطيرة كمرض السكري والسكتة الدماغية ومرض الشريان التاجي واعتلال الكبد والمرارة.

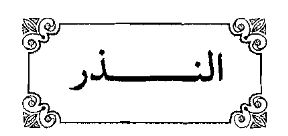
و تؤكد الإحصائيات أن كل شخص يتجاوز وزنه المرغوب بنسبة ٤٠٪ يزداد احتمال وفاته بمرض الشريان التاجي بمقدار الضعف، وأن الشخص الذي يتجاوز وزنه الوزن المرغوب بنسبة ٢٠ إلى ٣٠٪ يزداد احتمال وفاته بمرض السكري بمقدار ثلاثة أضعاف بالمقارنة مع الأشخاص الذين لا تتجاوز أوزانهم ذلك الوزن المحدد صحياً.

ومن أجل التغلب على هذه الآفة، أوصى الأطباء سواء عن طريق تجنب أو تقليل تناول كل ما يحتوي على الشحوم والدهون، واستهلاك كميات أكبر من الفاكهة والخضار، وزيادة الرضاعة وأمدها، وخفض استهلاك الأغذية المكثفة بالسعرات الحرارية والمشروبات المحلاة بالسكر، هذا إلى جانب الإقلال من مشاهدة التلفزة، أو عن طريق زيادة النشاط الجسماني.اهـ.

وأنبه القارئ الكريم إلى أن ابن الحاج قد عقد في مدخله باباً[1]، تحدث

(١) المدخل لابن الحاج(٢/ ٦٣).

فيه عن طلب بعض النساء للسمنة، ثم قام بذكر المحاذير المترتبة على فعلهن هذا، مستخدماً طريقة للترويع من تعاطي هذه الأسباب، ورتّب على إتيان هذه الأسباب مفاسد دينية ودنيوية، لا تخلو من مبالغة شديدة، ولذا اكتفيت بالإشارة إلى كلامه، بدلاً من عرضه. والحمد لله.



النـــــذر

النذر لغة:

مضى معنا في المباحث اللغوية تعريف النذر، لكن لبعد عهد القارئ، أذكر تعريفاً واحداً للنذر، وذلك ما جاء في لسان العرب: النذر النحب وهو ما ينذره الإنسان فيجعله على نفسه نحبا واجبا وجمعه نذور[1]، وهو من من باب ضرب: وفي لغة من باب قتل[2]، وقال ابن فارس بعد أن بيّن أن أصل الكلمة يدل على تخويف أو تخوّف: والنَّذْر أيضاً: ما يجب، كأَنَّه نُذِر، أي أُوجِب[3].

وأما اصطلاحاً فهو: أن يوجب المرء على نفسه شيئاً لم يكن واجباً[4].

وقد اتفقوا على لزوم النذر المطلق في القرب إلا ما حكي عن بعض

(١) لسان العرب (٥/ ٢٠٠).

(٢) المصباح المنير (١/ ٣٠٨).

(٣) معجم المقاييس (٥/ ٤١٤).

(٤) كشاف القناع (٦/ ٢٧٣)، مغني المحتاج (٤/ ٣٥٤)، وكان قد نقل عن كلٍّ من الروياني والماوردي تخصيصهما النذر بوعد الخير خاصة. وانظر كلام الروياني في بحر المذهب، والماوردي في الحاوي الكبير (١٥/ ١٠٢٩) حيث قال بعد أن عرّف النذر لغة بالوعد خيراً كان أو شرّاً، قال: وأما النذر في الشرع، فهو الوعد بالخير، دون الشر، قال النبي ﷺ: لا نذر في معصية.

أصحاب الشافعي أن النذر المطلق لا يجوز[1]، واستدلوا على ذلك بقوله ﷺ: من نذر ان يطيع الله فليطعه[2]، واختلفوا في حكمه على أقوال.

قال القرطبي في شرحه لقوله ﷺ: لا تنذروا فإن النذر لا يردُّ من قدر الله شيئاً: هذا النذر محله أن يقول: إن شفى الله مريضي أو قدم غائباً فعليَّ عتق رقبة أو صدقة كذا أو صوم كذا، ووجه هذا النهي هو: أنه لما وقف فعل هذه القربة على حصول غرض عاجل ظهر أنه لم يتمحض له نية التقرب إلى الله تعالى بما صدر منه، بل سلك فيه مسلك المعاوضة، ألا ترى: أنه لو لم يحصل غرضه لم يفعل، وهذه حالة البخيل، فإنه لا يخرج من ماله شيئاً إلا بعوض عاجل يربي على ما أخرج، وهذا المعنى الذي أشار إليه بقوله ﷺ: وإنما يستخرج به من البخيل، ما لم البخيل يخرجه، ثم ينضاف إلى هذا اعتقاد جاهل يظن: أن النذر يوجب حصول ذلك الغرض، أو أن الله تعالى يفعل معه ذلك الغرض لأجل ذلك النذر، وإليهما الإشارة بقوله ﷺ: فإن النذر لا يردُّ من قدر الله شيئاً، وهاتان جهالتان، فالأولى تقارب الكفر، والثانية خطأ صراح. ثم قال القرطبي: وإذا تقرّر هذا، فهل النهي محمول على التحريم، أو على الكراهة؟ المعروف من مذاهب العلماء الكراهة.

---

(١) قاله ابن رشد في بداية المجتهد (٢/ ١٨٤)، وقال القرطبي: وإذا وقع هذا النذر على هذه الصفة لزمه الوفاء به قطعاً من غير خلاف. المفهم شرح صحيح مسلم (٤/ ٦٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٩٦) وأحمد في المسند (٢٤٠٧٥).

ثم ختم القرطبي كلامه قائلاً: والذي يظهر لي: حمله على التحريم في حق من يُخاف عليه ذلك الاعتقاد الفاسد، فيكون إقدامه على ذلك محرّما، والكراهة في حق من لم يعتقد ذلك، والله أعلم(٣).

وكان المازري في شرحه على مسلم قد قال نحو ما قاله القرطبي، وذكر قبل هذا الوجه وجهاً آخر، فقال بعد أن ذكر حديث النهي عن النذر: ذهب بعض العلماء إلى أن الغرض بهذا الحديث التحفظ عن النذر والحض على الوفاء به، وهذا عندي بعيد عن ظاهر الحديث، ويحتمل عندي أن يكون وجه النهي أن الناذر يأتي بالقربة مستثقلاً لها لمّا صارت عليه ضربة لازم، وكل محبوس الاختيار فإنه لا ينبسط للفعل ولا ينشط إليه نشاط مطلق الاختيار، فقد كره مالك رحمه الله أن ينذر الإنسان صوم يوم بعينه يؤقته، وعلّل قوله شيوخنا بمثل هذا الذي قلناه.

ثم ذكر الوجه الثاني الذي قال بنحوه القرطبي(٤).

قلت: وهذا الاختلاف بين ظواهر النصوص، جعل إماماً كبيراً مثل الخطابي يتعجب قائلاً: هذا باب غريب من العلم، وهو أن ينهى عن الشيء أن يفعل، حتى إذا فعل وقع واجباً(٥).

---

(٣) المفهم شرح صحيح مسلم (٤/ ٦٠٦).

(٤) انظر لما سبق: المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٢٣٦).

(٥) أعلام الحديث (٤/ ٢٢٧٧).

لكن على ما سبق معنا من التوفيق الذي قال به القرطبي فلا إشكال، وكان ابن دقيق العيد قد استشكل أيضاً كيفية ورود النهي عن النذر مع الحث على الوفاء به، فقال رحمه الله: وفي كراهة النذر إشكال على القواعد، فإن القاعدة: تقتضي أن وسيلة الطاعة طاعة، ووسيلة المعصية معصية، ويعظم قبح الوسيلة بحسب عظم المفسدة وكذلك تعظم فضيلة الوسيلة بحسب عظم المصلحة، ولما كان النذر وسيلة إلى التزام قربة لزم على هذا أن يكون قربة، إلا أن ظاهر إطلاق الحديث دل على خلافه، وإذا حملناه على القسم الذي أشرنا إليه من أقسام النذر - كما دل عليه سياق الحديث - فذلك المعنى الموجود في ذلك القسم: ليس بموجود في النذر المطلق، فإن ذلك خرج مخرج طلب العوض، وتوقيف العبادة على تحصيل الغرض، وليس هذا المعنى موجودا في التزام العبادة والنذر بها مطلقا، وقد يقال: إن البخيل لا يأتي بالطاعة إلا إذا اتصفت بالوجوب فيكون النذر: هو الذي أوجب له فعل الطاعة، لتعلق الوجوب به ولو لم يتعلق به الوجوب لتركه البخيل، فيكون النذر المطلق أيضا: مما يستخرج به من البخيل، إلا أن لفظة «البخيل» هنا قد تشعر بما يتعلق بالمال. وعلى كل تقدير: فاتباع النصوص أولى[1].

(١) إحكام الأحكام (٢/ ٢٦٦).

وقد أجاب ابن قدامة المقدسي عن السبب الذي صرف النهي هنا عن التحريم إلى الكراهة فقال: وهذا نهي كراهة لا نهي تحريم إذ لو كان حراماً لما مدح الموفين به، لأن ذنبهم في ارتكاب المحرّم أشدُّ من طاعتهم في وفائه، ولأن النذر لو كان مستحباً، لفعله النبي ﷺ وأفاضل أصحابه(١).

وهذا الذي نفاه ابن قدامة في خاتمة كلامه من كون النذر مستحباً، عنى به الردَّ على من قال باستحبابه، وهم الحنفية والمالكية والشافعية، على خلاف عندهم(٢)، فقال ابن عابدين: واعلم أن النذر قربة مشروعة، أما كونه قربة فلما يلازمه من القرب كالصلاة والصوم والحج والعتق ونحوها وأما شرعيته فللأوامر الواردة بإيفائه(٣).

وقال ابن رشد: والنذر اللازم فيما فيه لله طاعة ينقسم على قسمين: نذر مستحب، وهو المطلق الذي يوجبه الرجل على نفسه شكرا لله على ما أنعم به عليه فيما مضى أو لغير سبب. ونذر مباح وهو المقيد بشرط يأتي(٤).اهـ.

---

(١) المغني (١٣/ ٦٢٠).

(٢) وكان الأمير الصنعاني قد قال في بيان موقف العلماء من النذر: وذهب أكثر الشافعية ونقل عن المالكية إلى أن النذر مكروه لثبوت النهي عنه. انظر: سبل السلام (٢/ ٥٥٧)، ولمناقشته في نقله عن المالكية، انظر: ترجيحات الإمام الصنعاني في كتاب سبل السلام (الرضاع...النذور)، رسالة ماجستير/ إعداد: رائد عبد القادر خليل.

(٣) رد المحتار (٣/ ٧٣٥).

(٤) المقدمات الممهدات (٤٠٤).

وقال الخطيب الشربيني: اختلفوا هل النذر مكروه أو قربة؟ نقل الأول عن النص، وجزم به المصنف في مجموعه لخبر الصحيحين «أنه ﷺ نهى عنه وقال: إنه لا يرد شيئا وإنما يستخرج به من البخيل» ونقل الثاني عن القاضي والمتولي والغزالي، وهو قضية قول الرافعي: النذر تقرب فلا يصح من الكافر، وقول المصنف في مجموعه في كتاب الصلاة: النذر عمدا في الصلاة لا يبطلها في الأصح؛ لأنه مناجاة لله تعالى فهو يشبه قوله: سجد وجهي للذي خلقه وصوره. قال في المهمات: ويعضده النص، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ أي يجازي عليه، والقياس: وهو أنه وسيلة إلى القربة، وللوسائل حكم المقاصد، وأيضا فإنه يثاب عليه ثواب الواجب كما قاله القاضي الحسين، وهو يزيد على النفل سبعين درجة كما في زوائد الروضة في النكاح عن حكاية الإمام، والنهي محمول على من ظن أنه لا يقوم بها التزمه، أو أن للنذر تأثيرا كما يلوح به الخبر، أو على المعلق بشيء[1].اهـ.

وأما مذهب الحنابلة، فقد مرّ معنا جزم ابن قدامة بالكراهة[2]، وقال المرداوي: على الصحيح من المذهب، ثم تباع قائلاً: لقوله عليه أفضل الصلاة والسلام «النذر لا يأتي بخير»، قال ابن حامد: لا يرد قضاء، ولا

---

(١) مغني المحتاج (٤/ ٣٥٤)، وانظر تفصيل الخلاف عند الشافعية في طرح التثريب (٦/ ٣٨)، وترجيح أبي زرعة العراقي نسبة القول بالكراهة إلى الإمام الشافعي.

(٢) المغني (١٣/ ٦٢٠).

يملك به شيئا محدثاً، وجزم به في المغني، والشرح. وقدمه في الفروع، قال الناظم: وليس بسنة، ولا محرم، وتوقف الشيخ تقي الدين رحمه الله في تحريمه، ونقل عبد الله: نهى عنه النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وقال ابن حامد: المذهب أنه مباح، وحرمه طائفة من أهل الحديث[1].

قلت: ومضى معنا تعليل ابن قدامة لحمله النهي على الكراهة لا على التحريم.

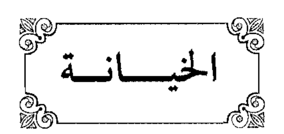
وعلى ما مضى يكون قد مرّ معنا ثلاثة أقوال: قول بالإباحة أو الاستحباب وقول بالكراهة وقول بالتحريم على تفصيل متعلّق بحال الناذر مرّ معنا في كلام المازري والقرطبي، ونُسب إلى بعض أهل الحديث.

وأما فيما يتعلق بحديثنا هذا، فقد نصّ النبي ﷺ على ظهور أناس في غير القرون الفاضلة، يتصفون بصفات سوء منها عدم الوفاء بالنذر، وفي هذا يقول ابن بطال: هذا الحديث يوجب الذم والنقص لمن لم يف بالنذر، وهذا من أشراط الساعة، وقرن النبى ﷺ ذم من لم يف بالنذر بخيانة الأمانة شهد به كتاب الله العزيز وجاء به على لسان الرسول، وذلك أن من لم يف لله بما عاهده فقد خان أمانته فى نقضه ما جعل لربه ﷻ على نفسه فأشبه ذلك من خان غيره فيما ائتمنه عليه، والأول أعظم خيانة وأشد إثماً،

(١) الانصاف (١١/ ١١٧).

وأثنى الله تعالى على أهل الوفاء فقال: يوفون بالنذر ويخافون الآية. فدل هذا أن الوفاء بالنذر مما يدفع به شر ذلك اليوم[1].

(١) شرح صحيح البخاري (٦/ ١٥٦).



الخيانة

ذم الخيانة

حذرت الشريعة الغراء من الخيانة، ووصفتها بأقبح الأوصاف، ورتبت على وجودها عواقب وخيمة، فقال الله ﷻ: يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون.

وقد ذكر في سبب نزولها أخبار عدّة، ذكر بعضها الحافظ ابن كثير ثم قال بعد ذلك: والصحيح أن الآية عامة، وإن صح أنها وردت على سبب خاص، فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء. والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية[1].

وبيّن أن الخائن هو من أبعد الناس عن محبة الله له، فقال سبحانه: إن الله لا يحب الخائنين.

وأما النبي ﷺ فقد وصف الخيانة بوصف دقيق، يظهر شدة سوئها، حينما كان يستعيذ بالله منها قائلاً: اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤١).

وبطانة الرجل: صاحب سِرّه وداخلة أمره، الذي يُشاوِرُه في أمره وأحواله. قاله البدر العيني[1].

وقال المناوي في توجيه المراد بهذا الوصف: والبطانة بالكسر، أي بئس الشيء الذي يستبطنه من أمره ويجعله بطانة قال في المغرب بطانة الرجل أهله وخاصته مستعار من بطانة الثوب. وقال الراغب: تستعار البطانة لمن تخصه بالاطلاع عليه باطن أمرك[2] . وقال القاضي: البطانة أصلها في الثوب فاستعيرت لما يستبطن الرجل من أمره ويجعله بطانة حاله والخيانة تكون في المال والنفس والعداد والكيل والوزن والزرع وغير ذلك[3].

وقد ورد الوعيد الشديد فيمن أضاع ما أمنه الناس عليه، فعن ابن مسعود ﵁ أنه قال: القتل في سبيل الله يكفر كل ذنب إلا الأمانة يؤتى بصاحبها وإن كان قتل في سبيل الله فيقال له : أد أمانتك فيقول : رب ذهبت الدنيا فمن أين أؤديها فيقول : اذهبوا به إلى الهاوية حتى إذا أتى به إلى قرار الهاوية مثلت له أمانته كيوم دفعت إليه فيحملها على رقبته يصعد بها فى النار حتى إذا رأى أنه خرج منها هوت وهوى فى أثرها أبد الآبدين وقرأ عبد الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾.

---

(١) في شرحه على سنن أبي داود (٥/ ٤٥٨).

(٢) انظر: المفردات (١٣٠).

(٣) فيض القدير (٢/ ١٢٣).

أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٦/ ٢٨٨)، وقال المنذري: رواه البيهقي موقوفا ورواه بمعناه هو وغيره مرفوعا والموقوف أشبه[١].

وهذا الأثر المروي عن ابن مسعود يبيّن شمول الأمانة لكل الحقوق بين الناس، بل وبينهم وبين الله ﷻ، ولهذا عجزت السموات والأرض والجبال عن حملها، وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً، فأداء حقوق الناس ورد أماناتهم صورة هامة من صور الأمانة، كذلك القيام بما طلب من العبد من العبادات صورة هامة من صور أداء الأمانة.

تخريج حديث: أدّ الأمانة إلى من ائتمنك:

قال ابن الملقِّن: هذا الحديث مروي من طرق: أحسنها: طريق أبي هريرة مرفوعاً، ثم شرع في ذكر تخريج هذه الطريق، والطرق الأخرى[٢].

أخرج الدارمي (٢٥٩٧) وأبو داود (٣٥٣٧) والترمذي (١٢٦٤) والبزار (٩٠٠٢) والدارقطني (١٤٢) والطحاوي في المشكل (٣/ ٣٢) والطبراني في الأوسط(٣٥٩٥) والحاكم (٢٢٩٦) والبيهقي في كتبه: الكبرى (١٠/ ٢٧١) والصغرى (٢٤٤١)وشعب الإيمان (٤/ ٣١٩) ومعرفة السنن (٦٢١٥) من طرق عن طلق بن غنام عن شريك وقيس

(١) الترغيب والترهيب(٢/ ٣٥٨).

(٢) انظر: البدر المنير(٧/ ٢٩٧).

عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : **أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك.**

وقال الترمذي: حديث حسن غريب[1].

وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد.

وقال الحاكم: حديث شريك عن أبي حصين صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وقال البيهقي في معرفة السنن: قيس بن الربيع ضعيف ، وأهل العلم بالحديث لا يحتجون بما تفرد به شريك لكثرة أوهامه ورواه يوسف بن ماهك ، عن رجل ، عن أبيه ، وهو مجهول.

وكان قد قال في السنن الكبرى: وحديث أبى حصين تفرد به عنه شريك القاضي وقيس بن الربيع، وقيس ضعيف وشريك لم يحتج به أكثر أهل العلم بالحديث، وإنما ذكره مسلم بن الحجاج فى الشواهد.اهـ.

وقد حكم أبو حاتم على هذا الحديث بالنكارة، فقد جاء في علل ابن أبي حاتم قوله: سمعت أبي يقول : طلق بن غنام هو ابن عم حفص بن غياث، وهو كاتب حفص بن غياث ، روى حديثا منكرا عن شريك ،

---

(١) ونقل ابن عبد الحق عنه أنه صححه. انظر: البدر المنير(٧/ ٢٩٧).

وقيس، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: أدي الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك.

قال أبي: ولم يرو هذا الحديث غيره[1].

قال الشافعي لمناظره: ليس هذا بثابت عند أهل الحديث منكم ولو كان ثابتا لم يكن فيه حجة علينا ولو كانت كانت عليك قال وكيف قلت قال الله ﷻ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ فتأدية الأمانة فرض والخيانة محرمة وليس من أخذ حقه بخائن قال أفلا تراه إذا غصب دنانير فباع ثيابا بدنانير فقد خان لأن الثياب غير الدنانير قلت إن الحقوق تؤخذ بوجوه منها أن يوجد الشيء المغصوب بعينه فيؤخذ فإن لم يكن فمثله فإن لم يكن بيع على الغاصب فأخذ منه مثل ما غصب بقيمته ولو كان إذا خان دنانير فبيعت عليه جارية بدنانير فدفعت إلى المغصوب كان ذلك خيانة لم يحل للسلطان أن يجوز ولا يكاثر على ما يعلم أنه لا يحل له وكان على السلطان إن وجد له دنانيره بعينها أعطاه إياها وإلا لم يعطه دنانير غيرها لأنها ليست بالذي غصب ولا يبيع له جارية فيعطيه قيمتها وصاحب الجارية لا يرضى قال أفرايت لو كان ثابتا ما معناه قلنا إذا دلت السنة

(١) العلل (٣/ ٥٩٤)، لكن قال ابن الملقن: وهذا يخالفه قول البيهقي في أواخر أبواب الشهادات من «سننه»: تفرد بهذا الحديث شريك القاضي وقيس بن الربيع، وقيس ضعيف، وشريك لم يحتج به أكثر أهل العلم بالحديث، وإنما ذكره مسلم بن الحجاج في الشواهد. انظر: البدر المنير (٧/ ٢٩٨).

واجتماع كثير من أهل العلم على أن يأخذ الرجل حقه لنفسه سرا من الذي هو عليه فقد دل ذلك أن ليس بخيانة الخيانة أخذ ما لا يحل أخذه فلو خانني درهما قلت قد استحل خيانتي لم يكن لي أن آخذ منه عشرة دراهم مكافأة بخيانته لي وكان لي أن آخذ درهما ولا أكون بهذا خائنا ولا ظالما كما كنت خائنا ظالما بأخذ تسعة مع درهم لأنه لم يخنه[(١)].

وقال ابن حزم في المحلى: طلق بن غنام عن شريك وقيس بن الربيع وكلهم ضعيف[(٢)].

وقد اعتبر هذا انفراداً من ابن حزم في تضعيف طلق بن غنام، حيث لم يسبقه إلى ذلك أحد، قال الحافظ ابن حجر بعد أن نقل توثيق كلٍّ من ابن سعد والعجلي وابن نمير والدارقطني له: وقال أبو محمد بن حزم وحده: ضعيف[(٣)].

جاء في ضمن الأقوال في توجيه معنى قوله ﷺ: لا ضرر ولا ضرار، ما يتوافق مع معنى حديث: أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك، فقد نقل ابن عبد البر عمّن لم يسمه قوله: الضرر والضرار مثل القتل

(١) الأم (٥/ ١٠٤)، ونقل كلامه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٧١) وعنه: ابن الملقن في البدر المنير (٧/ ٣٠١).

(٢) المحلى (٨/ ١٨٢).

(٣) تهذيب التهذيب (٥/ ٢٩).

والقتال فالضرر أن تضر بمن لا يضرك والضرار أن تضر بمن قد اضر بك من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق وهو نحو قوله ﷺ أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك وهذا معناه عند أهل العلم لا تخن من خانك بعد أن انتصرت منه في خيانته لك والنهي إنما وقع على الابتداء أو ما يكون في معنى الابتداء كأنه يقول ليس لك أن تخونه وإن كان قد خانك كما من لم يكن له أن يخونك أولا وأما من عاقب بمثل ما عوقب به وأخذ حقه فليس بخائن وإنما الخائن من أخذ ما ليس له أو أكثر مما له وقد اختلف الفقهاء في الذي يجحد حقا عليه لأحد ويمنعه منه ثم يظفر المجحود بمال الجاحد قد ائتمنه عليه ونحو ذلك فقال منهم قائلون ليس له أن يأخذ حقه من ذلك ولا يجحده إياه واحتجوا بظاهر قوله أد الأمانة إلى من ائمتنك ولا تخن من خانك وقال آخرون له أن ينتصف منه ويأخذ حقه من تحت يده واحتجوا بحديث عائشة في قصة هند مع أبي سفيان واختلف قول مالك في هذه المسألة على الوجهين المذكورين فروي الرواية الأولى عنه ابن القاسم وروى الخرى عنه زياد ابن عبد الرحمان وغيره وللفقهاء في هذه المسألة وجوه واعتلالات ليس هذا باب ذكرها وإنما ذكرنا ههنا لما في معنى الضرار من مداخلة الانتصار بالإضرار ممن أضر بك والذي يصح في النظر ويثبت في الأصول أنه ليس لأحد أن يضر بأحد سواء أضر به قبل أم لا إلا أن له أن ينتصر ويعاقب إن قدر بما أبيح له من

السلطان والاعتداء بالحق الذي له هو مثل ما اعتدى به عليه والانتصار ليس باعتداء ولا ظلم ولا ضرر إذا كان على الوجه الذي اباحته السنة وكذلك ليس لحد أن يضر بأحد من غير الوجه الذي هو الانتصاف من حقه ويدخل الضرر في الأموال من وجوه كثيرة لها أحكام مختلفة...»[1].

الطريق الثانية:

رواه الطبراني في الصغير (٤٧٥) ومسند الشاميين (٢/ ٢٥١) والدارقطني (١٤٣) والحاكم (٢٢٩٧) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١٣٢) والبيهقي في الكبرى (١٠/ ٢٧١) من طرق عن أيوب بن سويد عن بن شوذب عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : أد الأمانة إلى من أئتمنك ولا تخن من خانك.

قال الطبراني في معجمه الصغير بعد إخراجه لهذا الحديث: لم يروه عن أبي التياح يزيد بن حميد ، إلا عبد الله بن شوذب ، تفرد به أيوب، ولا يروى عن أنس ، إلا بهذا الإسناد.

وقال البيهقي قبل سياق هذا الإسناد: ورواه أيوب بن سويد وهو ضعيف عن ابن شوذب عن أبى التياح عن أنس مرفوعاً.

وأيوب بن سويد ضعيف، كما قال البيهقي، لكنه قد توبع، تابعه:

(١) التمهيد (٢٠/ ١٥٩) وقد نقل ابن دقيق العيد جزءاً كبيراً من كلام ابن عبد البر في شرح هذا الحديث، وذلك في شرحه لأربعين النووي (ص١٠٧).

ضمرة بن ربيعة، أخرج روايته: الطبراني في الكبير (٧٦٠) ومن طريقه: الضياء في المختارة (٢٤٥٠)، وضمرة ثقة، وثقه غير واحد كابن معين والنسائي، لكن الراوي عنه هو أحمد بن زيد القزاز كما عند الطبراني في الكبير، وهو أيضا الخزاز كما في رواية أبي نعيم، وهو أيضاً الحذاء الرملي كما عند الطبراني في الصغير ومسند الشاميين، وقد روى هو الحديث عن أيوب بن سويد كما عند أبي نعيم والطبراني في كتابيه الصغير ومسند الشاميين، وأحمد بن زيد هذا لم يوثقه إلا محمود بن إبراهيم بن سميع[1]، وأخشى أن يكون الإسناد مركباً، من طريق ضمرة، أو يكون وهم ما قد حصل، وتكون الرواية المحفوظة هي روايته عن أيوب بن سويد، يجعلني أميل إلى هذا الوجه، حكم أبي حاتم بالنكارة على هذا الحديث، وجزم الطبراني بتفرد أيوب بروايته عن ابن شوذب، ، وإلا لو كان هذا الإسناد معروفاً عندهم، لصاحوا به، كما يقال، ولما ذهبوا إلى إنكاره، والله أعلم.

الطريق الثالثة:

أخرجها الدارقطني (٢٩٣٥) عن شيخه إبراهيم بن محمد العمري ثنا أبو كريب نا محمد بن ميمون الزعفراني نا حميد الطويل عن يوسف بن يعقوب عن رجل من قريش عن أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك.

(١) كما في الجرح والتعديل (٢/ ٥١).

وأخرجه من طريق الدارقطني: ابن الجوزي في العلل المتناهية (رقم٩٧٥).

وهذه الطريق فيها عدة رجال متكلم فيهم:

أولهم: محمد بن ميمون الزعفراني: وهو وإن كان وثقه يحيى بن معين أوبو داود، إلا أن البخاري والنسائي قالا فيه: منكر الحديث، وقال فيه ابن حبان: منكر الحديث جدا، لا يجوز الاحتجاج به إذا وافق الثقات بالاشياء المستقيمة فكيف إذا انفرد بأوابد[1].

وثاني رواته المتكلم فيهم: هو يوسف بن يعقوب، وهو مجهول كما قال ابن الجوزي[2]، ونقل ابن الملقن عن أبي حاتم قوله فيه: مجهول، والذي وجدته في الجرح والتعديل هو أن ابن أبي حاتم ترجم لرجلين، أحدهما مكي والثاني القاضي اليمني، وهو الذي قال فيه أبو حاتم: مجهول، لكنه لا يروي عنه حميد الطويل، بخلاف الأول فإنه جاء في ترجمته أن من الرواة عنه حميد الطويل، لكن جاء في ترجمته خرم، وقد سكت عنه ابن أبي حاتم، والله أعلم[3].

وثالث الرواة المتكلم فيهم هو شيخ الدارقطني: إبراهيم العمري، قال

(١) المجروحين (٢/ ٢١٦).

(٢) العلل المتناهية (٩٧٥).

(٣) انظر: الجرح والتعديل (٩/ ٢٣٣-رقمي٩٧٩-٩٨٠).

فيه أبو أحمد الحاكم: فيه نظر، وقال الدولابي: أحد الوجوه متكلم فيه.

وبقي من علل الإسناد الظاهرة، جهالة الراوي عن أبي بن كعب، وهو وإن كان في هذه الطبقة العالية من الرواة إلا أن الجهالة لا تجبر بمثل هذا، والله أعلم.

الطريق الرابعة:

أخرجها: أحمد في المسند (١٥٤٢٤)[1] وأبو داود في سننه (٣٥٣٦) قال-أبو داود: حدثنا أبو كامل أن يزيد بن زريع حدثهم حدثنا حميد - يعنى الطويل - عن يوسف بن ماهك المكى قال: كنت أكتب لفلان نفقة أيتام كان وليهم فغالطوه بألف درهم فأداها إليهم فأدركت لهم من مالهم مثليها. قال قلت أقبض الألف الذى ذهبوا به منك قال لا حدثنى أبى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك.

ومن طريق أبي داود أخرجه: البيهقي (١٠/ ٢٧٠) ثم عقّب عليه قائلاً إنه: في حكم المنقطع حيث لم يذكر يوسف بن ماهك اسم من حدثه ولا اسم من حدث عنه من حدثه.

وقد ردّ عليه ابن التركماني ذلك بقوله: لا يحتاج في الأول اسم من

(١) قال أحمد في روايته: حدثنا محمد بن أبي عدي، عن حميد، عن رجل من أهل مكة، يقال له: يوسف..ثم أتم الحديث، وقد آثرت نقل سند ومتن أبي داود لوضوحه.

حدث عنه من حدثه لأنه صحابي، وقد ذكرنا غير مرة ان الصحابة لا يضرهم الجهالة لانهم عدول[1].

وكذا صنع ابن الملقن، نقل قول البيهقي السابق، ثم تعقبه بمثل تعقب ابن التركماني له، ثم زاد بقوله[2]: وأخرجه ابن السكن في صحاحه وقال: روي من أوجه ثابتة.اهـ.

ويبقى أن كُلاًّ منهما لم يجب عن جهالة من حدّث يوسف بن ماهك، وهو أي المجهول من حدّث عن الصحابي الذي لم يسمّ، وهذه الجهالة تكفي في إعلال هذه الطريق، مع التساؤل: هل يناسب هنا إيراد هذه القاعدة وهي: أن جهالة الصحابي لا تضر؟ حيث إن هذه الطريق التي تنتهي إلى الصحابي المبهم، لم تصلنا بصفة متصلة قد سمي أصحابها، بل إن من أبهم الصحابي هو نفسه مبهم لم يسمّ، فكيف نتجاوز هذه الجهالة، لكي ندفع الوهن عن هذه الطريق بقولنا: إن جهالة الصحابي لا تضر؟!

الطريق الخامسة:

أخرجها الطبراني في الكبير (٧٥٨٠) ومسند الشاميين (٤/ ٣١٦) قائلاً: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عمرو بن الربيع بن طارق

(١) الجوهر النقي (١٠/ ٢٧١-بهامش السنن الكبرى).

(٢) البدر المنير (٧/ ٣٠٠).

ثنا يحيى بن أيوب عن إسحاق بن أسيد عن أبي حفص الدمشقي عن مكحول عن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك.

وقد ذكر هذه الطريق البيهقي في سننه الكبرى قائلاً: وروى عن أبى حفص الدمشقى عن مكحول عن أبى أمامة عن النبى ﷺ، فذكره، ثم قال البيهقي: وهذا ضعيف لأن مكحولا لم يسمع من أبى أمامة شيئا وأبو حفص الدمشقى هذا مجهول[1].

أما الطريق السادسة والأخيرة، فهي ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٣٤٠٤) قائلاً: حدثنا وكيع ، قال : حدثنا الربيع ، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ : أد الأمانة ، ولا تخن من خانك.

وقد أشار إلى هذه الطريق البيهقي في سننه الكبرى، قائلاً: وروى عن الحسن عن النبي ﷺ، وهو منقطع[2].

ومما أشكل في معنى هذا الحديث ما أوهم ظاهره من معارضة لما روي من إذن النبي ﷺ لهند بن عتبة رضي الله عنها أن تأخذ من مال أبي سفيان ما يكفيها وولدها بالمعروف، وذلك حينما اشتكت له ما وصفته بشحّ أبي

(١) السنن الكبرى (١٠/ ٢٧١).

(٢) السنن الكبرى (١٠/ ٢٧١).

سفيان ﷺ، فادعى بعضهم أن ظاهر الحديثين يعارض أحدهما الآخر، حيث منع النبي ﷺ من خيانة من خان في الأول، وأجاز في الثاني لصاحب الحق أن يأخذ حقه الذي له، وإن لم يكن بعلم صاحب المال، ولأجل هذه الدعوى، اختلفت منازع العلماء في التعامل مع هذين الحديثين على أوجه عدّة، أولها: هو قول من ضعّف حديث الباب، وهم كما مرّ معنا طائفة من أئمة الحديث، كأحمد والشافعي وأبي حاتم، والبيهقي وهومن الطبقة المتوسطة زماناً.

والوجه الثاني: قول من قال بصحة هذا الحديث، وذهب مذهب التوفيق بينهما، حيث نفى دعوى التعارض بين هذين الحديثين، بالقول بأن من أخذ حقّه من غيره وإن كان ليس بعلم هذا الغير، فلا يعدُّ هذا الأخذ خيانة، بل هو حق له، لم يستطع أن يتحصل عليه بالطرق المعهودة، فاحتاج أن يأخذه حينما ظفر به، ولهذا سمَّى العلماء طريقة أخذ الحق بهذه الصورة بمسألة الظفر، ولعل من أوائل من عرض لدفع هذا التعارض المزعوم، والقول بهذا التوجيه، الإمام الطحاوي رحمه الله في كتابه شرح المشكل، حيث قال بعد أن ذكر دعوى التعارض بين هذين الحديثين: فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله ﷻ وعونه: أن الذي في هذه الأحاديث لا يخالف ما في الحديث الأول؛ لأن الذي في الحديث الأول إنما هو: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك» والذي في الأحاديث الأخر

إطلاق النبي ﷺ لهند أن تنفق على نفسها من مال زوجها على نفسها ما يجب عليه أن ينفقه عليها، وأن توصل إلى عياله منه ما يجب عليه أن ينفقه عليهم من ماله، ومن أخذ ما قد أباحه رسول الله ﷺ أخذه فليس بخائن. فعقلنا بذلك أن ما أراده رسول الله ﷺ في كل واحد من الروايتين اللتين ذكرنا غير ما أراده في الأخرى منهما، وأن من أخذ ما أمره بأخذه أخذ مباحا له أخذه، ومن أخذ ما لا يحل له أخذه، وما هو بأخذه إياه خائن لمن أخذه من ماله بغير إذنه، وهو أن يأخذ من مال رجل له عليه عشرة دراهم عشرين درهما، فأخذه الزيادة على ما له عليه من الذي له عليه خيانة، وهي التي نهاه النبي ﷺ، فبان بما ذكرنا بحمد الله ونعمته أن لا تضاد في شيء مما رويناه، عن رسول الله ﷺ في هذا الباب[1].

وأما ابن القيم فقد ذهب مذهباً آخر، فيه نوع تقييد لجواز أخذ صاحب الحق حقّه ممن جحده، فذهب أولاً إلى تقوية الحديث بشواهده ومتابعته، قائلاً بعد أن سرد طرقه المذكورة:

فهذه الآثار مع تعدد طرقها واختلاف مخارجها يشد بعضها بعضاً[2].

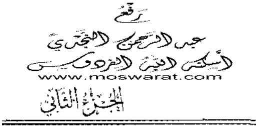
وقال في موطن آخر بعد أن ذكر قصة هند بن عتبة: وقد احتج به على

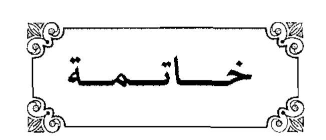
(١) شرح مشكل الآثار (٥/ ٩٥).

(٢) إغاثة اللهفان (٢/ ٧٨).

مسألة الظفر وأن للإنسان أن يأخذ من مال غريمه إذا ظفر به بقدر حقه الذي جحده إياه ولا يدل لثلاثة أوجه أحدها : أن سبب الحق هاهنا ظاهر وهو الزوجية فلا يكون الأخذ خيانة في الظاهر فلا يتناوله قول ﷺ أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك ولهذا نص أحمد على المسألتين مفرقا بينهما فمنع من الأخذ في مسألة الظفر وجوز للزوجة الأخذ وعمل بكلا الحديثين . الثاني : أنه يشق على الزوجة أن ترفعه إلى الحاكم فيلزمه بالإنفاق أو الفراق وفي ذلك مضرة عليها مع تمكنها من أخذ حقها . الثالث أن حقها يتجدد كل يوم فليس هو حقا واحدا مستقرا يمكن أن تستدين عليه أو ترفعه إلى الحاكم بخلاف حق الدين[1] .

(١) زاد المعاد (٥/ ٤٤٩)، وانظر: ابن القيم وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها (٣/ ٤٣).





وبعد ؛ فإن سيل الوقت قد دهمني فأغرقني، وسيفه قد قطعني، فلم أستطع أن أكمل كلَّ ما عزمت على كتابته في بحثي هذا، وبقيت بعض المباحث التي يغلب عليها الجانب النظري، كتعريف الشهادة، والموقف منها إذا أُدِّيت قبل طلبها، واقترانها مع اليمين، وأما أهم مباحثها والمتعلقة بذم صورة منها ذُكرت في حديثنا، فقد سبق الحديث عنه بتفصيلاتها في المبحث المتعلق بمختلف الحديث، وإن كان الحافظ ابن رجب قد قدّم لقواعده الفقهية باعتذار قائلاً: فليمعن الناظر فيه النظر، وليوسع العذر ؛ إنَّ اللبيب من عَذَر، فلقد سنح بالبال على غاية من الإعجال، كالارتجال أو قريباً من الارتجال، في أيام يسيرة وليال.

ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه، والله المسئول أن يوفقنا لصواب القول والعمل، وأن يرزقنا اجتناب أسباب الزيغ والزلل، إنه قريب مجيب لمن سأل، لا يخيب من إياه رجا وعليه توكل.اهـ

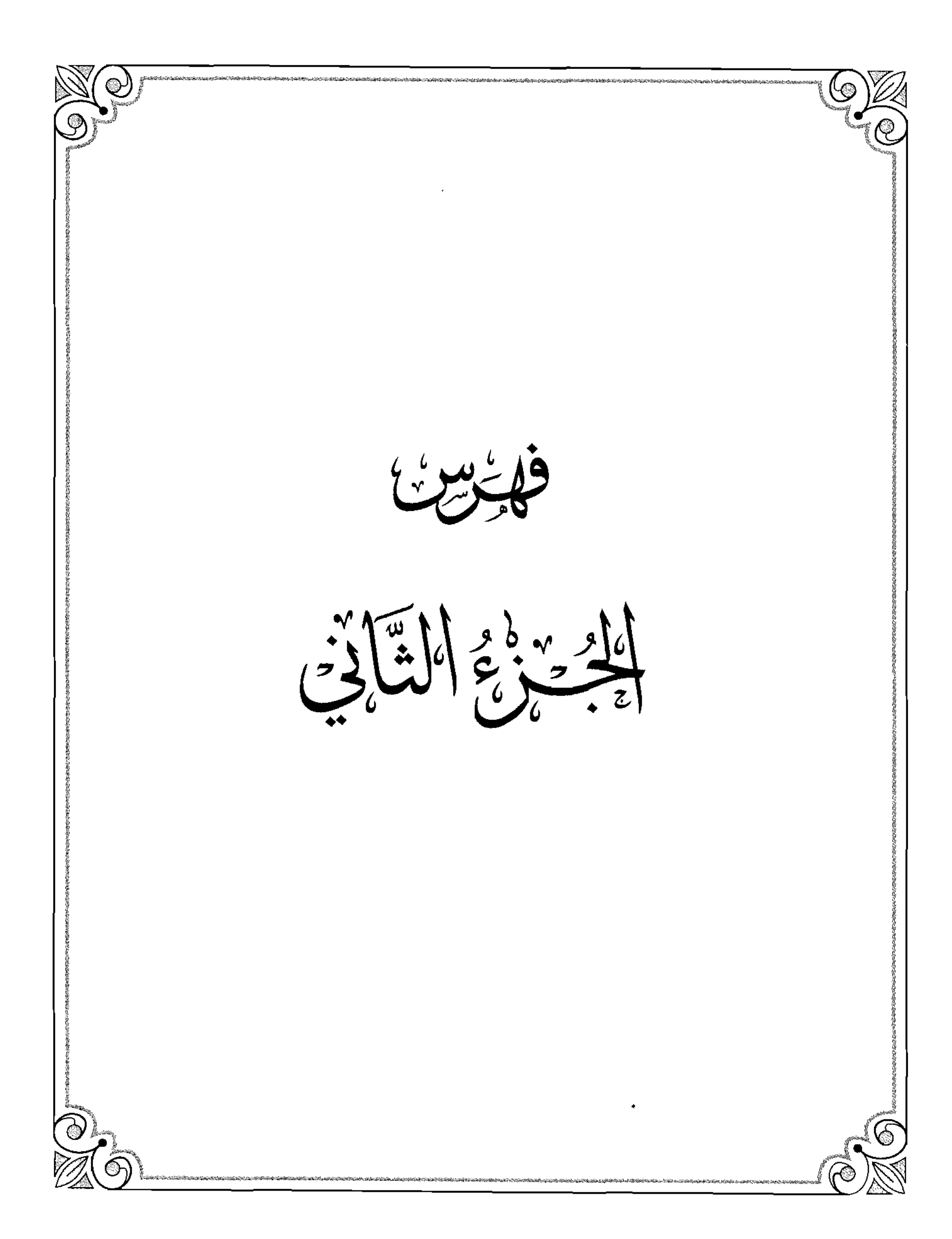
فإني أختم كتابي هذا بنظير ما قال، إلا أني ألّفته على إمهال، أو قريباً من الإمهال، في أيام كثيرة وليال، ومع ذلك لم أستطع إتمام ما نويته في

بداية كتابي، فالفرق بين الحافظ ابن رجب وبيني كالفرق بين العالم وقليل البضاعة مزجاها ، والنجم وسائر الكواكب، ففضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وكفضل النبي ﷺ على أدنى البشر.

وأُعزِّي نفسي والقارئ الكريم بقول القائل: ما لا يُدرك كلّه لا يترك جُلّه، وحسبي أني بذلت ما استطعت في هذا الكتاب، والحمد لله رب العالمين، وله الفضل كلُّه، لا متفضِّل سواه، وإليه يُرجع الأمر كلُّه، وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

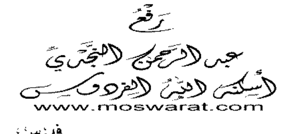
رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

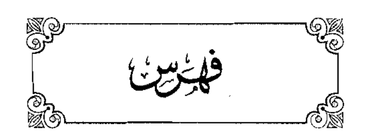


فهرس

الجزء الثاني

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com





الباب الثاني: حديث خير القرون: دراية (المباحث العلمية)






رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com